

A
301.295692
T121h

الحياة الثقافية
في طرابلس الشهباء
خلال العصور الوسطى

« من الفتح العربي حتى سقوط الامارة الصليبية »
(٢٥ - ٦٨٨ هـ - ٦٤٦ - ١٢٨٩ م)

دراسة تاريخية عن الحياة الثقافية في طرابلس ، وتعريف بأشهر
أعلامها في مختلف العلوم والفنون في تلك الفترة .

تأليف

عمر عبدالسلام تدفري

ماجستير في التاريخ والحضارة

مبدر عن مؤسسة

دار فلسطين للتأليف والترجمة

بتهود ص. ب ٧٣.٣

بَيْنَ يَدَيِ الْبَحْثِ

هذا البحث هو قسم من رسالة تقدمت بها إلى كلية اللغة العربية ، بجامعة الأزهر ، شعبة « التاريخ والحضارة » لنيل درجة التخصص (الماجستير) ، وكان عنوانها « طرابلس الشام مدينة الصمود والعلم ، في الصعور الوسطى » . وفي هذا المؤلف أتحدث عن الحياة الثقافية في طرابلس خلال العصور الوسطى ومظاهرها ، من الفتح العربي حتى سقوط الامارة الصليبية (٢٥ - ٦٨٨ هـ . ٦٤٦ - ١٢٨٩ م) ولا يفوتني أن أذكر أنني قد أضفت زيادات كثيرة على الرسالة الأصلية ، إذ وقفت على مصادر تاريخية وكتب تراجم لم أكن قد اطلعت عليها قبل المناقشة ، ولا يصل الانسان إلى مرتبة الكمال مهما اجتهد . وقد أمضيت سبع سنوات أدأب جاهداً في مطالعة اي كتاب او بحث او مقالة تقع تحت يدي ، وكنت أغدو سعيداً عندما أقف على ذكر لمدينة طرابلس في ما أقرأه ، ولذا كنت أشترى ما أتمكن من كتب يأتي فيها ذكر طرابلس ، ولو بكلمة واحدة ، وأنقل النصوص من الكتب التي لم أتمكن من اقتنائها ، وأعكف على قراءة المخطوطات القديمة والمصورة ، والتنقيب بين طياتها والبحث في صفحاتها عن احد اعلام طرابلس ، ممن ينتسبون اليها ، أو تلقوا العلم عن علمائها ، أو أقاموا فيها ، أو ممن أخذ اعلام طرابلس عنهم . وسيجد القاري الكريم مجموعة كبيرة من المراجع التاريخية وكتب التراجم التي استعنت بها في تأليف مادة هذا البحث . وكنت بين الفينة والفينة اكتب بعض الأبحاث والمقالات القصيرة عن طرابلس ، تاريخها ، وآثارها ، وأعلامها ، وقد نشر بعضها في « الحضارة » و « التمدن ، صوت البلاد » الطرابلسيتين ، وفي مجلة « الفكر الاسلامي » التي تصدر عن دار الافتاء في بيروت ، وفي مجلة « الاذاعة الليبية » . كما أذيعت لي بعض الحلقات الخاصة عن طرابلس وتاريخها من إذاعة الجمهورية العربية الليبية . وذلك أثناء إقامتي للتدريس في المدارس الثانوية هناك (١٩٦٧ - ١٩٧١) إلى جانب دراسة تاريخية ، مقارنة عن طرابلس

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الاولى ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م

الشام وطرابلس الغرب .

وقد قسمت هذا البحث إلى قسمين ، يتناول الأول منهما الحياة الثقافية بتاريخها وعواملها ومظاهرها ، كما أفردت فيه دراسة مسهبة عن مكتبة طرابلس المشهورة باسم « دار العلم » ، وفي القسم الثاني ذكرت تراجم أشهر الأعلام بطرابلس في العصور الوسطى ، وإذا كانت المؤلفات التي وضعت عن طرابلس انتحت الناحية التاريخية فقط ، فإن هذا البحث يأتي ليسد فراغاً هاماً في تاريخ طرابلس الحضاري .

وسيعقب هذا البحث « تاريخ شامل لطرابلس عبر العصور » وكتاب آخر هو « موسوعة لتراجم اعلام طرابلس خلال ١٤ قرناً » ان شاء الله . وحتى أبدأ في الاعداد لاجراجه هذين المؤلفين ، أتوجه إلى كل أبناء طرابلس الكرام ممن يحفظون أو يعرفون شيئاً عن تاريخ هذه المدينة وتراثها الحضاري أو أحد أعلامها ليساهموا بمعلوماتهم أو ملاحظاتهم فيؤدوا خدمة نحو هذه المدينة العزيزة . كما أتوجه بصورة خاصة إلى السادة الذين يحتفظون بمخطوطات عن تاريخ هذه المدينة وأعلامها ، متمنياً عليهم أن يبادروا إلى نشرها ، ليطلع عليها المشتغلون في هذه الدراسة ، وليبرزوا تاريخ هذه المدينة ، الحافل بالأجداد .

وأخيراً ، أتوجه بالشكر إلى كافة الأصدقاء الذين شجعوني بتأييدهم المعنوي من أجل الاقدام على نشر هذا المؤلف . وأرجو أن تؤدي هذه الدراسة أكلها فتكشف ما كان مجهولاً لدى الكثير عن طرابلس ودورها وأثرها الحضاري في العصر الوسيط ، وتقف بها في مصاف الخواضر الاسلامية الكبرى في التاريخ الاسلامي ، التي أثرت الانسانية بالعلوم والفنون .

طرابلس

عمر عبد السلام تدمري

القسم الأول

الفصل الأول

موجز تاريخ طرابلس

طرابلس القديمة واسمها

كانت مدينة طرابلس القديمة تقوم عند الرأس البري الداخل في البحر ، أي في منطقة الميناء (الأسكلة) الحالية . وهي من بناء الفينيقيين . وقد تأسست قبل الميلاد بحوالي ألف سنة ونصف . وكانت في اول أمرها تتكون من ثلاث قرى ^(١) متجاورة ، يفصل بين كل منها عن الأخرى مسافة ملعب ^(٢) . ويجمع المؤرخون على أن طرابلس قد أسسها تجار المدن الفينيقية وخاصة « أرواد » و « صيدا » و « صور » . ^(٣)

ولإن تعرض المدن الفينيقية للاحتلال الفارسي ، اتخذ الفينيقيون طرابلس مقراً لعقد مجالسهم وندواتهم ، وكان اختيار مدينة طرابلس لبناء مجلس الشورى فيها ، دليلاً على أهميتها في ذلك الوقت ، ولأن موقعها يتوسط المدن الفينيقية ، ولموقفها الحيادي بين تلك المدن المتنافسة أبدأ على التجارة .

وقد عقد مجلس الشورى الفينيقي بطرابلس أول جلسة له بين سنة ٨٨٧ وسنة ٨٥٦ ق. م. ^(٤) ثم أصبحت طرابلس عاصمة للاتحاد الفيدرالي الفينيقي .

(١) ذكر بعضهم أن أسماءها « نيوم » و « نوغس » و « هرنيكرو » (انظر : قلب لبنان أمين الريحاني - ص ٤٤٩ - بيروت ١٩٦٥ نقلاً عن استاذ الآثار البريطاني Brested « برستد » . وذكر بعضهم أسماء هاعلى التوالي : « مخلات » و « مايسه » و « كايسه » بيروت

١٩٦٩ - ١٩١١ - P 191 The Lebanon and Phoenicia - Brown, John Pairman V. I.

(٢) صور حاضرة فينيقيا - معن عرب - ص ٥٨ - بيروت ١٩٦٩ .

(٣) لبنان في شخصيته وحضوره - ميشال شيجا - ترجمة فؤاد كنعان ص ٤٤ بيروت ١٩٦٢

(٤) Histoir du Liban - Nantet. J. - P. 24 Paris 1963

وانعكس ذلك الاتحاد بين مدن فينيقية على طرابلس نفسها ، إذ توحدت أحيائها الثلاثة . وتذكراً لهذا الاتحاد أطلق على المدينة اسم Tripoli « تريبولي » ويعني عند اليونان « المدينة الثلاثية » أو « المدن الثلاث »^(١) . وقد أدخل اليونان حرف (S) على آخر الاسم كعادتهم في إلحاق هذا الحرف لغالب أسمائهم^(٢) ، فأصبحت تعرف بـ Tripolis « تريبوليس » ثم جاء العرب وصحفوا الاسم فجعلوه « طرابلس » . ولكي يميزوا بينها وبين طرابلس الليبية ، أضافوا إليها ألفاً مهموزة في أولها . فأصبحت « أطرابلس » ولكن المؤرخين اختلفوا بين إضافة الألف إلى مدينتنا وبين اختها الليبية ، ولذا نجد أن بعضهم يضيف الألف إلى مدينتنا ويسقطها من الأخرى ، وبعضهم فعل العكس^(٣) . وسنلاحظ في تراجم بعض اعلام طرابلس الذين ينتسبون إليها ذكر : طرابلسي وأطرابلسي ويبدو أنه بسبب التمييز أيضاً فقد أضيف إلى طرابلس - مدينتنا - « الشام » فأصبحت تعرف بـ « طرابلس الشام » وهو الاسم المشهور حتى الآن ، بينما أضيف إلى طرابلس الليبية كلمة « الغرب » نظراً لموقعها من الدولة العربية الاسلامية ، ولذا أصبحت تعرف بـ « طرابلس الغرب » .

طرابلس من الاحتلال الفارسي حتى الفتح العربي

في عصر الملك الفارسي « أرخششتا الثالث أوخوس » (٣٥٩ - ٣٣٨ ق.م.) انطلقت شرارة الثورة من الحي الصيداوي في طرابلس مطالبة بالتححر من الحكم الفارسي . وفي سنة ٣٣٣ ق.م. فتحت المدينة أبوابها لالاسكندر المقدوني . وفي حوالي سنة ٣١٥ ق.م. بنى الملك « انتيجوناس » اليوناني أسطوله البحري

(١) معجم البلدان - ياقوت الحموي مجلد ٤ - ص ٢٥ - بيروت ١٩٥٧ .

(٢) أسماء المدن والقرى اللبنانية - د. أنيس فريجة - ص ٢٠٧ - بيروت ١٩٥٦ .

(٣) أنظر : المشترك وضعاً والمفترق صقلاً - ياقوت الحموي - ص ٢٥ - أوروبا ١٨٤٦ ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا - القلقشندي - ج ٤ - ص ٢٥٢ - القاهرة ١٩٦٦ ، تقويم البلدان - أبو الفداء - ص ٢٥٢ - بغداد ، رحلة التجاني - التجاني التونسي - ص ٢٧١ - تونس ١٩٥٨ ، معجم البلدان الليبية - الطاهر الزاوي - ص ٢٥ - ليبيا ١٩٦٨ ، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع البغدادي - ج ١ - ص ٨٧ - تحقيق علي محمد البجاوي ، مصر ١٩٥٤ ، لب الباب في تحرير الأنساب السيوطي - نشره بطرس جوهانس ص ١٧ - ١٨٥١ .

فيها^(١) . ثم اتخذها الملك « ديمتريوس الأول » ابن سلوقس الرابع ، مقاماً وعاصمة له سنة ١٦٢ ق.م.^(٢) وابتنى فيها الملك « هيرود » اليوناني ، ساحة للألعاب^(٣) . ثم أصبحت عاصمة للدولة الأيطورية^(٤) في عهد « ديويوس » . حتى جاءها القائد الروماني « بومبي » غازياً ، وقتل ديويوس سنة ٦٤ ق.م. وتعهدا الرومان بعد ذلك بالأبنية الرائعة حتى تعرضت لزلزال شديد في عهد الامبراطور « موريقان » (٤٥٠ - ٤٥٥ م.) قلب مبانيها رأساً على عقب^(٥) . ولكن موريقان بذل الأموال بسخاء لاعادة بنائها ، غير أنها عادت وانضت ثانية حوالي سنة ٥٣٩ م بفعل زلزال هائل دك سواحل فينيقية كلها^(٦) . ثم تعرضت لزلزال آخر سنة ٥٤٣ م.^(٧) وبالرغم من الزلازل التي أصابت طرابلس ، فإن البيزنطيين أعادوا بناءها من جديد ، وشادوا فيها الحصون والأسوار القوية ، واحتفروا لها خندقاً عظيماً من جهتها الشرقية المطلة على البر فقاومت القائد الصحابي « سفيان بن مجيب الأزدي » بضعة أشهر حتى فتحها حوالي سنة ٢٥ هـ - ٦٤٦ م .

طرابلس العربية

منذ أن فتح المسلمون طرابلس ، وخلفاؤهم يهتمون بها لكونها « مينا الشام »^(٨) . ففي سنة ٦٣٤ هـ - ٦٥٥ م. ابتنى معاوية بن أبي سفيان اسطولا بحرياً

(١) تسريح الأبصار في ما يحتويه لبنان من آثار - هنري لامنس - ج ١ - ص ١٣٧ - بيروت ١٩١٣ .

(٢) Nanret - p. 29

(٣) A Dictionary of the Bible - Wilson C. W. V, 4 - p. 813 - Edinburgh

(٤) هي دولة عربية ، كان شعبها محكاً في آداب الحرب ، ويحسن الرمي بالنبال ، وأصله من الجبال الصخرية عند حوران وجبل الدروز شرقي دمشق . وقد اتخذوا من « عين جره » أو « عنجر » عاصمة لهم عند جبل الشيخ . ثم ما لبثوا أن هبطوا إلى الساحل واتخذوا من طرابلس عاصمة ساحلية لهم ووصل نفوذهم حتى بيروت . (تسريح الأبصار - ج ١ - ص ٢٢ ، خطط الشام - محمد كرد علي - ج ١ - ص ٩٥ - دمشق ١٩٢٥ ، عروبة لبنان - محمد جميل بيهم - بيروت ١٩٦٩ - ص ١٠) (٥) يقال ان الحمام المقلوب في الميناء عند شاطئ البحر من آثار هذا الزلزال .

(٦) مشاهدات في لبنان - لويس لورته - ترجمة كرم بستانى ص ١٠ - بيروت ١٩٥١ .

(٧) مجلة المشرق - المجلد ١ العدد ٧ - ص ٣٠٥ - بيروت ١٨٩٨ .

(٨) فتوح الشام - الواقدي - ج ١ - ص ٥٧ - مصر ١٣٦٨ هـ .

في مينائها وشارك في أول وأعظم موقعة بحرية يسجلها الاسطول الاسلامي في التاريخ وهي المعروفة بموقعة « ذات الصواري » (١) .
وفي عهد عبد الملك بن مروان تجددت عمارة المدينة وتحصيناتها ، وكثر فيها السكان « وصارت آمنة عامرة مطمئنة » (٢) . وفي عهده قام امير طرابلس والبحر « سحيم بن المهاجر » بالايقاع بالمردة في جبال لبنان . ثم انتقضت المدينة على الامويين وعادت للبيزنطيين ، فاسترجعها « الوليد بن عبد الملك ابن مروان » (٣) .

وفي العصر العباسي ، قام واليها « رباح بن عثمان بن حيان » حوالي سنة ١٤٢ هـ بملاحقة المردة والأنباط في جبل لبنان (٤) .
وفي ايام الدولة الطولونية (٢٥٤ - ٢٩٢ هـ - ٨٦٨ - ٩٠٥ م) كان ميناء طرابلس من المواليء الكبرى يتسع لرسو ألف مركب (٥) .
وفي نهاية القرن الثالث والثلث الاول من القرن الرابع الهجري كان بطرابلس أعظم بحار مسلم في العصر الوسيط ، هو « ليون الطرابلسي » الذي بقي مصدر رعب لسكان بحر إيجه جيلاً من الزمان (٦) .

وفي عصر الدولة الأخشيدية (٣٣٣ - ٣٥٨ هـ) زار طرابلس الشاعر أبو الطيب المتنبي ، وقبل انهيار هذه الدولة بعام واحد ، تعرضت طرابلس لحملة بيزنطية بقيادة الامبراطور « نقفور فوكاس » فلم يستطع دخولها .
وفي العصر الفاطمي ، أصبحت طرابلس تتمتع بأهمية فائقة لكونها طليعة

- (١) الامويون والبيزنطيون ، د. ابراهيم احمد العدوي ، ص ١٠٢ ، القاهرة ١٩٦٣ .
(٢) البداية والنهاية في التاريخ - ابن كثير - ج ١٣ - ص ٣١٣ - بيروت ١٩٦٦ ، عقد الحمان في تاريخ أهل الزمان - بدر الدين العيني - ج ٢٠ - ق ٤ - ص ٧٢١ - مخطوط مصور بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٨٤ تاريخ .
(٣) فتوح البلدان - البلاذري - تحقيق د. صلاح الدين المنجد - ج ١ - ص ١٥١ - القاهرة ١٩٥٦ .
(٤) خطط الشام - ج ١ - ص ١٨٠ .
(٥) البلدان - اليعقوبي - ص ٣٢٧ - لندن ١٨٩١ .
(٦) القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط - أرشيبالد ر. لويس - ترجمة أحمد محمد عيسى - ص ٢٢٦ - القاهرة ؟

القواعد الحربية للدولة الفاطمية على ساحل الشام . وقد نازلها الامبراطور البيزنطي « حناز يمسكس » سنة ٣٦٥ هـ - ٩٧٦ م . مدة ٤٠ يوماً وارتد عنها خائباً . وكانت تحصيناتها في تلك الفترة تفوق تحصينات صيدا وبيروت (١) . ثم نازلها الامبراطور « باسيل » الثاني مرتين ، سنة ٣٨٥ هـ . وسنة ٣٨٩ هـ . وكان يرتد خائباً أمام صمود أهلها .

وفي سنة ٤٢١ هـ - ١٠٣٠ م . خرجت طرابلس من أيدي الفاطميين (٢) . ولكنها ما لبثت أن عادت إلى الخطيرة بعد أقل من سنوات ثلاث ٤٢٤ هـ - ١٠٣٣ م . وفي سنة ٤٥٥ هـ - ١٠٦٣ م . أصاب المدينة زلزال هدم سورها (٣) . وفي سنة ٤٦٢ هـ ، ١٠٧٠ م . استقلت طرابلس وأصبحت عاصمة لامارة بني عمّار . ومنذ سنة ٤٩٢ هـ - ١٠٩٨ م . بدأت تتعرض للحملات الصليبية . وجاءتها الحملة الثانية بقيادة « ريموند دي سان جيل » في سنة ٤٩٥ هـ - ١١٠٢ م وكان الحصار على المدينة من ٤٩٥ - ٤٩٧ هـ - ١١٠٢ - ١١٠٤ م . تم خلاله بناء حصن « سان جيل » (صنجيل) عند « تلة الحجاج » . وفي سنة ٤٩٨ هـ - ١١٠٥ م . كان الحصار الثاني الذي امتد حتى سنة ٥٠١ هـ - ١١٠٨ م . وفي هذه السنة عادت طرابلس للفاطميين ، ولكنها ما لبثت أن سقطت بأيدي الصليبيين في العام التالي ٥٠٢ هـ - ١١٠٩ م .

طرابلس إمارة صليبية

اتخذ الصليبيون فور دخولهم طرابلس ، عاصمة للكونتية الصليبية الرابعة التي أسسوا قبلها كونتيات الرها وأنطاكية والقدس . وكانت طرابلس هي العاصمة الصليبية الوحيدة التي تتمتع بموقعها المباشر على ساحل البحر .
وفي سنة ٥٢٧ هـ . أغار التركمان على طرابلس ونهبوا الشيء الكثير . وفي سنة ٥٤٦ هـ . قام أسطول مصر بالإغارة على الميناء . وفي سنة ٥٥٢ هـ - ١١٥٧ م .

- (١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - المقدسي - ص ١٦٠ - ط : دي غويه - لندن ١٩٠٦ .
(٢) تاريخ سوريه - يوسف الدبس - مجلد ٥ - ج ٣ - ص ٤٥٧ - بيروت ١٩٠٠ .
(٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار - العمري - ج ١٦ - ق ١ - ص ٢٠١ - مصور بدار الكتب - ٥٥٩ معارف عامة .

حدث زلزال هلك فيه أكثر أهل طرابلس^(١). ثم أصيبت بزلزال آخر في سنة ٥٦٥ هـ - ١١٧٠ م. وفي سنة ٥٨٧ هـ - ١١٩٢ م. هاجم المدينة «أسد الدين شيركوه» وغنم كثيراً^(٢). وفي سنة ٥٩٧ هـ - ١٢٠١ م. وقعت زلزلة عظيمة هدمت بلاد الافرنج الساحلية ، وخاف الصليبيون في طرابلس من أخذ المدينة ، بعد أن خربت فيها محال كثيرة^(٣). فجمعوا أناسهم في المراكب خوفاً من أن يباغتهم المسلمون^(٤). ولكن الزلازل كانت في الشام عامة .

وفي سنة ٦٠٣ هـ - ١٢٠٧ م. نازل الملك «العاقل» طرابلس فهدم كل حائط على ظاهرها ، وقطع عين المياه التي تصل إليها ، وخرّب طرقها^(٥). وفي سنة ٦٤٨ هـ. أغار المسلمون على طرابلس وألحقوا الهزيمة بالافرنج^(٦). وفي سنة ٦٦٦ هـ. أغار عليها الملك «الظاهر بيبرس» فقطع أشجارها وغوّر أنهارها^(٧). وفي سنة ٦٨٨ هـ - ١٢٨٩ م. جاءها السلطان «المنصور قلاوون» وفتحها بعد حصار دام ٣٤ يوماً وأعادها إلى الحضيرة الاسلامية . وكان ذلك إيذاناً بهدم المدينة القديمة وإزالة آثارها ...

- (١) رحلة بنيامين التيطلي - بنيامين بن يونه الأندلسي - ترجمة عزرا حنّاد ص ٨٨ بغداد ٩٤٥
- (٢) النوادر السلطانية - ابن شداد - تحقيق د. جمال الدين الشيال - ص ١٥٥ - مصر ١٩٦٤ .
- (٣) المختصر في أخبار البشر - أبو الفداء - ج ٣ - ص ١٠١ - مصر ١٣٢٥ هـ .
- (٤) التاريخ المنصوري - أبو الفضائل - نشره : بطرس غرياز نيويج - ص ٢٣٤ (الصورة رقم ١١٣ ب) - موسكو ١٩٦٣ ، تراجع رجال القرنين السادس والسابع الهجري - أبو شامة - ص ٢٩ - مصر ١٩٤٧ .
- (٥) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب - ابن واصل ج ٣ ص ١٧٣ نشره : د. الشيال ١٩٦٠
- (٦) لويس التاسع في الشرق الأوسط - جوزف نسيم يوسف - ص ١٧٢ - مصر ١٩٥٩ .
- (٧) ذيل مرآة الزمان - قطب الدين اليوناني - ج ٢ - ص ٣٨٢ - حيدر آباد ١٩٥٥ ، السلوك في معرفة الدول والملوك - المقرئزي - تحقيق د. محمد مصطفى زيادة - ج ١ - ص ٢٠٦ - ٥٦٦ .

الحياة الثقافية في طرابلس في العصر الاسلامي

تاريخ الحياة الثقافية بطرابلس

لم يكن للحركة الثقافية في طرابلس ، خلال القرنين ، الأول والثاني الهجريين أي أثر ظاهر ، إذ كانت المدينة خلال القرنين المذكورين قليلة . السكان كما أنها كانت قاعدة عسكرية أكثر من كونها مدينة عادية ، نظراً لموقعها الساحلي الهام ، حيث كانت عرضة باستمرار لهجمات بحرية من البيزنطيين ، وغارات برية من المردة والموارنة في جبال لبنان ، كذلك بسبب ما كانت تتعرض له طرابلس من حركات تمرد في الداخل على الدولة الاسلامية كما أن أكثرية السكان فيها لم يكونوا عرباً ، بل كانوا من الروم والفرس واليهود . وكان العرب الذين يقيمون فيها عبارة عن جماعات عسكرية همها الدفاع عن المدينة .

وهكذا بدأت بواكير الحركة الثقافية تظهر في طرابلس ابتداءً من القرن الثالث الهجري ، إذ أخذت الأمور تستقر فيها ، واستوطنتها عدد كبير من العرب المسلمين الذين ينتسبون إلى أشهر القبائل العربية مثل قبيلة قريش وقبيلة بني تميم ، وغيرهما . فانتسعت المدينة وكثر العمران ، وهذا ينطبق على نظرية ابن خلدون في تقدم العلوم ، حيث اعتبر العلم من جملة الصنائع ، فقال : « إن تعليم العلم من جملة الصنائع » والصنائع « إنما تكثر في الأمصار وعلى نسبة عمرانها في الكثرة والقلّة ، والحضارة والتّرف ، تكون نسبة الصنائع في الجوده والكثرة ، لأنه أمر زائد على المعاش ، فمتى فضلت أعمال أهل العمران عن معاشهم ، انصرفت إلى ما وراء المعاش من التصرف في خاصية الانسان وهي العلوم والصنائع^(١) »

- (١) مقدمة ابن خلدون - ص ٤٣٤ - بيروت - دار إحياء التراث العربي .

وابتداءً من القرن الرابع الهجري اخذت طرابلس تشهد حركة علمية واسعة شملت جميع العلوم المعروفة في ذلك الوقت بقسميها : الدينية والعقلية ، فإلى جانب علوم القرآن الكريم من تفسير وقراءات ، وعلم الحديث والفقه ، وعلم الكلام ، فقد ازدهرت علوم اللغة والأدب والشعر والتاريخ والهندسة ، والفلك ، والطب ، وغيرها .

وفي القرن الخامس الهجري بلغت الحركة العلمية في طرابلس ذروة التقدم والازدهار ، وخاصة في النصف الثاني منه ، إذ في هذا القرن كثرت المكتبات واستقرت أوضاع المدينة بعد استقلال بني عمار بها ، كما أقيمت فيها مدرسة « دار الحكمة » ومكتبة « دار العلم » الكبرى ، ومصانع الورق ، وكثرت حلقات التدريس ، وازدهرت المدينة بأشهر الأعلام من أدباء وفقهاء وشعراء ولغويين وغيرهم ، من الذين كانوا يقدون إليها من كل مكان ، وأصبحت تعج بخليط من الناس ذوي الأديان والمذاهب المختلفة ، ففيها العرب ، والفرس واليهود ، والمغاربة ، والروم ، وأصحاب المذهب الشيعي ، وأهل السنة ، والنصارى ، وهذا ما يبدو واضحاً من تراجم الأعلام في طرابلس ، الذين سذكركهم في القسم الثاني من هذا البحث إن شاء الله . وكانوا جميعاً يعيشون بحو من التسامح ، والمدينة مشرعة أبوابها لاستقبال التجار والرحالة وطلبة العلم ورجالاته من كل البلاد والاصقاع . كما كان أبنائها يخرجون متنقلين بحرية بين مدن العالم الاسلامي وأقطاره . فيأخذون ما يشاؤون ويعودون إلى مدينتهم ليعلموا بها أخذوه .

العوامل المساعدة للنهضة الثقافية في هذه الفترة

شهدت مدينة طرابلس في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، نهضة ثقافية لم تشهدها في تاريخها من قبل ، إذ بلغت شأواً بعيداً . وقد هيأ لقيام هذه النهضة عدة عوامل ، كان أهمها :

الحركة التجارية التي تنشط في ميناها ، والذي كان يدر على أهلها دخلاً مالياً عالياً ، إذ كان ميناء طرابلس من أهم الموانئ التجارية في الشام خلال تلك الحقبة من التاريخ ،^(١) وهو المنفذ البحري الرئيسي لاقليم الشام ، فعن طريقه

(١) البحر المتوسط بحيرة عربية - د. علي حسن الخربوطي - ص ٥٧ - سلسلة المكتبة الثقافية .

تم عمليات التصدير والاستيراد ، وبواسطته تنتقل منتجات الشام والشرق إلى بلاد الروم (أوربة) ، ويستقبل السفن التجارية القادمة من كل الجهات لتفرغ حمولتها فيه ، ومنه تحمل لتوزع في أنحاء البلاد الشامية وغيرها من بلاد الشرق . فطرابلس بهذا تمثل همزة وصل ، أو جسراً بين الشرق والغرب ، وملتقى للقوافل التجارية ، برية كانت أم بحرية . ولذا استفادت بفضل موقعها من تجارة المرور - الترانزيت مما زاد من أرباح أهلها . وتردد على المدينة كثير من التجار الأجانب الوافدين من بيزنطة والأندلس وصقلية وبلاد غرب أوربة . وأبحرت من ميناها الأساطيل التجارية الخاصة بالخليفة الفاطمي في القاهرة ، قاصدة القسطنطينية وصقلية وشمال افريقية للتجارة معها^(٢) . كما كان بنو عمارة قضاة طرابلس وحكامها ، يسرون اسطولا تجارياً إلى موانئ البحر الأبيض المتوسط ، حتى وهم يقاومون هجمات الصليبيين .

وقد وصف الرحالة الفارسي « ناصر خسرو علوي »^(٣) الحركة التجارية النشطة في ميناء طرابلس أثناء زيارته لها في سنة ٤٣٨ هـ - ١٠٤٧ م. أيام الدولة الفاطمية بقوله : « وتحصل المكوس بهذه المدينة ، فتدفع السفن الآتية من بلاد الروم والفرنجة والاندلس والمغرب ، العشر للسلطان فيدفع منه أرزاق الجند . وللسلطان بها سفن تسافر إلى بلاد الروم وصقلية والمغرب للتجارة ... »^(٤) .

ويمكننا أن نتصور ضخامة النشاط التجاري في ميناء طرابلس إذا عرفنا أن ميناءها كان في القرن الثالث الهجري (أي منذ أكثر من ١١٠٠ عام) واسعاً

(١) القوى البحرية ... - ص ٣٢٨ .

(٢) ستأتي ترجمته في القسم الثاني من هذا البحث .

(٣) المقصود بالسلطان خليفة مصر الفاطمي حيث كانت طرابلس تابعة له ، ولا يقصد به أمير المدينة كما يقول الدكتور نقولا زيادة في : الجغرافية والرحلات عند العرب - ص ١٦١ بيروت ١٩٦٢ راجع : سفرنامه - ناصر خسرو علوي - ترجمة د. يحيى الخشاب - ص ١٣ - مصر ١٩٦٨ ونص الرحلة هو : « ... ومن حلب إلى طرابلس أربعون فرسخاً عن هذا الطريق (يقصد طريق الساحل) وكان بلوغنا إليها في يوم السبت الخامس من شعبان (٦ شباط - فبراير ١٠٤٧ م) وحول المدينة المزارع والبساتين وكثير من قصب السكر وأشجار النارج والترنج والموز والليمون والتمر =

جداً بحيث يستوعب حوضه ألف مركب . ولذا أشاد به « اليعقوبي » المتوفي سنة ٢٨٤ هـ . ووصفه في كتابه « البلدان » بأنه « ميناء عجيب » (١) .

وكانت الثروة الزراعية عاملاً ثانياً مساعداً لقيام نهضة اجتماعية في طرابلس ، إذ كانت الأرباض المحيطة بالمدينة تشتهر بوفرة وتنوع مزروعاتها ، بحيث لا تحتاج إلى استيراد شيء من المحاصيل ، وبذلك بقيت الأموال الواردة من طريق التجارة ، بين يدي أبنائها ، فاستفادت منها الحركة الصناعية والاقتصادية وانعكس ذلك كله بالتالي على النهضة الثقافية .

وكان عسل السكر يجمع حينذاك . ومدينة طرابلس مشيدة بحيث تكون ثلاثة من جوانبها مطلة على البحر ، فإذا ماج علت أمواجه السور ، أما الجانب المطل على اليباس فيه خندق عظيم عليه باب حديدي محكم . وفي الجانب الشرقي من المدينة قلعة من الحجر المصقول عليها شرفات ومقارنات من الحجر نفسه ، وعلى قممها عدادات لوقايتها من الروم ، فهم يخافون أن يغير هؤلاء عليها بالسفن ؛ ومساحة المدينة : ألف ذراع مربع ، وأربطتها : أربع أو خمس طبقات ، ومنها ما هو ست طبقات أيضاً . وشوارعها وأسواقها جميلة ونظيفة حتى لتظن أن كل سوق قصر مزين . وقد رأيت بطرابلس ما رأيت في بلاد الشام من الأطعمة والفواكه بل أحسن منه مائة مرة . وفي وسط المدينة جامع عظيم ، نظيف ، جميل النقش ، حصين ، وفي ساحته قبة كبيرة تحتاحوض من الرخام ، في وسطه فوارة من النحاس الأصفر ، وفي السوق مشرعة ذات خمسة صنادير يخرج منها ماء كثير يأخذ منه الناس حاجتهم ، ويفيض بآقيه على الأرض ويصرف في البحر . ويقال أن بها عشرين ألف رجل ، ويتبعها كثير من السواد والقرى ؛ ويصنعون بها الورق الجميل مثل الورق السمرقندي بل أحسن منه ؛ وهي تابعة لسلطان مصر . قيل وسبب ذلك أنه في زمن ما أغار عليها جيش الروم الكفار فحاربه جند سلطان مصر وقهره ، ورفع السلطان الخراج عنها ، وأقام بها جيشاً من قبله ، على رأسه قائد حمايتها من العدو . وتحصل المكوس بهذه المدينة فتدفع السفن الآتية من بلاد الروم والفرنجة والأندلس المغرب للسلطان ، فيدفع منه أرزاق الجند . وللسلطان بها سفن تسافر إلى بلاد الروم وصقلية والمغرب للتجارة . وسكان طرابلس كلهم شيعة . وقد شيد الشيعة مساجد جميلة في كل البلاد . وهناك بيوت على مثال الأربطة ، ولكن لا يسكنها أحد وتسمى مشاهد . ولا يوجد خارج طرابلس بيوت أبداً ، عدا مشهدين أو ثلاثة من التي ذكرها . وغادرت طرابلس وسرت على شاطئ البحر ناحية الجنوب ، فرأيت على مسافة فرسخ واحد قلعة تسمى قلمون في داخلها عين ماء . وسرت من هناك إلى طرابلس ... » . (انظر مقالة المؤلف بعنوان : طرابلس الشام منذ ألف سنة ، من خلال رحلة سفر نامة مجلة الفكر الاسلامي - عدد ربيع الأول ١٣٩٢ هـ ص ٨٤ - ٨٩) .

(١) البلدان - ص ٣٢٧ ، قصة الحضارة - ول ديورنت - ترجمة محمد بدران - ج ١٣ - ص ١٥٦ - القاهرة ١٩٦٤ .

وقد أجمع المؤرخون والرحالة والجغرافيون ، على أن طرابلس تجمع في بساينها من الفواكه والثمار « ما لا يوجد في سائر الأقاليم أصلاً » ، إذ لا يكاد يوجد فيها دار بغير شجر لكثرة تحرق أرضها بالمياه » . (١) فهي تجمع بين « ثمار الشام ومصر » . (٢) وأشاد ناصر خسرو بوفرة مياهها فقال أنه وجد في سوق طرابلس « مشرعة ذات خمسة صنادير يخرج منها ماء كثير يأخذ منه الناس حاجتهم ، ويفيض بآقيه على الأرض ويصرف في البحر .. » . ويصف مزروعاتها فيقول : « وحول المدينة المزارع والبساتين ، وكثير من قصب السكر ، وأشجار النارج والترنج والموز والليمون والتمر .. » . ويقول الاصطخري عن طرابلس : « .. وهي ذات نخل ، وقصب سكر ، وخصب » (٣) . ويقول الشريف الإدريسي : « .. ولها رساتيق وأكوار وضياح جليلة ، وبها من شجر الزيتون ، والكروم ، وقصب السكر ، وأنواع الفواكه ، وضروب الغلات ، الشيء الكثير .. » (٤) . وكانت طرابلس تنتج الفاكهة بنوعيتها ، اليابسة والرطبة ، وتحمل هذه الفواكه إلى مصر في زمن الحاكم بأمر الله (٥) .

وبما أن قصب السكر كان ينمو بغزارة حول طرابلس ، فقد أقيمت مصانع لعصره وصنعه وشاهدنا ناصر خسرو عملية عصر القصب بنفسه عند زيارته للمدينة وكانت طرابلس ومعها دمشق ، بوجه خاص « تموتان أوروبا حتى أواخر العصور الوسطى ، بالسكر بجميع أشكاله المعروفة آنذاك ، بشكل رقائق ، أو ناعم ، بشكل دقيق ، أو بشكل حلوى » (٦) . وكان التاجر الأوربي القادم من البندقية

(١) تقويم البلدان - أبو الفداء - نشره : رينود والبارون ماك كوكين ديسلان - ص ٢٥٣

باريس ١٨٤٠ ، نخبه الدهر في عجائب البر والبحر - شيخ الربوة الدمشقي - نشره : مهران - ص ٢٠٧ - لا يبرغ ١٩٢٣ ، البداية والنهاية - ج ١٣ - ص ٣١٣ .

(٢) البداية والنهاية - ج ١٣ - ص ٣١٣ ، زبدة كشف الممالك - نشره : بولس راويس - ص ٤٨ - ابن شاهين الظاهري - باريس ١٨٩٤ .

(٣) المسالك والممالك - الاصطخري - تحقيق د. محمد جابر الحيني ص ٤٦ - القاهرة ١٩٦١ .

(٤) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق - الشريف الإدريسي - نشره : جوانيس جيلد ميستر -

ص ١٧ - بوننيس ١٨٨٥ .

(٥) تاريخ الانطاكي - يحيى بن سعيد - نشره : لويس شيخو - ص ٢٠٠ - بيروت ١٩٠٩ .

(٦) لبنان في التاريخ - د. فيليب حتي - ص ٤١٤ - بيروت ١٩٥٩ .

جنوا يعود إلى بلاده وهو يحمل معه « سلال السكر وأكياسه من طرابلس الشام »^(١) ولم تكن صناعة السكر هي الوحيدة في طرابلس ، بل كانت هناك صناعة الورق أيضاً ، وكذلك صناعة النسيج التي ازدهرت في العصر الصليبي ، كذلك صناعة الثلج وحفظه ، ونقله إلى قصور الخلفاء الفاطميين في مصر^(٢).

وهكذا اجتمعت هذه العوامل الاقتصادية ، من تجارة وزراعة وصناعة لتكون سبباً في ازدهار المدينة ورخائها ، وقد عاد ذلك بالخير على حكام المدينة وأهلها ، إذ عاشوا في بجموحة ، ونعموا بثروات كبيرة . وشهد المؤرخون المعاصرون للفترة التي نبحت لها بعظيم ثروة طرابلس وأهلها ، فهذا ابن الأثير يقول : « ... وكانت طرابلس من أعظم بلاد الاسلام ، وأكثرها تجملاً وثروة »^(٣) . وهذا ابن تغري بردي يقول عن أهلها إنهم « كانوا من أكثر أهل البلاد أموالاً وتجارة »^(٤) . ويقول عنها في موضع آخر : « إن فيها من الأموال والذخائر ما لا يحصى ولا يحصر »^(٥).

ومن الأمثلة على ثراء أهل طرابلس ، أنه بالرغم من تعرضها لحصار مستمر من الصليبيين في العشر الأخير من القرن الخامس الهجري ، فقد ظلت صامدة بفضل ثروتها التي أدهشت الصليبيين ، إذ عندما دخلت سفارة أرسلها ريموند للتفاوض مع فخر الملك صاحبها إلى المدينة ومرة بأسواقها ، أدهشها ما رآته

(١) شمس الله على الغرب (فضل العرب على أوربة) - د. سيفريد هونكه - ترجمة د. فؤاد حسنين علي - ص ٢٨ - القاهرة ١٩٦٤ ، وجاء في طبعة بيروت ١٩٦٤ للمترجمين : فاروق بيضون وكال دسوقي - ص ٣٤ - أنها طرابلس « الغرب » وهذا خطأ واضح إذ لم يعرف عن طرابلس الليبية أنها اشتهرت بزراعة قصب السكر وصناعاته في كل تاريخها !

وقد ذكرت المصادر التاريخية أن الصليبيين كانوا يقتاتون على ما ينمو حول طرابلس عندما ينفذ منهم قوتهم أثناء حصارهم لها . (أنظر : تاريخ الحروب الصليبية - ستيفن رنسيمن - ترجمة د. السيد الباز العريفي - ج ١ - ص ٢٨ - بيروت ١٩٦٧) وعندما تذوق الصليبيون قصب السكر عند طرابلس لأول مرة أعجبوا بطعمه فنقلوا منه إلى سيبليه . (أنظر : دائرة معارف البستاني بطرس البستاني - ج ١١ - ص ٢٤١ - مادة : طرابلس الشام - مقالة لجرجي بني) .

(٢) خطط الشام - ج ٤ - ص ٢٤٩ .

(٣) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ١٠ - ص ٤١٢ - بيروت .

(٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - ابن تغري بردي - ج ٥ - ص ٤٧٦ - القاهرة .

(٥) نفس المصدر - ج ٥ - ص ١٨٠ .

من أنواع البضائع ، ورواج التجارة ، وعظيم الثروة والرخاء الذي ينعم به أمير المدينة وأهلها^(١) .

وكان بنو عمار يغدقون على الشعراء الجوائز المالية ، وعلى طلبة العلم الجرايات من الذهب تشجيعاً لهم . وقد دفع فخر الملك ابن عمار أثناء الحصار الصليبي ، إلى جميع المدافعين عن المدينة من الاجناد برأً وبحراً ، رواتب عن ستة أشهر مقدماً . كما اصطحب معه عندما سافر إلى بغداد كثيراً من الهدايا والتحف الثمينة ، التي شملت « الأعلاق النفيسة ، والأشياء الغريبة ، والخيل الرائقة ، إذ كان قد استصحب معه من الهدايا ما لم يوجد عند ملك مثله »^(٢) . وكان أبناء المدينة ينعمون بعظيم الثروة حتى في الأيام العصيبة إبان الحصار ، ويروى عن أحد شعراء طرابلس وأعيانها ، وهو « احمد بن الحسين بن حيدرة »^(٣) المتوفي سنة ٤٩٧ هـ أنه كان يملك بركة كبيرة في بستان له ، خمرأ ، ويوقف على جوانب البركة عدداً من الجوارى ، بيضاً وسوداً . وكان الأثرياء أمثاله يشاركون بأموالهم في مقاومة الحصار الاقتصادي الذي ضربه الصليبيون على طرابلس ، وأتى كل من ابن الأثير وابن القلانسي على ذكر ذلك^(٤) .

وقد أدى هذا الرخاء والثراء الذي نعم به أهل طرابلس وحكامها ، في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، إلى الاهتمام بنواحي الحياة ومباهجها ، وسرعان ما بدت طرابلس كحاضرة كبرى تجتذب إليها كل راغب في الثروة ، ولذا قصدها الشاعر المشهور « أبو الطيب المتنبي » وهو ما يزال في صباه ، في القرن الرابع الهجري ، ليمدح أحد رجالاتها ، وهو « عبيد الله بن خراسان الطرابلسي »^(٥) ولا شك أنه كان يطمع في ثروته ليهبه ما يجود به ، على نحو ما فعل مع سيف الدولة الحمداني ، صاحب حلب ، وكافور الأخشيدي ، صاحب مصر .

(١) الحرب الصليبية الأولى - د. حسن حبشي - ص ١٦٥ - القاهرة ١٩٥٨ .

(٢) الكامل في التاريخ - ج ١٠ - ص ٤٥٢ .

(٣) ستاتي ترجمته في القسم الثاني إن شاء الله .

(٤) الكامل في التاريخ - ج ١٠ - ص ٤١٢ ، ذيل تاريخ دمشق - ابن القلانسي ص ١٦٠ .

بيروت ١٩٠٨ .

(٥) يبدو من سياق قصيدة المتنبي التي مدحه بها - وسنذكرها في قسم التراجم - أنه كان والياً

على طرابلس من قبل الدولة الأخشيدي .

وبما أن طرابلس تقع على ساحل البحر ، وتستقبل التجار والرحالة والمسافرين من كل بلد ومن كل لون ، فقد ساعد ذلك أهلها على تعلم لغات مختلفة للتفاهم والتعامل مع التجار الأوربيين أو الآسيويين غير العرب .

كذلك فإن تعرض مدن وقرى بلاد الشام في هذه الفترة إلى أعمال النهب والتخريب والتدمير التي كان يقوم بها البيزنطيون وغيرهم ، أدى إلى كثرة النازحين إلى طرابلس من الأدباء والشعراء وغيرهم ، إذ كانوا يجدون فيها ملاذاً أميناً ، وحصناً منيعاً ، لم يستطع البيزنطيون أن يدخلوه في كل حملاتهم .

كما كان قرب طرابلس من حاضرة الشام ، دمشق ، عاملاً من عوامل ازدهار الحركة الثقافية فيها إذ كانت طرابلس تجذب إليها كل عام مقيم بدمشق أو زائر لها . وفي النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ، استقبلت طرابلس جماعة كبيرة من وجوه وأعيان دمشق ، فأقاموا فيها بقية حياتهم ومنهم من أقام فيها لعدة سنوات ثم غادروها بعد أن شاركوا في حياتها الثقافية بعلومهم وفنونهم . وقد ذكر المؤرخون الرحلة الجماعية لوجوه دمشق إلى طرابلس ، عند حديثهم عن « أئمة بن آف ابن الخوارزمي التركي » الذي حاصر دمشق سنة ٤٦٨ هـ . واعتقل عدداً من وجوهها ، وغلت الأسعار فيها حتى تعذر الحصول على الأقوات وبلغت غرارة الحنطة زيادة عن ٢٠ ديناراً^(١) . ونقص عدد سكانها إلى ٣٠٠٠ آلاف إنسان بعد أن كان يسكنها نصف مليون أفناهم الفقروالغلاء والجلاء ، وكان بها مائتان وأربعون خبازاً فصار بها خبازان ، والأسواق خالية ، والدار التي كانت تساوي ٣٠٠٠ آلاف دينار يُنادى عليها بعشرة دنانير فلا يشتريها أحد ، والدكان الذي كان يساوي ألف دينار ، ما يشتري بدينار^(٢) .. ومن الأعلام الذين غادروا دمشق في هذه المحنة وأقاموا بطرابلس ؛ الشاعر « ابن الخياط » صاحب الديوان المطبوع في دمشق سنة ١٩٥٨ ، وأخوه « يحيى » الذي أنجب في طرابلس عدة أبناء عرفوا بأبناء سني الدولة ، منهم الحسن « أبو الكتائب » . وهكذا نجد أن لموقع المدينة أثراً كبيراً على الحركة العلمية التي شهدتها في

(١) تهذيب التاريخ الكبير - ابن عساكر - ج ٢ - ص ٣٣١ - دمشق ١٣٣١ هـ .

(٢) ذيل تاريخ دمشق - ص ١١١ (بالهامش نقلاً عن سبط ابن الجوزي) .

العصر الوسيط ، وحتى في الفترة التي خضعت فيها للاحتلال الصليبي .
مظاهر الحياة الثقافية في طرابلس

إنصرف الموسرون والأغنياء من أهل طرابلس وحكامها إلى شراء الكتب واقتنائها ، وإقامة المكتبات العامرة بمختلف المصنفات ، وقد مكنتهم ثرواتهم من جمع كتب كثيرة ، وبناء دور للعلم ، وكان من شغف أهل طرابلس بالكتب والعلوم والثقافة ، أنهم أوقفوا كتبهم أو خزائنهاهم لطلبة العلم تبرعاً . وأتى الكثير من المؤرخين على ذكر تلك المكتبات التي كثرت في طرابلس ، إلى حد يسترعي الاهتمام فقالوا : « وكانت بها خزائن كتب موقوفة قد وقفها ذوو اليسار من أهلها .. »^(١) . ومن تردد على هذه المكتبات الشاعر المشهور « أبو العلاء المعري » في أواخر القرن الرابع الهجري ، بعد أن طمحت نفسه إلى الاستكثار من تلقي العلم والتزود بالمعرفة والاطلاع . ووصلت إليه شهرة طرابلس بمكتباتها ودور علمها ، ومجالس علمائها ، فأنحدر إليها من بلدته المعرة ، واستقر فيها زمناً يجالس العلماء ويحضر مناقشاتهم ، ويتردد على مكتباتها ، ويحفظ ما يقرأ عليه من الكتب في شتى المواضيع^(٢) . ويغلب الظن على أنه كان يود أن يبقى طويلاً في طرابلس لولا أن ورد عليه نعي والده سنة ٣٩٥ هـ . فانصرف عنها ، غير أنه اطلع على معظم الكتب الموقوفة بطرابلس على ما يبدو ، وما يؤيد ذلك ما ذكره القفطي في « إنباء الرواة على أنباء النحاة » أن أبا العلاء حضر خزانة الكتب التي بيد عبد السلام البصري - وكان يتولى النظر في دار العلم ببغداد -^(٣) وطلب منه معرفة أسماء ما تحتويه من كتب ، فقرأ له البصري أسماءها ، فلم يستغوب أبو العلاء منها شيئاً لم يقف عليه ، بدور العلم بطرابلس سوى كتاب واحد هو

(١) إنباء الرواة على أنباء النحاة - القفطي - ج ١ - ص ٥٠ . القاهرة ١٩٥٠ ، نكت المهيان في نكت العميان - الصفدي - ص ١٠٣ - القاهرة ١٩١١ ، شرح شواهد التلخيص المسمى معاهد التنصيص - العباسي - ص ٦٦ - القاهرة ١٢٧٤ هـ ، آثار أبي العلاء ، تأليف جماعة من الاساتذة باشراف د. طه حسين : ص ١٩٠ - القاهرة ١٩٤٤ ج ١ .

(٢) مجالي الاسلام - حيدر يامات - ترجمة عادل زعير - ص ٢٧٦ - القاهرة ، أعلام الفلسفة العربية - كمال اليازجي وأنطون غطاس كرم - ص ١٧٠ - بيروت ١٩٦٤ .

(٣) تجديد ذكرى أبي العلاء - د. طه حسين - ص ١٥٠ - القاهرة ١٩٣٧ ، إنباء الرواة ج ١ ص ٥٠ .

« ديوان تيمم اللات » لابن أيوب التيمي فاستعاره منه .^(١)

إن هذه الرواية تشهد على أن دور العلم بطرابلس ومكتباتها كانت تجمع كل المصنفات التي اطلع عليها أبو العلاء في دار العلم ببغداد ، اللهم الا كتاباً واحداً هو ديوان تيمم اللات ، وإن نقص هذا الكتاب من مكتبات طرابلس لا ينقص من قيمة وغنى تلك المكتبات ، خاصة وأنها كانت مكتبات أهلية ، بينما مكتبة دار العلم ببغداد هي مكتبة عاصمة الخلافة العباسية حيث الامكانيات المادية المتوفرة لدى الخلفاء إلى جانب ازدهار المدينة بالعلماء والمؤلفين والنساجين ولا يضير مكتبات طرابلس شيئاً أن تكون حتى ذلك الوقت أقل منها شأنًا ، خصوصاً إذا تتبعنا تاريخ طرابلس السياسي في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، حيث نجد أنها كانت عرضة لاعتداءات بيزنطية وصليبية متلاحقة^(٢) مما كان يعرض خيراتها للاستتراف ويقلل من ثرواتها ، ويهدد ميناءها بالشلل ، والحركة التجارية بالكساد ، ويتسبب في صرف طلاب العلم ورجاله عنها . ولكن طرابلس بالرغم من كل الأخطار التي كانت تتعرض لها فقد رفعت سيف الصمود بيد ، ومشعل العلم بيد أخرى ، ولم تنطفئ جذوة الحضارة فيها حتى وهي ترزح تحت الاحتلال الصليبي . وهذه مفخرة طرابلس الكبرى في تاريخها العريق ولا غرو أن تكثر المكتبات الكبيرة في طرابلس ، وأن تزدهم بالكتب في القرن الرابع الهجري ، وفي القرن الذي تلاه ، فقد كانت مصانع الورق التي تقوم في المدينة تمد المشتغلين ببيع أو نسخ أو تأليف الكتب بكميات وفيرة من الورق بمختلف أنواعه المعروفة في ذلك الوقت من الكاغد والطوامير والقواطيس إذ اشتهرت طرابلس في هذه الفترة بمصانعها المنتجة للورق^(٣) . وقد أشار

(١) إنباه الرواة - نفس الصفحة - وينفي الأستاذ محمد سليم الجندي أن يكون أبو العلاء قد زار طرابلس . أنظر (الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره ج ١ ص ٢٠٢ دمشق ١٩٦٢ .

(٢) تعرضت طرابلس لعدة حملات ، بيزنطية وصليبية منها في سنة : ٣٦٥ هـ و ٣٧٥ هـ و ٣٨٥ هـ و ٣٨٩ هـ و قبيل ٤٣٨ هـ و ٤٤٨ هـ و ٤٩٣ هـ و ٤٩٥ هـ . خضعت لحصار متصل من سنة ٤٩٥ - ٥٠٢ هـ حتى سقطت بأيدي الصليبيين . (نشرت هذه الحملات بالتفصيل في جريدة « الحضارة » الطرابلسية ابتداء من العدد رقم ٩٠٦ وما بعده .

(٣) تاريخ الدولة الفاطمية . د. حسن إبراهيم حسن . ص ٥٨٩ . القاهرة ١٩٦٤ ، ظهر الاسلام - د. أحمد أمين - ج ٢ - ص ٢٤٦ .

ناصر خسرو إلى صناعة الورق بطرابلس وجودته أثناء رحلته . وهنا أرى لزماً أن أوضح أمراً اختلط على الدكتور « جمال الدين الرمادي » ذكره في سيرته لصالح الدين الأيوبي حيث يقول : « ... ويبدو أن صلاح الدين اهتم في عصره بصناعة الورق لاستخدامه في كثير من الأغراض التي ينشدها ، بدليل وجود مصنع للورق في طرابلس وغيرها ... »^(١) . ويفهم من هذا أن صلاح الدين كان له دور في إقامة مصنع الورق في طرابلس ، وهذا خطأ بَيِّن ، لأن صناعة الورق بطرابلس أقدم من عهد صلاح الدين بشهادة ناصر خسرو في رحلته ، وقد يرجع العهد بقيام صناعة الورق في طرابلس إلى أيام حكم الخليفة العباسي « هارون الرشيد » الذي بالغ في تشجيع صناعة الورق ، حيث أقام وزيره « الفضل بن يحيى البرمكي » أول مصنع في بغداد لصناعة الورق سنة ٧٩٤ م . ثم تبعه قيام المصانع في دمشق وطرابلس ، وفي فلسطين ومصر وتونس ومراكش والاندلس .^(٢)

كما أن هناك حقيقة تاريخية تدحض ما أورده الدكتور الرمادي وهي أن طرابلس لم تخضع يوماً لصالح الدين حتى يقيم فيها مصنعاً للورق . إذ أن المدينة سقطت بيد الصليبيين منذ سنة ٥٠٢ هـ / ١١٠٩ م . وعندما توفي صلاح الدين في ٢٧ صفر سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م كانت ما تزال بأيديهم ، وظلت خاضعة لهم حتى استرجعها سلطان المماليك المنصور قلاوون في سنة ٦٨٨ هـ . ١٢٨٩ م . وعلى هذا تكون مصانع الورق في طرابلس أقدم من عهد صلاح الدين . وعن شغف الطرابلسيين باقتناء الكتب ، يفيدنا نص مصور أورده المستشرق « هانس فون مريك » في نسخة مصورة عن كتاب « صورة الأرض » الذي استخرجه « ابن موسى الخوارزمي » المتوفي سنة ٨٥٠ م . من كتاب (جغرافيا) الذي ألفه « بطليموس القلوذي »^(٣) كان بحوزة « علي ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ إبراهيم ، الرقي محدثاً ، الطرابلسي منشأً ومولداً ... بتاريخ ثالث

(١) صلاح الدين الأيوبي - د. الرمادي ، سلسلة كتاب الشعب ، العدد رقم ٢٥ ، ص ٦٦ .

(٢) شمس الله ... - ص ٢٨ .

(٣) الجغرافي اليوناني الأصل ، السكندري المشهور (٩٠ - ١٦٨ م) .

عشر شهر صفر المبارك من سنة ست و...»^(١) وهذه النسخة الطرابلسية هي التي قام «مريك» المذكور بنسخها وتصحيحها ثم نشرها وطبعها في فيينا بالنمسا سنة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م. ثم طبعت في بغداد مصورة بالأوفست سنة ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م.^(٢)

كذلك فإن كتاب «الفيض القدسي في الفتح القدسي» الذي وضعه الكاتب «عماد الدين الأصفهاني» (١١٢٥ - ١٢٠١ م.) عن فتوحات صلاح الدين الأيوبي وجهاده ضد الصليبيين، إنما نشر نقلاً عن نسخة خطية كانت بحوزة أحد الطرابلسيين.^(٣) وهناك نسخة خطية أخرى منه في مكتبة ليدن بهولنده. وقد تم طبع هذا الكتاب عن النسخة الطرابلسية، لأول مرة في سنة ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٣ م. بالمطبعة الخيرية بمصر. ثم قام الاستاذ محمد محمود صبيح بنشره من جديد سنة ١٩٦٥ م. بالقاهرة أيضاً، تحت اسم «الفتح القسي في الفتح القدسي» ومن المكتبات الأهلية الخاصة بطرابلس نذكر مكتبة القاضي «أسعد بن أبي روح، أبو الفضل» المتوفي قبل سنة ٥٢٠ هـ - ١١٢٧ م. وكان ناظراً لدار العلم^(٤)، فقد اتخذ لنفسه داراً للكتب جمع فيها أكثر من أربعة آلاف مجلد، نقلها معه عندما خرج من طرابلس إبان الحصار الصليبي. كذلك فإن «الحسن بن عمار، أبا طالب» أول حكام طرابلس من أسرة بني عمار، كانت له دار علم فيها ما يزيد على مائة ألف كتاب أوقفها للعلم. حتى جاء القاضي «علي بن عمار، أبو الحسن» فشيّد المكتبة الكبرى في سنة ٤٧٢ هـ / ١٠٨٠ م. وهي التي سافر لها دراسة خاصة في الفصل التالي إن شاء الله.

ولم تقتصر الحركة الثقافية في طرابلس على قيام المكتبات، ودور العلم، واستقبالها لطلاب العلم، بل اشتملت أيضاً على قيام حركة ترجمة واسعة، فأدت طرابلس بذلك دورها الحضاري والانساني، وشاركت أخواتها من الحواضر العربية في هذه الرسالة العظيمة التي كان فضلها كبيراً على البلاد

(١) يوجد بياض في الأصل.

(٢) أنظر: ص ١٦ من كتاب: صورة الأرض من المدن والجبال والجزائر والأنهار - الخوارزمي - بغداد ١٩٦٢.

(٣) أنظر مقدمة الكتاب المذكور من الطبعة الأولى - ص ٣. (٤) ستأتي ترجمته.

الأوربية، في الوقت الذي كانت تغفو فيه تلك البلاد في دياجير الجهل والتخلف العلمي والحضاري. فقد نشطت في طرابلس خلال هذه الفترة والفترة التي تلتها (العصر الصليبي) حركة الترجمة من الكتب اللاتينية، والفارسية، وغيرها، إلى العربية، وبالعكس. ولدينا شهادة بذلك من أحد المستشرقين^(١). ووقفت بذلك على قدم المساواة مع المدن العربية الإسلامية كقرطبة، وغرناطة، وطليطلة، وبرشلونة، والقاهرة، ودمشق، وصور، وبغداد. وترتب على قيام حركة الترجمة، أن كثّر النساخ والخطاطون والمترجمون الذين يعملون في هذا المجال.

وكان لقيام مصانع الورق في طرابلس ونواحيها أثره على حركة التأليف والكتابة والتجليد، فكثّر فيها الوراقون والمجلدون الذين كانوا يعملون في تجليد الكتب على الطريقة الصينية وزخرفتها وتوشيحها بالخطوط الملونة، وقد وصلنا اسم أحد الوراقين بطرابلس ويدعى «عثمان بن أحمد ابن شنبك، أبو سعيد الدينوري» المتوفي حوالي سنة ٣٦٥ هـ. وكان يعمل ورّاقاً لمحدث طرابلس المشهور «خيثة بن سليمان القرشي»^(٢). كما كثرت محال بيع الكتب. ومن غير المستبعد أن تكون مكتبات طرابلس الخاصة في تلك الفترة هي النواة التي تكوّنت منها فيما بعد مكتبة بني عمار المعروفة في المراجع التاريخية باسم «دار العلم».

وكان محبو الشعر من أهل طرابلس، مولعين بإعطاء القصائد إلى الخطاطين والشعراء لتبويضها لهم، وكان الواحد منهم يدفع أكثر من سبعة دنانير لتبويض القصيدة الواحدة. فقد نقل المؤرخ ابن العديم الحلبي نقلاً عن الشاعر ابن الخياط، أن الشاعر «ابن الخيشي الحلبي، أحمد بن حمزه» قام بتبويض سبعة وعشرين قصيدة في شهر رمضان لجماعة من الطرابلسيين، فصار إليه منهم نحو مائتي دينار^(٣). وذلك في الربع الأخير من القرن الخامس الهجري.

(١) علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب - دي لاسي أوليري - ترجمة وهيب كامل -

ص ٢٦٦ - القاهرة ١٩٦٢.

(٢) ستأتي ترجمتها.

(٣) بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم الحلبي - ج ١ ص ٦٨، نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، القاهرة، تحت رقم ٩٢٩ تاريخ.

طرابلس مدينة العلماء

طرابلس ملتقى العلماء والأدباء

اجتذبت مكتبات ومدارس طرابلس ومجالس علمائها كثيراً من طلاب العلم والراغبين في التزود من المعرفة . واكتظت المدينة بالعلماء والأدباء والشعراء ، والمحدثين والفقهاء ، والأساتذة في كل فن وعلم ، وقصدهم الطلبة من كل صوب وحذب ليأخذوا عنهم ما يعلمونه . وقد ذكر المؤرخ « السلامي » في كتابه إن مدينة طرابلس كانت « مملوءة بالعلماء »^(١) حين دهمها الصليبيون . وإن من يتصفح كتب التراجم والتاريخ ليقف على هذه الحقيقة ، وسيجد أن طلاب العلم ورجالاته جاءوا طرابلس من الأندلس ومن بلاد المغرب ، ومن مصر ، ومن الحجاز ، ومن العراق ، ومن بلاد فارس ، ومن أنحاء بلاد الشام ، ومن آسية الصغرى ، وغيرها ...

فمن الأندلس : محمد بن عبد الله بن عبد البر ، المعروف بالكشكيتاني المتوفي في سنة ٣٤١ هـ . بطرابلس . وسعيد بن نصر ، أبو عثمان الأندلسي المتوفي سنة ٣٥٠ هـ . وأحمد بن عون الله البزاز ، المتوفي سنة ٣٧٨ هـ . ومحمد بن أحمد بن مفرج ، المتوفي سنة ٣٨٠ هـ . ومحمد بن صالح القحطاني الأندلسي المتوفي سنة ٣٨٣ هـ . وإبراهيم بن عبد الله الغافقي ، المتوفي سنة ٤٠٤ هـ . ونصر بن الحسن التنكي الشاشي ، المتوفي بطرابلس سنة ٤٧١ هـ . وأحمد بن محمد الطليطلي الذي تولى النظر على دار العلم بطرابلس في عهد فخر الملك ابن عمار ، أواخر القرن الخامس الهجري . وغيرهم ستأتي تراجمهم في قسم التراجم إن شاء الله .

ومن فارس : أحمد بن سعيد الرباطي ، وهو من مدينة مرو ، المتوفي سنة ٢٤٣ هـ . ومجاهد بن موسى الخوارزمي المتوفي سنة ٢٤٤ هـ . وأحمد بن محمد المديني وهو من أصبهان ، المتوفي سنة ٣٣٣ هـ . وأحمد بن القاسم بن سوار ، من سمرقند ،

(١) مختصر التواريخ - شهاب الدين أحمد السلامي ص ٢٧٧ - نسخة مخطوطة بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم ٩٠٥١ رمز ح .

المتوفي حوالي سنة ٣٦٤ هـ . ومحمد بن محمد ، أبو نصير النيسابوري ، المتوفي سنة ٣٧٠ هـ . والحسن بن أحمد ، أبو علي الفارسي ، عالم النحو المشهور المتوفي سنة ٣٧٧ هـ . ومحمد بن اسحاق الأصبهاني ، المتوفي سنة ٣٩٥ هـ . والحسين بن جعفر الجرجاني ، المتوفي سنة ٣٩٨ هـ . وأحمد بن أبي عمران الهروي ، المتوفي سنة ٣٩٩ هـ . وعبيد الله بن القاسم من مراغة ، المتوفي سنة ٤٠٤ هـ . وتمام بن محمد البجلي ، المتوفي سنة ٤١٤ هـ . وأحمد بن عبد الله ، أبو نعيم الأصبهاني ، المحدث المشهور ، المتوفي سنة ٤٣٠ هـ . وزيد بن علي ، أبو القاسم الفارسي ، من بلدة فسا ، المتوفي سنة ٤٩٧ هـ . وغيره .

ومن العراق : هارون بن عبد الله ، المتوفي سنة ٢٤٣ هـ . ومؤمل بن إهاب ، من الكوفة ، المتوفي سنة ٢٥٤ هـ . وأحمد بن عثمان الأزدي ، من الكوفة أيضاً والمتوفي سنة ٢٦٠ هـ . والعباس بن يوسف الشكلي ، المتوفي سنة ٣١٤ هـ . وأحمد بن علي الموصل ، المقرئ الأديب وكان بها سنة ٣٤٦ هـ . وأبو الطيب المتنبّي ، الشاعر المشهور المتوفي سنة ٣٥٤ هـ . ويعقوب بن مسدد ، من البصرة ، المتوفي سنة ٣٦٢ هـ . ومحمد بن أحمد بن طالب الأخباري ، المتوفي بها سنة ٣٧٠ هـ . وطلحة بن أحمد الخراز ، المتوفي سنة ٣٨٠ هـ . ومحمد بن يوسف ، من الرقة ، المتوفي سنة ٣٨٢ هـ . وعبد الله بن القاسم ، من الموصل المتوفي بعد سنة ٤٠٠ هـ . وجعفر بن أحمد بن السراج ، المقرئ المشهور ، المتوفي سنة ٥٠٠ هـ . والقاضي محمد بن الحسين الحميري من الكوفة ، وتوفي بطرابلس سنة ٤٦٧ هـ . والرحالة محمد بن علي الكراجكي ، المتوفي سنة ٤٤٩ هـ . وعمر بن إبراهيم أبو البركات المتوفي سنة ٥٣٨ هـ . وغيره .

ومن الشام : أحمد بن عبد الله الذهلي ، من حلب ، المتوفي سنة ٣٢٢ هـ . وأحمد ابن محمد بن النضر الأنطاكي ، الذي جاء طرابلس ثم رحل إلى الأندلس سنة ٣٩٢ هـ . وعلي بن محمد بن اسحاق الحلبي المتوفي سنة ٣٩٦ هـ . وعبد الله الطبراني المتوفي سنة ٣٩٩ هـ . وعبد الله بن البزاز الدمشقي المتوفي بعد سنة ٤٠٠ هـ . وعلي بن داود القطان ، من داريا ، المتوفي سنة ٤٠٢ هـ . ومحمد بن أحمد الغساني ، من صيدا ، المتوفي سنة ٤٠٢ هـ . وعبد الرحمن بن عمر الشيباني من دمشق المتوفي سنة ٤١٠ هـ . وصدقة بن محمد القرشي من دمشق المتوفي سنة ٤١٣ هـ . ومحمد بن

غبد الرحمن الطائي ، من داريا المتوفي سنة ٤١٦ هـ. وأحمد بن سلامة السيتي ، المتوفي سنة ٤١٧ هـ. ومحمد بن احمد الغساني الدمشقي المتوفي في نفس السنة ، والحسن ابن جبارة الدمشقي ، المتوفي سنة ٤١٩ هـ. ومن دمشق أيضاً عبد الرحمن التميمي المتوفي سنة ٤٢٠ هـ. وعلي بن احمد الشرايبي المتوفي في نفس السنة . ومحمد بن علي الصوري ، المتوفي سنة ٤٤١ هـ. وعقيل بن العباس ابو البركات الدمشقي المتوفي بطرابلس سنة ٤٥١ هـ. ومحمد بن علي السلمي الدمشقي المتوفي سنة ٤٥٦ هـ. ومحمد ابن علي الصوري المتوفي بطرابلس سنة ٤٦٣ هـ. وابراهيم بن محمد ، من حيفا بفلسطين المتوفي بعد سنة ٤٧٦ هـ. وأحمد بن عبد الرحمن ، من حلب ، وقد ولي القضاء بطرابلس . وأحمد بن محمد ابن الخياط ، الشاعر المشهور ، المتوفي سنة ٥١٧ هـ. والحسين بن محمد ابن النصار ، الشاعر المشهور المتوفي سنة ٥٣٣ هـ. وغيره .

ومن آسية الصغرى : عثمان بن عبد الله ، من طرسوس المتوفي سنة ٤٠١ هـ. وعلي بن مأمون ، من المصيصة في القرن الخامس الهجري ، ومحمد بن ابراهيم ، من طرسوس وأخذ الحديث عن محدث طرابلس خيثمة بن سليمان . وغيره .

ومن مصر : عبد الغني بن سعد المصري ، المتوفي سنة ٤٠٩ هـ. وطاهر بن محمد ابن القاضي القضاعي ، الذي حدث بطرابلس سنة ٤٦٣ هـ. وغيره .

وإذا كانت طرابلس قد شهدت إقبالا من العلماء والأدباء ، فإن أبنائها أيضاً قد شاركوا في حركة التنقل والرحلات بين الأقطار ، للتزود من العلوم في المدن الاسلامية ، واشتهر من علماء طرابلس الذين كانت لهم رحلات واسعة ، المحدث المشهور « خيثمة بن سليمان » فقد طاف في بلاد الشام والحجاز والحرمين واليمن والعراق ، وتنقل بين عدد كبير من المدن لتلقي الحديث ومنها : بيروت وصور والرملة وعسقلان ودمشق ، وحمص وجبله وانطاكية وحلب ، وبغداد والرقه وواسط والكوفة ، والبصرة ، والمدائن ، والحيرة ، وصنعاء ومكة والثغور ... وفي آخر عمره انتقل إلى دمشق ليحدث فيها . وقد أخذ الحديث عن اشهر المحدثين في عصره . وكان يتحمل عناء السفر ويكابد المشقات ، وفي إحدى رحلاته كاد يتعرض للموت ، فقد حدث أنه بينما كان يبحر من جبله قاصداً إنطاكية ، إذ داهم المركب قراصنة من البيزنطيين الذين كانوا يدأبون في تلك

الفترة على شن الغارات على سواحل الشام ، فوقع في يدهم أسيراً مدة ٤٠ يوماً ثم أطلق سراحه وواصل رحلته ، وذلك حوالي سنة ٢٧٠ هـ. وكان لم يتجاوز العشرين من عمره .

كذلك رحل من طرابلس ، المحدث « الحسين بن عبد الله الأطرابلسي » المتوفي سنة ٤١٤ هـ. وتنقل لأخذ الحديث ، وتدرسه بين دمشق ومصر والقدس . وقصد دمشق مرة ثانية في أواخر عمره للتدريس فيها . و « عبد الخالق بن أسد ابن ثابت » الطرابلسي الأصل ، الفقيه والمحدث الذي رحل لطلب الحديث والفقه إلى بغداد وهمدان وأصبهان والمصيصة والكوفة ، وعاد للتدريس في دمشق وتوفي سنة ٥٦٤ هـ. و « عبد الله بن خيثمة الأطرابلسي » الذي تنقل كأبيه في طلب الحديث وسمعه بالرملة وجبله والمصيصة ، وغيرها .

وكان رجال الحديث هم أوسع رحلة من غيرهم ، إذ أن الصحابة أو تابعيهم تفرقوا في الأقطار المختلفة ، فكان على المهتمين بجمع الحديث أن يشدوا رحالهم من بلد إلى بلد ومن قطر إلى قطر ليأخذوا عنهم شفاهاً ، ولذا نجد أن أكثر الذين خرجوا من طرابلس وتنقلوا بين البلاد هم من المحدثين .

وكان المتلقون للحديث لا يروونه الا بعد أن يستوثقوا من صحته ، فقد حدث « خيثمة » بحديث في دمشق فأنكره عليه قاضيه « زكرياء بن أحمد البلخي » وحتى يتأكد من صحته ، أرسل إلى الكوفة يسأل محدثها « ابن عقدة الحافظ » فكتب إليه بتصويب خيثمة ، كما وثقه الخطيب البغدادي وقال انه ثقة .

ومن خرج من طرابلس وتنقل بين البلاد الشاعر المشهور « أحمد بن منير » المتوفي سنة ٥٤٨ هـ. فقد تنقل بين دمشق وحلب وحمص وشيزر وبغداد وغيرها ، ورافق الملوك والأمراء والأعيان .

مشاهير الأعلام بطرابلس

وقد إلى طرابلس في هذا العصر الذي نبحت له ، عدد كبير من مشاهير الأعلام ، ومن أصحاب التأليف ، نذكر منهم :

— ابن حبان : المحدث الحافظ . طوَّف في البلاد شرقاً وغرباً ووضع ٥٩ مصنفاً منها « كتاب الثقات » وهو من المصادر التي اعتمد عليها السمعاني وابن حجر

والذهبي ، وكتاب « التاريخ والمجروحين من المحدثين » و « مشاهير علماء الأنصار » و « روضة العقلاء » و « المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع » . كتب عن أكثر من ألفي شيخ ما بين الشاش والاسكندرية . توفي سنة ٣٥٤ هـ .

— ابن النيسابوري : المحدث ، الشاعر ، صاحب كتاب « المدخل إلى الاجتهاد » في الفقه . توفي سنة ٣٧٠ هـ .

— أبو علي الفارسي : إمام النحو وصاحب المصنفات الكثيرة ، ومنها كتاب « الإيضاح » وكتاب « التكملة » وكتاب « الحجة في علل القراءات » . توفي سنة ٣٧٧ هـ .

— ابن مفرج الأموي : محدث الأندلس ، وقاضي قرطبه . له المصنفات الفقهية ومنها « فقه الحسن البصري » في ٧ مجلدات . و « فقه الزهري » في عدة أجزاء . وقد طوّف في بلاد كثيرة منها مكة وجدة والمدينة المنورة وصنعاء وزيد وعدن ومصر وغزة وعسقلان وطبرية ودمشق وطرابلس وبيروت وصيدا والرملة وصور وقيسارية والقلم والاسكندرية والفرما . وبلغ عدد المشايخ الذين أخذ عنهم ٢٣٠ شيخاً ، ثم عاد إلى الأندلس وتوفي سنة ٣٨٠ هـ .

— ابن منده الأصبهاني : الحافظ المحدث ، الذي طوّف الدنيا ، وأخذ الحديث عن ألف وسبعمئة شيخ ، واستمرت رحلته بضعا وثلاثين عاماً ، وكتب أربعة آلاف جزء عن المحدثين منهم خيشمة بن سليمان . توفي سنة ٣٩٥ هـ .

— عثمان الطرسوسي : القاضي والكاتب ، صاحب المصنفات الكثيرة ، منها « أخبار الحجاب » . توفي سنة ٤٠١ هـ .

— أبو نعيم الأصبهاني : الحافظ المحدث ، صاحب المصنفات الكثيرة في الحديث ، ومنها « حلية الأولياء » و « تاريخ أصبهان » و « فضائل الصحابة » توفي سنة ٤٣٠ هـ .

— أبو عبد الله الصوري : الحافظ العالم بالحديث وعنه أخذ الخطيب البغدادي . له أكثر الكتب التي وُضعت في الحديث ، وكان ماهراً في الكتابة ، يكتب على الوجه الواحد من ثمن الكاغد الحراساني ثمانين سطراً . توفي سنة ٤٤١ هـ .

— الكراجكي : كان من علماء الشيعة . له رحلة ومصنفات كثيرة منها :

« عدة البصير في حج يوم الغدير » و « تلقين أولاد المؤمنين » و « الأغلاط مما يرويه الجمهور » و « موعظة العقل للنفس » و « كتاب المنازل » و « ما جاء على عدد الاثني عشر » . وتوفي سنة ٤٤٩ هـ . وله « كتاب المؤمن » .

— عقيل أبو البركات : نقيب العلويين بدمشق . توفي بطرابلس سنة ٤٥١ هـ .

— السلمي الدمشقي : صاحب المقدمة المشهورة في النحو : « المطرزية » . توفي سنة ٤٥٦ هـ .

— الخطيب البغدادي : الحافظ المؤرخ المحدث الرحالة . صاحب الكتاب الكبير « تاريخ بغداد » . ومصنفاته كثيرة . توفي سنة ٤٦٣ هـ .

— زيد بن علي الفارسي : العالم بالنحو واللغة ، وصاحب « شرح الايضاح » و « شرح ديوان الحماسة » لأبي تمام الشاعر . توفي بطرابلس سنة ٤٦٧ هـ .

— ابن حيّوس : الشاعر المشهور صاحب الديوان المعروف باسمه . توفي سنة ٤٧٣ هـ . وقد مدح الأمراء والأعيان .

— سديد الملك ابن منقذ : أمير شيزر . صاحب الأشعار الرائقة ، المشهور بالفطنة والدكاء ، والذي مدحه كبار الشعراء في عصره . توفي سنة ٤٧٥ هـ .

— ابن السراج : صاحب القراءات والمؤلفات الكثيرة والأشعار ، ومنها كتاب « المبتدا » و « مناسك الحج » و « التنبيه » و « مصارع العشاق » وغيره . توفي سنة ٥٠٠ هـ .

— ابن الخياط : الشاعر المشهور صاحب الديوان المعروف باسمه ، وكان كاتباً للانشاء بدمشق . توفي سنة ٥١٧ هـ .

— ابن النقار : القاضي ، الذي تعلم بطرابلس وتولى الخطابة بجبلية . ثم تولى كتابة الديوان بدمشق . له ديوان شعر . توفي سنة ٥٣٣ هـ .

— عمر أبو البركات : مفتي أهل الكوفة ، العالم بالفقه والحديث واللغة والتفسير . صاحب المصنفات الحسنة في النحو . توفي سنة ٥٣٨ هـ .

— ابن القيسراني : الشاعر المشهور . صاحب الديوان المعروف به . العالم بالنجوم والهيئة والأحكام وحفظ الأخبار والتواريخ . توفي سنة ٥٤٨ هـ .

هذا عدا عن الشاعرين المشهورين اللذين ورد ذكرهما من قبل وهما : أبو

الطبيب المتنبي ، وأبو العلاء المعري . بالإضافة إلى الشريف الأدرسي الجغرافي المشهور ، واليعقوبي صاحب كتاب البلدان ، والجغرافي المقدسي ، وياقوت الحموي أشهر الأعلام الطرابلسيين

— خيثمة بن سليمان الأطرابلسي : أشهر من أخرجته طرابلس من رجال الحديث في تاريخها . وقد أشرت إلى رحلاته الواسعة لطلب الحديث في موضع سابق . وكان له مجلس علم يحضره عشرات الرجال ليأخذوا عنه الحديث . وكان مجلسه في الجامع بطرابلس مقصد الطلاب من كل الأنحاء ، فأخذوا عنه وحدثوا بروايته في الشام ، والعراق ، واليمن ، والحجاز ، وأصبهان ، والأندلس . وكان خيثمة يملئ على مستمعيه ، ويروى أن أحمد بن سلامة السني كان يحضر مجلس خيثمة مع أبيه ، وكان صغيراً في السن على ما يبدو ، وإذا كان ينام في المجلس فينبهه أبوه . وقد حدث عنه ١٢ جزءاً منها سبعة مسند الحميدي وخمسة من إملائه . كذلك كتب الحفاظ ابن منده ألف جزء من الحديث عن خيثمة . ولم يمتنع خيثمة عن تأدية رسالته في تعليم الحديث وروايته حتى عندما بلغ من الكبر عتياً ، ولم يشفع له كبر سنه من أن يمتنع عن تأدية الشهادة والتعديل أمام قاضي طرابلس ، فقد روي عنه أنه امتنع عن حضور مجلس القاضي بعد أن علا سنه . فكذب القاضي يخبر السلطان بذلك ، فأمره أن يذهب إلى الجامع الذي يجلس فيه خيثمة ويحضره عنده فيؤدي شهادته . ومن المشاهير الذين رووا عنه : ابن منده ، وأبو نعيم الأصبهاني ، وابن جميع ، وغيرهم . وقد اقترن اسمه بلقب « محدث الشام » و « مسند عصره » .

— أحمد بن منير الطرابلسي : الشاعر المشهور ، أعظم شعراء طرابلس في عصره ، ومن مشاهير شعراء الشام ، الذي تحدث عنه الكتاب ، ولم يخل كتاب للتراجم من ذكره وذكر شيء من أشعاره . وقد اصطحب الملوك والأمراء مثل الملك نور الدين زنكي وأخيه سيف الدين صاحب الموصل ، وجمال الدين أبي جعفر وزير الموصل ، وأبي المفضل اسماعيل بن سلطان بن منقذ صاحب شيزر ، وفخر الدين شمس الدولة ابن مهران أمير الأكراد ، وبوري بن طغتكين صاحب دمشق وأخيه اسماعيل صاحبها من بعده ، والملك العادل صاحب حلب . واشتهر بأنه جرير عصره لكثرة هجوه في أشعاره ، فقد هجا بوري بن طغتكين وأخاه

اسماعيل وأعيان دمشق وكبار رجالاتها حتى أحفظهم ، كما هجا أبا نزار العالم النحوي الملقب بـ « ملك النحاة » ، وكان أكثر هجوه في قرينه الشاعر المشهور « ابن القيسراني » ، كذلك وضع عدة قصائد في الشريف المرتضى نقيب العلويين ببغداد . وأشاد جميع المؤرخين الذين ترجموا له ببراعته في الشعر والعروض واللغة . وقد تتلمذ عليه كثير من الشعراء والأدباء وحفظوا أشعاره ، ومنهم مجد العرب العامري ، وزين الدين الواعظ الدمشقي ، والفقيه عبد الوهاب الدمشقي وعلي بن هدايب العللي ، وغيرهم . واطلع « أبو شامة » على ديوانه ، ونقل عنه كثيراً من أشعاره في الجهاد ضد الصليبيين وذكرها في كتابه « الروضتين في أخبار الدولتين » . أما « العماد الأصفهاني » فقد قال إنه لم يقف على ديوانه ، وهذا يعني أن الديوان فقد في وقت مبكر .

— بدر الجمالي : رجل العلم والسياسة ، المعروف بـ « أمير الجيوش » في مصر الفاطمية : ولي دمشق للمستنصر سنة ٤٥٥ هـ . ثم أصبح الوزير الأول بمصر وفاقته سلطته سلطة الخليفة . وخلفه ابنه الأفضل الملقب أيضاً بـ « أمير الجيوش » ، ووزر مدة طويلة في مصر . وكان بدر الجمالي مملوكاً لبني عمّار بطرابلس .

— ابن خراسان الطرابلسي : الأديب والشاعر المشهور . وهو من أثرياء طرابلس في عصر بني عمار . له ديوان فيه فنون . توفي سنة ٤٩٧ هـ .

— ابن زريق الأطرابلسي : العالم الأديب . كان عالماً بالهندسة وتسيير الكواكب والفلك . وله شعر حسن . وقد درس عليه الشاعر المشهور ابن القيسراني ، وحقق كتاباً في النجوم . كما أخذ العلم عنه كثير من التلاميذ . وتوفي سنة ٥١٦ هـ . وكان جدّه يتولى الثغور في عصر الخليفة الطائع لله ، الذي مدحه أبو الطبيب المتنبي في ديوانه .

— طاهر بن زير الأطرابلسي : الكاتب في ديوان الإنشاء . والذي ولي الوزارة في مصر للمستنصر الفاطمي سنة ٤٥٩ هـ .

— ابن أبي روح : القاضي والعالم الذي انعقدت له حلقة الاقراء بطرابلس والشام وفلسطين . وصنف الكتب الكثيرة في فقه الشيعة . وكان متولياً النظر على دار العلم بطرابلس . وجمع مكتبة له ضمت أكثر من ٤٠٠٠ مجلدة . وكان له مجلس

علم تدور فيه المناظرات الفقهية . وقد توفي حوالي سنة ٥٢٠ هـ .
- سلطان بن منقذ : أمير شيزر . له أشعار حسنة ، وجهاد ضد الصليبيين .

مدحه الشاعر الطرابلسي ابن منير . وتوفي سنة ٥٤٣ هـ .

المجالس العلمية بطرابلس

تعتبر المجالس التي كان يدور فيها التعليم الديني ، وخاصة علم «الحديث» هي أكثر المجالس التي شهدتها طرابلس في العصر الاسلامي ، عدداً ، وكثافة ، وهذا ما يلاحظ من مطالعنا لتراجم أعلام طرابلس في تلك الفترة ، إذ تأتي طبقة المحدثين في مقدمة الطبقات الأخرى . ولذا فإن علم الحديث كان يأتي في طبقة العلوم الأخرى ، إذ يعتبر الحديث المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن الكريم . وشهد الحديث أيضاً حركة تدوين ونقد وتوثيق واسعة لكثرة الفرق والمذاهب والأحزاب الدينية التي شهدها العالم الاسلامي منذ العصر الأموي .

وكان الحديث أو الفقه ، أو التفسير ، أو علم الكلام ، وغيره من العلوم الدينية تدرس غالباً في المساجد ، حيث يجلس الأستاذ مسنداً ظهره إلى أحد أركان المسجد أو إلى عمود ، ويتحلق طلاب العلم حوله . وكانت هذه الحلقة تضيق أو تتسع حسب شهرة الأستاذ وعلمه . وكان بعض الطلبة يتزودون بالأقلام والورق ليدونوا ما يملئهم الأستاذ . ويمكن القول أن مجلس خيثة كان أكبر مجالس طرابلس لتعليم الحديث . ومن حضر مجلسه وروى عنه : أبو علي محمد بن القاسم بن أبي نصر ، وأبو الحسن بن داود المقرئ الداراني ، وعبد الوهاب الكلبي ، وأبو بكر محمد بن أحمد بن الحديد ، وأبو الحسين بن جميع الغساني ، وتمام بن محمد الرازي ، وأبو محمد عبد الرحمن بن أبي نصر التميمي ، والحسن ابن جبارة الضراب ، وأبو عبد الله بن أبي كامل الأطرابلسي ، وأبو الحسن أحمد ابن محمد بن سلامة السيتي ، ومحمد بن سلامة السيتي ، وعلي بن محمد بن أحمد ابن ادريس الأنماطي ، وأبو الحسن محمد بن يوسف الاخباري البغدادي ، وعبد الله بن ذكوان البعلبكي ، وأحمد بن عبد الله بن زريق ، والقاضي أبو الحسن علي بن محمد بن يزيد الحلبي ، وأبو عبد الله محمد بن الزرافي ، وأبو عبد الله محمد بن جعفر الكلبي ، وأبو نصر عبد الله بن محمد الحمداني ، وعبد الله

ابن محمد القطان ، وأبو حفص بن شاهين ، وأبو بكر أحمد بن السكسكي المقرئ ، وأبو علي بن معروف ، وأبو عبد الله بن منده ، وأبو نصر بن هارون ، وأبو بكر محمد بن يوسف الرقي ، وأبو نعيم الأصبهاني ، وعبيد بن أحمد بن فطيس ، وزكريا بن أحمد البلخي ، وأبو الحسين محمد بن مكّي المصري ، وأبو الفتح محمد بن إبراهيم الطرسوسي ، وأبو القاسم عبد الصمد بن خنبش الحمصي ، وأبو بكر محمد بن عبد الله الجوهرري ، وأبو محمد عبد الله بن محمد ، وأبو الحسين عبد الله الموصلي ، وأبو نصر حريد بن جعفر ، وأبو القاسم صدقة بن محمد القرشي ، وأبو الحسين محمد بن أحمد الكرجي ، وأبو أحمد عبد الله بن بكر الطبراني ، وأبو عبد الله الحسين بن عبد الله القيسي ، وأبو عبد الله محمد ابن أحمد بن مفرج القرطبي ، وأبو بكر عبد الله بن خيثة الأطرابلسي ، وأبو علي محمد بن سليمان الأطرابلسي أخو خيثة ، وأبو جعفر أحمد بن عون الله الأندلسي ، وأبو الفرج أحمد بن محمد العكبري ، وأبو بكر أحمد بن محمد الانطاكي ، وأبو نصر أحمد بن يوسف الشعراني ، وأبو عمرو عثمان بن عبد الله الطرسوسي ، ومحمد بن سعيد الطائفي ، وكثير غيرهم ستأتي تراجمهم إن شاء الله .

ومن مجالس طرابلس للحديث كان هناك مجلس ابن أبي الحناجر الأطرابلسي الذي كتب عنه عبد الرحمن بن أبي حاتم ، وأخذ عنه الحديث خيثة ، وكتب عنه أيضاً محمد بن الحسن بن قتيبة ، ومجلس ابن أبي كامل الأطرابلسي ابن اخت خيثة ، وقد روى عنه أبو محمد الحسن بن علي الشيزري ، وأبو علي الحسن بن علي الوحشي ، وعبد العزيز الكتاني ، وخلف الواسطي ، وطراد بن الحسين ابن حمدان ، ومحمد بن علي الصوري ، وعبد الرحيم بن أحمد البخاري ، وأبو الحسن أحمد ابن أبي الحديد ، وأبو الحسن بن صصري ، وغيرهم . ومجلس القاضي عبيد الله بن القاسم الحمداني الأطرابلسي ، الذي حضر عنده أبو عبد الله الصوري ، وروى عنه الخطيب البغدادي وغيره ، ومجلس ابن قابوس الأطرابلسي وفي عصر بني عمار كانت مجالس العلم تقام في «دار العلم» التي اقيمت خصيصاً لتدريس العلوم المختلفة ، ومن حلقات التعليم في هذه الفترة الحلقة التي

يقيمها « أبو عبد الله الطليطلي » الناظر على دار العلم ، وقد حضر حلقة الكثير من الأدباء والشعراء والمهتمين بدراسة اللغة والنحو وقد تخرج على يديه الشاعر والمؤرخ المشهور « أسامة بن منقذ » صاحب كتاب « الاعتبار » حيث درس عليه النحو قرابة عشر سنين . كذلك فقد غشي خلقته الدراسية بطرابلس الشاعر المشهور « ابن الخياط » صاحب الديوان . وكان أبو عبد الله يعنف طلبته الذين لا يحفظون ما يعطيهم من دروس . وقد ذكر الذهبي رواية عنه أنه قال : « كان ابن الخياط أول ما دخل طرابلس وهو شاب ، يغشاني في حلقتي وينشدني ما استكثره له فاتهمه ، لأنني كنت إذا سألته عن شيء من الأدب لا يقوم به ، فونجته يوماً على قطعة عملها ، وقلت : أنت لا تقوم بنحو ولا لغة ، فمن أين لك هذا الشعر ؟ » (١) . وإلى جانب حلقات التعليم كانت هناك لقاءات أدبية تتم بين عدد من الأدباء أو الشعراء في أماكن غير المسجد أو المدرسة ، مثل اللقاءات التي كانت تتم في دكان أحد العطارين بطرابلس ويدعى أبو المفضل النصراني ، أو عند متزهات طرابلس ، وفي أسواقها ، فابن الخياط كان يتردد مع أبي الحسين هبة الله بن الحسن الحافظ على دكان العطار ويتجاذبان الأشعار ! » (٢) كما كانوا يخرجون إلى عين ماء خارج طرابلس ويتطارحون الأشعار .

كذلك فقد كانت حلقات المناظرة تقام بين الفقهاء والشعراء في قصور بني عمار ، ومنها المناظرة التي جرت بين القاضي ابن أبي روح وبين بعض فقهاء المالكية (٣) والمناظرة بين الحسين بن بشر الأطرابلسي ، المتولي على دار العلم أوبين الخطيب البغدادي (٤) .

كما كان بنو عمار يقيمون مسابقات للشعراء يتبارون فيها على تأليف القصائد ، فقد ذكر العماد الأصفهاني نقلاً عن ابن النقار الطرابلسي أن فجر الملك اقترح على

(١) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ١٢ ق ١ ص ١١٠ عمود ٢ - نسخة مصورة بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم ١٢١٩٥ تاريخ .

(٢) تهذيب ابن عساكر ج ٢ - ص ٦٧ ، مجلة المجمع العلمي العربي - دراسة ديوان ابن الخياط - خليل مردم بك - مجلد ٣٣ ج ٣ - ص ٣٥٨ - دمشق ١٩٥٨ .

(٣) تاريخ الإسلام وطيقات المشاهير والأعلام - الذهبي - (مجلد الحوادث ٥٠٠ - ٨٥٣٠ ص ٢٠٥ مخطوط بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم ٣٩٦ تاريخ .

(٤) لسان الميزان - ابن حجر المصنف في - ج ٢ - ص ٢٧٥ - حيدر آباد ١٣٢٩ هـ .

الشعراء أن يعملوا قصيدة على وزن قصيدة ابن هانيء المغربي ، وجعل للفائز جائزة ففاز بها الشاعر أبو الحسن علي بن إبراهيم المعري (١) .

وكان الطرابلسيون إذا استشكل عليهم أمر فقهي يكتبون إلى أشهر العلماء والفقهاء في البلاد يسألونهم ويستفتونهم ، والمسائل الطرابلسية التي وضعها السيد المرتضى تدل على ذلك ، ومن بين المسائل التي أجاب عليها ، مسائل عرفت بالمسائل « التبانة » (٢) نسبة إلى التبانة وهو حي من أحياء طرابلس القديمة على ما يبدو ، ولعل موقعه في « باب التبانة » الحالية . ويلاحظ أنه المنطقة التي يتجمع فيها العلويون الآن كما كانت قديماً .

مؤلفات الطرابلسيين

وضع علماء طرابلس وأدباؤها عدة مصنفات في هذا العصر تذكر منها ما يلي : « شرح الإيضاح » و « شرح ديوان الحماسة » لزيد بن علي الفارسي المتوفي بطرابلس سنة ٤٦٧ هـ . (٣)

« ترويح الأرواح ومفتاح السرور والأفراح » لأمين الدولة ابن عمار المتوفي سنة ٤٦٤ هـ . (٤)

« ديوان » شعر لابن خراسان الطرابلسي المتوفي سنة ٤٩٧ هـ . (٥)

« ديوان » شعر لأحمد بن منير الطرابلسي المتوفي سنة ٥٤٨ هـ . (٦)

« عيون الأدلة في معرفة الله » و « التبصرة في معرفة المذهبين الشافعية والإمامية » و « البيان في الخلاف بين الإمامية والنعمان » و « المقتبس في الخلاف مع مالك ابن أنس » و « النور في عبادة الأيام والشهور » و « البيان عن حقيقة الإنسان » و « كتاب القرائض » و « كتاب المناسك » و « كتاب البراهين » و « مسألة

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - العماد الأصفهاني - (قسم شعراء الشام) - تحقيق د. شكري فيصل - ج ٢ - ص ٧٧ - دمشق ١٩٥٥ .

(٢) مجلة العرفان ، الجزء ٥ ، مجلد ١٠ ، ص ٤٦٩ .

(٣) بغية الوعاة - السيوطي - تحقيق محمد أبو فاضل إبراهيم - ج ١ ص ٥٧٣ مصر ١٩٦٤ .

(٤) الأخلاق الخطيرة - ابن شداد الحلبي - ص ١٠٧ نشره : د. سامي الدهان - دمشق ١٩٦٢ .

(٥) مرآة الزمان - سبط ابن الجوزي - ج ٨ - ص ١٠ حيدر آباد ١٩٥١ .

(٦) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - حاجي خليفة ج ١ ص ٧٦٩ اسطنبول ١٩٤١ .

تُحرِّم الفقاع » ، وهي لابن أبي روح المتوفي حوالي سنة ٥٢٠ هـ. (١)
 « الآحاد والمثاني » وهو في فضائل الصحابة لحيثمة بن سليمان الأطرابلسي
 المتوفي سنة ٣٤٣ هـ. (٢)

« المسائل الطرابلسية » وهي ٣ مسائل للسيد المرتضى. الأولى ١٧ مسألة. والثانية
 ١٢ مسألة ، تسعة منها من مسائل الإمامة ، والعاشر في وجه إعجاز القرآن ،
 والحادية عشرة في كيفية مسح المسوخ ، والثانية عشرة في كيفية نطق النمل والهدد
 والثالثة ٢٣ مسألة. وهي من تأليف أبي الفضل الإبتائي الطرابلسي. (٣)

« روضة النفس » لابن البراج الطرابلسي المتوفي سنة ٤٨١ هـ. (٤)

« ديوان » شعر لابن النقّار الطرابلسي المتوفي سنة ٥٦٧ هـ. (٥)

« ديوان » شعر لابن هبة الله العلوي الحسيني المتوفي بعد سنة ٥١٥ هـ. (٦)

« التصريح في شرح قصيدة كثير وابن ذريح » للراشدي ابن بركات
 الطرابلسي المتوفي سنة ٥٤٠ هـ. (٧)

ويلاحظ أن هذه المصنفات قد ضاع أكثرها فلم يصلنا منها شيء. ربما
 بسبب ما لحق مكتبات طرابلس من النهب أثناء الاحتلال الصليبي.

-
- (١) تاريخ الاسلام - الذهبي - ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ (حوادث ٥٠٠ - ٥٣٠ هـ) ، لسان
 الميزان ج ١ ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، اعيان الشيعة - محسن الأمين ج ١١ ص ١٣٤ بيروت ١٩٦٣ .
 (٢) كشف الظنون - ج ٢ - ص ١٣٨٥ .
 (٣) اعيان الشيعة - ج ٥ - ص ١١٠ .
 (٤) ايضاح المكنون - اسماعيل البغدادي ج ١ ص ٥٩٧ و ج ٢ ص ٣٠٠ - اسطنبول ١٩٤٥ .
 (٥) الخريدة - ج ١ - ص ٣١٤ .
 (٦) الاعلام - خير الدين الزركلي ج ٧ ص ٢٤٨ بيروت ١٩٥٤ .
 (٧) ايضاح المكنون ج ١ ص ٢٩٣ .

الفصل الثاني

دار العلم

مكتبة بني عمار بطرابلس

التعريف ببني عمار أصحاب طرابلس

ينحدر بنو عمار في الأصل من قبيلة « كتامة » المغربية الافريقية . وقد اعتنقت
 هذه القبيلة المذهب الشيعي الذي انتشر في شمال افريقية . وعندما قامت الدولة
 الفاطمية ، تولى شيوخ هذه القبيلة مراكز قيادية في مصر والشام ، فكان منهم
 « أبو محمد الحسن بن عمار » (١) . وقد ظهر على مسرح الأحداث في عهد الخليفة
 الفاطمي « العزيز بالله » سنة ٣٨١ هـ. ويبدو أنه فتح الطريق لأبناء قبيلته لينتقلوا
 الى الشام ، فنجده يرسل القائد « أبا تميم سليمان » (٢) . بن جعفر بن فلاح الكتامي إلى
 دمشق . ثم يقوم أبو تميم هذا بوضع أخيه « علي بن جعفر بن فلاح الكتامي » (٣)
 والياً على طرابلس سنة ٣٨٦ هـ. (٤)

غير أن المصادر التي بين يديّ تصمت عن تاريخ وكيفية مجيء بني عمار إلى
 طرابلس لأول مرة . إذ تنقطع أخبار هذه الأسرة بعد موت جدّها أبي محمد
 الحسن بن عمار سنة ٣٨٦ هـ. فلانقطف على أخبارهم في فترة تزيد عن نصف قرن ،
 حتى نطالع اسم « الشيخ الجليل أبي الكتائب عمار » الذي وضع له « أبو الفتح الكراجكي

- (١) يقول عنه أبو شجاع الروذراوري في ذيل كتاب تجارب الأمم ج ٣ ص ٢٢٢ مصر ١٩١٦
 إنه « كان شيخ كتامة وسيدها ، ويلقب بأمين الدولة ، وهو أول من لقب في دولة المغاربة » ويقول
 عنه ابن القلانسي ص ٢٠ « إنه من أجل كتاب الخليفة العزيز » (أنظر عنه أيضاً : دائرة المعارف
 الاسلامية ، مادة بني عمار ، بقلم سوبرنهايم - العدد رقم ٥ ص ٢٥٣ سلسلة كتاب التحرير .
 (٢) ذكره الروذراوري : « سالم » ج ٣ - ص ٢٢٣ .
 (٣) ترجم له ابن الأبار : « أبو الحسن علي بن جعفر بن فلاح بن أبي مرزوق الكتامي ، من
 كبار وزراء الدولة الفاطمية ... وكان يلقب بوزير الوزراء ذي الرياستين الأمر المظفر قطب الدولة »
 أنظر : الحلة السيرة ابن الإبار تحقيق د. حسين مؤنس ، ج ١ ص ٣٠٥ (الهامس) القاهرة ١٩٦٣
 (٤) ابن القلانسي ص ٤٨ ، الروذراوري - ج ٣ - ص ٢٢٤ .

المتوفي سنة ٤٤٩ هـ. كتاباً عن حادثة الغدير^(١). ولا أدري ماذا كان منصب عمّار بطرابلس في ذلك الوقت إذ لم أجد ترجمة له. ثم نطالع اسم القاضي «أبي طالب الحسن بن عمّار» الملقب بأمين الدولة^(٢)، في سنة ٤٥٧ هـ - ١٠٦٥ م. عندما دخل طرابلس «الأمير حصن الدولة حيدرة بن منزو بن النعمان»^(٣) حيث ساعده أبو طالب في الاستيلاء عليها وانتزاعها من بني أبي الفتح^(٤). وهذا ينفي ما ذهب إليه الدكتور السيد عبد العزيز سالم من أن «مختار الدولة بن نزال» كان والياً على طرابلس من سنة ٤٠٧ هـ. حتى ٤٦٢ هـ.^(٥)

وكان القاضي بطرابلس يمارس سلطات واسعة، ويعدل لقبه لقب الوالي، ولذا نرى القاضي أمين الدولة يتدخل بين سلطان سنة ٤٥٩ هـ. وبين محمود ابن الروقلى صاحب حلب، واستطاع أن يصلح بينهما^(٦). وإن قيام أمين الدولة بهذه المهمة ونجاحه فيها لدليل على نفوذه ومكانته، مما يعني أنه الشخص الأول في طرابلس. وأنه كان قاضياً ووالياً في نفس الوقت.

واستمر أمين الدولة ابن عمار على ولائه للدولة الفاطمية من سنة ٤٥٧ حتى سنة ٤٦٢ هـ - ١٠٧٠ م. حيث أعلن استقلال طرابلس عن الفاطميين، واتخذ موقفاً محايداً بينهم وبين السلجوقيين في العراق^(٧).

(١) الغدير في الكتاب والسنة والأدب - العاملي النجفي ج ١ ص ١٥٥ - بيروت ١٩٦٧.
(٢) وهو نفس اللقب الذي لقب به جد هذه الأسرة (انظر هامش الصفحة السابقة).
(٣) كان قد ولي دمشق في شهر رمضان سنة ٤٥٦ هـ. انظر عنه ابن القلانسي.
(٤) مرآة الزمان، ابن الجوزي، ج ١٢، ق ١٠٢، ١٠٣ - نسخة مخطوطة مصورة بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم ٥٥١ تاريخ.

(٥) طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي - د. السيد سالم - ص ٦٦ - الاسكندرية ١٩٦٧ وقد ناقش المؤلف هذا الموضوع في جريدة «صوت البلاد» الطرابلسية العدد ٣٠ - ١٩٧٢.

(٦) انظر في ذلك: النجوم الزاهرة - ج ٥ ص ٧٩.
(٧) اختلف المؤرخون في تحديد السنة التي بدأ فيها حكم بني عمار في طرابلس، وفي تحديد سنة استقلالها عن الدولة الفاطمية. فسوبرنهايم يقول ان «ابن عمار» تم له حكم طرابلس في منتصف القرن الخامس الهجري (دائرة المعارف الاسلامية - مادة بني عمار - ص ٣٥٣). ويقول الدكتور عبد الكريم غراييه ان ابن عمار استقل بطرابلس سنة ٤٥٩ هـ - ١٠٦٦ م. (العرب والأتراك - ص ٢٤٠ دمشق ١٩٦١). ويقول الاستاذ محمد كرد علي: إن أول من حكم من بني عمار هو أبو طالب، وذلك في دولة المستنصر الفاطمي في حدود سنة أربعين وأربعمئة (خطط الشام ج ٦ ص

ولم يطل حكم أمين الدولة بعد استقلاله بطرابلس، إذ توفي سنة ٤٦٤ هـ. ١٠٧٢ م. وبعد صراع على الحكم تم لجلال الملك ابن اخ امين الدولة الانفراد بحكم طرابلس^(١). وطالت مدته فيها حتى توفي سنة ٤٩٢ هـ. (٢) وقد شهدت طرابلس في عهده ازدهاراً ورخاءً عظيمين. ففي عهده اتسعت رقعة إمارة طرابلس المستقلة. ودخلت جبلة وعرقه وانطرطوس وجبيل في حوزته. وكانت طرابلس تبعث الحكّام والقضاة والخطباء إلى تلك البلاد^(٣). ومن الذين بعثتهم طرابلس القاضي «ابن النصار» حيث تولى الخطابة في جبلة حتى حاصرها الصليبيون^(٤). وجلال الملك هو الذي قام بتجديد دار العلم بطرابلس، وبني جامعاً باسمه^(٥). وقد «ضبط البلد أحسن ضبط، ولم يظهر لفقد عمه أثر لكفايته»^(٦).

ثم خلفه في الحكم أخوه فخر الملك الذي سطرت طرابلس في عهده سجلاً من الصمود تفخر به طرابلس على مر التاريخ، حيث وقفت بقيادته تتحدى الهجمة الصليبية عشر سنوات حتى سقطت بأيديهم سنة ٥٠٢ - ١١٠٩ م. ثم وزر للأمير

١٩١ - دمشق ١٩٣٥). ويقول المستشرق «ستراستين» إن أمين الدولة استولى على طرابلس في حدود نيف وأربعين وأربعمئة (تاريخ المماليك وسلاطينهم، ص ٢٤٦ ليدن ١٩١٩). ويقول الاستاذ محمد كرد علي في موضع آخر من كتابه، إن استيلاء ابن عمار على طرابلس تم سنة ٤٦٣ هـ. (الخطط ج ١ ص ٢٥٥). أما الدكتور فيليب حتي فيقع في شطط ظاهر، إذ يقول إن طرابلس «استقلت بعد سنة ١٠٨٩ م.» أي بعد سنة ٤٨٢ هـ. وبصورة أوضح، أي في أواخر عهد جلال الملك ابن عمار. وهذا قول لا تثبت صحته مطلقاً، ولا أدري على ماذا استند لتقرير هذا الأمر. انظر له: (تاريخ العرب، المجلد ج ٢ ص ٧٤٩ - بيروت ١٩٦١).

(١) يخطي المستشرق ستراستين فيقول إن جلال الملك هو «ابن عم» أمين الدولة. انظر: تاريخ المماليك ص ٢٤٦.

(٢) الأعلام الخطيرة ص ١٠٨، تاريخ ابن الفرات - تحقيق د. قسطنطين زريق و د. نجلاء عز الدين ج ٨ ص ٧٧ بيروت ١٩٣٩ ويزعم الدكتور غراييه أن جلال الملك توفي سنة ٤٩٤ هـ. ١١٠٠ م. (العرب والأتراك - ص ٢٤٠) ويبدو أنه استند في ذلك إلى ما جاء في «معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي» وهو للمستشرق «زأماور» ج ١ ص ١٦٠ القاهرة ١٩٥١.

(٣) النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١١٦.

(٤) تهذيب التاريخ الكبير ج ٤ - ص ٣٥٧.

(٥) طرابلس الشام - ص ٧٠.

(٦) الكامل في التاريخ ج ١٠ - ص ٧١.

الموصل حتى عام ٥١٣ هـ. (١) وانقطعت أخباره بعد سنة ٥١٤ هـ.

وهناك عدد من أفراد هذه الأسرة ستأتي تراجمهم أذكر منهم هنا : شمس الملك ابن أمين الدولة المعروف بأبي المناقب (٢). وقد ناب عن ابن عمه فخر الملك بحفظ طرابلس أثناء سفره إلى بغداد سنة ٥٠١ هـ. لطلب النجدة على الصليبيين. ويذكر المؤرخون أن أبا المناقب أصيب بالجنون (٣) وقتل أحد رجالات طرابلس ثم صعد إلى سور المدينة وأخذ يرقص ويصفق حتى قبض عليه أعيانها وسجنوه في حصن الخواري شمالي شرقي طرابلس (٤).

ومن هذه الأسرة اشتهر جلال (٥) الدولة ، أبو القاسم علي بن أحمد بن عمار وكان قاضياً في الاسكندرية ، وكان من مؤيدي نزار بن المستنصر الخليفة الفاطمي وقد قتله الأفضل بن بدر الجمالي (٦) سنة ٤٨٨ هـ. فقد حدث أن المستنصر أوصى بالخلافة لابنه نزار ، وعندما توفي خلع الأفضل بن بدر الجمالي طاعته ، وأمر الناس فبايعوا أحمد بن المستنصر أخاه ، ولقبه بالمستعلي ، فهرب نزار إلى الاسكندرية وجمع الناس عليه فبايعوه «وتولى أمره قاضي الاسكندرية جلال الدولة بن عمار» فقصداه الأفضل فحاصره وقتله نزار ثم انهزم فوقع هو والقاضي في الأسر ، وأدخلا السجن ، فكتب ابن عمار إلى الأفضل يستعطفه وهو في السجن هذين البيتين :
هل أنت منقذ شلوي من يدي زمن أضحي يقدر أديمي قد منتهس
دعوتك الدعوة الأولى وبني رمت وهذه دعوة والدهر مفترسي
فلم تصل إليه الورقة حتى كان قد قتل . وقال عنه ابن تغري بردي إنه كان من حسنات الدهر . (٧)

وقد بلغ المستوى الحضاري والثقافي أوجه في طرابلس على عهد هذه الأسرة ،

(١) مخطيء المستشرق سوبر نهايم فيقول ان ابن عمار وزير له حتى عام ٥١٢ هـ. (دائرة المعارف الاسلاميه - ص ٣٥٣ - سلسلة كتاب التحرير - مادة بني عمار) .

(٢) يقال « ذو المناقب » .

(٣) نثر الجمن - الفيومي ج ٢ ص ٣١٨ - نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ١٧٤٦ تاريخ

(٤) ابن القلانسي - ص ١٦٠ .

(٥) جاء في معجم الأنساب « جمال الدولة » ج ١ ص ١٦٠ .

(٦) كان أبوه مملوكاً لبني عمار في طرابلس .

(٧) النجوم الزاهرة - ج ٥ - ص ١٤٤

التي فاقت شهرتها في العلم « كل ما كان لها من صفات حرية » (١) . واهتم رجالها ببناء المساجد في طرابلس وحلب وغيرها من مدن الشام ، ويذكر « ابن الشحنة » أن القضاة بني عمار (٢) أصحاب طرابلس الشام هم الذين بنوا الجهة الشرقية في الجامع الكبير بحلب (٣) . وهو المعروف الآن بالجامع الأموي .

وكان أمين الدولة - أول حكام طرابلس من هذه الأسرة - رجلاً عاقلاً فقيهاً سديد الرأي (٤) ومن فقهاء الشيعة . كما كان كاتباً مجيداً ، ألف كثيراً من الكتب النفيسة (٥) ، ولم يصلنا من هذه المؤلفات شيء سوى اسم كتاب واحد منها وهو بعنوان « ترويح الأرواح ومفتاح (٦) السرور والأفراح » (٧) المنعوت « جراب الدولة » (٨) كذلك فإن أمين الدولة اتخذ له دار علم جمع فيها ما يزيد على مائة ألف كتاب وفقاً (٩) . وكان يرسل المراسلات إلى أقطار البلاد ويبدل الأثمان الباهظة ، ويجلب الكتب النادرة لهذه المكتبة ، ويهتم بالعلم ويحنو على العلماء ، ويستميل طلاب العلم إلى عاصمته (١٠) . واقتفى كل من جلال الملك ثم فخر الملك آثاره ، فقام جلال

(١) تاريخ الحروب الصليبية ج ٢ - ص ٣٨٠ .

(٢) ذكرهم « بني عمار » بالذال .

(٣) الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ابن الشحنة ، تعليق يوسف إليان سركيس الدمشقي - بيروت ١٩٠٩ - ص ٦٣ .

(٤) الأخلاق الخطيرة - ص ١٠٧ .

(٥) نفس المصدر ، ابن الفرات - ج ٨ - ص ٧٧ .

(٦) في تاريخ ابن الفرات « مصباح » - ج ٨ - ص ٧٧ .

(٧) يقول الدكتور سامي الدهان أنه لم يقع على ذكر الكتاب منسوباً لابن عمار ، ويضيف إنه رأى كتاباً بعنوان « مفتاح السرور والأفراح » في كشف الظنون عمود ١٧٦١ ولكنه لم ينسبه إلى أحد ، وأنه وقع على كتاب بهذا الاسم في « ذيل تاريخ الأدب العربي » لكارل بروكلمان ج ١ ص ٥٩٩ وينسب إلى « أبي العباس أحمد بن محمد بن علوية الشجري » من العراق ، واسمه « جراب الدولة » وقد كتب مجموعة من النكت بعنوان « ترويح الأرواح ومفتاح السرور والأفراح » وهي مخطوطة محفوظة في مكتبة باريس برقم ٣٥٢٧ انظر : هامش الأخلاق ج ١ ص ١٠٧ والملاحظ أن « جراب الدولة » هو اسم لأبي العباس وليس اسماً للكتاب فلعل جراب الدولة نسخ هذا المصنف ثم نسبه لنفسه وهو لا بن عمار .

(٨) الأخلاق ، ابن الفرات ، العبر في ديوان المبتدا والخبر ابن خلدون - ج ٥ ص ٨٦٥ بيروت

(٩) نفس المصدر .

(١٠) لبنان في التاريخ - ص ٣٥٢ .

الملك بتجديد دار العلم سنة ٤٧٢ هـ. (١) وكان مقصد الشعراء من أنحاء الشام . وأوقف على طلبة العلم جرايات من الذهب ، كان المتولي على دار العلم يقوم بتوزيعها على طلبة الدار (٢) . وكان فخر الملك أيضاً مقصد الشعراء والأدباء ، ومحجاً للمجالس العلمية والمناظرات الأدبية فيعقد في قصره المناظرات والمباريات الفقهية والشعرية . وكان بنو عمار من الممدحين من شعراء عصرهم ، ومن الشعراء الذين مدحوهم « ابن الخياط » ، وقد ذكر قصائده فيهم بديوانه . كذلك الشاعر « ابن النجار » الكاتب الطرابلسي في ديوانه أيضاً . والشاعر « أبو المواهب المعري » والشاعر « ابن العلاني المعري » والشاعر « أبو الفتيان ابن حيّوس » صاحب الديوان ، وستأتي تراجمهم وأشعارهم في مواضعها من البحث إن شاء الله .

تاريخ بناء دار العلم

يخطئ بعض المؤرخين بنسبة تأسيس دار العلم إلى جلال الملك أبي الحسن علي بن محمد بن عمار في سنة ٤٧٢ هـ. (٣) وتدحض هذا القول روايتا : ابن شداد ، وابن الفرات في تاريخيهما ، من أن أمين الدولة ، أبا طالب الحسن بن عمار ، كانت له دار علم فيها ما يزيد على مائة ألف كتاب وقفاً . وبما أن الهدف من إنشاء هذه الدار كان سياسياً ودينياً ، إلى جانب كونه عملاً إنسانياً وحضارياً عظيماً لنشر العلم والمعرفة ، فمن البديهي أن يبادر أول حكام طرابلس من أسرة بني عمار إلى إقامتها لتكون قاعدة سياسية ودينية وعلمية لنشر مذهبهم الشيعي ، وبث أفكارهم الدينية ، (٤) ولتوطيد سلطانهم السياسي في طرابلس ونواحيها ، بعد أن

(١) الانصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري - ابن العديم الحلبي - ص ٥٠ - نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٨٥ تاريخ - الخزائن التيمورية .

(٢) انظر ذلك في : ديوان ابن الخياط - ابن الخياط الدمشقي - تحقيق خليل مردم بك - ص ١٢١ - دمشق ١٩٥٨ ، مجلة المجمع العلمي العربي بحث بعنوان « ابن الخياط - ج ٣ - مجلد ٣٣ - ص ٣٦٥ - دمشق ١٩٥٨ .

(٣) مصر والشام في الغابر والحاضر - د. أسعد طلس - ص ٦٥ القاهرة ١٩٤٥ ، طرابلس الشام - ص ٣٨٥ .

(٤) يبدو أن أهل طرابلس كانوا متشددين في تشييعهم إلى المذهب العلوي . ومن الأمثلة على ذلك ما رواه المقرئ عن فناخسرو بن الحسن الديلمي (٣٦٧ - ٣٧٢ / ٩٧٧ - ٩٨٢) الذي حكم الموصل وبلاد الجزيرة ، أنه جمع العلويين ببغداد وسألمهم عن صحة نسب الخليفة الفاطمي

استقلت ثقافياً وفكرياً وسياسياً عن مصر ، بالرغم من أن أصحاب طرابلس وأهلها يدنون بنفس المذهب مع خلفاء مصر في ذلك الوقت . إذ كان عليهم الوقوف أمام الدولة السنية المتمثلة بالدولة السلجوقية في العراق . لهذا كان من الطبيعي أن يبادر أمين الدولة إلى وضع حجر الأساس لهذا الصرح العلمي ، فور استقلاله بطرابلس سنة ٤٦٢ هـ. - ١٠٧٠ م. أو قبل ذلك بقليل .

كذلك فإنه لا يمكن أن نتصور هذا العدد الضخم من الكتب ، والذي بلغ مائة ألف كتاب ، إلا وهي موجودة في دار كبيرة تتسع لها ، وأن هذه الدار كان يرتادها من يريد الاطلاع فيها ، طالما أن الكتب التي بين جنباتها كانت كتباً « موقوفة » ومن المحتمل أن يكون جلال الملك ، قد تصدى لجمع المكتبات الأهلية الموجودة في طرابلس والتي كانت فيها خزانات كتب موقوفة إلى جانب مكتبة ، عمه أمين الدولة ، وكوّن منها ومن الكتب التي كان يبتاعها هو ، دار كتب ضخمة ، تواضع الكثير من المؤرخين على إحصاء ما احتوته من مصنفات . وكان تجديد هذه الدار في سنة ٤٧٢ هـ. - ١٠٨٢ م. (١) حيث توفر لجلال الملك ما يساعده على إقامة هذا المدخر العلمي وازدهاره ، ما لم يتوفر لأمين الدولة من قبل ، إذ كانت الأحداث في عهد أمين الدولة لا تساعد على التفرغ للناحية الثقافية ، وكان استقلال طرابلس عن الدولة الفاطمية يمر بمراحله الأولى ، بينما استقر حكم جلال الملك وامتد زهاء ٢٨ عاماً ، وازداد ثراء إمارته ، كما اتسعت ممتلكات الإمارة ونشطت تجارتها ، وكثرت المجالس العلمية .

ويزعم بعض المؤرخين أيضاً أن أبا العلاء المعري كان يتردد على دار العلم التي بناها بنو عمار في طرابلس (٢) . ومما يدحض هذا الزعم أن أبا العلاء توفي سنة ٤٤٩ هـ. وكان حضوره إلى طرابلس في العشر الأخير من القرن الرابع الهجري ، وتردد على خزانات الكتب الموقوفة التي وقفها ذوو الثراء من أهلها ، ورحل عنها حين

« نزار بن معد » ، ثم بعث له رسولا بهذا الخصوص ، فكان جزاء الرسول الموت بالسّم في طرابلس عند عودته من مصر . انظر : إتمام الحنفا في تاريخ الأئمة الفاطميين الخلفاء - المقرئ ص ٣٦ تحقيق د. جمال الدين الشيال - القاهرة ١٩٤٨ ، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق - د. جمال الدين سرور - ص ٨٣ - القاهرة ١٩٥٩ .

(١) الانصاف والتحري - ص ٥٠ .

(٢) آراء وأبحاث - د. أسد رستم - ص ٣٩ - بيروت ١٩٦٧ ، طرابلس الشام - ص ٣٨٧ .

تلقى نبأ وفاة أبيه في سنة ٣٩٥ هـ. ولم يعرف عنه أنه عاد إلى طرابلس بعد ذلك . وفي هذا الموضوع يقول ابن العديم الحلبي : « ... وقد ذكر بعض المصنفين أن أبا العلاء رحل إلى دار العلم بطرابلس للنظر في كتبها ، واشتبه عليه ذلك بدار العلم ببغداد . ولم يكن بطرابلس دار علم في أيام أبي العلاء ، وإنما جدد دار العلم بها القاضي جلال الملك أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمار في سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة . وكان أبو العلاء قد مات قبل جلال الملك في سنة تسع وأربعين وأربعمائة » (١) .

ويذكر الأستاذ محمد كرد علي أن مكتبة طرابلس كانت قبل بني عمار ، لأن بني عمار لم يستولوا على طرابلس إلا بعد الأربعين وأربعمائة . وأن أبا العلاء زار طرابلس وانتفع بجزائرها وكتبها الموقوفة (٢) . غير أن الأستاذ محمد سليم الجندي ينكر رحلة أبي العلاء إلى طرابلس أصلاً وحتى إلى أنطاكية واللاذقية . ولا يصدق ما قاله كل من القفطي والذهبي والسيوطي والصفدي وغيرهم . ويرد على الدكتور طه حسين في « تجديد ذكرى أبي العلاء » وعلى الأستاذ الميمني في « أبي العلاء وما إليه » ، ويقول : « إن رحلة أبي العلاء إلى أنطاكية واللاذقية وطرابلس ، وقصة حفظه لما يملئ عليه ، وتعلمه من الراهب ، وأخذه من مكتبة طرابلس لا تطمئن النفس إلى شيء منها . وليس هناك ما يوجب القطع بصحتها وإنما سداها الوهم ولحمتها الباطل . وإن قول ابن العديم في مكتبي أنطاكية وطرابلس أقرب إلى الصواب والواقع ... » (٣) .

ونحن إذا قرأنا ما ذكره ابن العديم ثانية وفكرنا به ملياً لوجدنا أن الأستاذ الجندي قد ذهب بعيداً عن مفهوم الرواية ، فابن العديم نفي أن يكون أبو العلاء قد رحل إلى « دار العلم » بطرابلس لأنها لم تكن قد أوجدت بعد ، بيد أنه لم ينف الرحلة مطلقاً ، لأن طرابلس كانت تحتوي على مكتبات موقوفة قبل قيام دار العلم . ولنا أن نراجع ما ذكره القفطي والصفدي وغيرهما لتؤكد من أن مكتبات طرابلس التي عنوها لم تكن هي دار العلم التي أقامها بنو عمار وإنما

(١) الانصاف والتحري - ص ٥٠ .

(٢) خطط الشام - ج ٦ - ص ١٩١ .

(٣) الجامع في أخبار أبي العلاء - محمد سليم الجندي ، ج ١ ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ دمشق ١٩٦٢ .

كانت « ... خزائن كتب موقوفة قد وقفها ذوو اليسار من أهلها ... » .
نظّار دار العلم

وصلت إلينا أسماء ثلاثة ممن تولوا النظر على دار العلم بطرابلس هم على التوالي :
١ - الحسين بن بشر بن علي بن بشر الطرابلسي ، المعروف بالقاضي .
٢ - أسعد بن أحمد بن أبي روح ، أبو الفضل الرافضي القاضي .
٣ - أحمد بن محمد ، أبو عبد الله الطليطي النحوي .
ولكننا لم نعرف مدة ولاية كل منهم ، وكما كانوا يتقاضون من مرتبات لقاء وظيفتهم هذه .

وقد ذكر المؤرخ « ابن أبي طيء » أول هؤلاء النظّار « الحسين بن بشر » بين رجال الشيعة الذين ترجم لهم ، ومن المؤسف أن كتب هذا المؤرخ قد فقدت ، ولو وصلت إلينا لوقفنا على وصف أوضح لدار العلم وكتبها ، إذ كان معاصراً لها وتناول الحديث عن مكتبات الفاطميين بمصر بصورة مفصلة وقد نقل « ابن حجر العسقلاني » ترجمة ابن بشر عنه وقال إنه كان صاحب دار العلم بطرابلس (١) . إلا أنه لم يذكر له تاريخاً .

أما الناظر الثاني فهو « أبو الفضل » الذي تولى النظر عليها بعد سنة ٤٨٠ هـ . على ما يبدو إذ كان حتى هذه السنة ما يزال تلميذاً لقاضي طرابلس « ابن البراج » (٢) وكان الناظر الثالث هو « أبو عبد الله الطليطي » الذي وفد على طرابلس من الأندلس . ومن المحتمل أنه جاءها في سنة ٤٧٨ هـ - ١٠٨٥ م . بعد سقوط مدينة طليطلة في أيدي القشتاليين ، كما يعتقد الدكتور سالم (٣) . وقد استدل من لقبه « الطليطي » على أنه أندلسي الأصل . وهذا الناظر بقي على دار العلم حتى دخل الصليبيون المدينة سنة ٥٠٢ هـ - ١١٠٩ م .

ومن مطالعنا لتراجم النظّار الثلاثة نلاحظ أنه قد روعي في تولية هذا المنصب الاعتماد على رجال علماء لهم وزنهم ومكانتهم وشهرتهم العلمية . فابن بشر الطرابلسي كان خطيباً مفوهاً ، وكان من أعيان الشيعة ، وله خطب

(١) لسان الميزان - ابن حجر - ج ٢ ص ٢٧٥ - حيدر آباد ١٣٢٩ هـ .

(٢) تاريخ الاسلام - (حوادث ٥٠٠ - ٥٣٠ هـ) - ص ٢٠٤ .

(٣) طرابلس الشام - ص ٣٨٧ .

يضاهي بها خطب « ابن نباته » المشهور بهذا الفن ^(١) . كذلك اشتهر عن ابن بشر أنه جرت بينه وبين الخطيب البغدادي صاحب « تاريخ بغداد » ^(٢) مناظرة في الخطابة ، وقد ذكر هذه المناظرة « ابو الفتح الكراجكي » المتوفي سنة ٤٤٩ هـ . في رحلته وقال انه حكم لابن بشر بالتقدم على الخطيب البغدادي في العلم ^(٣) . وأبو الفضل الرافضي ، كان قاضياً وفقهياً ، ورأساً للشعبة في الشام ، وقد عقدت له حلقة لإقراء ، وانفرد بالشام وطرابلس وفلسطين . وكان مرجعاً للامامية وإليه يرجع أهل عقيدته . وهو صاحب المصنفات المتعددة ، وصاحب المناظرات الفقهية . وتخرج على يديه عدد من التلاميذ منهم « ابن مخلوف الراشدي » المعروف بابن بركات الطرابلسي ^(٤) .

أما أبو عبد الله الطليطلي فكان رجل علم ومن الحفظة الكثيرين ، ويتمتع بملكة نادرة في حفظ نصوص الكتب . وقد أشار « أسامة بن منقذ » إلى ذلك في كتابه « الاعتبار » ^(٥) عندما اختبره في قوة حفظه ، إذ كان يتهذب على يديه ، حيث لبث يقرأ عليه النجومدة عشر سنين . ويقول أسامة عن شيخه واستاذة ما نصه : « الشيخ العالم ، أبو عبد الله الطليطلي ، النحوي ، رحمه الله ، وكان في النحو سيويوه زمانه » ^(٦) ، قرأت عليه النحو ، نحواً من عشر سنين وكان متولي دار العلم بطرابلس ثم يقول : « .. وشاهدت من الشيخ أبي عبد الله عجباً . دخلت عليه يوماً لأقرأ عليه فوجدت بين يديه كتب النحو : « كتاب سيويوه » و « كتاب الخصائص » لابن جني ^(٧) . و « كتاب الإيضاح » لأبي علي الفارسي . و « كتاب

(١) هو عبد الرحيم بن محمد بن نباته الحذاقي (٩٤٦ - ٩٨٤ م) . خطيب . ولد ومات بميا فارقين بديار بكر وعاش مجلب وكان خطيبها . اشتهر بخطبه في الحث على الجهاد في حروب سيف الدولة مع البيزنطيين . قرأ على المتنبي بعض شعره . ديوانه مطبوع .

(٢) ستأتي ترجمته .

(٣) لسان الميزان - ج ٢ - ص ٢٧٥ .

(٤) المصدر السابق ص ٣٨٧ - ج ١ ، أعيان الشيعة - ج ١١ - ص ١٣٥ .

(٥) الاعتبار - أسامة بن منقذ - تحقيق ونشر د . فيليب حتي ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ برنستون ٩٣٠

(٦) هو عمر بن عثمان المتوفي سنة ٧٩٦ م . إمام نخاعة البصرة . ناظر أمام نخاعة الكوفة الكسائي فحكم بانتصاره عليه فأُسف وعاد إلى بلده فوضع كتابه المشهور في النحو .

(٧) هو عثمان بن جني (٩١٢ - ١٠٠٢ م) . نحوي . ولد بالموصل ومات ببغداد . حذق اللغة والنحو . وبرز في الصرف . اعتمد على آراء الفارسي وأكلها ، وله عدة مؤلفات في اللغة والصرف

اللمع » ^(١) و « كتاب الجمل » ^(٢) . فقلت : « يا شيخ أبا عبد الله ، قرأت هذه الكتب كلها ؟ قال : قرأتها ! لا والله إلا كتبها في اللوح وحفظتها . تريد ان تدري ؟ خذ جزءاً وافتحه واقرأ من أول الصفحة سطرأ واحداً ، فأخذت جزءاً وفتحته وقرأت منه سطرأ ، فقرأ الصفحة بأجمعها حفظاً حتى أتسى على تلك الأجزاء جميعها . فرأيت منه أمراً عظيماً ما هو في طاقة البشر .. » .

وكان أبو عبد الله يعقد حلقة للتعليم في طرابلس قبل أن يتولى النظر على دار العلم ، وكان الشاعر « ابن الخياط » يغشى تلك الحلقة ، كما كان يتردد على دار العلم عندما كان « ابو الفضل » ناظراً عليها . ويبدو أن أبا الفضل استمر في منصبه إلى سنة ٤٨٦ هـ . أو بعدها بقليل إذ في هذه السنة غادر ابن الخياط طرابلس ولم يشر إلى ما يدل على تغيير في نظارة الدار .

وتمتع أبو عبد الله بشهرة عظيمة في علمه مما حدا بوالد أسامة ^(٣) وعمه ^(٤) أن يبعثا بمال إلى الصليبيين افتدياه به من أيديهم بعد سقوط طرابلس ، كما افتديا معه شخصاً يدعى « يانس الناسخ » واستخلصاهما لأنفسهما ، فأصبح أبو عبد الله استاذاً لأسامة . بينما عمل « يانس » في نسخ الكتب أو على الأرجح في نسخ المصحف الشريف ، إذ كان والد أسامة مولعاً بنسخ المصاحف ^(٥) .

وليس من العسير أن نستدل من اسم « يانس الناسخ » على أنه كان أحد النساخين أو الخطاطين الذين كانوا يعملون في نسخ المصنفات بدار العلم بطرابلس ، وأن مهنته قد غلبت على كنيته فأصبح يلقب بها . وهو الاسم

والنحو والعروض والقوافي وشروح لدواوين الشعراء .

(١) يقول د . فيليب حتي انه لابن جني ، الاعتبار ، هامش ص ٢٠٩ ، وأقول : للمعلم

لابن نصر السراج . وهو في النحو .

(٢) يقول د . فيليب حتي إنه إما لأبي قاسم عبد الرحمن الزجاجي المتوفي سنة ٩٥٠ م . أو لعبد

القاهر الجرجاني المتوفي سنة ١٠٨١ م . وأقول : لعله لابن خالويه النحوي ، المتوفي سنة ٩٨٠ م .

(٣) هو مجد الدين أبو سلامة مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ (١٠٦٨ - ١١٣٧ م)

(٤) لعله : عز الدين أبو العساكر سلطان بن علي بن مقلد ، المولود بطرابلس ، والمتوفي

سنة ٥٤٣ هـ .

(٥) ذكر أسامة أن أباه كان يكتب خطأ مليحاً ، وكان لا ينسخ سوى القرآن الكريم . وإنه

نسخ ٤٦ ختمة من المصحف الشريف بخطه منها ختمتان بالذهب .

الوحيد الذي وصلنا من بين مائة وثمانين ناسخاً^(١)، كان دأبهم نسخ المصنّفات والمؤلفات القديمة والثمينة .

هذا وقد أخرجت طرابلس عدداً ممن برعوا في الخط ، نذكر منهم « أحمد ابن حمزه بن الشام الحلبي » وهو طرابلسي الأصل . وكان له خط حسن على غاية ما يكون من الضبط والاتقان . ذكره « ياقوت الحموي » وقال عنه إنه رأى بخطه نسخة من شعر أبي الطيب المتنبي ، وقد نسخها بمصر في سنة ٥٠٨ هـ .^(٢)

وكما رأينا نبوغ ابن بشر في الخطابة ، ورسوخ علم أبي الفضل ، وشهرة أبي عبد الله في النحو ، فإن يانساً الناسخ كان ماهراً أيضاً في فنه ، فقد ذكر عنه أسامة إنه « قريب الطبقة في الخط من طريقة ابن البواب »^(٣) . وقال إنه أقام عندهم بشير مدة من الزمن ونسخ لوالده ختمتين من المصحف الشريف ، ثم انتقل إلى مصر ومات بها .^(٤)

طلبة دار العلم

تردد على دار العلم بطرابلس الكثير من طلبة العلم ، وصل إلينا اسم واحد منهم هو الشاعر ابن الخياط الدمشقي ، الذي ترك دمشق ، وجاء طرابلس سنة ٤٧٦ هـ . وهو في سن الشباب إذ لم يكن قد تجاوز السادسة والعشرين من عمره . وكان قد نزع من دمشق إلى حلب بعد فتنة « أئمز بن أف الخوارزمي »^(٥) وهناك التقى بالشاعر « ابن حيوس » الذي أشار عليه بالذهاب إلى طرابلس بعد أن وقف على رغبته في إتقان الشعر . وقال له : اقصد بني عمار بطرابلس فإنهم يحبون هذا الفن . وهكذا جاءها وأصبح من طلبة دار العلم ، فكان يطالب بحقه من الجرايات والهبات التي يوقفها بنو عمار على طلبتها . وجاء في ديوانه أن جلال

(١) المكتبات في الاسلام د. محمد ماهر حماده ، ص ١٣٣ بيروت ١٩٧٠ ويحمل الأستاذ

جرجي بني عدهم مائة ناسخ فقط . انظر مقالته بدائرة معارف البستاني - ج ١١ ص ٢٤٢ .

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم - ج ١ - ص ٦٥ .

(٣) هو أبو الحسن علي بن هلال البواب ، خطاط عربي مشهور . كان أبوه بواب بيت القضاء ببغداد . نسخ القرآن بيده أربعاً وستين مرة . وقد ابتدع الخط الريحاني توفي سنة ٤١٣ هـ .

(٤) الاعتبار - ص ٢٠٨ .

(٥) ارجع إلى ص ٢٠ من هذا البحث .

الملك بن عمار ، أمر القاضي أبا الفضل بن أبي الدوح^(١) بتوزيع الذهب على الطلبة ، غير أن ابن الخياط لم يلحقه نصيب من ذلك فكتب إلى القاضي أبي الفضل الناظر عليها يعاتبه ويطلبه بنصبيه :

أبا الفضل كيف تناسيتني وما كنت تعدل نهج الرشاد
فأوردت قوماً رواء الصدور وحلات مثلي ولاني لصاد
لقد أياستني من ودك الحقيقة إن كان ذا باعتماد ..
ولما وصلت هذه الأبيات إلى أبي الفضل ، أعطاه من ماله .

وليس من المستبعد أن يكون الشاعر « أحمد بن منير » الطرابلسي المولود في سنة ٤٧٣ هـ . قد تردد على دار العلم ، إذ ذكرت كتب التراجم أنه حفظ القرآن الكريم ، وتعلم اللغة والأدب بطرابلس قبل أن يغادرها إلى دمشق .

ومن طلبتها على الأرجح « ابن مخلوف الراشدي » الطرابلسي المتوفي سنة ٥٤٠ هـ . إذ كان تلميذاً لأبي الفضل الناظر عليها .

كذلك يمكن القول أن الكاتب « ابن النصار الحميري » المولود بطرابلس سنة ٤٧٩ هـ . كان من طلبتها ، إذ نشأ وتأدب بطرابلس وقرأ القرآن والأدب . وعندما أتقن الدراسة استلم وظيفة الخطابة والامامة في جبلة .

أسماء بعض المصنّفات في المكتبة

يقول ابن العديم الحلبي في « الأنصاف والتحري »^(٢) إن جلال الملك أبا الحسين ابن عمار قد أوقف بدار العلم بطرابلس من تصانيف أبي العلاء المعري هذه الكتب : « الصاهل والشاحج » ومقداره أربعون كراسة ، ويتكلم فيه عن لسان فرس وبغل^(٣) « السجع السلطاني » ومقداره ثمانون كراسة ، ويشتمل على مخاطبات الجنود والوزراء وغيرهم من الولاة^(٤) .

« الفصول والغايات » ومقداره مائة كراسة^(٥) ، قال عنه ابن الجوزي إنه وضعه

(١) هكذا جاء في الديوان - ص ١٢١ والصحيح « ابن أبي روح » .

(٢) الأنصاف والتحري - ص ٥٠ .

(٣) أنباء الرواة - ج ١ - ص ٥٦ .

(٤) نفس المصدر - ص ٥٧ .

(٥) نفسه - ص ٦٢ .

في معارضة سور القرآن الكريم وآياته ، وهو على حروف المعجم في آخر كلماته (١)
« السادن » ومقداره عشرون كراسة ، وهو مختصر يبحث في الغريب من
كتاب الفصول والغايات (٢) .

« إقليد الغايات » ومقداره عشر كراريس (٣) .

« رسالة الأغريض » وهي رسائل قصيرة من ديوان الرسائل لأبي العلاء (٤) .
ومن المرجح أن الكتب التي ذكرها أسامة بن منقذ عند حديثه عن استاذ
أبي عبد الله الطليطي ، كان يوجد منها نسخ في دار العلم وهي :
« كتاب النحو » لسبويه .

« كتاب الخصائص » لابن جني .

« كتاب الإيضاح » لأبي علي الفارسي . وهو من قدموا إلى طرابلس .
« كتاب اللُّمَع » لابن نصر السراج . ويبحث في النحو . وقد قال عنه
« الروذراوري » إنه « مع قلة حجمه يوفي على الكتب الكبار التي من جنسه في
قوة عبارته وجودة صنعه » (٥) .

« كتاب الحمل » وهو إما للزجاجي أو الجرجاني ، أو ابن خالويه النحوي (٦)
ويمكننا أن نضيف أيضاً إلى قائمة أسماء الكتب بدار العلم كتاب أمين الدولة
ابن عمار الذي ألفه حسب رواية ابن شداد وابن الفرات وهو :
« ترويح الأرواح ومفتاح السرور والأفراح » .

ونضيف أيضاً « كتاب شرح الإيضاح » .

و « كتاب شرح ديوان الحماسة » . وهما من تأليف زيد بن علي الفارسي ،
المتوفي بطرابلس سنة ٤٦٧ هـ . والكتاب الثاني هو شرح لديوان الحماسة لصاحبه
الشاعر أبي تمام الطائي (٧) .

(١) البداية والنهاية - ج ١٢ - ص ٧٤ .

(٢) أنباه الرواة - ص ٦٣ . (٣) نفس المصدر .

(٤) نفسه - ص ٦٥ .

(٥) ذيل تجارب الأمم - ج ٣ - ص ٦٨ .

(٦) إرجع إلى هامش ص ٤٩ من البحث ، الملاحظة رقم ٢ .

(٧) هو حبيب بن أوس المتوفي بالموصل سنة ٨٤٦ م . شاعر تنقل بين الجزيرة وأرمينيا
وأذربيجان والعراق وخراسان ، يمدح الخلفاء والأمراء والقواد . له عدة كتب جمع فيها مختاراته

و « كتاب شرح اللمع » الذي وضعه « أبو البركات النحوي » وهو من أهل
الكوفة ، وأقام في طرابلس إلى أن توفي سنة ٤٦٦ هـ .

« ديوان شعر » لابن خراسان الطرابلسي المتوفي سنة ٤٩٧ هـ .

« عيون الأدلة في معرفة الله » .

« التبصرة في معرفة المذهبين الشافعية والإمامية » .

« البيان في الخلاف بين الإمامية والنعمان » .

« المقتبس في الخلاف مع مالك بن أنس » .

« النور في عبادة الأيام والشهور » .

« البيان عن حقيقة الانسان » .

« كتاب القرائن » .

« كتاب المناسك » .

« كتاب البراهين » .

« مسألة تحريم الققاع » وكلها من تأليف القاضي أبي الفضل المتولي على دار العلم .

« روضة النفس » وهو لابن البراج استاذ أبي الفضل .

« عدة البصير في حج يوم الغدير » وهو لأبي الفتح الكراجكي الذي وضعه

لأبي الكتاب عمّار . وهو يبحث في إثبات إمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

في يوم الغدير . يتألف من جزء واحد من مائتي ورقة (١) . وللکراجكي هذا عدة

مصنفات أخرى من المحتمل أنها كانت أيضاً بدار العلم ومنها :

« تلقين أولاد المؤمنين » .

« الأغلاط مما يرويه الجمهور » .

« موعظة العقل للنفس » .

« كتاب المنازل » .

« ما جاء على عدد الأثني عشر » .

« كتاب المؤمن » .

هذا عدا عن المصنفات التي تركها علماء طرابلس وأدباؤها أمثال « خيشمة » و

من الشعر وأهمها ديوان الحماسة . وهو مطبوع .

(١) الغدير ... - ج ١ - ص ١٥٥ .

« ابن النصار » و « الراشدي » تلميذ القاضي أبي الفضل ، و « الأباقي الطرابلسي » و « أحمد بن منير » و « ابن هبة الله العلوي » وغيرهم . إلى جانب كتب العلماء والأدباء والمحدثين ، ودواوين الشعراء ، والرسائل ، والمناظرات التي وفد أصحابها إلى طرابلس ، أو التي كان يفتنيها محبو الكتب من أهل طرابلس ، أو التي كان يبتاعها بنو عمّار من البلاد البعيدة ، أو تهدي إليهم . هذا عدا عن النسخ المكررة التي يقوم النساخون بكتابتها ، ومن ذلك ثمانون ألف نسخة من كتب التفسير ^(١) ، وخمسون ألف نسخة من المصاحف الشريفة ^(٢) . كما كان بها كثير من كتب اليونان والرومان والفرس والهند التي تتناول جميع أنواع المعرفة الانسانية وعلوم الطب والفلك والتنجيم والأدب والفلسفة والفقه والهندسة وغيرها وكانت كل هذه الكتب أو أغلبها « من أجمل الكتب المجلدة والمزخرفة والمحلة بالذهب والفضة ، بالخطوط المنسوبة لأشهر الخطاطين ، وفيها عدد كبير جداً من الكتب بخطوط مؤلفيها » ^(٣) . فجاء عمل بني عمار هذا شبيهاً بما قام به سيف الدولة الحمداني في حلب ^(٤) . وأصبحت مكتبة طرابلس تقارن بمكتبات ملوك العرب في اسبانيا ^(٥) . حتى أنها اعتبرت أروع مكتبة في العالم ^(٦) .

وأصبحت طرابلس بعد بناء دار العلم ميدان علم ودرس ومباراة في التعلم ، وأول بلدة علمية في الشام كله ، على ما رأى المستشرق « فان برشم » ^(٧) . ومركزاً من أعظم المراكز الفكرية للشيعة في العصر الوسيط ^(٨) .

عدد المصنفات في المكتبة

اختلف المؤرخون في إحصاء عدد المصنفات التي احتوتها مكتبة طرابلس في

- (١) المكتبات في الاسلام - ص ١٣٣ وجاء في « الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره » لمحمد سليم الجندي ج ١ ص ٢٠٢ - أنها عشرون ألف نسخة .
- (٢) المصدرين السابقين .
- (٣) المكتبات .. - ١٣٣ .
- (٤) لبنان في التاريخ - ص ٣٥٢ ، دائرة المعارف الاسلاميه - ص ٣٥٣ .
- (٥) Tripoli of Lebanon - B. Kondé - p. g - Beyrouth 1961
- (٦) تاريخ الحروب الصليبية - ج ٢ - ص ١١٣ .
- (٧) مصر والشام ... - د. طلس - ص ٦٥ .
- (٨) خطط الشام - ج ٤ - ص ٣٨ ، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام د. أحمد بدوي - ص ٢٩ - القاهرة ؟

القرن الخامس الهجري (الحادي عشر ميلادي) ، فكانوا بين مقلٍّ ومكثّر . فمنهم من قال إنها ضمت « عشرة آلاف » مجلد ^(١) . ومنهم من قال إن عدد كتبها كان يزيد على مائة ألف كتاب وقفاً ^(٢) . وتواضع على هذا الرقم كثير من الكتاب المحدثين ، العرب منهم والمستشرقين على السواء ^(٣) . ومنهم من قال إن المكتبة كانت تشتمل على « ثلاثمائة ألف مجلد » ^(٤) . ومنهم من قال إنها كانت تحتوي على نحو « مليون كتاب » ^(٥) . وأورد الأب « أغناطيوس الخوري » رواية عن النويري يقول فيها أنه كان في دار العلم بطرابلس « ألف ألف كتاب » ^(٦) . ويورد رواية أخرى عن المؤرخ ابن أبي طي ، يقول فيها إن عدد الكتب بلغ ثلاثة ملايين ^(٧) . ويورد الاستاذ محمد كرد علي رواية شبيهة ، ولكنه يعزوها لابن الفرات فيقول نقلاً عنه إن كتب دار العلم بطرابلس « ثلاثة آلاف ألف » ^(٨) . ولا أعرف ما هي النسخة التي اعتمد عليها في ذلك ، إذ أن النسخة التي بين يدي لا تذكر هذا الرقم . ويذهب كثير من المؤرخين ، العرب والمستشرقين ، إلى أن عدد الكتب في دار العلم بطرابلس قد بلغ ثلاثة ملايين كتاب ^(٩) . وأخصّ من المستشرقين بالذكر

- (١) الحركة الصليبية - د. سعيد عبد الفتاح عاشور ج ١ ص ١١٧ - القاهرة ١٩٦٣ .
- (٢) الأملق الخطيرة - ص ١٠٧ ، تاريخ ابن الفرات ج ٨ - ص ٧٧ ، نهاية الارب في بلوغ الأدب - النويري - ج ٢٩ - ص ١٤ - نسخة مصورة بدار الكتب المصريه رقم ٥٤٩ معارف
- (٣) دائرة المعارف الاسلاميه ص ٣٥٣ ، مشاهدات في لبنان - لويس لورته بيروت ١٩٥١ ، لبنان الدليل الأخضر - روجي جميل - ص ٢٠٧ بيروت ١٩٤٨ ، لبنان - حسن محمد جوهري ص ١٢٣ - من سلسلة حياة الشعوب - القاهرة ١٩٧٠ - p. 481 - Encyclopaedia Britannica V. 22
- (٤) منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان - محمد أمين الخانجي - ج ٢ ص ٢٩٣ - القاهرة ١٩٠٧ ، دليل لبنان - وديع أبي فاضل - ص ٣١٧ - القاهرة ١٩٠٩ ، سميح الليالي - محمد أمين صوفي السكري - ج ١ ص ١٠٦ - طرابلس ١٣٢٧ هـ .
- (٥) أعيان الشيعة - ج ١ ق ٢ - ص ٢٥٨ .
- (٦) مصطفى أغا بربر « حاكم طرابلس » - أغناطيوس الخوري - ص ١٧ - بيروت ١٩٥٧ وهذه الرواية لم أجدها في « النويري » وما ذكره النويري في نهاية الارب هو : مائة ألف كتاب - ج ٢٩ - ص ١٤ - المصورة .
- (٧) نفس المصدر - ص ١٧ وكتب « ابن أبي طي » « مفقودة لا أثر لها .
- (٨) خطط الشام - ج ٦ - ص ١٩٧ .
- (٩) تاريخ التمدن الاسلامي - جرجي زيدان - ج ٣ - ص ٢٣٤ - القاهرة ١٩٥٨ ، العالم العربي - دكتور نجله عز الدين - ترجمة محمد عوض ابراهيم ، محمد دويك ، محمد يوسف

كلا من « أرنولد Arnold » و « جروهمان Grohman »^(١) و « شو شتري » الذي يذكر في كتابه « مختصر الثقافة الإسلامية » إن مكتبة طرابلس كانت تحوي أكبر عدد من الكتب عرف أن مكتبة ما حوته حتى ذلك الزمن ، ألا وهو ثلاثة ملايين^(٢) . و « أدوارد جيبون Edward Gibbon »^(٣) . وهذا الرقم (٣٠٠٠٠٠٠ مليون) يعني أنه كان بها ثلاثة أرباع ما تحويه مكتبة « بودليان Bodleian » ، أو أكثر من نصف ما تحويه مكتبات الهند رباكستان في العصر الحاضر^(٤) .

وينقل الكونت « فيليب دي طرازي » عن الأستاذ أحمد زكي قوله عن المستشرق الفرنسي « كاترمير Katrmir » أن كاترمير لم يخالجه أدنى شك في تقدير عدد الكتب بدار العلم بطرابلس ، بثلاثة ملايين كتاب^(٥) .

ولكن الأستاذ محمد كرد علي لا يوافق على هذا العدد ، ويعتقد أن العدد يشمل كل الكتب التي كانت موجودة في ذلك الوقت في مدينة طرابلس ، وليس في دار العلم فقط^(٦) . ونحن نرى هذا معقولاً .

إلا أن الأب أغناطيوس الخوري يعترض على هذه الأرقام ويرى أنها مبالغ فيها^(٧) . وكذلك المستشرق « تومبسون Tompson » في كتابه « المكتبة في العصور الوسيطة »^(٨) .

أما ابن القلانسي وابن الأثير^(٩) ، فقد تجنبنا تحديد رقم معين ، بل ذكرنا أن كتب دور العلم الموقوفة بطرابلس وما كان منها في خزائن أربابها « ما لا يحسد عدده ولا يحصى فيذكر » .

نجم ، برهان الدين الدحاني - ص ٥١ - القاهرة ١٩٦٢ .

(١) المكتبات في الإسلام - ص ١٣٤ ، تاريخ التمدن - ج ٣ - ص ٢٣٤ .

(٢) المكتبات - ص ١٣٤ . (٣) تاريخ التمدن .

(٤) دراسات في الحضارة الإسلامية - د. أحمد شلبي - ج ١ ص ٥١ ، وهو ترجمة لكتاب

M. M. Sharif - Muslim Thought القاهرة ١٩٧١ .

(٥) خزائن الكتب العربية في الخافقين - فيليب دي طرازي - ج ٣ ص ١٠٠٤ بيروت ١٩٤٧

(٦) خطط الشام - ج ٢ - ص ١٩٧

(٧) مصطفى آغا - ص ١٧ .

(٨) المكتبات ص ١٣٤ ، لندن مباحث علمية واجتماعية لجنة من الأدباء ج ٢ ص ٥٦٢ بيروت ١٩٦٩

(٩) ذيل تاريخ دمشق - ص ١٦٣ ، الكامل في التاريخ - ج ١٠ - ص ٤٧٦ .

ومن المحتمل أنه كان في المكتبة مائة ألف كتاب في أول أمرها ، عندما أنشأها أمين الدولة أبوطالب ابن عمار ، حسب روايات ابن شداد الحلبي ، وابن الفرات ، والنويري . وإن هذا العدد ارتفع حتى بلغ ما يزيد عن المليون ، وذلك في عهد جلال الملك ابن عمار ، عندما قام بتجديد دار العلم سنة ٤٧٢ هـ . على حد رواية ابن العديم الحلبي ، وارتفع هذا الرقم على مرّ الأيام إلى ثلاثة ملايين في عهد فخر الملك عمار بن عمار . ومن الجائز أن هذا الرقم لا يقتصر على كتب دار العلم فقط ، بل يدخل تحته ما في المدينة كلها من كتب . وليس بمستغرب أن تكثر الكتب في طرابلس إلى هذا الحد المذهل في ذلك التاريخ ، فقد اشتهرت المدينة وضواحيها خلال هذه الفترة التي نبهت لها ، بمصانعها المنتجة للورق بمختلف أنواعه ، والذي أبدى ناصر خسرو إعجابه بجودته ، كما مر .

مقارنة مكتبة طرابلس بالمكتبات الكبرى

شهد العالم الإسلامي في العصور الوسطى نهضة حضارية وثقافية ، لم يشهدها في تاريخه كله ، وقد عبّر الملوك والأمراء العرب والمسلمون عن هذه النهضة ببناء دور العلم ، ودور الحكمة ، والمكتبات العظيمة ، وكانت مكتبة طرابلس واحدة من تلك المكتبات التي انتشرت في مدن العالم الإسلامي من مشرقه إلى مغربه . وهذه إحصائية لأعداد الكتب التي كانت تحتويها تلك المكتبات ، ومقارنة بين المكتبات الكبرى المشهورة في ذلك الوقت ، ومكان « دار العلم » بطرابلس منها ، وهي على الوجه التالي :

١ - مكتبة سابور^(١) في بغداد عدد المجلدات ١٠,٤٠٠^(٢)

٢ - مكتبة الحكم^(٣) في قرطبة عدد المجلدات ٦٠٠,٠٠٠^(٤)

٣ - خزائن القصور بالقاهرة عدد المجلدات ١,٦٠٠,٠٠٠^(٥)

(١) هو سابور بن أزدشير الذي أنشأها سنة ٣٨١ هـ - تجديد ذكرى أبي العلاء - د. طه حسين ص ١٥٠ - القاهرة ١٩٣٧ .

(٢) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري آدم ميتز - ترجمة د. محمد عبد الهادي أبو ريده - ج ١ - ص ٢٤٩ - القاهرة ١٩٤١ .

(٣) هو المستنصر بن الناصر (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ / ٩٦١ - ٩٧٦ م) .

(٤) شمس الله - ص ٢٩١ .

(٥) شمس الله ... ص ٢٩١ ، تاريخ الدولة الفاطمية - ص ٤٢٦ وما بعدها .

٤ - دار الحكمة بالقاهرة عدد المجلدات ١٠٠,٠٠٠ (١)

٥ - مكتبة مراغة عدد المجلدات ٤٠٠,٠٠٠ (٢)

٦ - دار العلم بطرابلس الشام عدد المجلدات ٣,٠٠٠,٠٠٠

ومن مطالعتنا لهذه الاحصائية يتضح لنا أن عدد مجلدات الكتب في مكتبة طرابلس، كان يفوق عدد جميع الكتب في المكتبات المذكورة مجتمعة. وقد اقتضت المقارنة كما يلاحظ على المكتبات الاسلامية فقط، إذ لم يكن هناك مكتبات أخرى غيرها، يصح أن يطلق عليها «مكتبات كبرى» وخاصة في أوربة. إذ كانت الأديرة الأوربية في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، تقيّد العدد القليل من الكتب الذي قد لا يتجاوز العشرة بالسلاسل نظراً لندرتها، وخوفاً عليها من الضياع (٣). وفي القرن السادس الهجري - الثاني عشر ميلادي، كانت مكتبة «كلوني Cluny» تعتبر أكبر مكتبة في أوربة، ولا تحتوي سوى على خمسمائة وسبعين كتاباً (٤). وفي سنة ١٣٠٠ م. أصبحت مكتبة كنيسة «كنتر بري» أغنى مكتبة أوربية، حيث ضمت خمسة آلاف كتاب (٥). وفي القرن الرابع عشر الميلادي أيضاً، لم يستطع ملك فرنسا «شارل الخامس» الملقب بالحكيم أن يجمع أكثر من ألف كتاب، يكاد ثلثها يكون خاصاً بعلم اللاهوت (٦).

إن مدينة كان عدد سكانها لا يتجاوز ٥٠,٠٠٠ ألف نسمة على أبعد تقدير أثناء حكم بني عمار (٦)، تحتوي على مكتبة فيها ثلاثة ملايين كتاب، هي مفخرة حقاً لطرابلس على مر تاريخها، إذا قورنت الآن بدولتي الهندوباكستان اللتين يزيد سكانهما على خمسمائة مليون نسمة، وليس فيهما سوى ضعف واحد مما كان

(١) بناها الحاكم بأمر الله في ١٠ جمادي الآخرة سنة ٣٩٥ هـ / آذار مارس سنة ١٠٠٥ م.

(شمس الله ... - ص ٢٩١).

(٢) أنشأها هولاكو التتري ما نهيه التتر من بغداد والشام والجزيرة - (العرب والعلم -

د. توفيق الطويل - ص ٨١ - بيروت ١٩٦٨.

(٣) شمس الله ... - ص ٢٩٠، ٢٩١.

(٤) العرب والعلم - ص ٨٣.

(٥) المصدر السابق - حضارة العرب - غوستاف لويون - ترجمة عادل زعيتر - ص ٤٣٤ -

القاهرة الحضارة العربية - جاك ريسلر - ترجمة غنيم عبلون - ص ٨٣ - القاهرة.

(٦) كان عدد سكانها سنة ٤٣٨ هـ حوالي ٢٠ ألفاً كما جاء في «سفرنامه» ص ١٣.

بطرابلس من الكتب، وذلك بشهادة مؤرخ من شبه القارة الهندية.

وصف المكتبة

إن مكتبة كانت تضم هذا العدد الضخم من الكتب، كانت ولا شك تتطلب بناءً متسع الأرجاء، وتحتاج إلى موظفين وعمال ومشرفين كثيرين، وبالطبع كانت ترصد لها ميزانية ضخمة للانفاق على العاملين بها من موظفين، ونساجة وخطاطين و مترجمين ومجلدين وورّاقين والتجار الذين كانوا يأتون بنوادير الكتب مهما غلا ثمنها وكانت دار العلم تضم المكتبة، ومدرسة، وعرفت كغيرها من المدارس التي أقيمت في العصر الفاطمي بـ «دار الحكمة» وهي التي استقبلت الطلبة للتعليم فيها، حتى وقفت جنباً إلى جنب مع دار الحكمة بمصر (١). ومن الأرجح أنه كان يفصل بين المكتبة والمدرسة فناء أرواق، مما يسهّل الانتقال بينهما للطلبة. ويبدو أن المكتبة كانت مقسمة إلى عدة غرف، كل غرفة تختص بنوع من الكتب، على غرار مكتبة الخليفة الفاطمي بمصر، الحاكم بأمر الله. ونستدل على ذلك من رواية لحيون يذكر فيها أن إحدى غرف دار العلم كانت تحتوي على نسخ للمصاحف الشريفة، وهذا يعني أن هناك غرفة أخرى، كل غرفة تختص بنوع معين من المصنفات، كما كان في المكتبة قاعة خاصة معدة لجلوس النساخة والخطاطين، وهي مزودة بكل ما يحتاجونه من الأوراق والأقلام والمحابر وغيرها. إلى جانب المناضد والمقاعد.

وكانت المكتبة والمدرسة وغيرها من المكتبات الأهلية موجودة كلها في منطقة الميناء الحالية حيث كانت تقوم هناك المدينة القديمة. وكنتأ نود معرفة الموضع الذي أقيمت عليه هذه الدار من الميناء، ولكن الأحداث التي شهدتها طرابلس القديمة لبّان الاحتلال الصليبي، لم تترك لنا أثراً يدل عليها. فقد اندثرت معالمها وضاع منها كل أثر، بفعل ما ارتكبه الصليبيون عند دخولهم المدينة، إذ شمل التدمير والاحراق فيما شمل هذه المكتبة العظيمة، كما يسميها رينيه ديسو (٢).

مصير المكتبة

يقول المستشرق الفرنسي «لويس لورته» إن الصليبيين جعلوها طعمة للسيف

(٤) صلاح الدين الأيوبي - د. الرمادي - ص ٢٢.

(٢) La Grande Encyclopidia - R. D. - V. 31 p. 402

والنار «والتهمت النار التي أشعلها الكاهن المنقطع لخدمة الكونت برترام بن ريموند كل المكتبة الثمينة» (١). فقد حدث أن دخل هذا الكاهن (٢) إلى المكتبة فوجدها مملوءة بالكتب ، ويبدو أنه دخل القاعة المخصصة للمصاحف الشريفة ، فأراد أن يتصفح أحدها فوجده قرآنًا كريمًا ، فرماه ، وتناول نسخة ثانية فإذا بها قرآن كريم أيضاً ، وهكذا كلما التقط نسخة وجدها قرآنًا كريمًا ، وظل يفعل الشيء نفسه حوالي ٢٠ مرة ، فلما وجد أن جميع النسخ التي تصفحها كانت نسخاً من القرآن الكريم ، اعتقد بجهله أن المكتبة كلها لا تضم سوى المصاحف أو التفاسير ، ولذلك غضب وثار في نفسه الروح الصليبية ، وقال « هذه مكتبة مملوءة بالمصاحف . أحرقوها » . وهكذا نفذ أمر هذا الكاهن الجاهل المتعصب وأميره الصليبي ، وأشعلت النيران في دار العلم التي أتت على جميع الكتب حتى أصبحت أثراً بعد عين (٣) . ولم يكن إتلاف هذه المكتبة الرائعة سوى مقدمة لما حلّ بالمكتبات الأخرى من جراء الأعمال التدميرية التي أتاها المغول عندما اجتاحت دول الإسلام (٤) . كما كان مصير مكتبات الأندلس الإسلامية الاحراق والتدمير على أيدي رهبان وأمرأء أوربة المتعصبين . ولم يقتصر الاحراق على المكتبة ، بل تعداه إلى مدرسة دار الحكمة ، ومصنع الورق أيضاً (٥) .

ومن الملاحظ أن معظم المؤرخين الأفرنج لا يتعرضون لذكر إحراق هذه المكتبة إلا في سياق سردهم للأحداث التاريخية ، فهم يذكرون ذلك عرضاً وبصورة موجزة بهدف التقليل من أهمية هذا العمل ، بل إن بعضاً من كتابهم حاولوا التشكيك بحادثة إحراق هذه المكتبة ، تماماً كما فعلوا في حادثة إحراق مكتبة الاسكندرية القديمة ، والتي نسبوا إحراقها باطلاً إلى عمرو بن العاص ، وبأمر من الخليفة عمر بن الخطاب . ومن حاولوا التشكيك في أمر إحراق الصليبيين لمكتبة طرابلس ، المستشرق الفرنسي «كاترمير» حيث يزعم أن هذه الحادثة من

(١) مشاهدات في لبنان - ص ١٠ .

(٢) ينقل جرجي زيدان عن جيبون قوله إن الكونت برترام هو الذي دخل الغرفة وأمر

بأحراقها . تاريخ التمدن - ج ٣ - ص ٢٣٤ .

(٣) المكتبات في الإسلام ص ١٣٤ نقلاً عن المكتبات العربية في العصر العباسي بينتو أولغا

(٤) العالم العربي - ص ٥١ .

(٥) مختصر تاريخ العرب - سيد أمير علي - ترجمة عفيف بعلبكي - ص ٢٨٨ - بيروت

وضع المؤرخين الشرقيين (يقصد المسلمين) وأن هذه الحادثة إن لم تكن مخترعة ، فمن الجائز أنها محرقة أو مبالغ فيها بسبب العصبية القومية . وذلك لأن المسلمين قد اتهمهم أحياناً بإحراق خزانة الاسكندرية . ويضيف هذا المستشرق بزعمه فيقول : « ولا شك أن ضمايرهم (أي المسلمين) ترتاح لإيقاع تهمة من هذا النوع على عاتق النصارى كذلك » (١) .

وإذا كان كاترمير قد أبدى تشكيكه في مسألة إحراق المكتبة فهو لم يذكر لنا أين وكيف ضاعت ، ولم نسمع عنها شيئاً أيام الاحتلال الصليبي لطرابلس طوال مائة وثمانين عاماً . وهل نأخذ رواية المؤرخين أمثال ابن القلانسي وابن الأثير وابن الفرات وغيرهم ، على أنها روايات مختلفة ومكذوبة حين يقولون إن الصليبيين انتهوا مكتبة طرابلس ودور علمها ؟ .

أما « هنري لامنس » فقد وضع كتاباً بعنوان « مختصر تاريخ سوريه » ، وتناول الحديث عن دار العلم بطرابلس فقلل من أهميتها ووصفها بأنها لم تكن سوى مدرسة صغيرة ، وهو بهذا يحاول التخفيف من الجريمة التي ارتكبتها الصليبيون ، ويصرف الأذهان بإبراز أحداث دمشق عندما دخلها « اتسر بن اف بن الخوارزمي » فقال : « إن دار العلم بطرابلس لم تكن مدرسة جامعة بل مدرسة صغيرة لتلقين العلم الديني » ثم يقول : « إن حريق الجامع الأموي بدمشق سنة ١٠٦٩ م . على عهد الفاطميين ، كان أشأم على العالم من أخذ طرابلس » . وقد رد الأستاذ محمد كرد علي على هذه الدعوى الغريبة فقال : « إن المؤرخين يجمعون على أن طرابلس كان فيها دار حكمة على مثال بيت الحكمة في بغداد ، وقد قال الأثري العلامة فان برشم في مفكراته : أزهرت طرابلس زمن القاضي ابن عمار ، وقد جعلها مركزاً من مراكز التشيع وأنشأ فيها بيت حكمة جهزه بمائة ألف مجلد من الكتب ، وكان فيها على عهده مدرسة جامعة ومدارس دينية وخزائن كتب ، وربما كانت طرابلس قبيل استيلاء الصليبيين عليها أول بلدة علمية في الشام » (٢) .

ومما يلفت النظر أيضاً أن أحد الكتاب المعروفين وهو الأستاذ « أمين الريحاني »

(١) خزائن الكتب - ج ٣ - ص ١٠٠٤ .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي - بحث انتقادي للأستاذ محمد كرد علي - المجلد ٢ - ج ٩ -

وضع كتاباً بعنوان « النكبات »^(١) تحدث فيه عن النكبات التي حاقت ببلبنان والشام عبر التاريخ ، ولم يشر إلى إحراق أو ضياع مكتبة طرابلس على يد الصليبيين ، وكأنها لم تكن نكبة حضارية وإنسانية في نظره .

كذلك فإن مؤرخاً آخر هو « الكونت فيليب دي طرازي » وضع كتاباً تحدث فيه عن تاريخ لبنان وأبرز فتح المماليك لطرابلس سنة ٦٨٨ هـ . ١٢٨٩ هـ . وركز القول على أن المسلمين « قوّضوا دور المدينة ، ولم يتركوا برجاً من أبراجها إلا دكوه ، ولا كنيسة من كنائسها إلا هدموها .. وقتلوا جماعة من الكهنة والشمامسة والرهبان والراهبات .. »^(٢) . ولكنه تناسى الحديث عن أعمال الصليبيين اللاإنسانية عندما دخلوا طرابلس وغيرها من المدن العربية .

ويجدر هنا أن نسوق ما ذكره ابن القلانسي وابن الأثير عن أعمال الصليبيين عندما دخلوا طرابلس سنة ٥٠٢ هـ . - ١١٠٩ م .

يقول ابن القلانسي : إن الصليبيين ملكوا طرابلس بالسيف « ونهبوا ما فيها وأسروا رجالها وسبوا نساءها وأطفالها ، وحصل في أيديهم من امتعتها وذخائرها ودفاتر علمها ، وما كان منها في خزائن أربابها ، ما لا يحصى عدده ولا يحصر فيذكر »^(٣) .

ويقول ابن الأثير : « ونهبوا ما فيها ، وأسروا الرجال وسبوا النساء والأطفال ونهبوا الأموال ، وغنموا من أهلها الأموال والأمتعة ، وكتب دور العلم الموقوفة ما لا يحصى ولا يحصى ، فإن أهلها كانوا من أكثر أهل البلاد أموالاً وتجارة .. »^(٤) ويقول في موضع آخر : « وعاقب الفرنج أهلها بأنواع العقوبات وأخذت دفائنهم وذخائرتهم في مكائهم »^(٥) .

ص ٢٧٧ - دمشق ١٩٢٢ .

(١) النكبات ، أو خلاصة تاريخ سورية منذ العهد الأول بعد الطوفان إلى عهد الجمهورية ببلبنان - أمين الريحاني - بيروت ١٩٢٨ .

(٢) أصدق ما كان عن تاريخ لبنان وصفحة من أخبار السريان - فيليب دي طرازي - ج ١ -

ص ٦٣ - بيروت ١٩٤٨ .

(٣) ذيل تاريخ دمشق - ص ١٦٣ .

(٤) الكامل في التاريخ - ج ١٠ - ص ٤٧٦ .

(٥) نفس المصدر .

وذكر ابن كثير في تاريخه مثل ذلك^(١) . وكذلك سبط ابن الجوزي^(٢) أما السلامي فقال : إن مدينة طرابلس كانت مملوءة حينذاك بالعلماء من المسلمين ففني منهم خلق كثير بعد أن فشى فيها الجوع والضائقة والقتل^(٣) .

هذه هي مكتبة طرابلس التي عرفت باسم « دار العلم » وأصبحت هذه التسمية علماً على المدينة نفسها فعرفت طرابلس في ذلك العصر بهذا الاسم وجاءت تسميتها في عدد من المصادر التاريخية . وفي ذلك يقول الشاعر شهاب الدين محمود :

وهي أيضاً بدار علم تُسمى إنما ليس كالجبال الأكمام

(١) البداية والنهاية - ج ١٢ - ص ١٧١ .

(٢) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان - ابن الجوزي - ج ٨ ق ١ ص ٢٧ حيدر آباد ١٩٥١ .

(٣) مختصر التواريخ - ص ٢٧٧ .

الحياة الثقافية في طرابلس (في العصر الصليبي)

تمهيد

إن القول بتقسيم تاريخ الدولة الإسلامية إلى عصور يجعل لكل عصر مقوماته التي تميزه من قوة وضعف في النواحي السياسية والعسكرية ، لا ينطبق تمام الانطباق على الحياة الثقافية والعلمية . فقد تنتهي دولة ما سياسياً لتقوم دولة جديدة ، ولكن الحياة العلمية تظل مستمرة غير متأثرة بالأحداث ، وهي إن تأثرت فإن هذا التأثير لا يصل إلى درجة اجتثاث الفكر والعلم . وهذا القول ينطبق على طرابلس تمام الانطباق من حيث استمرار النهضة العلمية ، رغم تبدل الحياة السياسية والدينية فيها ، إذ تحولت من إمارة عربية إسلامية ، إلى إمارة (كونيّة) صليبية ، ومع ذلك فإن جذوة العلم لم تخب ، كما كان متوقّعا ، بل إن الحركة العلمية والفكرية وجدت المناخ المناسب للتفاعل بين الفكر العربي والأوربي ، والمعتقدات الدينية ، والتنافس الثقافي ، والتأثر والتأثير . فقد بقي في المدينة قسم من أهلها المسلمين ، عندما دخلها الصليبيون ، وعاد إليها قسم آخر ممن كانوا قد تركوها إبان الحصار .

وكان من الطبيعي أن يخبو نور النهضة الثقافية لفترة من الزمن عقب الاحتلال الصليبي لطرابلس سنة ٥٠٢ هـ - ١١٠٩ م . فالمكتبة العامرة أصبحت خراباً ، وأنقاضاً ، وكتبها أصبحت طعماً للنيران ، ورماداً أذرته الرياح ، ومدارس ومساجد المدينة أصبح معظمها أثراً بعد عين . ولم يسلم من يد التخريب والتدمير إلا ما كان واقعاً في المنطقة التي دخلتها قوات «بلدوين» إذ أنها لم تقم بعمليات التخريب عندما اقتحمت شوارع المدينة ، كما فعلت القوات الجنوية (١) . ولذا

(١) اجتمع على منازلة طرابلس كل من «برتران» الابن الأكبر لريموند الصنجيلي ، و «وليم غوردان» ابن أخت ريموند المذكور ، و «تاكريد» أمير انطاكية واللاذقية ، و «بلدوين» ملك بيت المقدس ، و «بلدوين» كونت الرها ، و «غوسلين» أمير قلعة تل باشر . وكانت القوى المهاجمة للمدينة تتألف من ٤٠٠٠ فارس بروفنسي قدموا مع برتران ، وهدد كبير

نستطيع القول بأن بعض المساجد والمدارس الإسلامية قد بقيت في المدينة تؤدي دورها بين المسلمين من أبنائها الذين آثروا البقاء فيها ، حيث أجاز رجال الدين المسيحيون للمسلمين أن يأموا المساجد للعبادة ، فكان المسلمون يعلمون أبنائهم القرآن في المدارس القائمة ، والتي كانت ما تزال في طرابلس وانطاكية المسيحيين (١) طرابلس ودورها في نقل الحضارة إلى أوربة

يجمع المؤرخون على أن معابر الحضارة العربية الإسلامية إلى أوربة كانت عن طريق :
(١) الأندلس العربية الإسلامية .

(٢) صقلية الإسلامية وجنوب إيطاليا .

(٣) حركة القوافل التجارية بين الشرق والغرب .

(٤) إتصال الغرب بالشرق عن طريق الحروب الصليبية .

وقد ساهمت طرابلس في نقل الحضارة العربية الإسلامية إلى أوربة عن طريقين الأخيرين . فقد كانت في العصر الصليبي كما كانت في العصر الإسلامي من أهم مواني الشام الذي كانت تنتهي عنده القوافل التجارية البرية لتنتقل منه بالسفن إلى مواني أوربة ، فتنتقل مع القوافل التجارية الحضارة . وكانت العلاقات التجارية بين الأمم ، في مختلف العصور ، دليلاً على الرقي الحضاري . إذ أنها من أهم الوسائل التي تقرب بين الشعوب ثقافياً وفكرياً .

كذلك فإن مجيء الصليبيين إلى الشرق واحتلالهم للمدن الإسلامية في الشام ، جعل اتصالهم بالحضارة الإسلامية أشد وثاقاً ، إذ عايشوا تلك الحضارة طوال إقامتهم في المنطقة ، والتي قاربت قرنين من الزمان . وكانت طرابلس - كما مر معنا - تعيش التقدم الحضاري والفكري والثقافي ، فأقام الصليبيون فيها مائة وثمانون عاماً ، وتأثروا فيها بالعلم والثقافة والمظاهر الحضارية الإسلامية ، كما تأثر الشاميون بالصليبيين ، ونتج عن هذا قيام حركة فكرية لا في طرابلس فحسب

من الجنوية جاؤا بعشرين سفينة ، إلى جانب سفن برتران وعددها أربعون ، وخمسمائة فارس أتى بهم بلدوين ملك القدس ، إلى جانب عدد كبير من الرجال ، وسبعمائة فارس من خبرة فرسان تانكريد ، بالإضافة إلى بلدوين كونت الرها ، وجوسلين ، وحريسيهما ، ثم جموع المردة ونصارى جبل لبنان . (راجع في هذا : تاريخ الحروب الصليبية ج ٢ - ص ١١١) .

(١) قصة الحضارة - ول ديورنت - ج ١٥ - ص ٣٤ .

بل في بلاد الشام كلها ، ونشطت حركة الترجمة ، مما أدّى إلى قيام مدارس لها اتجاهاتها في الفلسفة والادب والأديان ، ومن هذه المدارس ارتقت في طرابلس مدرسة طائفة يعقوبيين ، التي بلغ فيها العلم أوجاً عالياً^(١) . فقد كان جمع اليعاقبة هو الأهم في طرابلس بين الطوائف المسيحية الأخرى ، ولعب هؤلاء دوراً كبيراً في المجال الفكري^(٢) . كذلك كان الكاثوليك الروم الذين يوجدون أيضاً - وعلى الأخص في طرابلس - يتمتعون بوضع اجتماعي جيد فلمعوا خاصة في الجانب الفكري وفاقوا أحياناً الموارنة^(٣) .

وهكذا ظلت طرابلس تحتفظ بشهرتها العلمية حتى في ظل الاحتلال الصليبي وظلت مركزاً علمياً متفوقاً يفد إليه طلاب العلم من أوربة لأخذه على علمائها المسلمين والنصارى البلديين^(٤) .

وإذا كان الصليبيون في طرابلس يتكلمون باللغة الفرنسية ، كما كان التجار الايطاليون يتكلمون الايطالية ، فإن كثيراً من الفرنجة أتقنوا العربية ، إذ وجد أمراؤهم وأقطاعيوهم وتجارهم ورهبانهم أن من الخير لهم أن يتعلموا العربية ،^(٥) وممن أتقن العربية « ريموند الثالث » كونت طرابلس ، حيث تعلمها أثناء فترة وقوعه في الأسر بيد المسلمين في حلب^(٦) . كما أتقن الكاتب المشهور « وليم الطرابلسي » التكلم بالعربية الفصحى^(٧) . بل وصل الأمر في فترة إلى حد دخول أمير طرابلس والصليبيين فيها ، الاسلام ، وفي ذلك يقول المستشرق « توماس أرنولد » ، ان صلاح الدين الأيوبي كان قد تفاهم مع « ريموند الثالث » كرنط طرابلس الشام « على أن يوعز إلى أتباعه بترك العقيدة المسيحية والتحول إلى جانب المسلمين ، ولكن موت هذا الكونت المفاجيء قد وقف بصورة فعالة

(١) مصر والشام - طلس - ص ٦٧ .

(٢) *Histoire du Liban* - p. 65

(٣) *Ibid* - p. 64

(٤) طرابلس الشام - ص ٢٣٢ .

(٥) إمارة طرابلس الصليبية في القرن ١٢ م - رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة القاهرة -

عبد المزيذ محمود عبد الدايم - ص ١٩٣ - ١٩٧١ .

(٦) لبنان في التاريخ - ص ٣٩٠ .

(٧) المصدر السابق .

في سبيل هذه الخطة »^(١) .

مظاهر النهضة الثقافية

في العصر الاسلامي كانت مظاهر النهضة الثقافية كثرة المكتبات ودور العلم ، والمساجد والمدارس ومجالس العلم ، وفي العصر الصليبي الذي توارخ له أيضاً كثرت دور العلم ومجالسه ، وتمثلت مظاهر النهضة ببناء الكنائس والأديرة والمكتبات ومعهد متخصص (أكاديمي) للطب .

فمن كنائس طرابلس وأديرتها في هذا العصر :

١ - كنيسة القديس بهنام . وهي كنيسة كبيرة أقيمت باسم هذا القديس ، وهو شهيد المسيحية . وكانت هذه الكنيسة موجودة في العصر الاسلامي ، منذ منتصف القرن الرابع الهجري ، وبالتحديد منذ سنة ٩٦١ للميلاد^(٢) .

٢ - كنيسة مار .. وس ، وهي للسريان ، ولم يعرف اسم القديس الذي بنيت تيمناً به ، فقد جاء في مخطوطة محفوظة بالمتحف البريطاني ، نسخت في سنة ١١٩٦ م . بخط أغناطيوس مطران القدس وساحل البحر (١١٩٣ - ١١٩٦ م) . ما تعريه : « كتبت هذه الفتيحة في كنيسة الشريف مار .. وس بمدينة طرابلس »^(٣) . وهناك أسماء كثيرة لقديسين تنتهي بحرفي الواو والسين مثل : أغناطيوس ، أو أثناسيوس ، أو غريغوريوس . وهكذا .

٣ - دير البلمند . وهو القائم حتى الآن عند ساحل البحر بين أفنة والقلمون . وقد أقيم أصلاً للروم الأرثوذكس حيث كان يدرس المترشحون للكهنة من البطريركية الأنطاكية ، وذلك في ٣٠ أيار - مايو من سنة ١١٥٧ م . وتولى بناءه رهبان القديس « برناردس » المعروفون بالسسترسيين . وبنوه تيمناً باسم القديسة « سيدة بلمنت *Abbatia Belmontis* » . وقد صُحِّف الاسم على مر الزمن من بلمنت إلى « بلمند » . وكان بهذا الدير براءات للأخبار الرومانيين منهم : غريغوريوس التاسع سنة ١٢٣٨ م . وإثيو كنت الرابع سنة ١٢٥٠ م . وأوربانوس

(١) الدعوة إلى الاسلام - سير توماس و. أرنولد - ترجمة أساتذه - ص ١١١ - القاهرة ١٩٧٠

الرسالة الخالده - عبد الرحمن حزام - ص ٢٩١ - القاهرة ١٩٥٤٣ .

(٢) أصدق ما كان عن تاريخ لبنان - ج ١ - ص ٥٨ .

(٣) نفس المصدر - ص ٢٥٨ .

الرابع سنة ١٢٦٢ م. (١) ومن هذه البراءات يتضح أن الدير كان أكبر أديرة الفرنج في كونية طرابلس . ووصفته مجلة المنار الأرثوذكسية في عددها الصادر في ٢٩ كانون الأول سنة ١٩٠١ بما نصه : « البلمند من أعظم أديرة الشرق فخرأ ، وأضخمها بناءً وأظرفها موقعاً ، وأبعدها شهرة » .

وتذكر كتب الفرنج أسماء بعض رؤساء هذا الدير ورهبانه ، ومنهم الرئيس « بطرس الألماني Pierre L'Aleman » ورفيقه « سمعان الطرابلسي » وترأس على الدير أيضاً أحد أساقفة بيروت اللاتينيين (١) .

٤ - دير القديس لعازر . وقد تأسس في عِرْقَة شمالي شرقي طرابلس قبل القرن العاشر للميلاد (أي قبل القرن الرابع الهجري) . وكانت تعطى فيه الدروس الكهنوتية . ومن تخرج منه الراهب « أيرنيس » أسقف الحدث . وذلك على عهد « يوحنا الحادي عشر » بطريك السريان ١٠٤٢ - ١٠٥٧ م. (٢) .

هذا إلى جانب كنيسة « سان جان » التي أقيمت بعد سقوط طرابلس بأيدي الصليبيين أوائل القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) . وهي التي يقوم مكانها الجامع المنصوري الكبير . وكنيسة كانت موجودة قرب جامع طينال خارج المدينة . وكنيسة القديس « سنطماس » التي كانت تقوم فوق إحدى جزر الميناء (٣) ، ولعلها كانت تحمل اسم القديس « سان توماس » (٤) . وكنيسة كانت تقوم عند سوق حراج الحالي ، ويقال أنها كانت ديراً تعلوه غرف للطلبة الذين يتلقون التعليم فيه ، ولم يبق من آثاره سوى بعض الأعمدة .

وهكذا فقد عمل الصليبيون على الاكثار من بناء الكنائس والأديرة والبيع في طرابلس وغيرها من مدن الشام التي دخلوها ، لاضفاء الصبغة الصليبية اللاتينية عليها . وبسبب كثرة الأبنية الدينية التي شيدت في سهل طرابلس الواقع أدنى قلعة صنجيل ، فقد أطلق على هذه المنطقة اسم « وادي الكنائس » (٥) .

(١) تسريح الأبصار في ما يحتويه لبنان من آثار - ج ١ - ص ١٥٥ .

(٢) اصدق ما كان ... - ج ١ - ص ٢٧٧ .

(٣) المختصر في أخبار البشر - أبو الفداء - ج ٤ - ص ٢٣ .

(٤) السلوك لمعرفة الدول والملوك المقيزي - تحقيق د. محمد مصطفى زيادة ج ١ ق ٣ ص ٧٤٧ .

(٥) تاريخ الطائفة المارونية - أسطفان الدويهي - ج ١ ص ١١٩ - بيروت ١٨٩٠ .

المعهد « الأكاديمي » للطب

كانت دار العلم في العصر الاسلامي من أهم المباني العلمية التي أقيمت في طرابلس ، وهي المعهد الذي يتخرج منه العلماء والأدباء .

وإذا كان وجود هذه الدار يعتبر حدثاً حضارياً بارزاً في تاريخ طرابلس الاسلامي ، فإن طرابلس لم تتأخر عن موقعها ودورها الحضاري والثقافي ، إذ أقيمت فيها دار علمية كبرى أعادت إليها شهرتها في هذا المضمار ، وكانت هذه الدار بمثابة معهد « أكاديمي » يتلقى فيه الطلبة دراسة الطب على أيدي علماء متخصصين واشتهرت هذه الدار شهرة واسعة حتى كان يقصدها الطلاب من الأنحاء القاصية . وأصبحت أعظم مدارس الطب في الامارات الصليبية على الاطلاق (١) وكان من تلاميذ هذا المعهد « غريغوريوس ابن العبري » الذي قصده لدراسة العلوم الأدبية والرياضية والطبية ، على يد أشهر طبيب مدرّس بهذا المعهد وهو « يعقوب النسطوري » (٢) . كذلك فقد تخرّج على يدي هذا الطبيب ، « صليبا وجيه بن يعقوب الرهاوي » الذي أصبح بعد تخرّجه أسقفاً لليعاقة في حلب ، ثم مفراناً (٣) باسم أغناطيوس .

ويبدو أن المعلم يعقوب المتطبب الطرابلسي قد قام بتدريس الطب والعلم في مدرسة القدس حيث اشتهر هناك . وإلى جانب يعقوب هذا كان باسيلوس الحلبي من أساتذة الطب في معهد طرابلس . (٤)

وظل الطب من اختصاص طائفة اليعقوبيين ، وهم من المسيحيين العرب وقد اشتهر منهم الأسقف اليعقوبي « ميشيل الحلبي » الذي مارس الطب محاطاً بتقدير رجال الدين وطبقة أشراف الفرنجة (٥) . وقد أشار أحد اليعاقبة الأنطاكيين إلى وجود عدد كبير من الأطباء اليعاقبة والمساكنيين والمسلمين في طرابلس كان يتردد عليهم في معاملهم ، وعالجوه في المستشفيات (٦) . وبهذا يتضح أن الطب

(١) طرابلس الشام - ص ٢٣٢ .

(٢) مختصر تاريخ الدول - ابن العبري - (مقدمة الكتاب) - ص ج ، بيروت اليسوعية .

(٣) كلمة سريانية بمعنى متمر . (مجلة المشرق - العدد ٧ - ص ٢٩٤ - بيروت ١٨٩٨) .

(٤) لبنان مباحث علمية واجتماعية ج ٢ ص ٥٦٢ ، ٥٦٣ .

(٥) طرابلس الشام - ص ٢٣٢ نقلا عن Lammens - la Syrie ص ٢٤٦ .

(٦) نفس المصدر .

كان متقدماً عند العرب مسلمين ومسيحيين في هذا العصر ، وأن هذه النهضة العلمية والطبية لم تكن بفضل الصليبيين وحدهم . فقد ذكر المؤرخ « ولیم الصوري » أسقف صور الذي عاصر الحروب الصليبية « إن الأمراء الصليبيين الشرقيين بناء على رغبة نسايتهم ، وتحت تأثيرهم لا يعتقدون في الأدوية ولا يثقون في وسائل وطرق علاج الأطباء الصليبيين ، لكنهم يثقون بالأطباء اليهود واليعاقبة والمسلمين » (١) .

ويظهر أن الصليبيين وقفوا على مدى تقدم الطب عند العرب ، حتى أن بعض أطبايتهم اعترف بأسبقية العرب وبراعتهم في هذا المضمار . فقد ذكر أسامة بن منقذ حادثة رواها عن طبيب نصراني يقال له ثابت ، كان يعمل طبيباً عند بني منقذ في شيزر ، وهي أن صاحب المنيطرة (٢) كتب إلى عمّ أسامة يطلب منه إنفاذ طبيب يداوي مرضى من أصحابه . فأرسل إليه طبيباً نصرانياً يقال له ثابت فما غاب عشرة أيام حتى عاد . فقلنا له : « ما أسرع ما داويت المرضى » . قال « أحضروا عندي فارساً قد طلعت في رجله دملة ، وامرأة قد لحقها نشاف ، فعملت للفارس لبيخة ففتحت الدملة ، وصلحت . وحميت المرأة ورطب مزاجها . فجاءهم طبيب افرنجي فقال لهم : « هذا ما يعرف شي (٣) يداويهم » . وقال للفارس « أيما أحب إليك ؟ تعيش برجل واحدة ، أو تموت برجلين ؟ » قال : أعيش برجل واحدة . قال : أحضروا لي فارساً قوياً وفأساً قاطعاً . فحضر الفارس والفأس ، وأنا حاضر ، فحطّ ساقه على قرمة خشب وقال للفارس : « اضرب رجله بالفأس ضربة واحدة اقطعها ، فضربه ، وأنا أراه ، ضربة واحدة ما انقطعت . ضربه ضربة ثانية . فسال مخ الساق ، ومات من ساعته . وأبصر المرأة فقال : « هذه امرأة في رأسها شيطان قد عشقها . إحلّقوا شعرها ، فحلّقوه وعادت تأكل من ماكلهم الثوم والخردل . فزاد بها النشاف . فقال : « الشيطان قد دخل في رأسها » ، فأخذ الموسى وشق رأسها صليياً وسلخ وسطه حتى ظهر عظم الرأس وحكه بالملح ، فماتت في وقتها . فقلت لهم : « بقي لكم إلي

(١) History of Deeds one beyond the sea - William of Tyro - vol. 2 - p. 395 Columbia 1943

(٢) هي قرية قرب أفة عند منبع نهر ابراهيم جنوب طرابلس .

(٣) كلمة باللهجة العامية وردت هكذا .

حاجة ؟ » قالوا : لا . فجئت وقد تعلمت من طبهم ما لم أكن أعرفه !! (١) . وعرف من الاطباء العرب أيضاً في هذا العصر بطرابلس ، طبيب يدعى «بركة Baraca » وكان الطبيب الخاص لكونت طرابلس ريموند الثالث . وقد قام بتطبيب الملك بلدوين الثالث الذي توفي سنة ١١٦٢ م . وقيل إنه مات مسموماً . ومن أجل هذا رفض الأطباء العرب بعد اثني عشر سنة من وفاته ، أن يقصدوا «أمرك» ملك بيت المقدس ، أو أن يعطوه مسهلاً ، خوفاً من العاقبة . وعندما تطوّر اطباؤه من جماعة الافرنج لمعالجته بالفصد والمسهل مات على الفور (٢) . بيد أن بعضاً من الأطباء الافرنج برعوا أيضاً في الطب كما رأينا ، وذكر أسامة بن منقذ أمثلة على ذلك منها أنه « كان للملك خازن من فرسانهم يقال له « برناد » لعنه الله ، من ألعت الافرنج وأرجسهم . فرمحه حصان في ساقه فعملت عليه رجله وفتحت في أربعة عشر موضعاً . والجراح كلما ختم موضع فتح موضع وأنا أدعو بهلاكه ، فجاءه طبيب افرنجي فأزال عنه تلك المراهم وجعل يغسلها بالخل الحاذق ، فخبثت تلك الجراح وبرأ وقام مثل الشيطان » (٣) .

الحياة العلمية والادبية

ذاعت شهرة طرابلس في مختلف العلوم خلال هذا العصر كالتب والصيدلة والرياضيات ، والعلوم الطبيعية والفلسفة والفلك والأدب . ففي مجال الفلك ظهرت براعة البحارة العرب في ميناء طرابلس عندما استخدموا المغناطيس في مساعدتهم على تحديد وجهة سفنهم في البحر ، وقد وقف الافرنج على هذا التقدم العلمي عندما أقاموا في مواني الشام ، ولا ريب أنهم نقلوا هذا العلم إلى بلادهم الأوربية واستفادوا منه فيما بعد عندما قاموا بحركة الكشف الجغرافية . وقد تحدّث صاحب كتاب « كثر البحار » عندما كان بطرابلس في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) عن استخدام العرب للمغناطيس فقال : « ومن خواص المغناطيس أن رؤساء البحر الشامي إذا أظلم عليهم الجوليل ولم يروا من النجوم ما يهتدون به إلى تحديد الجهات الأربع يأخذون إناءً مملوءاً ويحترزون عليه من الريح بأن يتزلوه إلى بطن السفينة ، ثم يأخذون إبرة وينفذونها في سُمرة أو قشة حتى

(١) الاعتبار - ص ١٣٣ . (٢) لبنان في التاريخ - ص ٣٨٩ .

(٣) الاعتبار - ص ١٣٣ ، ١٣٤ .

لتبقى معارضة فيها كالصليب ، ويلقونها في الماء الذي في الاناء فتطفو على وجهه ثم يأخذون حجراً من المغناطيس كبيراً ملء الكف ، ويدنونه من وجه الماء ويحركون أيديهم دورة اليمين ، فعندها تدور الابرّة على صفحة الماء ، ثم يرفعون أيديهم في غفلة وسرعة فإن الابرّة تستقبل بجهتيها جهة الجنوب والشمال ثم يضيف : « رأيت هذا الفعل منهم عياناً في ركوبنا البحر من طرابلس الشام إلى اسكندرية في سنة أربعين وستمائة » (١) .

وفي مجال الأدب والتاريخ نبغ في طرابلس أدباء ومؤلفون كثر كانت لهم شهرة عظيمة في العصر الوسيط . واعتمدت كتبهم ومؤلفاتهم كمراجع هامة لدى الأوروبيين ، الذين اهتموا بدراسة الاسلام وتاريخه وفلسفته . ونخص بالذكر العالم المشهور الأسقف « وليم الطرابلسي » المولود بطرابلس ونشأ بها ، واطلع على القرآن والحديث ، الى جانب العلوم الفلسفية والتاريخية التي أحاط بها كما درس اللغة العربية حتى أتقنها . وأصبح أسقفاً على طرابلس منذ سنة ١٢٥٠م ثم أسقفاً على بيت لحم في سنة ١٢٦٣ م . (٢) وفي سنة ١٢٧٠ م . وضع أفضل كتاب ظهر عن الاسلام في العصور المتوسطة (٣) . وتحدث فيه عن سيرة الرسول العربي محمد ﷺ ، وعن العرب ، وقارن بين منصب الخليفة عند المسلمين ، ومنصب البابا عند المسيحيين ، ونادى بنظرية جديدة مفادها أنه يريد مرسلين لا جنوداً لاسترداد الأرض المقدسة من المسلمين . وقد نقل في كتابه المسمى « بحث في حال العرب » نتفاً من كتابات معاصره الأسقف « وليم الصوري » (٣) . وبرهن في كتاباته على بصيرته النافذة في عبقرية الاسلام ومميزاته (٤) . وعندما بدأ وليم بدراسة القرآن وجه اهتمامه لدراسة السور القرآنية التي تتشابه تعاليمها مع تعاليم المسيحية ، ثم اهتم بالسور التي تبين نظرة المسلمين إلى الله عز وجل . فذكر أن المسلمين يعبدون الله باعتباره خالق العالم ، كما يحلون المسيح باعتباره نبياً ، كما

- (١) العلوم عند العرب ، قدري حافظ طوقان ، ص ٥٠ ، ٥١ - القاهرة ، سلسلة الألف كتاب ، المدنية الاسلامية وأثرها في الحضارة الأوروبية - د. سعيد عاشور - ص ١٢٥ - القاهرة .
(٢) لويس التاسع في الشرق الأوسط - جوزيف نسيم - ص ٢٩٦ بالهامش .
(٣) لبنان في التاريخ - ص ٣٩٠ .
(٤) تراث الاسلام - مقال عن الحروب الصليبية - أرمنت باركر - تعريب علي أحمد عيسى ج ١ ص ١٢٦ - القاهرة ١٩٣٦ . (٥) نفس المصدر .

يحرّمون العذراء مريم . وذكر وليم أنه أمضى بعض الوقت بين المسلمين ، وأنه بعد أن عاشرهم يمكنه أن يعترف أن الاسلام قد أثر على المؤمنين به فهذب أخلاقهم (١) . وهكذا نجد « وليم William of Tripoli » يمتدح الاسلام ويثني عليه ، فلا يتعصب ، ولا يتمسك بفكرة خيالية ، فهو قد عاش بين المسلمين ولمس الجوانب المشرقة للاسلام التي لم تنضح لمعاصريه من مؤرخي الافرنج . ولكنه مع هذا فقد ذهب إلى القول بأن محمداً ﷺ قد اعتنق المسيحية ، وشرب الخمر . بيد أن هذه الادعاءات كانت أقل وطأة من كتابات معاصريه المتعصبين الذين كانوا ينفثون روح العداء والحقد ضد الاسلام والمسلمين ، وكان لكتاباتهم التأثير البالغ على إزكاء روح الحروب الصليبية . وفي مجال العلوم الفلسفية والمنطق والطب اشتهر « غريغوري بار إبرائوس Gregory bar Hebraeus » أبو الفرج ابن أهرون الملطبي ، المعروف عندنا بابن العبري . ويعرف عند اللاتين باسم « أبو لفرجيوس » . وكان قد شخّص إلى طرابلس في القرن الثالث عشر الميلادي لتحصيل المعارف ، وفيها تعرّف على زميله في الدراسة « صليبا بن يعقوب الرهاوي » الذي كان يتردد معه على بيعة مار بهنام (٢) وتلقى الدروس على يد العالم النسطوري « يعقوب » الطبيب .

تعمق ابن العبري في دراسة الطب حتى نال منه حظاً موفوراً ، وألم باللغة العربية واليرانية إلى جانب لغته السريانية . ووضع العديد من المصنفات الفلسفية نقل فيها عن الفيلسوف السوري « فرفوريس » (٣) وعن فيلسوف اليونان « أرسطوطاليس » (٤) ، وعن الفيلسوف « ديوسقوريدس » (٥) . ووضع في الطب مقالة أجاب فيها على مسائل « حنين بن اسحاق » عالم الطب المشهور (٦) .

- (١) الحضارة الاسلامية - خود انجش - ترجمة د. علي حسني الخربوطلي ص ٥٦ - القاهرة .
(٢) اصدق ما كان - ص ٢٥٧ .
(٣) ولد في صور سنة ٢٣٣ م . وتوفي سنة ٣٠٤ م . كان تلميذاً لأفلوطين . علم في روما .
(٤) صاحب فرقة المشائين ، تتلمذ على أفلاطون وعلم الاسكندر الأكبر - ولد سنة ٣٨٤ ق . م . ومات سنة ٣٢٢ ق . م . له عدة مؤلفات .
(٥) هو بدانيوس ديوسقوريدس ، من علماء القرن الأول للميلاد ، يوناني ، كان جراحاً مع الجيش الروماني .
(٦) ولد سنة ٨٠٩ أو ٨١٠ م . وتوفي حوالي سنة ٨٧٦ م . له عدة مؤلفات وترجم الانجيل إلى العربية .

القسم الثاني

اعلام في تاريخ طرابلس

- أ -

إبراهيم بن حاتم بن مهدي ، أبو سحاق التستري الزاهد :
عرف بالبلوطي . كان من رجال الحديث . نزل الشام وسكنها وحدث بدمشق
وأطرابلس عن جماعة من المحدثين من أهل تستر^(١) روى عنه زيد بن عبد الله
البلوطي وأبونصر بن هارون ، وعبد الله بن بكر الطبراني . وروى عنه ابن عساكر
حديثاً من طريقه عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أن رسول الله
قال : « ما هلكت أمة قط إلا بالشرك بالله ، وما كان بدو شركها إلا بالتكذيب
بالقدر » . له روايات فيها كثير من المبالغة ، أشار إليها ابن عساكر في ترجمته .
توفي سنة ٣٥٠ هـ .^(٢)

إبراهيم بن الحسن الأتاني ، الشيخ أبو الفضل الطرابلسي :
من علماء القرن الخامس الهجري . سئل عن « المسائل الطرابلسية » التي وضعها
السيد المرتضى^(٣) وعددها ١٣ مسألة . فصنف منها ٣ مسائل . تضمنت الأولى على
١٧ مسألة . والثانية على ١٢ مسألة ، تسع منها من مسائل الامامة ، والعاشر في
وجه إعجاز القرآن ، والحادية عشرة في كيفية مسخ المسوخ ، والثانية عشرة في
كيفية نطق النمل والهدد . أما المسألة الثالثة فتتضمن ٢٣ مسألة .^(٤)
لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته .

إبراهيم بن عبد الله بن الحسن الوراق :
من رجال الحديث . عرف بالوراق لأنه كان يعمل ورّاقاً ، وهي صناعة اشتهرت

- (١) بلدة تاريخية على نهر دجيل أوقارون باقليم خوزستان أو عربستان على الحدود الإيرانية العراقية
- (٢) تهذيب التاريخ الكبير ج ٢ - ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، تاريخ الاسلام ج ٢٠ - ص ٨١
- (٣) هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم أبو القاسم توفي ٤٣٦ هـ
- (٤) الفدير ج ٤ - ص ٢٦٥ ، أعيان الشيعة ج ٥ - ص ١١٠ .

وإذا كانت مؤلفات ابن العبري قد أربت على ثلاثين كتاباً في الفلسفة والطب
واللغة والشعر والأدب والمنطق والجغرافية ، فإن شهرته في كتابه المعروف
« مختصر تاريخ الدول » قد فاقت كل ما اشتهر به من مؤلفات ، إذ حظي هذا
الكتاب باهتمام كبير ، خاصة في العالم اللاتيني ، حيث اطلع الأوربيون منه على
تاريخ الأمم الشرقية وأصلها كالعرب والتار والمغول . وكتب تاريخه هذا
بالسريانية مطولاً ، ثم اختصره بالعربية ، وقام الدكتور « بوكوك » بترجمة
المختصر إلى اللاتينية ، وطبع في أوكسونيا اكسفورد سنة ١٦٦٣ م . ثم ظهر جزء
من المتن العربي مع ترجمته اللاتينية بعناية الاستاذين « برونس » و « كيرش » في
لايبنغ سنة ١٧٨٨ م .^(١) وترجمه الاستاذ « بور » إلى الألمانية سنة ١٧٨٣ م . وطبع
في بيروت سنة ١٨٩٠ م .^(٢) ثم في سنة ١٩٥٨ بالمطبعة الكاثوليكية .

واشتهر عن ابن العبري منافسته لزميله في الدراسة صليبا بن يعقوب ، فكان
الاثنان يتباريان في اقتباس علوم الأولين كفرنسي رهان ، وعكفا على الدراسة
بشغف حتى برزا ، فسمع بهما بطريرك انطاكية « أغناطيوس سابا » فاستقدمهما
إليه ورقاهما درجة الأسقفية سنة ١٢٤٦ م . ثم أصبح « صليبا » أسقفاً لحلب فترة
من الزمن ، عاد بعدها إلى طرابلس يمارس فن الطب من سنة ١٢٥٣ م . حتى توفي
فيها في ١٢ حزيران ١٢٥٨ م^(٣) وأرخ ابن العبري وفاة زميله بقوله : « كان متقناً
للطب ، عارفاً بعلوم القدماء ، لاسيما الفلسفة ، واحتفل بجنائزته قوم كثير من
رهبان الفرنج وكهنتهم .. وبقي كرسي الميريانية خالياً بموته ست سنين »^(٤) .
ودفن في كنيسة « مار بهنام » .

ومن علماء طرابلس أيضاً في هذا العصر ، الفيلسوف « فيليب الطرابلسي »
الذي كان يتقن العربية . ومن آثاره أنه عثر في انطاكية سنة ١٢٤٧ م . على
مخطوط « سر الأسرار » بالعربية ، وهو ينسب خطأ إلى أرسطو ، فترجمه إلى
اللاتينية وبذا « أضحي أكثر المنقولات تداولاً في العصر الوسيط »^(٥) .

- (١) تاريخ الفكر العربي - اسماعيل مظهر - ص ٣٣ ، ٣٤ - بيروت ؟
- (٢) تاريخ آداب اللغة العربية - جرجي زيدان - ج ٣ ص ٢١٤ ، ٢١٥ - القاهرة ١٩٥٧ .
- (٣) أصدق ما كان - ص ٦٢ . (٤) مجلة المشرق - عدد ٧ - ص ٢٩٤ .
- (٥) المستشرقون - نجيب العقيقي - ج ١ - ص ١٣٩ - القاهرة ١٩٦٤ .

بطرابلس. حدث بطرابلس عن محمد بن يزيد بن عبد الصمد ، وأحمد بن المولى
وحدث عنه أبو عبد الله بن منده وفرج بن إبراهيم النصيبى توفي سنة ٣٥٠ هـ. (١)

إبراهيم بن عبد الله بن حصن بن أحمد بن حزم الغافقي ، أبو اسحاق :
ويقال فيه : إبراهيم بن حصن بن عبد الله بن حصن . من رجال الحديث .
رحل من بلاده الأندلس وطوف في المشرق وسمع الحديث ببغداد من أبي بكر بن
مالك القطيعي وطبقته وبدمشق من عبد الوهاب الكلاني ويوسف بن القاسم المياجي ،
وبمصر من أبي طاهر الذهلي (٢) وأبي أحمد الغطريفي . وله أيضاً سماع بالرملة
وأطرابلس والدينور وغيرها من البلدان سكن دمشق وبها توفي . وقد ولي الحسبة
بها . وحدث بيسير . وروى عنه : أبو نصر عبد الوهاب بن عبد الوهاب بن
عبد الله الجياني من شيوخ عبد العزيز بن أحمد الكتاني . كان مالكي المذهب ،
وقيل إنه يذهب إلى الاعتزال ، وكان صارماً في الحسبة التي وليها في سنة ٣٩٥ هـ.
توفي بدمشق في اليوم الثاني من عيد الأضحى ذي الحجة سنة ٤٠٤ هـ. (٣)

إبراهيم بن محمد بن عبد الرزاق ، أبو طاهر العابد الحيفي :
من رجال الحديث الذين تنقلوا لسماعه وتدرسه . جاء طرابلس وسمع
الحديث بها . وحدث بصور سنة ٤٧٦ هـ. وروى بسنده إلى عبد الله بن محمد
النيسابوري وروى عنه أنه دخل بلوبينه ، ونزل عند الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد
البغوي فأكرم منزله وعندما فارقه خرج الشيخ البغوي يشيعه وينشده هذه الأبيات
ركائب من أهواه للبين زمت فيا عجباً للقلب إن لم يفت
مضوا بفؤادي وانصرفت بعولة موكلة مني اتحاد التلفت
فلو شئت يوم البين وجداً وحرقة قطعت طريق الظاعنين بعبرتي
ولولا حذارى حين زمت ركابهم زفرت فأحرقت الخيام بزفرتي (٤)
المطران أنثاسيوس السرياني :

من مطارنة الطائفة السريانية في طرابلس . فوَّض إليه رعاية طائفته بطرابلس

(١) تاريخ الإسلام ج ٢٠ - ص ٨١

(٢) وجاء في التكملة لكتاب الصلة « الذهبي » .

(٣) التكملة لكتاب الصلة ، ابن الإبرار ، ص ١٦٣ الجزائر ١٩١٩ نفح الطيب من غصن الأندلس
الربط - المقرئ التلمساني - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - ج ٣ ص ٣٦٠ - بيروت .

(٤) ابن عساكر - ج ٢ - ص ٢٨٦ .

وساحل البحر من سنة ١١٨٣ م وذلك في العصر الصليبي . وبقي في منصبه هذا حتى
توفي سنة ١١٩٣ م . وكانت الطائفة السريانية بطرابلس أكبر منها في بقية المدن الشامية
حيث كان مطرانهم يوقع إمضاءه بهذا النص : « مطران طرابلس » (١) .
أحمد بن أبي عمران ، أبو الفضل الهروي :

من رجال الحديث . حافظ رحال لسماعه وتحديثه . أصله من هراة (٢) .
قصد طرابلس وأخذ الحديث فيها عن خيثمة بن سليمان . وتنقل بين البلاد فأخذ
الحديث أيضاً عن محمد بن أحمد المجبوبي المروزي (٣) . وأحمد بن بندار ، وعلي
السجري وأبي القاسم الطبراني وغيرهم . وصحب محمد بن داود الرقي وغيره من كبار
المحدثين . وذهب إلى مكة وحدث بها وروى عنه خلق كثير من الحجاج . وحدث عنه
أبو يعقوب القراب وأبو نعيم الأصبهاني وعلي بن محمد الحسنائي وأبو علي الأهوازي
وأبو الفضل بن بندار الرازي وآخرون . كما أخذ عنه خلق من المغاربة . وكان
من الوعاة للحديث ، ووصفه الأهوازي بالحفظ . توفي سنة ٣٩٩ هـ. (٤)

أحمد بن الحسين بن حيدرة ، أبو الحسين . يعرف بابن خراسان الطرابلسي :
أديب وشاعر مشهور . له ديوان فيه فنون (٥) كان شاعراً مجيداً ، ومترفاً ثرياً
من أثرياء طرابلس في عصر بني عمار . هجا في شعره صاحبها فخر الملك بن عمار ،
كما هجا أخاه جلال الملك ، فأمر فخر الملك بضربه ، فضرب حتى مات ودفن
بطرابلس سنة ٤٩٧ هـ. ومن شعره :

سقى الله أرضاً نهرها البحر طامياً وأرجاؤها من كل ناحية خضر (٦)
جداؤها خمر ومسك تراها وأشجارها البيض الرعابيب والسمر (٧)
أرجى اصطباراً عن هواها وطيبها وأرجو ولكن ما يطاوعني الصبر (٨)

(١) أصدق ما كان - ج ١ - ص ٦١ .

(٢) عاصمة مقاطعة هراة باقليم ساجستان بشمال غربي أفغانستان .

(٣) مرو الشاهجان : أشهر مدن خراسان وقصبتها . والنسبة إليها مروزي على غير قياس .

(٤) المعبر في خبر من غير - الذهبي - تحقيق فؤاد سيد - ج ٣ - ص ٦٩ - الكويت ١٩٦١ ،
سير أعلام النبلاء - ج ١١ - ق ١ - ص ٢٤ - عمود أ .

(٥) مرآة الزمان - سبط ابن الجوزي - ج ٨ - ق ١ - ص ١٠ - حيدر آباد ١٩٥١ .

(٦) في مرآة الزمان (المطبوع) « خضرة » .

(٧) الرعيوب والرعبوبة والرعييب من الجوادي : الناعمة .

(٨) في مرآة الزمان (المطبوع) « صبره » .

قال ابن عساكر إن ابن خراسان عمل هذه الأبيات يصف فيها بركة له ملأها
خمرًا في بستان يملكه بطرابلس ، وأوقف على جوانب البركة عددًا من
الحواري البيض والسود . وقال : وهو القائل في البستان :
جزى الله عنا النيرب (١) الفرد صالحاً لقد جمع المعنى الذي يذهب الفكر
خرجنا على أننا نقيم ثلاثاً فطاب لنا حتى أقمنا به عشرا (٢)
ومن شعره :

أحبابنا غير زهد (٣) في محبتكم كوني بجمص (٤) وأنتم في طرابلس
إن زرتكم فالمنابا في زيارتكم وإن هجرتكم (٥) فالهجر مفترسي
ولست أرجو نجاحاً في زيارتكم إلا إذا خاض بجرأ من دم فرسي (٦)
وأثنى ورماح الخط قد حكمت (٧) في كل (٨) أروع لاوان ولا نكس (٩)
(حتى يظل عميد الجيش ينشدنا نظماً يضيء كضوء الفجر في الغلس) (١٠)

(١) قرية مشهورة بدمشق على نصف فرسخ وسط البساتين .

(٢) مرآة الزمان (المخطوط) ج ١٢ - ٣٤ - ص ٢٤٩ ب ، وفي المطبوع ج ٨ ص ١٠ ،
النجوم الزاهرة ج ٥ - ص ١٨٨ ، وجاء في : الأعلام للزركلي - ج ١ - ص ١١٣ .

نزلنا على أن المقام ثلاثة فطاب لنا حتى أقمنا بها عشرا
وفي : نفح الطيب للمقري ج ١ - ص ٦٧ أنه شاهد بعض مغاني دمشق الحسنة ومبانيها المستحسنة وأنشد
نزلنا بها ننوي المقام ثلاثة فطابت لنا حتى أقمنا بها شهرا

(٣) في : معجم البلدان ج ٤ - ص ٢٥ « أحبابنا اعذرونا » .

(٤) ذكرها الأستاذ أحمد الأنصاري في « نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من
الأعيان » . ص ٦٣ وهو يترجم لأعلام « طرابلس الغرب » : (كوني بمصر) بدلا من (حمص) و
وزعم أن المقصود بطرابلس هنا « طرابلس الليبية » وجعل ابن خراسان من أعلامها . وقد نبه إلى هذا
الخطأ الأستاذ علي مصطفى المصراقي ، بحقق الكتاب ، (أنظر ملاحظته بهامش صفحة ٦٣) ، ووقع
ووقع في نفس الخطأ الأستاذ طاهر أحمد الزاوي فاعتبره أيضاً من أعلام ليبيا (أنظر أعلام ليبيا ص
٣٠ القاهرة ١٩٦١) وكذلك أخطأ الأستاذ أحمد النائب في « المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب » ج
٢ ص ١١٤ - ١٩٦١ (٥) في نفحات النسرين : « وإن يهجر لكم فالهجر مفترس » .

(٦) في مرآة الزمان (المطبوع) : « وورسي » . (٧) في نفحات « حطمت » .

(٨) سقطت « كل » من مرآة الزمان (المطبوع) (٩) في مرآة الزمان (المخطوط) « ولس »

(١٠) ما بين الحاصرتين زيادة من نفحات النسرين . وقد أضاف في آخرها أيضاً هذا البيت :

يفدي بنبلك عبيد الله حاسدهم بجهمة العير يفدى حافر الفرس
وهذا البيت لأبي الطيب المتنبي ويمدح به عبيد الله بن خراسان وهو غير هذا ، وسيأتي .

وهناك آخر يعرف بابن خراسان الطرابلسي وهو عبيد الله الآتي ذكره ،
والذي مدحه أبو الطيب المتنبي . أما أسرة « حيدرة » فهي إحدى أسر
طرابلس المشهورة بالعلم والأدب ، وقد أنجبت الكثير من العلماء والأدباء ،
كان منهم المترجم له ، وغيره سيأتي ذكرهم .

أحمد بن الحسين بن عبد الصمد ، أبو الطيب الجعفي الشاعر المعروف بالمتنبي :
الشاعر المشهور صاحب الديوان المعروف باسمه . كان أبوه يعرف بعبدان السقا
وكان يسقي الماء لأهل الكوفة على بعير له . ولد المتنبي بالكوفة سنة ٣٠٦ هـ . ونشأ
ببادية الشام فطلب الأدب ففاق أهل زمانه فيه ولزم جانب سيف الدولة بن حمدان
وامتدحه وحظي عنده ، ثم صار إلى مصر وامتدح الأخشيد ثم هجاء وهرب منه ،
ومن ثم أخذ يتنقل بين المدائن يمدح الأمراء حتى وصل إلى فارس فامتدح عضد
الدولة بن بويه فأطلق له أموالاً جزيلة تقارب مائتي ألف درهم ، وقيل بل حصل
له منه نحو من ثلاثين ألف دينار ، ثم دس إليه من يسأله أيما أحسن عطايا عضد
الدولة بن بويه أو عطايا سيف الدولة بن حمدان ؟ فقال : هذه أجزل وفيها تكلف
وتلك أقل ولكن عن طيب نفس من معطيها ، لأنها عن طبيعة وهذه عن تكلف .
فذكر ذلك لعضد الدولة فتغيظ عليه ودس عليه طائفة من الأعراب فوقفوا له في
أثناء الطريق وهو راجع إلى بغداد ، ويقال إنه كان قد هجا مقدمهم ابن فاتك
الأسدي . وقد كانوا يقطعون الطريق - فلهذا أوعز إليهم عضد الدولة أن يتعرضوا
له فيقتلوه ويأخذوا له ما معه من الأموال ، فانتهوا إليه ستون راكباً في يوم
الأربعاء وقد بقي من رمضان ثلاثة أيام ، وهو عند عين تحت شجرة اجاص ، وقد
وضعت سفرته ليتغدى ، ومعه ولده محسن وخمسة عشر غلاماً له ، فلما رأهم
قال : هلموا يا وجوه العرب إلى الغداء ، فلما لم يكلموه أحس بالشر فنهض إلى
سلاحه وخيله فتواقفوا ساعة فقتل ابنه محسن وبعض غلمانه وأراد هو أن
ينهزم . فقال له مولي له : اين تذهب وأنت القائل :

فالخيل والليل والبيداء تعرفني والطعن والضرب والقرطاس والقلم
فقال له : ويحك قتلتني ، ثم كر راجعاً فطعنه زعيم القوم برمح في عنقه
فقتله سنة ٣٥٤ هـ .

وقد ادعى المتنبي حين كان مع بني كلب بأرض السماوة قريباً من حمص أنه علوي

ثم ادعى انه نبي يوحى إليه فاتبعه جماعة من جهلتهم وسفلتهم . وزعم أنه أنزل عليه قرآن ، فمن ذلك قوله : « والنجم السيار ، والفلك الدوار ، والليل والنهار ، إن الكافر لفي خسار ، أمض على سنتك ، واقف أثر من كان قبلك من المرسلين ، فإن الله قانع بك من الحد في دينه . وضل عن سبيله .. » .

جاء أبو الطيب إلى طرابلس سنة ٣٣٦ هـ . فترها وبها أبو اسحاق (وفي نسخة أبو يعقوب) الأعور ابراهيم بن كيغلغ ، وكان جاهلاً ، وكان يجالسه ثلاثة من بني حيدرة ، وبين أبي الطيب وبين أبيهم عداوة قديمة ، فقالوا له ما نحب أن يتجاوزك ولم يمتدحك وإنما يترك مدحك استصغاراً لك . وجعلوا يغرونه به فراسله وسأله أن يمدحه ، فاحتج أبو الطيب بيمين عليه ألا يمدح أحداً إلى مدة . فقام عن طريقه ينتظر تلك المدة ، فأخذ عليه الطرق وضبطها ، ومات الثلاثة الذين كانوا يغرونه أبناء حيدرة في مدة أربعين يوماً . فقال أبو الطيب يهجووه وهو بأطرابلس : لو فارقت قبل قولها لم أقلها أنفة من اللفظ بما فيها وأملاها على من يثق به . فلما ذاب الثلج وخف عن جبال لبنان خرج من طرابلس وكأنه يسير فرسه ، وعندما ابتعد عن الأنظار يعم وجهه نحو دمشق مسرعاً ، فاتبعه ابن كيغلغ خيلاً ورجلاً فأعجزهم ولم يلحقوه . وظهرت القصيدة « الميمية » الهجائية وهي :

لهوى القلوب سريرة لا تعلم
يا أخت معتنق الفوارس في الوغى
يرنو إليك مع العفاف وعنده
راعتك راعية البياض بعارضي
لو كان يمكنني سفرت عن الصبا
ولقد رأيت الحادثات فلا أرى
والهم يحترم الجسيم مخافة
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق
لا تخدعنك عن عدو دمة
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
يؤذي القليل من اللثام بطبعه

عرضاً نظرت وخلت أني أسلم
لأخوك ثم أرق منك وأرحم
ان المجوس تصيب فيما تحكم
ولو أنها الأولى لراع الأسحم
فالشيب من قبل الألوان تلثم
بقفاً يمت ولا سواداً يعصم
ويشيب ناصية الصبي فيهرم
وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
ينسى الذي يولى وعاف يندم
وارحم شبابك من عدو ترحم
حتى يراق على جوانبه الدم
من لا يقل كما يقل ويلوم

والظلم في خلق النفوس فإن تجد
يحمي ابن كيغلغ الطريق وعرسه
أقم المسالح فوق شفر سكينته
وارفق بنفسك إن خلقك ناقص
واحذر مناواة الرجال فإنما
وغناك مسألة وطيشك نفخة
في ذكر أمك للزناة دلالة
ومن البلية عدل من لا يرعوي
يمشي بأربعة على أعقاب به
وجفونه ما تستقر كأنها
وإذا أشار محدثاً فكأنه
يقل مفاخرة الأكف قذاله
وتراه أصغر ما تراه ناطقاً
والذل يظهر في الدليل مودة
ومن العداوة وما ينالك نفعه
أرسلت تسألني المديح سفاهة
أترى القيادة في سواك تكسباً
فلشد ما جاوزت قدرك صاعداً
وأرغت ما لأبي العشائر خالصاً
ولن أقمت على الهوان ببابه
ولن يهين المال وهو مكرم
ولن إذا التقت الكماة بمأزق
ولربما أطر القناة بفارس
والوجه أزهر والفؤاد مشيع
أفعال من تلد الكرام كريمة
وفيما كان أبو الطيب بدمشق لقيه بعض الغزاة فعرفه ان ابن كيغلغ لم يزل يذكره في بلد الروم ، فقال :

ذا عفة فلعل لا يظلم
ما بين رجليها الطريق الأعظم
إن المي بحلقتيها خصرم
واستر ابناك فإن عرضك مظلم
تقوى على كر العبيد وتقدم
ورضاك فيشلة وربك درهم
فأحب من ذكر ابنها من يشتم
عن جهله وخطاب من لا يفهم
تحت العلوج ومن وراء يلجم
مطروفة أو فت فيها حصرم
قرد يقهقه أو عجوز تلطم
حتى يكاد على يد يتعصم
ويكون اكذب ما يكون ويقسم
وأود منه لمن يود الأرقم
ومن الصداقة ما يضر ويؤلم
صفراء أضيق منك ماذا أزعم ؟
يا ابن الأعيور وهي فيك تكرم
ولشد ما قربت عليك الأنجم
إن الثناء لمن يزار فينعم
تدنو فيوجأ أخدعاك وتنههم
ولم يجر الجيوش وهو عرمم
فنصيبة منها الكمي المعلم
وثني فقومها بآخر منهم
والرمح أسمر والحسام مصمم
وفعال من تلد الأعاجم أعجم
وفيما كان أبو الطيب بدمشق لقيه بعض الغزاة فعرفه ان ابن كيغلغ لم

أتاني كلام الجاهل ابن كيغلغ
ولو لم يكن بين ابن صفراء حائل
واسحق مأمون على من أهانه
ولولا الذي في وجهه من سماجة
وليس جميلاً عرضه فيصونه
ويكذب ما أذلت بهجائه
وكان غلمان ابن كيغلغ قتلوه بجيلة من ساحل الشام ، وورد الخبر إلى

أبي الطيب وهو بمصر فقال :
قالوا لنا مات اسحق فقلت لهم
إن مات مات بلا فقد ولا أسف
منه تعلم عبد شق هامته
وحلف ألف يمين غير صادقة
ما زلت أعرفه قرداً بلا ذنب
كريشة بمهب الريح ساقطة
تستغرق الكف قوديه ومنكبه
فساثلوا قاتليه كيف مات لهم
وأين موقع حد السيف من شبح
لولا اللثام وشيء من مشابهه
كلام أكثر من تلقى ومنظره
وقد مدح أبو الطيب وهو بطرابلس عبيد الله بن خراسان وسيأتي .

أحمد بن حمزه بن الحسين بن الشام الطرابلسي الحلبي :
من الأدباء والخطاطين . طرابلسي الأصل من أسرة عرفت بالفضل والأدب ،
كان أبوه حمزة بن عبد الله محدثاً لتوفيق بن محمد بن زريق الطرابلسي العالم
بالهندسة . وقد جاء المترجم إلى حلب فسكنها ونسب إليها . وكان جدّهم
يعرف بالشام يده ، فاختصر بعد ذلك وقيل الشام . وهو أديب فاضل ، له خط
متقن حسن على غاية ما يكون من الضبط والاتقان . قال ياقوت بن عبد الله
الحموي صاحب « معجم البلدان » : رأيت بخطه نسخة من شعر المتنبي ، نسخه

بمصر في سنة ٥٠٨ هـ . وله عليه نكت حسنة من كلامه تدل على علمه وفضله .
وذكر أنه نقله من نسخة بخط أبي بكر محمد بن هاشم الخالدي (١) .
لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته .

أحمد بن حمزه بن عبيد الله ، أبو نصر الأسدي ، الملقب بالمهتد ويعرف
بأبن الخيشي الحلبي الشاعر :

وقيل « عبد الله أبو نصر » . شاعر مجيد ، جزل الألفاظ ، حسن المعاني . أصله من
خلاط (٢) ، وأقام بحلب فنسب إليها . جاء طرابلس وأقام بها مدة والتقى فيها بالشاعر
ابن الحياط أثناء دراسته فأخذ عنه شعراً ورواه كما روى له أبو الفوارس حمدان
ابن عبد الرحيم التميمي وكان قد نزل عنده فأقام بداره بالآثار أشهراً ، فحفظ
حمدان بعض أشعاره ومنها من قصيدة إلى سلطان الأمراء يستهدي منه مملوكاً :
وما مليون ديناراً تحوز بها شكري وعندك نزر ألف دينار
غداً يسود بيت الشعر عارضه وعارض المجد مبيض بأشعاري
وقال ابن العديم في ترجمته : « قرأت في شرح خطية ديوان شعر أبي
القسم بن أفلح الشاعر ، وهو الشارح لها لابن الخيشي الحلبي :

عقبان روع والسروح وكورها وليوث حرب والقنا آجام
وبدور تم والترايك في الوغى هالتهما والسابري غمائم (٣)
جادوا بممنوع البلاد وجودوا ضرباً تحب به الطلي والهام (٤)
وتحاورت أسيافهم وجيادهم فالأرض تمطر والسماء تغام
أنبأنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي عن أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير
القيصري قال : قال أبو عبد الله بن الحياط : رأيت الأمير بن المهتد أبا نصر أحمد
ابن حمزه الخيشي بطرابلس ، وكنا نجتمع على الطريق ، وكان يتشوق إليّ أبداً ،
 واجتمعنا يوماً في أوائل شهر رمضان فعرض عليّ الافطار عنده فامتنعت فلم
يراجعني ، وافترقنا ، واتبعني غلامه وأنا لأعلم فعرف البيت ورصدني إلى حين

(١) بغية الطلب ج ١ - ص ٦٥ و ج ٨ - ص ١٦٠ .

(٢) بكسر أوله . هي قصبة أرمنية الوسطى . من فتوح عياض بن غم .

(٣) السابري : ثوب رقيق جيد نسبة إلى سابور بفارس ، ويقال له درع دقيقة النسيج محكمة .

(٤) الطلي : مفردا الطلاء : العنق .

خروجي فخالفتني إليه فغش القفل ونقل الجميع ما فيه إلى بيت مولاه ، فلما انصرفت
عشاء وعينت بيتي ظننت أنني سرقت ، وإذا الأمير قد وافاني يضحك فعلمت
أنه صاحب القصة ، وما برح حتى انصرفت معه فأقمت عنده الشهر كله . قال
أبو عبد الله : رأيته في هذا الشهر وقد بيض سبعاً وعشرين قصيدة لجماعة من
الطرابلسيين ، وصار إليه منهم نحو مائتي دينار ، فعرض عليّ القسمة فما
فعلت ، ولم يحصل لي أنا شيء . قال القيسراني : وكان أبو عبد الله يروي له
أشعاراً جيدة ، منها القطعة التي عملها ابن الأحمر :

هو البَيِّن لا أشكو الصباية لولاه

قال : وكان أبو عبد الله يستجيدها ويعجب من قوله فيها في صفة . قال
وسمعت يوماً ينشد :

لا تخدعنّ الأمانى بالمواعيد وكلّف العزم رمي البيد بالبيد
فالجدّ ما صافحت بالمدلجين بها أيدي النجائب هامات القراديد (١)

فقلت : لمن هذا ؟ فقال : للخيشي يمدح بها نصر بن محمود يقول فيها :
صاحت بهام العدى والضرب يحرسهم نصر من الله يا نصر بن محمود
نقلت من خط أبي المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ ، وأخبرنا به أبو الحسن
محمد بن أحمد بن علي ، عنه إجازة ، قال : ومن شعراء الشام ، الأمير المهند أبو
نصر أحمد بن عبيد الله الأسدي المعروف بالخيشي وهو شاعر مجيد عجيب الأسلوب
طويل النفس يخرج من حسن إلى حسن ، وكان يبسط لسانه بالهجو سراً ويطرف
عنه ظاهراً . فمن شعره يمدح ضياء الدولة أبا علي حسن بن منيع قصيدة أولها :
كم بين غيطل في الهوى ومعان من أربُع اشتاقها ومغاني
فارقتها والقلب في عرصاتها مستوطن فأنما البعيد الداني (٢)
لولا غرام لي جريت بحكمها لثني إليها الاشتياق عناني
عجباً لصبري واشتياقي كلما اعتلجا بقلبي كيف يتفقان
إني لأنأي مرغماً وكذاك من لا يبلغ الأوطار في الأوطان
وأصدعن عن شرب النмир على الظما والذل فيه تعلّة الظمان

(١) قراديد : مفردة قرودة . السعف التي سل غوصها ، أو القرد : قصير العنق .

(٢) عرصات وأعراس وعراض مفردة : عرصة : ساحة الدار .

لا خير في أرض ولا قوم معاً
ومنها :

وإذا الرجال غدت علي قلوبهم
وليت أطراف العوالي متجهماً
إن لم أجشها الخطار فلا عصت
أصبحت في الأقوام أحسب شاعراً
أعلى السؤال معولي بأسنة
لا رزق إلا بالصوارم والقنا
أعززت بالآداب نفساً مرة
ولقد صدفت عن القوافي برهة
حتى تعرّض لي ضياء الدولة العظمى
وعلا على عنق القريض نواله

لا يعرفون بها شريف مكان

قلباً تفيض بحمّة الأضغان
في نزعها عوضاً من الأشطان
بمناي يوم كريمة ييماني
يا فضل قد بالغت في نقصاني
شانت علالي ولم يكن من شأني
عندي وبعض الرزق كالحرمان
فعلام أعرضها بشوق هوان ؟
وأرحت منها خاطري ولساني
بغامر فضله فثنساني
متغطرساً فانقاد بعد حران

وذكره ابن الزبير في كتاب « جنان الجنان » وقال : شاعر مجيد من شعره :

هذا الحمى وكناس الغيد والبان
عسى جماعته يعلمن من خبر
أشبهتنا فوق أكوار المطي وقد
وما شجا القلب تغريد سجعن به
إذا هتفن بأطراف الغصون ضحى
وفي الهوادج أقمار تضمّنها
تألفت لتلاف الصب واختلفت
وفي رحالم قلب تقسّمه
ما زال يطمعي منهم ويؤنسي
إن قلت إن شبابي قد مضى وأنا
فكم بنعمي شبيب شبّ من هرم
كأنه وكأن الأعوجي إذا
ملء النواظر والراحات من يده
وقال :

فاستوقف الركب واسأل أمة بانوا
أو عندهن لسرّ الدمع إعلان
مادت بهن من الأشجار أغصان
إلا ونمت صبايات وأشجان
هاجت لنا الوجد أوطار وأوطان
مثل النواظر تحوين أجفان
منها بدور وأغصان وكثبان
بالبغض والحب آساد وغزلان
ظلي غريير وباغي الغرم غرمان
كما عهدت إلى الظمأ ظمان ؟
وكم صد بأبي الريان ريان
رمى به الروح ضرغام وسرحان
ووجهه للندي حسن وإحسان

أيا من يستحل دمي ويظهر للورى ورعا
وكان حمامه بكم ومبدأ حبكم ولعا
قال : وكتب إلى الأمير سديد الملك يعني أبا الحسن بن منقذ :

إني وحقك في طرابلس كما تهوى العدى تحت المقيم المقعد
أما المحرم قد حرمت نجاز ما وعدوا وفي صفر فقد صفرت يدي
قالت لي العلياء لما أن سقوا في كأس مطلقهم سكرت فعريد
قرأت بخط أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ وأخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن
علي إجازة عنه قال : كتب عبد الله بن الدويدة المعري إلى جدي سديد الملك
وأبي الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ وقد وفد عليه ابن الخيشي الشاعر :
يا علي بن منقذ يا هماماً حين يدعى الوغى يعد بجيش
قد أذاك الخيشي في وسط آبٍ بقريض يغنيك عن بيت خيش
لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته . ويفهم من الترجمة أنه كان بطرابلس
في الربع الأخير من القرن الخامس الهجري (١) .

أحمد بن حمزة بن محمد بن حمزه بن خزيمة ، أبو اسماعيل الهروي الصوفي :
يعرف بعمومة ولد سنة ٣٤٧ هـ وكان شيخ الصوفية بهراة وتنقل لسماع الحديث
بين العراق والشام . وكان له سماع بطرابلس . وقد أنشد أحد أعلامها ويدعى
« المرشدي » بهذين البيتين :

يعرني (٢) قومي على اللبس الدون وما أنا فيما قد لبست بمغبون
إذا كنت مولى للقناعة مالكا فإن ملوك الأرض كلهم دوني
توفي بهراة في رجب سنة ٤٤١ هـ (٣) .

أحمد بن سعيد بن إبراهيم ، أبو عبد الله الرباطي :
من أهل مرو . رحل في طلب الحديث من بلده زتنقل في بلاد الشام ، وجاء
طرابلس فحضر مجالس قاضيه عبيد الله بن القاسم الهمداني ، وأخذ عنه
الحديث ورواه . ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه ، وترجم له مع البغداديين

(١) بنية الطلب ج ١ - ص ١٧ - ٧١ (٢) في الأصل « يعرني » .

(٣) مرآة الزمان (المخطوط) ج ١٢ ق ١ - ص ٣ .

وتوفي سنة ٢٤٣ هـ (١) قال عنه أبو عبد الرحمن النسائي إنه ثقة .

أحمد بن صالح بن عمر ، أبو بكر المقرئ :

من رجال الحديث انتقل من بغداد وجاء طرابلس فترها وحدث بها وأخذ عنه
الحديث فيها أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن مالك الجرجاني ثم تحول عنها
إلى الرملة بفلسطين وحدث بها وبطرابلس عن جعفر بن عيسى الناقد ومحمد بن
الحكم العتيبي . وروى عنه الغرباء وذكر ابن التلاخ أنه سمع منه . وأورد الخطيب
البغدادى عنه حديثاً مروياً بسنده عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن عذاب هذه
الامة في دنياها » (٢) . لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته .

أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الملك بن بدر بن الهيثم بن خلف بن خالد بن
راشد بن الضحاك بن النعمان بن محرق بن النعمان بن المنذر اللخمي القاضي
أبو عصمة بن الوزير أبي الهيثم بن القاضي أبي حصين :

وقيل ابن الهيثم بن خلف بن راشد بن خالد بن الضحاك بن قابوس ابن أبي قابوس
النعمان بن المنذر . من رجال العلم والشعر ولي القضاء بطرابلس ذكره ابن العديم
فقال : « أصله من الكوفة ثم سكن بالركة وإليها ينسب جده القاضي أبو حسين
قاضي حلب لسيف الدولة أبي الحسن بن حمدان ووزر والده أبو الهيثم عبد الرحمن
لسعد الدولة أبي المعالي شريف بن سيف الدولة وانتقل أبو عصمة هذا إلى طرابلس .
وأظنه ولي بها القضاء . وهم من بيت القضاء والعلم . وبدرولي قضاء الكوفة . ولأبي
عصمة عم يقال له عبد الحميد بن علي ولي قضاء جبيل وأظن أبا عصمة ولد بحلب
والله أعلم . حكى بطرابلس لإنشاداً عن قاضي القضاة أبي محمد بن معروف رواه
عنه الحافظ أبو عبد الله الصوري أخبرنا أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد
المطلب الهاشمي قال : أخبرنا أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني قال : أنشدنا أبو
الفضل موسى بن علي المؤذن ببغداد قال : أنشدنا محمد بن عبد السلام بن أحمد
الأنصاري قال : أنشدنا محمد بن علي بن محمد الحافظ الصوري وأنبأنا أبو اليمن زيد
ابن الحسن قال أخبرنا أبو منصور القزاز قال : أخبرنا أبو بكر الخطيب قال : حدثني
عبد الرحمن بن علي بن عبد الملك بن بدر الهيثم اللخمي بطرابلس قال : أنشدنا

(١) تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي ج ٤ - ص ١٦٦ - بيروت .

(٢) تاريخ بغداد ج ٤ - ص ٢٠٥ .

قاضي القضاة ابو محمد عبد الله بن احمد بن معروف لنفسه ببغداد مضمناً للبيت الآخر
اشتاقكم اشتياق الأرض وابلها والأم واحدها والغائب الوطن
أبيت أطلب اسباب السلو فما ظفرت إلا بيت شفتي وعنا
أستودع الله قوماً ما ذكرتهم إلا تحدر من عيني ما خزنا
قال أبو بكر الخطيب : وأنشدني الصوري الأبيات التي ضمن ابن معروف
منها شعره البيت الآخر ، قال :

يا صاحبي سلا الأطلال والد منا متى يعود إلى عسقان من ظعنا
إن الليالي التي كنا نسر بها أبدى تذكرها في مهجتي حزنا
أستودع الله قوماً ما ذكرتهم إلا تحدر من عيني ما خزنا
كان الزمان بنا غراً فما برحت أيدي الحوادث حتى فطنته بنا (١)
لم يذكر له ابي العديم تاريخاً ، ولكن يبدو من سياق الترجمة أنه أقام
بطرابلس في القرن الرابع الهجري ، أو أوائل القرن الخامس .

احمد بن عبد الرحمن بن قابوس بن محمد بن خلف بن قابوس ، أبو النمر (٢)
الاطرابلسي الأديب اللغوي :

قيل في جد أبيه محمد بن قابوس بن خلف كان بحلب في سنة ٣٧٠ هـ وقرأ بها على
أبي عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه النحوي كتاب الجمهرة لأبي بكر بن دريد
وغيرها . قال ابن العديم : « وشاهدت على أصل أبي عبد الله ابن خالويه قراءته
هله بخطه وروى عنه وعن أبي الحسن علي بن محمد بن عمران عن الناقد البغدادي
والقاضي يوسف بن القسم الميائجي وأبي بكر أحمد بن صالح بن عمر المقرئ البغدادي
وأبي محمد الحسن بن أحمد بن ابراهيم الفقيه الحلبي البحري وأبي العلاء أحمد بن
عبيد الله بن شقير النحوي اللغوي وأبي نصر محمد بن محمد بن عمرو النيسابوري
المعروف بالبليض . روى عنه الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي الصوري وأبو سعد
اسماعيل بن علي الحافظ وأبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد بن نصر البخاري وأبو علي
الحسن بن علي الأهوازي المقرئ . أخبرنا أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن فيما
أذن لنا في روايته وقرأت عليه إسناداه قال : أخبرني عمي الحافظ أبو القسم علي بن
الحسن قال : أخبرنا أبو القسم نصر بن أحمد قال : أخبرنا جدي أبو محمد قال : حدثنا

(١) بقية الطلب ، ج ١ ، ص ١٥٧ و ١٥٨ .

(٢) هكذا وردت في بقية الطلب ، ج ١ ص ١٥٨ وفي انباه الرواة : « أبو اليمن » ج ١ ص ٨٦

الحسن بن علي الأهوازي قال : حدثنا أبو النمر الأديب قال : حدثنا القاضي يوسف
بن القسم الميائجي قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري قال : حدثنا أبو كريب
محمد بن العلاء الهمداني قال : حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن سعيد بن
عبد الرحمن عن أبي برزة الأسلمي قال : قال رسول الله ﷺ « يا معشر من آمن
بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لاتعتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من اتبع
عوراتهم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته » . أخبرنا أبو هاشم عبد
المطلب بن الفضل الهاشمي قال : أخبرنا أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن مسعود
المروزي قال : أخبرنا أبو الفضل موسى بن علي الخياط بقراءتي عليه قال : أخبرنا أبو
الفضل محمد بن عبد السلام الأنصاري قال : أخبرنا أبو عبد السلام محمد بن علي
الساحلي الحافظ قال : قرأت على أبي النمر أحمد بن عبد الرحمن بن قابوس بن محمد
ابن قابوس بن خلف الأديب بطرابلس . قلت : أخبركم أبو عبد الله الحسين بن
خالويه قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد عن الرياشي عن الأصمعي
عن مشجع بن نبهان الصيداوي قال : أخبرني رجل من بني الصيداء من أهل
الصريم قال : كنت أهوى جارية من باهلة وكان أهلها قد أخافوني وأخذوا علي
المسالك فخرجت ذات يوم فاذا حمامات يسجن على أفنان أيكات متناوحات
في سرارة واد فاستفزني الشوق فركبت وأنا أقول :

دعت فوق أغصان من الأيك موهناً مطوقة ورقاء في إثر آلف
فهاجت عقابيل الهوى إذ ترنمت وشيب ضرام الشوق بين الشراسف
بكت يحفون دمعها غير ذارف وأغررت جفوني بالدموع الذوارف
لكني سرت فأواني الليل إلى حي فخفت أن يكون من قومها فبت القفر ،
فلما هدأت الرجل ورنقت في عيني سنة وإذا قائل يقول :

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشيّة من عرار
فتفاءلت بها والله ثم غلبتني عينايا فإذا آخر يقول :

لن يلبث القرناء أن يتفرقوا ليل يكر عليهم ونهار
فقمتم وعبرت وركبت متكباً عن الطريق فإذا راع مع الشروق وقد سرح غمماً
له وهو يتمثل :

كفى بالليالي المخلفات بجدة وبالموت قطعاً حبال الف (آن)

فأطلت والله على الأرض فتأملته فعرفته قلت : فلان قال : فلان قلت : ما وراءك قال : ملقت والله رملة فما تماكنت أن سقطت عن بعيري ، فما أيقظني إلا حر الشمس ، فقامت وقد عقل الغلام ناقتي ومضى ، فركبت إلى أهلي بأخيـب ما آب به راكب وقلت :

يا راعي الضان قد أبقيت لي كمداً يبقى ويتلفني يا راعي الضان نعت نفسي إلى جسمي فكيف إذاً أبقي ونفسي في أثناء أكفان لو كنت تعلم ما أثرت في كبدي بكيت مما تراه اليوم أبكاني أخبرنا أبو هاشم الحلبي قال : أخبرنا عبد الكريم بن أبي المظفر إجازة ان يكن سماعاً قال : أخبرنا أبو الفتح نصر بن مهدي بن نصر بن مهدي الحسيني بالري (١) قال : أخبرنا طاهر بن الحسين السمان قال : حدثنا اسماعيل بن علي الحافظ قال : قرأت على أبي النمر الأديب الطرابلسي ، قلت له : أنشدكم ابن خالويه قال : أنشدني أبو الحسن الوراق الشاعر لسعيد بن المسيب :

أنظر لنفسك حين ترضى وانظر لنفسك حين تغضب فالمشكلات كبيرة والوقف عند الشك أصوب أنبأنا أحمد بن محمد بن الحسن تاج الأمان قال : أخبرنا الحافظ أبو القسم علي بن الحسن قال : أحمد بن عبد الرحمن بن قابوس بن محمد بن خلف بن قابوس أبو النمر الطرابلسي الأديب حدث بصور سنة ٤١٣ هـ وبأطرابلس عن أبي الحسن علي بن محمد بن عمران الناقد البغدادي وأبي بكر أحمد بن صالح بن عمر المقرئ البغدادي وأبي عبد الله بن خالويه وأبي نصر محمد بن محمد بن عمرو النيسابوري وأبي محمد الحسن بن أحمد بن إبراهيم البحري ويوسف بن القسم الميائجي (٢) روى عنه : أبو عبد الله الصوري. وأبو علي الأهوازي أنبأنا أبو البركات ابن محمد قال : أخبرنا علي بن أبي محمد قال : وجدت بخط أبي الفرج غيث بن علي الصوري قرأت بخط أبي طاهر الصوري في ذكر من أدركه بطرابلس من الشيوخ أبو النمر أحمد بن عبد الرحمن بن قابوس عاصر ابن خالويه وكان يدرس العربية

(١) مدينة قرب طهران ، بقيت أطلالها الآن ، كان اسمها القديم راغا .

(٢) هو يوسف بن القاسم بن يوسف ، أبو بكر الميائجي - ولد نحو ٢٨٥ هـ وتوفي ٣٧٥ هـ .

واللغة . وتوفي بها ، وخلف ولداً شخص إلى العراق وتقدم هناك » (١) .

أحمد بن عبد الرزاق ، أبو الحسين الطرابلسي ، أخو أبي الفضل صاحب الساحل من أعلام طرابلس في القرن الخامس الهجري . مدحه الشاعر ابن الخياط أثناء إقامته بطرابلس ، من قصيدة طويلة :

يا نسيم الصبا الولوع بوجدي حبذا أنت لو مررت بنجد أجر ذكرى نعمت وانعت غرامي بالحمى ولتكن يدك لك عندي ولقد رايتني شذاك فبالله متى عهد بأطلال هــ إن يكن عرفها امتطاك إلينا فلقد زرتنا بأسعد سعد اهد لي نفحة تضمن ريتا ها بما شئت من عرار ورنده ربما نهلة سقيت بفيها فكفتني مع الصدى كل ورد .. جادني من ندى علي سحاب مستهل بغير برق ورعد حين لا قادني إلى نكد المطل ولا راغني بنجلة رد .. إن خير المعروف ما جاء لاسين سؤال فيه ولا واو وعد (١)

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران ، أبو نعيم الأصبهاني ، الحافظ الصوفي الأحول :

من كبار رجال الحديث ، ومن المؤرخين ، الثقة العلامة ، شيخ الاسلام ، سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء صاحب الحلية . كان والده من علماء المحدثين والرحالين وقد اعتنى به وأسمعه الحديث في سنة ٣٤٤ هـ وهو في الثامنة من عمره . ثم حضر مجلس خيـمة بن سليمان الأطرابلسي وأخذ عنه الحديث بإجازة كما استجاز له جماعة من كبار المسندين . وتفرد في الدنيا بعلو الاسناد مع الحفظ والاستبحار من الحديث وفنونه وروى عن ابن فارس والعسأل وأحمد بن معبد السمسار ، وأبي علي ابن الصواف وأبي بكر بن خلاد وطبقتهم ، بالعراق والحجاز وخراسان . وصنف التصانيف الكبار المشهورة في الأقطار . قال عنه الذهبي : ما أعلم له ذنباً أعظم من روايته للأحاديث الموضوعة في تأليفه ثم يسكت عن توهينها ومن مصنفاته : « حلية الأولياء » في مجلدات كثيرة دلت على اتساع روايته وكثرة مشايخه وقوة اطلاعه على

(١) بغية الطلب ج ١ ص ١٥٨ - ١٦٠ ، إنباء الرواه ج ١ - ص ٨٦ .

(٢) ديوان ابن الخياط - ص ١٠٤ .

مخارج الحديث وشعب طريقه . وقال ابن كثير : « وله : «معجم الصحابة» وهو عندي بخطه وله : «صفة الجنة» و «دلائل النبوة» وكتاب في «الطب النبوي» وغير ذلك من المصنفات المفيدة . وقد قال الخطيب البغدادي : كان أبو نعيم يخلط المسموع له بالمجاز ، ولا يوضح أحدهما من الآخر . وقال عبد العزيز النخشي : لم يسمع أبو نعيم مسند الحارث بن أبي أسامة من أبي بكر بن خلاد بتمامه فحدث به كله وقال ابن الجوزي : سمع الكثير وصنف الكثير وكان يميل إلى مذهب الأشعري في الاعتقاد ميلاً كثيراً . توفي في ٢٨ من محرم سنة ٤٣٠ هـ (١) وله كتاب «تاريخ أصبهان» (٢) و ٢٢ مصنفات مخطوطاً محفوظة بدار الكتب الظاهرية بدمشق (٣) .

احمد بن عبد الله بن نصر بن بجير بن عبد الله بن صالح بن أسامة ، أبو العباس الذهلي القاضي . والد القاضي أبي طاهر الذهلي :

من رجال الحديث جاء طرابلس وحضر مجلس محدثها أحمد بن محمد بن يزيد ابن أبي الخناجر الأتربلسي . ولي القضاء بالبصرة وواسط وغيرها من البلاد . وسمع الحديث بحلب ومنبج وطرسوس وبيروت وحمص وصيدا والكوفة ونيسابور والأخبار وكان ثقة . توفي سلخ شهر ربيع الآخر في يوم الثلاثاء سنة ٣٢٢ هـ . (٤) .

احمد بن عبد الواحد بن محمد بن أبي الحديد ، أبو الحسن السلمي الرئيس :

أحد رؤساء دمشق وعدولها . ومن رجال الحديث روى عن جده أبي بكر محمد ابن أحمد بن عثمان وسمع بمكة من ابن جهضم الهمداني الذي أخذ الحديث عن عثمان بن شريك الدينوري نزيل طرابلس ووراق محدثها خيثمه (٥) . كما حدث عن الحسين بن عبد الله بن محمد بن اسحاق بن أبي كامل الأتربلسي (٦) وعن جماعة . وهو ثقة . له مصنفات منها : مخطوط «الفوائد» بدار الكتب الظاهرية

(١) جاء في سير أعلام النبلاء ج ١١ ق ١ ص ٩٩ ب أنه مات سنة ٣٤٠ وهو خطأ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين السبكي ، ج ٣ ص ٧ - ٩ مصر ١٣٢٤ هـ . العبر في خبر من غير ج ٣ ص ١٧٠ ، سير أعلام النبلاء ج ١١ ق ١ ص ٩٩ - ١٠١ ، البداية والنهاية في التاريخ ج ١٢ - ص ٤٥ .

(٣) فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الحديث) محمد ناصر الدين الألباني ص ٢١٠ دمشق ٧٠

(٤) بغية الطلب ج ١ - ص ١٥١ . (٥) تاريخ الاسلام ج ٢٠ ص ٣٣٩ .

(٦) العبر في خبر من غير ج ٣ - ص ١١٦ ، تاريخ الاسلام - ج ٢١ - ص ٢٥٤ .

بدمشق . توفي في ربيع الأول سنة ٤٦٩ هـ . (١) .

احمد بن عثمان بن حكيم بن ذبيان ، أبو عبد الله الأزدي الكوفي :

من رجال الحديث . رحل من العراق وجاء طرابلس فأخذ الحديث عن عبيد الله بن القاسم الهمداني القاضي الأتربلسي . روى عنه البخاري في صحيحه وأبو حاتم الرازي وأبو عبد الرحمن النسوي وموسى بن اسحاق الانصاري . وقدم بغداد وحدث بها أخبر عنه محمد بن أبي الحسن الساحلي عن القاضي الهمداني بأطربلس قال عنه النسائي إنه ثقة وقال ابن حكيم : وكان ثقة عدلاً . توفي سنة ٢٦٠ هـ . (٢) .

احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي الخطيب ، أبو بكر البغدادي :

المؤرخ المشهور صاحب المعجم الكبير «تاريخ بغداد» . ولد في بغداد سنة ٣٩٢ هـ ونشأ بها وتنقل بين مكة والبصرة والدينور والكوفة ودمشق وصور وحلب . وزار طرابلس سنة ٤٦٢ هـ قبل وفاته بعام واحد وذلك في عهد بني عمار وفيها التقى بكثير من العلماء وروى عنهم في معجمه وله مناظرة في الخطابة مع القاضي الحسين ابن بشر صاحب دارالعلم بطرابلس . كان فصيح اللهجة عارفاً بالأدب ، يقول الشعر ولوعاً بالتأليف . وعندما مرض مرضه الأخير وقف كتبه ، وفرق جميع ماله على أهل العلم والحديث . ذكر ياقوت الحموي أسماء ٥٦ مصنفات له . وذكر يوسف العش أسماء ٧٩ مصنفات . توفي سنة ٤٦٣ هـ . (٣) .

احمد بن علي بن الحسن ، أبو بكر الأتربلسي ، يعرف بابن أبي السند :

من رجال الحديث غني به وحدث عن جماعة . وهو شيخ لأبي علي الأهوازي ، الذي روى من طريقه عن جابر بن عبد الله حديثاً عن رسول الله ﷺ أنه قال : «لما نزلت : قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم» قال رسول الله ﷺ : «أعوذ بوجهك» ومد بها صوته : «أو من تحت أرجلكم» قال : «أعوذ بوجهك» ، «أو يلبسكم شيعاً ، ويذيق بعضكم بأس بعض» (٤) قال : «هذا

(١) فهرست مخطوطات .. - ص ٨ ، الجزء الباقي من الفوائد المخرجه - تخريج الكتاني - مخطوط بالظاهرية مجموع ٨٠ ، ورقة ١٨ وما بعدها .

(٢) تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ .

(٣) الأعلام - الزركلي ج ١ ص ١٦٦ - ١٩٥٤ .

(٤) ابن سكر ج ١ ص ٤٠٣ ، قرآن كريم - سورة الأنعام - الآية ٦٤ .

أهون وهذا أيسر» رواه النسائي. وروى الأهوازي عن أبي بكر أيضاً حديثاً آخر من طريق أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ «يذهب مذمة الرضاع العبد والأمة» ذكره ابن حجر العسقلاني وقال : له خبر موضوع ^(١) . لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته وأعتقد أنه كان في القرن الرابع أو أوائل الخامس الهجري ، لأن أبا علي الأهوازي توفي سنة ٤٤٦ هـ .

أحمد بن علي الزهيري ، أبو الحسين :

أحد أعلام طرابلس في القرن الخامس الهجري . مدحه الشاعر ابن الخياط ، وقد عول على الحج :

يا فرحة البيت العتيق إذا ما قيل هذا أحمد بن علي
وافاء خير معرّس وثني عنه الأزمة خير محتمل
فكأنني بالعيس قافلة بأبرّ نزال ومرتمل
سر في ضمان الله مكتنفاً حتى تعود مبلّغ الأمل
فلكم حجّت بما تنوّل وأرحت أيدي الخيل والإبل
لو كان يغني عن تيمّمه أحد غنيت بصالح العمل ^(٢)
أحمد بن علي الموصلي الجوهري ، المقرئ الأدب :

من رجال الحديث ، حدث بطرابلس مدة ، ثم قدم دمشق سنة ٣٤٦ هـ . وحدث بها . وروى عنه ابن عساكر بسنده إلى أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال : «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، فقلت يا رسول الله : أنصره مظلوماً . فكيف أنصره ظالماً ؟ قال : تمتعه من الظلم . فقال : «ذلك نصرك إياه» ^(٣) . أحمد بن عمر بن علي بن شيبه ، الأسدي التيفاني ، أبو الفضل :

قال السلفي ^(٤) في معجمه : «كان من أهل الفضل والدين ، مقدماً في الفرائض والعربية وله شعر حسن ، وترسل جيد . ولم أر أكثر حياءً منه . روى عن أبي القاسم خلف بن محمد بن الحسين الطرابلسي» ^(٥) لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته .

(١) لسان الميزان ج ١ - ص ٢٢٦ . (٢) ديوان ابن الخياط - ص ٩٢ .

(٣) ابن عساكر ج ١ - ص ٤١٣ .

(٤) المتوفى سنة ٥٧٦ هـ . وستأتي ترجمته .

(٥) بنية الوعاة ص ١٥٢ . ط : ١٣٢٦ هـ .

أحمد بن عمرو البغدادي ، المعروف بالرومي المصري :

من الشعراء ، قال ابن عساكر : «دخل أطرابلس من ساحل دمشق . قال : رويت لبعض أهل الأدب قوله :

رأيت قوماً عليهم سمة الخير تحمل الركائب مبتهله
معتزلي الناس في مساجدهم سألت عنهم فقيّل : متكلّله
الوقت والحال والحقيقة والبرهان والعكس عندهم مسأله
فلم أزل خادماً لهم زمناً حتى تبين أنّهم أكله ^(١)
فأنشدتها أبا علي بن أبي السمر بأطرابلس فعارضها « وستأتي معارضته في ترجمته إن شاء الله . لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته .

أحمد بن عون الله بن جدير بن يحيى بن تبع بن تبع البزاز . يكنى أبو جعفر القرطبي الأندلسي :

حدث من أهالي قرطبة سمع الحديث في بلده ورحل لسماعه إلى المشرق فتنقل بين دمشق وطرابلس ومكة ومصر . وسمع بطرابلس من خيثمة بن سليمان ، وكان رجلاً صالحاً شديد الانقباض عن أهل الدنيا لا يمضي إلى أحد ولا يدخل أحداً إنما كان من داره إلى مسجده ومن مسجده إلى داره قاعداً للناس لاسماع الحديث من غدوة الليل . وكانت عدة شيوخه الذين روى عنهم : اثنين وسبعين رجلاً وامرأتين . قال عنه ابن الفرضي : «كان شيخاً صدوقاً صارماً في السنة متشدداً على أهل البدع وكان لهجاً بهذا النوع صبوراً على الأذى فيه . كتب عنه الناس الحديث قديماً وحديثاً وكتب عنه» . توفي في شهر ربيع الآخر سنة ٣٧٨ هـ . ^(٢) .

أحمد بن القاسم بن يوسف بن فارس بن سوار المياجي ^(٣) القاضي :

من رجال الحديث . أخو القاضي يوسف بن بحر الطرابلسي . روى عن المحامي والخلّال ، وإبراهيم بن يوسف الهسنجاني وعبد الرحمن بن أبي حاتم وعلي بن عبد الله بن مبشر وعثمان بن محمد الذهبي ، وجماعة . وروى عنه ابنه صالح وحزمة بن عبد الله بن الشام أبو الفرج الأطرابلسي وحزمة بن محمد

(١) ابن عساكر . ج ١ - ص ٤١٩ .

(٢) تاريخ علماء الأندلس ابن الفرضي ج ١ ص ٥١ ، ٥٢ . مدريد ١٨٩١ ابن عساكر ج ١ ص ٤٢١

(٣) في التهذيب لابن عساكر ج ١ - ص ٤٣٩ « المتناخي » .

البلعكي وأبو الحسن علي بن موسى بن السمسار . قال ابن عساكر : « أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي من طريقه بالسند إلى أبي رزين قال : قال رسول الله ﷺ : « مثل المؤمن مثل النحلة لا تأكل الا طيباً ، ولا تضع إلا طيباً » . وكان سماع المترجم بأطرابلس سنة ٣٦٤ هـ . » . ويقول الذهبي إنه عاش إلى سنة ٦٤ وانقطع خبره (١) . وهذا يعني أن وفاته كانت بطرابلس على الأرجح .

احمد بن محمد بن ابراهيم سلفه ، ابو طاهر السلفي الاصبهاني الحافظ : من كبار الحفظة للحديث . الكبير المعمر . قيل له السلفي لجدته ابراهيم سلفه لأنه كان مشقوق إحدى الشفتين ، وكان له ثلاث شفاة فسمته الأعاجم لذلك . لقب بصدر الدين ، وكان شافعي المذهب سماع الحديث ورحل في طلبه إلى الآفاق وكانت طرابلس من بين المدن التي زارها ، وقد ذكر في «معجم السفر» عدداً من رجال الحديث الطرابلسيين الذين لقيهم . وركب البحر من صور إلى الاسكندرية سنة ٥١١ هـ قبل سقوطها . وبنى له العادل أبو الحسن علي بن السلار وزير الخليفة الظافر مدرسة وفوضها اليه . وله أمالي وتعليقات كثيرة جداً . وكان مولده فيما ذكر المصريون سنة ٤٧٢ هـ ونقل أبو القاسم الصغراوي أنه قال : مولدي بالتخمين لا باليقين سنة ٤٧٨ هـ فيكون عمره ٩٨ سنة إذ توفي سنة ٥٧٦ هـ بالاسكندرية وهذا التاريخ قد رجحه ابن خلكان وترجمه ابن عساكر فذكر رحلته في طلب الحديث ودورانه في الأقاليم وأنه كان يتصوف أولاً ثم أقام بغير الاسكندرية وتزوج بامرأة ذات يسار فحسنت حاله وبنيت عليه مدرسة هناك وذكر طرفاً من أشعاره منها قوله :
أأمن إلام المنية بغتةً وأمن الفتي جهلاً وقد خبر الدهرا
وليس يخافي الدهر في دورانه أراذل أهليه ولا السادة الزهرا
وكيف وقد مات النبي وصحبه وأزواجه طراً وفاطمة الزهرا
وله أيضاً :

يا قاصداً علم الحديث لدينه إذ ضلّ عن طرق الهداية وهمه
إن العلوم كما علمت كثيرة وأجلّها فقه الحديث وعلمه
من كان طالبه وفيه تيقظ فآثم سهم في المعالي سهمه
لولا الحديث وأهله لم يستقم دين النبي وشذ عنا حكمه

(١) ابن عساكر ج ١ - ص ٤٣٩ ، تاريخ الاسلام ج ٢٠ - ص ٣٧٤ .

وإذا استراب بقولنا متحذلق ما كل فهم في البسيطة فهمه (١)
احمد بن محمد بن ابراهيم بن حكيم بن اسيد ، ابو عمرو ، المدني الاصبهاني يعرف بابن نهيك (٢) .

من رجال الحديث والأدب له رحلة لسماع الحديث ، فقد تنقل بين الري وحلب وبغداد والرملة وطرابلس وسمع محمد بن واره ويحيى بن أبي طالب ببغداد ، وأبا حاتم الرازي بالري وأبا أمية (٣) بحلب وأحمد بن محمد بن أبي الخناجر الأطرابلسي وطبقته . وروى عنه أبو الشيخ وأبو عبد الله بن منده وأبو بكر بن مردويه وعلي ابن ميله القرظي (٤) وعبد الله بن أحمد بن حوله وجماعة من شيوخ أبي عبد الله الثقفي . وروى ابن عساكر من طريقه عن أنس أن النبي ﷺ قال : « من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » . قال أبو نعيم : توفي في جمادى الآخرة سنة ٣٣٣ هـ . وكان أديباً فاضلاً حسن المعرفة بالحديث . ترك مخطوطة عن « طرق حديث : نصر الله امرأاً سمع مقالتي .. » . (٥)

احمد بن محمد بن جوري ، أبو الفرج العكبري :

من رجال الحديث جاء طرابلس وأخذ الحديث عن خيثمة بن سليمان . ثم انتقل إلى بغداد فترها وحدث بها عن خيثمة وغيره . روى عنه أبو الحسين بن البواب المقرئ . قال الخطيب البغدادي : حدثنا عنه أبو نعيم الأصبهاني . وفي حديثه غرائب ومناكير . وذكر له حديثاً عن أنس بن مالك يقول : والله الذي لا إله إلا هو لسمعت رسول الله ﷺ يقول « عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب » (٦)
احمد بن محمد بن حجاج بن رشدين :

من رجال الحديث . أخذ الحديث عن سعيد بن عجلان الأطرابلسي وروى عنه (٧)
لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته ، ولا ترجمة أوفى .

(١) البداية والنهاية .

(٢) في تاريخ الاسلام « ابن نميل » وفي سير أعلام النبلاء « ابن مملك » .

(٣) في تاريخ الاسلام « أبا أسامة » . (٤) في تاريخ الاسلام « علي بريلة الزاهد » .

(٥) ابن عساكر ج ١ ص ٤٥١ ، تاريخ الاسلام ج ١٩ ص ١٣٤ ، سير أعلام النبلاء ج ١٠

ق ١ ص ٨١ ب ، فهرست مخطوطات الظاهرية - ص ١٨٥ .

(٦) تاريخ بغداد ج ٤ - ص ٤١٠ .

(٧) تاريخ بغداد ج ٤ - ص ٢٩٧ .

احمد بن محمد بن الحسن بن مالك الجرجاني ، ابو العباس :

من رجال الحديث . كان بطرابلس عندما نزلها أحمد بن صالح بن عمر أبو بكر المقرئ وقد جلس أبو بكر للحديث فيها فسمعه الجرجاني وأخذ عنه (١) . وحدث وأخبر الخطيب البغدادي عنه بطرابلس . لم أقف على ترجمة له .

احمد بن محمد بن الزبير الأطرابلسي ، المعروف بابن شقير :

من رجال الحديث . حدث عن جماعة وروى عنه جماعة منهم : أبو بكر النيسابوري ، وخيثمة بن سليمان الأطرابلسي . قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : كتبنا عن ابن شقير ، وهو صدوق . وروى عنه ابن عساكر حديثين عن رسول الله ﷺ أولهما : عن أبي ذر أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكم » . وثانيهما : عن أم حبيبة أن النبي ﷺ قال : « من ركع قبل الظهر أربعاً وبعدها أربعاً ، حرّم الله بدنه على النار » . (٢) لم أقف على تاريخ له ، ويبدو أنه كان موجوداً في القرن الثالث الهجري .

احمد بن محمد بن سلامة بن عبد الله ، ابو الحسين السيتي (٣) الدمشقي الاديب المعروف بابن الطحان :

من رجال الحديث . كان مولى ستيتة مولاة يزيد بن معاوية . وهو من تلاميذ خيثمة بن سليمان الأطرابلسي إذ كان يتردد على مجلسه ويكتب عنه من أماليه . فأخذ عنه كثيراً وحدث باثني عشر جزءاً منها «مسند الحميدي» وهو في سبعة أجزاء ، والباقي من أمالي خيثمة . وكان يحضر مجلس خيثمة مع أبيه محمد بن سلامة قال ابن عساكر : «روى عن جماعة وسمع منه جماعة واتصل سندا به إلى أنس ابن مالك أنه قال : قالت أم حبيبة : يا رسول الله المرأة منا يكون لها زوجان في الدنيا ثم تموت فتدخل الجنة هي وزوجها ، فلايهما تكون ، الأول أو الآخر ؟ فقال : يا أم حبيبة تكون لأحسنهما خلقاً كان معها في الدنيا . يا أم حبيبة ذهب

(١) تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢٠٥ . (٢) ابن عساكر - ج ٢ - ص ٥٠ .

(٣) السيتي نسبة إلى ستيتة بنت القاضي أبي عبد الله الحسين بن اسماعيل المحاملي ، وتكنى أم عبد الواحد ، قرأت القرآن وحفظت الفقه والفرائض والحساب والدرر والنحو وغير ذلك وكانت من أعلم الناس في وقتها بمذهب الشافعي ، وكانت تفتي به مع الشيخ أبي علي بن أبي هريرة ، وكانت فاضلة في نفسها ، كثيرة الصدقة . توفيت سنة ٣٧٧ هـ .

حسن الخلق بخيري الدنيا والآخرة » . وقال ابن ماكولا : «السيتي بسين مهملة مضمومة ثم تاء مفتوحة معجمة باثنتين من فوقها . وقال : وكانت له أصول حسنة ، ومولده سنة ٣٢٨ هـ . وسمع السيفيات من شعراي الطيب المتنبي . وقال عبد العزيز الكتاني : مولده سنة ٣٢٨ في شوال ، وكان يتهم بالتشيع فحلف لنا أنه بريء من ذلك وأنه من موالي يزيد بن معاوية ، وأنه قدزار قبر يزيد » . روى عن خيثمة ، وأبي الطيب وأبي القاسم الزجاجي النحوي . وروى عنه أبو سعد السمان وحمد بن ابراهيم بن حذلم ومحمد بن أبي نصر الطالقاني وعبد العزيز الكتاني وعلي بن أبي العلاء وآخرون . وذكر ابن حجر أنه توفي في صفر سنة ٤١٧ هـ . (١) .

احمد بن محمد بن صالح بن النضر ، ابو بكر الانطاكي الصوفي :

كان من المحدثين الجوالين . نزل طرابلس وتلقى الحديث عن محدثيها خيثمة ثم انتقل إلى الأندلس سنة ٣٩٢ هـ وحدث هناك بما أخذه عن خيثمة وغيره . قال عنه القاضي أبو الوليد الأندلسي في تاريخه : انه لم يكن معه كتب ، إذ كان مذهبه التصوف والسياسة وقد كتبت عنه من حفظة حكايات ، وكتب معنا عنه جماعة من شيوخنا . وكان جوالاً في البلاد (٢) . لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته .

احمد بن محمد الطليطي ، أبو عبد الله النحوي :

عالم بالنحو واللغة وصاحب دار العلم بطرابلس ، أندلسي الأصل . كانت له حلقة عامرة بالطلبة يلقي عليهم فيها دروساً في العربية والأدب . ومن تلاميذه الشاعر ابن الخياط . وقد وبّخه يوماً على أبيات عملها وقال : انت لا تقوم بنحو ولا لغة ، فمن أين لك هذا الشعر ؟ فقام إلى زاوية ففكر ثم قال اسمع :

وفاضل قال إذ أنشدته نخباً من بعض شعري وشعري كله نخب
لا شيء عندك مما يستعين به من شأنه معجزات النظم والخطب
فلا عروض ولا نحو ولا لغة قل لي فمن أين هذا الفضل والأدب
فقلت قول امريء صحت قريحته إن القريحة علم ليس يكتسب

(١) المشته في الرجال أسمائهم وأنسائهم - الذهبي - تحقيق علي محمد البجاوي ج ٢ ص ٣٩١

مصر ١٩٦٢ ، تهذيب ابن عساكر ج ٢ ص ٥٥ ، ٥٦ ، تاريخ الاسلام ج ٢٢ ص ٣٠٢ ، سير اعلام النبلاء ج ١١ ق ١ ص ٧٥ . لسان الميزان - ج ١ - ص ٣٠٥ .

(٢) ابن عساكر - ج ٢ - ص ٥٦ .

ذوق عروضي ولفظي جلّسه لغتي والنحو طبعي فهل يعتاقني سبب
فقال أبو عبد الله الطليطلي : حسبك الله ، والله لا استعظمت لك بعدها
عظيماً . ولزمه بعد ذلك فأفاد ابن الخياط من الأدب ما استقل به .
وكان أبو عبد الله من الحفظة الكثيرين في النحو واللغة . وقد تولى نظارة دار
العلم بطرابلس ، وعند حصار المدينة ، بعث أمراء شيزر من بني منقذ ،
فاستخلصوه من أيدي الصليبيين وذلك لفضله وعلمه فأقام بشيزر يدرس النحو
لأسامة بن منقذ صاحب كتاب الاعتبار ، مدة عشر سنوات (١) .

أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي المعروف بابن الخياط :
الشاعر الدمشقي الكاتب ، يتصل نسبه بتغلب وهي قبيلة من ربيعة من العرب
العدنانية . خرج من دمشق في الفترة ما بين سنة ٤٦٣ و ٤٦٩ هـ . إذ كانت دمشق
تعاني خلالها فترة عصيبة من الفتن والجوع والفاقة وهو ما يزال في صباه فقصد حماه
واتصل هناك بالأمير أبي الفوارس محمد بن مانك . ثم ذهب إلى حلب فالتقى بالشاعر
ابن حيوس فشكا له حاله وأنشده هذين البيتين يصف الحالة التي وصل إليها :
لم يبق عندي ما يباع بدرهم وكفأك مني منظر عن مخبر
إلا صباصة ماء وجه صنتها عن أن تباع . وأين أين المشتري ؟
فقال له ابن حيوس : لو قلت : « وأنت نعم المشتري » لكان أحسن ثم قال : كرم
عندي ونعيت إلي نفسي فإن الشام لا تخلو من شاعر مجيد فأنت واري ، فاقصد بني عمار
بطرابلس فإنهم يحبون هذا الفن . ثم وصله بثياب ودنانير . وبحدود سنة ٤٧٦ هـ .
جاء ابن الخياط طرابلس وهو ابن ٢٦ سنة . وكان صاحب طرابلس يومها القاضي
جلال الملك أبو الحسن علي بن محمد بن عمار فاتصل به ومدحه ، كما مدح فخر
الملك وغيره من بني عمار وستأتي أشعاره فيهم في مواضعها . وعندما وصل ابن
الخياط إلى طرابلس كان بها العالم النحوي الطليطلي أبي عبد الله وله حلقة لإقراء
عامرة فغشيتها وراح يتردد عليها ويفيد منه من الأدب وفنونه ، كما كان يتردد على
دار العلم ويحضر الدروس فيها وكان يعتبر نفسه من طلبتها ولذا كان يطالب بحقه في
الجزايات التي كان بنو عمار يصرفونها للطلبة في الدار .

وتقدّر المدة التي عاشها في طرابلس بعشر سنوات تقريباً ، صاحب خلالها وجوه
(١) انظر ترجمته أيضاً في ص ٥٠ وما بعدها من هذا البحث . وسير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ١١٠

طرابلس ورؤساءها وأدباءها ، وكان في أوقات فراغه يجلس في دكان بأحد أسواق
طرابلس عند رجل عطار ويلتقي هناك بأصدقائه من الأدباء فيتطارحون الأشعار
قال ابن عساكر إن ابن الخياط اجتمع بأبي الحسين هبة الله بن الحسن بن هبة الله
الحافظ بطرابلس . وحدث أبو اليمان محمد بن الخضر المعري قال : اجتمعت بأبي عبد
الله ابن الخياط بطرابلس ، وكنت أنا وهو نجلس في دكان لإنسان عطار نصراني
يعرف بأبي الفضل (١) ذكي محب للأدب ، فخرجنا يوماً إلى ظاهر البلد فأخترنا
موضعاً جلسنا فيه على غدير هناك فقال أبو عبد الله للسابق : إعمل في هذا المعنى
أحياناً عاجلاً ؟ فقال : نعم . فقال ابن الخياط بديها :

أو ما ترى الغدير كأنه يبدو لعينك منه حلي مناطق
مترقّق لعب الشعاع بمائه فارتج يخفق مثل قلب العاشق
فاذا نظرت إليه راعك لمعه وعللت طرفك من سراب صادق
ولم يفتح الله على السابق بيت ولا بلفظة فقال العطار : قد عملت بيتاً واحداً وهو :
قد كنت آمل أن أجيء مصلياً حتى رأيتك سابقاً للسبق
وذكر ابن عساكر أنه اجتمع بابن الخياط وأخذ منه إجازة بجميع ما قاله من النظم
والنثر سنة ٥٠٧ هـ وكان شاعراً مكثراً مجيداً ، محسناً حفظه لأشعار المتقدمين
وأخبارهم (٢) . وعندما عاد إلى دمشق كان ملكها يومئذ تاج الدولة تتش بن ألب
أرسلان السلجوقي وكان وزيره هبة الله بن بديع الأصفهاني فصحبه وكان أثيراً عنده
وذكر الذهبي رواية عن ابن القيسراني أن هبة الله بن بديع أبا النجم وقع لابن
الخياط بألف دينار ، وهو آخر شاعر في زماننا . وسئل ابن الخياط عن مولده فقال :
في سنة ٤٥٠ هـ . وتوفي في شهر رمضان سنة ٥١٧ هـ (٣) بدمشق . ومن شعره في
دار له احترقت وأتت النار على أثائها في طرابلس :

قد نحت عظمي خطوب لم تزل تأكل الأحرار أكلاً ممعنا
وأنتني بعدها نازلة أنزلت في ساحتي المحنا (٤)
وقال وقد تعذرت مطالبه في بعض السنين بطرابلس :

(١) وقيل أبو الفضل . (٢) ابن عساكر - ج ٢ - ص ٦٧ ، ٦٨ .
(٣) في البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٩٣ ، ١٩٤ أنه توفي عن ٩٧ سنة . والصحيح ٩٧ سنة .
(٤) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ٣ - مجلد ٣٣ - ص ٣٥٣ - ٣٦٥ .

يا ليت ان يدي شلت ولم يرني
وليت سقمي الذي في الحال من عدي
بل ليتني لم أكن خلقاً وإذ قسم الـ
فالموت أرواح من عيش منيت به
وقال يشكر صديقاً له على جميل أولاه إياه ويستنجزه وعداً من الطرابلسيات :
أبا حسن لئن كانت أجابت
لما ضاع اصطناعك في كريم
سأثني بالذي أوليت جهدي
وكيف جحود معروف توالى
ءأجحد مئة بدأت وعادت
سبقت إلى جميل الصنع ظني
وكان نذاك حين يسير نحوي
فما أدري ءأشكر منك قصدي
أبت أخلاقك الغر اللواتي
وكونك والسماح إليك أشهى
سوى كرم ومعروف وحلم
وقد أسست بالميعاد شكري
فان تسمح يدك فلا عجيب
وقال وقد حضر الماوردية مع صديق له ، وبها صبي بديع الجمال ، قد احمرت
وجنته من النار فسأله صديقه أن يعمل في ذلك شيئاً فقال مرتجلاً :
يا موقد النار الذي لم يأل في استخراج ماء الورد غاية جهده
أو ما ترى القمر المحرق ظالماً
انظر إليه تضرجت وجناته
إن تحب نارك فاقتبس من مهجتي
وقال وهو في طرابلس :

إذا ما ارتاح للراح التدامي
وقام يديرها صهباء صرفاً
وهيجت ابنة الكرم الكراما
تمت الهم أو تحيي الغراما

ثريك فم النديم إذا حساهما
وطاف بها أغن يبيت صباً
تري في قربه منك ازوراراً
فلا تلك كالذي إن جئت أشكو
يمر مع الغواية كيف شئت
وقال بديهاً وقد دخل على قوم في دار نزهة بطرابلس :

دارٌ يدور بها السرور أبداً ويسكنها الحبور
ما إن تخل بمجلس فيه البدر أو البحور
تحدو الكؤوس سقاتها وكأنها فلك يدور (١)

أحمد بن محمد بن يزيد بن مسلم بن أبي الحناجر أبو علي الأنصاري الشامي الأتربلسي
الامام المسند محدث طرابلس ، صاحب مجالس الحديث فيها . كان من نبله
العلماء ومن كبار المحدثين سمع من مؤمل بن اسماعيل ويزيد بن هارون ويحيى بن
أبي بكير ومحمد بن مصعب العرقساني ومعاوية بن عمرو وعدة . روى عنه أبو نعيم
ابن عدي وابن جوصا (٢) وابن صاعد وابن أبي وخيشمة بن سليمان وأحمد بن
محمد بن ابراهيم بن حكيم وابن سنان أبو المعمر الأتربلسي الضرير . قال ابن
أبي حاتم : صدوق . وقيل : كان ليبياً حليماً . قال ابن دحيم : توفي في جمادي
الآخرة سنة ٢٧٤ هـ وسمعه خيشمة يقول : وقف المأمون علي مجلس يريد (جد
المترجم) وكنت فيهم ، وفي المجلس ألوف ، فالتفت إلى أصحابه وقال : هذا
الملك . وقد كتب عنه ابن أبي حاتم . وقال محمد بن الحسن بن قتيبة : « ما
كتبت في الإسلام عن شيخ أهدب ولا أنبل من الخليل بن عبد القادر ومن ابن أبي
الحناجر » . وروى عن جابر بن سمرة حديثاً عن الرسول ﷺ أنه قال : « إني
لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث وإني لأعرفه الآن » .

توفي في جمادي الآخرة سنة ٢٧٤ هـ (٣) وذكر له البيهقي حديثاً ضعيفاً هو

(١) ديوان ابن الخياط - ص ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٨٣ .

(٢) هو أحمد بن عمر بن يوسف الدمشقي ، أبو الحسن ابن جوصا . توفي سنة ٣٢٠ هـ .

(٣) ابن عساكر ج ٢ ص ٨١ ، تاريخ بغداد ج ٣ - ص ٢٧٧ ، شذرات الذهب في أخبار من
ذهب ج ٢ ص ١٦٥ القاهرة ١٣٥١ هـ . العبر في خبر من غير ج ٢ ص ٥٢ ، تاريخ الإسلام
ج ١٩ ص ١٣٤ وج ٢٠ ص ٨٣ ، سير أعلام ج ٩ ص ٥٣ .

عن عروة بن الزبير عن امرأة من بني النجار قالت : كان بيئي من أطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن عليه الفجر فيأتي بسحرفي جلس على البيت ثم ينظر إلى الفجر فإذا رآه تمطى ثم قال اللهم اني احمذك واستعينك على قريش أن يقيموا دينك قالت : ثم يؤذن قالت : والله ما علمته كان تركها ليلة واحدة هذه الكلمات . وروى خالد بن عمرو قال حدثنا سفيان عن الحريري عن عبد الله بن شقيق عن أبي برزة الأسلمي قال : من السنة الأذان في المنارة والاقامة في المسجد : أخبرنا أبو بكر بن الحارث أنبأنا أبو محمد بن حيان أنبأنا ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن محمد بن يزيد الأطرابلسي حدثنا خالد بن عمرو فذكره . وهذا حديث منكر لم يروه غير خالد بن عمرو وهو ضعيف منكر الحديث (١) .

أحمد بن مفلح الطرابلسي ، أبو منير :

هو جده الشاعر الطرابلسي أحمد بن منير . وكان من الأدباء فخلفه ابنه ثم حفيده بالأدب والشعر . وهو من رجال الشيعة . وله شعر لم أقف على شيء منه . كما لم أقف على ترجمة له تنبئ عن تاريخ ولادته أو وفاته . وقد ذكره صاحب الغدير (٢) . أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح ، أبو الحسين الأطرابلسي مهذب الدين ، الملقب بعين الزمان ، المشهور بالرفا (٣) .

أشهر شعراء طرابلس في العصر الوسيط . ولد بطرابلس سنة ٤٧٣ هـ (٣) ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة والأدب وقال الشعر . وقد أفاضت كتب التاريخ والتراجم في ذكر أشعاره وأخباره حتى أنه يكاد لا يخلو كتاب التراجم وضع بعد وفاته من اسمه وشيء من ترجمته . واجتهدت في البحث عن أشعاره المتفرقة هنا وهناك . إذ فقد ديوانه الكبير (٤) واعترف هنا بأن ترجمته وأخباره وأشعاره التي سأذكرها ستأخذ حيزاً كبيراً من البحث وستكون أطول ترجمة من بين التراجم الأخرى ، وأعزى هذا لسببين : أولهما : أن ابن منير أعظم وأشهر شعراء طرابلس على الإطلاق . ثانيهما : أن ديوانه مفقود كما ذكرت وهذه محاولة لم أسبق إليها هدفها

(١) السنن الكبرى للبيهقي - ج ١ ص ٤٢٥ . حيدر آباد ١٣٤٤ تصوير بيروت .

(٢) الغدير ج ٤ ص ٣٣٧ .

(٣) كان يرقى الشباب مثل أبيه . وجاء في البداية والنهاية ج ١٢ ص ٢٣١ « أحمد بن منير الجوني

(٤) وقيل إنه ولد سنة ٤٩٣ هـ . وهذا خطأ أنظر : بغية الطلب ج ٢ ص ٧٥ .

(٥) كشف الظنون - حاجي خليفة - ج ١ ص ٧٦٩ - استنبول ١٩٤١ .

جمع شعرات أشعاره كلها التي كان يشملها الديوان ، فأكون بذلك قد أعددت مادة صالحة لكل من يرغب في أن يبحث لهذا الشاعر ويعد عنه دراسة أدبية . أسوة بشعراء عصره الذين نشرت دواوينهم مثل ديوان ابن الحياض وديوان ابن حيوس وغيره قال المؤرخون إن ابن منير قدم دمشق وتنقل بين بغداد وحلب وحماه وشيزر وغيرها من المدن الشامية ، ولكنهم لم يذكروا تاريخ خروجه من طرابلس ولا شك أنه خرج منها إبان الحصار الصليبي إذ يذكر المؤرخون أن جماعة من أهالي المدينة استأمنوا على أنفسهم وخرجوا قاصدين الشام قبل سقوطها . ومن المحتمل أن ابن منير درس في دار العلم التي بناها بنو عمار فتعلم فيها اللغة والأدب وإن كانت المراجع التاريخية لا تذكر كيف تلقى العلم ، ولا حتى اسم واحد من أساتذته أو شيوخه . ويستفاد من ترجمته أنه أتقن تعليمه وأتم حفظ القرآن وهو في طرابلس ، وأنه عندما انتقل إلى دمشق كان يناهز الخامسة والعشرين من عمره ، أي أنه قال الشعر وهو في صباه ، ولكن جميع كتب التراجم التي وقفت عليها لا تذكر له شعراً قاله في طرابلس .

قال عنه ابن العديم : إنه كان يحفظ كتاب «الجمهرة» لأبي بكر بن دريد حفظاً جيداً . روى عنه الأمير أبو الفضل اسماعيل بن سلطان بن منقذ وأبو عبد الله الحسن ابن علي بن عبد الله بن أبي جرادة والخطيب أبو طاهر هاشم بن أحمد بن هاشم وأبو القسم عيسى بن أحمد المعروف بالحنيك وكان راوية لشعره . وابنه الوجيه بن الحنيك وعلي بن الحكم الحلبي ويحيى بن سعد بن ثابت الحلبي المعروف بابن المراوي وأبو الحسن علي بن إبراهيم بن نجا الدمشقي ومجد العرب العامري وروى لنا عنه شيئاً من شعره الحكيم نافع بن أبي الفرج الحلبي وكان شيخاً كبيراً مولعاً بشعره مفتوناً به وجمع أشعاره شعره وكان يخدمه أيام شبابه . أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن ابن محمد قال : أخبرنا علي بن الحسن قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد الحميري الكاتب أن مولد أبي الحسين بن منير سنة ٤٩٣ هـ بطرابلس . (كذا)

وقال ابن عساكر إنه كان شيعي المذهب وكان هجاءً سليط اللسان ولكثرة ما هجا رجالات دمشق سجنه بوري بن طغتكين أميرها مدة . وعزم على قطع لسانه فاستوهبه يوسف بن فيروز الحاجب فوهب له وأمر بنفيه من دمشق ، فما ولي ابنه اسماعيل الحكم عاد ابن منير إلى دمشق . ثم تغير عليه اسماعيل أيضاً ، فطلبه وأراد

صلبه . فهرب واختفى في مسجد الوزير أياماً ثم خرج من دمشق ولحق بالبلاد الشامية الشمالية وأخذ ينتقل بين حماه وشيزر وحلب حتى عاد إلى دمشق آخر مرة في صحبة الملك العادل عندما حاصر دمشق الحصار الثاني ، ثم رجع مع العسكر إلى حلب فمات بها ، وقيل مات بدمشق (١) .

وعن سبب خروج ابن منير من دمشق يقول ابن العديم : « أخبرني نافع بن أبي الفرج بن نافع الحلبي وكان أحد غلمان أبي الحسين بن منير أن ابن منير أنهزم من أتابك طغتكين إلى بغداد ، وهرّبه الحاجب يوسف بن فيروز ، وكان سبب ذلك أنه شَبَّ في قصيدة له ببعض أقارب طغتكين ، وكان صبيّاً أمرد وهو حسام الدين دلق بن ابق ، والقصيدة هي التي أولها : من ركَّب البدر في صدر الرديني ؟ قال : وأركبه الحاجب يوسف على خيل البريد فهرب إلى بغداد . وحكى لي القاضي أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الخضر قاضي العسكر أن سبب طلب صاحب دمشق ابن منير واستتاره منه وخروجه من دمشق أن ابن منير مدحه بقصيدة فيها بيت أوله : مني ومنك استفاد الناس ما كسبوا . وكان ابن منير كثير الأعداء عنده فقال له بعض الأمراء عنده بعد خروج ابن منير : انظر أيها الأمير إلى قول ابن منير لك يهددك في هذا البيت مني ومنك ! وكان رجلاً جاهلاً تركياً . وقد سمع الناس يقولون عند تهديد بعضهم بعضاً : مني ومنك . فوقع ذلك في نفسه وغضب وطلبه فاخفى وخرج من دمشق . هذا معنى ما حكى لي قاضي العسكر . ويحتمل أن يكون خوفه واختفاؤه لمجموع الأمرين والله أعلم » (٢) .

أما العاملي النجفي فيعزو خروج ابن منير من دمشق إلى كونه شيعي المذهب وأن أهل دمشق سنة فلم ينسجم في الرأي معهم ، وهذا رأي ضعيف لأن ابن منير صاحب الملوك والأمراء من آل زنكي وغيرهم وهم من السنة ومدحهم ولم يقصر مدائحهم على الشيعة فقط . ولنقرأ ما يقول السيد العامري في الغدير : هبط ابن منير دمشق « فكان شاعرها المفلق وأديبها المدره ، فنشر في عاصمة الأمويين فضائل العترة الطاهرة بجمان نظمه الراق وطفق يتذمر على من ناوهم أو زواهم عن حقوقهم محققاً فيه مذهبه الحق . فبهظ ذلك المتحايدون عن أهل البيت عليهم السلام ، فوجهوا إليه القذائف والطامات ، وسلقوه بالسنة حداد » . ثم ذكر

(١) ابن عساكر ج ٢ ص ٩٩ . (٢) بنية الطلب ج ٢ ص ٧٥ ، ٧٦ .

له القصيدة التي يقول في مطلعها :

أخلى فصدّ عن الحميم وما اختلى ورأى الحمام يغصّه فتوسلاً وينقل عن الأميني قوله : « والشاعر يصف في نظمه هذا مناوئيه من أهل زمانه الذين نبذوه بالسفاسف ورموه بالقذائف ... وكل هجوه من هذا القبيل ، ولذلك كان يثقل على مهملة الضغائن والإحن .. » (١)

وعن كثرة استعمال الهجاء في أشعار ابن منير ، يورد ابن عساكر رواية عن عبد القاهر خطيب حماه يقول فيها « رأيت ابن منير الشاعر بعد موته في النوم ، وأنا على قرنة بستان مرتفعة ، فسألته عن حاله وقلت له : إصعد إلى عندي ، فقال : ما أقدر من رائحتي . فقلت : أتشرب الخمر ؟ قال : شراً من الخمر يا خطيب . فقلت : ما هو ؟ قال : تدري ما جرى علي من هذه القصائد التي قلتها في مثالب الناس ؟ فقلت له : ما جرى عليك منها ؟ فقال : لساني قد طال وثخن وصار مدّ البصر ، وكلما قرأت قصيدة منها صارت كلاباً يتعلق بلساني . وأبصرته حافياً ، عليه ثياب رثة إلى غاية ، وسمعت قارئاً يقرأ : « لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل .. » (٢) . ثم انتهت مرعوباً » (٣) . ويعلق السيد العاملي على هذه الرواية بأنها رؤيا هائلة مفتعلة (٤) .

وقد أجمع المؤرخون وكل من ترجم لابن منير ببراعته في الشعر ، وكثرة الهجاء . قال ابن القلانسي : « كان أديباً شاعراً عارفاً بفنون اللغة وأوزان العروض ، لكنه مرهوب اللسان ، خبيث الهجاء ، مجيد فيه ، لا يكاد يسلم من مقاطع هجائه منعم عليه ولا مسيء إليه . وكان طبعه في الذم أخف منه في المدح . وكان يصل بهجائه لا بمدحه وثنائه » (٥) . وقال ابن عساكر : « كان رافضياً خبيثاً يعتقد من مذهب الامامية وكان هجاءً خبيث اللسان ، يكثر الفحش في شعره ويستعمل فيه الألفاظ العامية » (٦) وقال ابن العماد الحنبلي : « كان شيعياً هجاءً ، فائق النظم ، له ديوان شعر » (٧) . وقال اليافعي مثل ذلك ، (٨) وقال السمعاني :

(١) الغدير ج ٤ ص ٣٣١ ، ٣٣٢ .

(٢) تران كرم - سورة الزمر - الآية ١٥ (٣) ابن عساكر ج ٢ ص ٩٨ ، ٩٩ .

(٤) الغدير - ج ٤ ص ٣٣١ . (٥) ذيل تاريخ دمشق - ص ٣٢٢ .

(٦) ابن عساكر ج ٢ ص ٩٧ . (٧) شذرات الذهب ج ٤ ص ١٤٦ .

(٨) مرآة الحنان وعبدة اليقظان في حوادث الزمان اليافعي ، ج ٣ ص ٢٨٧ ، حيدر آباد ٣٣٨ .

« شاعر مفلق ، فاضل ، مديح الشعر ، حسن الطبع » (١). وقال الذهبي :
« الأديب البارع .. والشاعر المحسن » (٢). وقال الأنطاكي : « كان أديباً ظريفاً
عارفاً بالشعر والأدب » (٣). وقال عنه أسامة بن منقذ « كان مغواراً على القصائد
يأخذها ويعول في الذب عنها على ذمة للناقد أو للجاحد » (٤).

وذكر عن ابن منير أنه كان معارضاً لابن القيسراني الشاعر وكان بينهما مكاتبات
وأجوبة ومهاجاة وكانا مقيمين بحلب ومتنافسين في صناعتهما مثل جرير والفرزدق
وهما كفرسي رهان وجوادي ميدان . وكان القيسراني سنياً متورعاً ، وابن منير
مغالياً متشيعاً (٥). وكان ابن منير كثيراً ما يبكى ابن القيسراني بأنه ما صاحب أحداً
إلا نكب ، فاتفق أن أتيا بك عماد الدين زنكي صاحب الشام غناه مغنٍ على
قلعة جعبر وهو يحاصرها :

ويلى من المعرض الغضبان (٦) إذ نقل الـ واشي إليه حديثاً كله زور
سلمت فازور يزوي (٧) قوس حاجبه كأنني كأس خمر وهو غمور
فاستحسنهما زنكي وقال : لمن هذان ؟ فقيل : لابن منير وهو بحلب . فكتب إلى والي
حلب يسيره إليه فسيّره ، فليلة وصل ابن منير قتل أتابك زنكي (٨) ، فعاد ابن منير
صحبة العسكر إلى حلب ، فلما دخلها قال له ابن القيسراني : هذه بجميع ما كنت
تبكّني به . (٩).

وذكر أن أبا نزار النحوي الحسن بن أبي الحسن صافي الملقب بملك النحاة المتوفي
سنة ٥٦٨ هـ قدم إلى الشام فهجاه ثلاثة من الشعراء هم : ابن منير والقيسراني ،
والشريف الواسطي واستخف به ابن الصوفي ولم يوفّه قدر مدحه ، فعاد إلى الموصل

(١) الأنساب - السمعاني - ج ١ ص ٣٠٠ - حيدر آباد ١٩٦٢ .

(٢) تذكرة الحفاظ - الذهبي ج ٣ ص ١٠٤ - حيدر آباد .

(٣) تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق الأنطاكي ، ج ٢ ص ١٨٣ مصر ١٣٠٢ هـ .

(٤) الخريدة - ج ١ ص ٧٧ . (٥) خريدة القصر - قسم الشام - ج ١ ص ٧٦ .

(٦) في : تاريخ الإسلام ج ٢٥ ص ٣١٠ « العصيان » .

(٧) في : ديوان الصبابة لابن أبي حجلة ج ٢ ص ١٦٠ - مصر ١٣٠٢ هـ . « يثني » .

(٨) سنة ٥٤١ هـ / ١١٤٦ م . وجعبر : قلعة على الفرات بالقرب من صفين على طريق الرقة .

(٩) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ابن خلكان ، ج ١ ص ١٣٩ ، ١٤٠ - القاهرة ١٩٤٨ .

ومدح جمال الدين وزيرها وجماعة من رؤسائها . فلما ثبت به الموصل قيل له :
لو رجعت إلى الشام ؟ فقال : لا أرجع إلى الشام إلا أن يموت ابن الصوفي وابن
منير والقيسراني والشريف الواسطي ، فقتل الشريف الواسطي ، ومات ابن منير
والقيسراني في مدة سنة ، ومات الصوفي بعدهم بأشهر (١) .

وكتب أبو نزار مرة إلى أحد القضاة وتصنّع في الكلام فقال « العاصوي »
فاستهجنها ابن منير وهجاه بهذه الأبيات :

أيما ملك النحو والحاء من تهجيه من تحت قد أعجموها
أتانا قياسك هذا الذي يعجم أشياء قد أعربوها
ولما تصنّعت في « العاصوي » غدا وجه جهلك فيه وجوها
وقالوا قفلا الشيخ إن الملو ك إذا دخلوا قرية أفسدوها
فأجابه أبو نزار بقوله :

أيما بن منير حسبت الهجاء رتبة فخر فبالغت فيها
جمعت القوافي من ذا ومن ذا وأفسدت أشياء قد أصلحوها
فقالوا قفلا الشيخ إن الملو ك إذا أخطأت سوقة أدّبوها (٢)
وفي ترجمة أبي نزار النحوي يقول ابن العديم : « كان أبو الحسين ابن منير
كثيراً ما يمزح معدداً لقبه ويقول له : إيش خرى الملك على لسانك اليوم ،
وما يشبه ذلك . وكان بين ملك النحاة وبين ابن منير مهاجاة فمر يوماً بابن منير
وهو جالس على حانوت بباب الجامع الغربي تجاه مدرسة الحلاويين (بحلب) وكان
يجلس بها كثيراً عند خياط بها فقال : ما تريد أن تسمع ؟ فقال : لا بد . فقال :
اتركني بالله . فقال : لا بد أن تقول . فقال قال فيك : لبغضك الصديق يا ذا الحنا
تقدح في كل أبي بكر . يعرض بأنه يهجو محب الدين أبا بكر بن الداية . وكان نايب
نور الدين محمود بن زنكي بحلب وكان مبسوط اليد فيها . قال : فألقى ابن منير
القضييب من يده وقال : لعنه الله ولعن ساعة عرفناه فيها . وقام من وقته .
وكان ابن منير شيعي المذهب .

أخبرني الشريف أبو الحسين علي بن داود بن الناصر الحسيني الحلبي بها ، قال
أخبرني جدّي لأمي الشريف أبو جعفر عبد الله بن محمد بن عبد الملك الهاشمي

(١) معجم الأدباء ج ٨ ص ١٢٦ ، ١٢٧ (٢) معجم الأدباء - ج ٨ - ص ١٢٨ .

العباسي والحاجي أبو غاثم النجار الحلبي قالاً : اجتمع أبو الحسين ابن منير وملك النحاة أبو نزار بجلب وقد خممش قط ملك النحاة في يده ، فسأله ابن منير فقال : ما هذا في يدك ؟ فقال : خمشنى قط . فأنشده ابن منير :

عتبت على قط ابن منير وقلت أتيت بغير الصواب
جرحت يداً خقلت للندى وبذل الهبات وضرب الرقاب
قال : فهش أبو نزار لهذين البيتين وجعل يشكر ابن منير . فأنشده بيتاً ثالثاً هو :
فقال لي القط : ويك انتبه أليس القطاط عداة الكلاب ؟
قالا : فلما سمع ملك النحاة البيت الثالث شتمه وأخذ السيف وقام باليد ليضربه فأنهرم من بين يديه .

ويروى أول البيت الثاني : خمشت يداً خلقت للندى .
وذكر بعض الأدباء إن هذه الأبيات الثلاثة لوحيش الشاعر الدمشقي في ملك النحاة . قال : ولما أنشده البيت الثالث قام إليه بالسيف . فقال له وحيش وهو منهزم من يديه : أنا ما قلت ، القط قال . وقال لي محب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العزيز الصفار إن فتیان الشاغوري ذكر له أن هذه الأبيات له في ملك النحاة والله أعلم ^(١) .

واشتهر عن ابن منير صحبته للملوك والأمراء والأعيان ، مثل الملك نور الدين زنكي الذي وضع القصائد الطويلة له بمدحه فيها ويحثه على مقارعة الصليبيين ، وأخيه سيف الدين غازي صاحب الموصل ، ووزيرها جمال الدين أبي جعفر ، وأبي الفضل اسماعيل بن سلطان بن منقذ صاحب شيزر وبوري بن طغتكين صاحب دمشق وابنه اسماعيل أميرها من بعده وحاجبها يوسف بن فيروز والملك العادل صاحب حلب والشريف المرتضى نقيب العلويين ببغداد وفخر الدين أبي الفوارس محمد بن داود بن مهران البشنوي ، أمير الأكراد ، الذي مدحه في سنة ٥٣٤ هـ ^(٢) قال ابن العديم : « قرأت بخط مؤيد الدولة أبي المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ في حركته لابن الزبير بأسماء جماعة من الشعراء أسأله عنهم ليودع

(١) بغية الطلب ج ٤ ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٢) تلخيص معجم الآداب في معجم الألقاب - ابن الفوطي - تحقيق د. مصطفى جواد ج ٤

ق ٣ ص ٣٢٤ - دمشق ١٩٦٥ .

ذكرهم كتابه المعروف بجنان الجنان ورياض الأذهان قال : ومنهم شرف الأدباء أبو الحسين أحمد بن منير الطرابلسي أوجد عصره ولسان دهره ، تأخر زمانه وتقدم فضله وبيانه ، فهو زهير الفصاحة وابن حجاج الملح والطرافة ، في أشعاره لطافة تستخف القلب وتملك السمع ، وكل فن من فنون الشعر يقصده ، يستولي على محاسنه وفنونه ، ويجرز أبكار معانيه وعونه ، فمن شعره في الغزل :

يا غريب الحسن ما أغناك عن ظلم الحبيب أترى الإفراط في حبك أضحي من ذنوبي
حل بي من حبك الخطب الذي لا كالخطوب وعجيب أن ترى فعلك بي غير عجيب
لا تغالطي فما تخفي إمارات ^(١) المريب أين ذاك البشريامولاي من هذا القطوب
يا هلالا يلبس الأرض نقاباً من شحوب ما بدا إلا ونادى وجهه يا شمس غيبي
أيها الطيبي الذي مرتعه أرض القلوب والذي قادني الحين له قود الحبيب
سقمي من سقم جفنيك وفي فيك طيبي وسنا وجهك مصباحي وأنفاسك طيبي
أناخير الناس إذ كنت من الناس نصيبي عشقوا قبلي ولكن ما أحبوا كحبيبي
بأبي برد ثناياك وإن أذكى لهبي لا بلاك الله إن أصيبت يوماً بالذي بي
أنشدني القاضي أبو محمد الحسن بن ابراهيم بن سعيد بن الخشاب الحلبي قال :
أنشدني الوجيه ابن نادي القسم الحنيك بحلب قال : أنشدني ابن منير لنفسه وقد
اجتمعت بالوجيه ابن الحنيك في دار قاضي العسكر محمد بن يوسف بن الخضر وهو
يذاكره بإقطاع من شعر ابن منير ولا أتحمق هل كانت هذه الأبيات منها أم لا
وهذه الأبيات مدح بها ابن منير نور الدين محمود بن زنكي ، وقد كسر عسكر
الفرنج بالروج وقتل ملكهم البرنس :

صدم الصليب على صلابة عوده وتفرقت أيدي سبا خشباته
وسقى البرنس وقد تبرنس ذلة بالروج مقرر ما جنت غدراته
تمشي القناة برأسه وهو الذي نظمت مدار النيرين قناته ^(٢)
قال لي القاضي أبو محمد قال لي ابن الحنيك حين أنشده هذه الأبيات : ما يقدر
ابن عويدان السقا يقول مثل هذا ، يعني أبا الطيب المتنبي . حدثني الحكم نافع

(١) في ابن خلكان ج ١ ص ١٤١ « علامات » .

(٢) ذكر أبو شامة هذه الأبيات من قصيدة طويلة وقال إن ابن منير أنشدها عند حصن إنب سنة

٥٤٤ هـ . وستأتي القصيدة بكاملها في موضعها (الروضتين ج ١ ص ١٥٦) .

بن أبي الفرج بن نافع الحلبي وكان شيخاً مسناً قال : كنت يوماً مع أبي الحسين ابن منير وقد مرّ به غلام حسن الصورة يقال له عمر بن بوبلة وكان من أحسن الناس وجهاً ، وأدركته أنا وقد هرم وهو يستعطي ، قال : فناوله ابن بوبلة وردة ومضى ، قال : فارتجل أبو الحسين ابن منير :

ومضعف الطرف حيائي بمضعفة كأنما قُطفت من خدّ مهديها
رقت فراقت فأحيت قلب ناشقها كأن عبقه فيه أفرغت فيها
وأنشدنا نافع بن أبي الفرج قال : أنشدني ابن منير لنفسه :

أصغي لهيئة الواشي فقال سلا وكاذب في الهوى من يحتوي الفلا
كأن الصبي مزنة هبت عليه صبا هز الصلا مرّها ثم استحال صيلا
... أنشدني الرئيس بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن الخشاب
قال : أنشدنا الشيخ الرئيس أبو زكري يحيى بن سعد بن ثابت الحلبي قال : أنشدني مهذب
الملك أبو الحسين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الأطرابلسي لنفسه في سنة ٥٤٦ :
جعل القطيعة سلماً لعتابه متجرم جان على أحبابه
ما زال يضمر غدره متعللاً بوشاته متسراً بكذابه
حتى تحدّث ناظره فحللاً ما كان أوثق من عرى أعتابه
والله لولا ما يقوم بنصره من نار وجنته وماء شبابه
لأبحت ما حظر الهوى من هجره ليصح أو حرمت حل رضابه
ولكان من دين المروءة تركه فالصبر أعذب من أليم عذابه
حتام أقبل وهو ثمان عطفه والحب يحملني على استجدابه
وأقول غرطن غي وشاته رشداً فأرجو أن يفيق لما به
وإذا تغبّره لمعنى باطن يا ظالماً أعطى موائق عهده
زينت لي وجه الغرور بموعده لا خوف عاتبه ولا مغتابه
ونبذني نبذ الحصاة مضيعة بوفائه والعذر ملء ثيابه
ما كان وصلك غير هجعة ساهر كذب فواظمأي للمع سرايه
آهاً لهذا القلب كيف خدعته وداً بجملت به على خطابه
ولناظر كتبت إليك جفونه غض الجفون فربيع في أهياه
خبراً فما أحسنت ردّ جوابه متصنعاً فسكنت سر حجابيه

هذا هواك محكماً ما ضرّه ما قطع الحساد من أسبابه
ومكانك المأهول محكم لم يحلل به أحد سواك ولا أقام يبابه
وأنا الذي جربته فوجدته ماءً تقر النفس باستعذابه
فإن استقمت فأنت أنت وانت تزغ فالبغي مصرعه على أربابه
أنشدني الحسن بن أبي طاهر الحلبي قال : أنشدني يحيى بن سعيد الحريري
قال : أنشدني أحمد بن منير لنفسه :

إذا غضب الأنعام وأنت راض وكيف أذمّ للأيام فعلاً
وقد وهبتك يا كلّ الأماني فقل للحاسدين ثقوا بكبت
يقلودكم إلى درك التفاني صفاء ورد الصفاء ورق روح
الوفاء وأينعت ثمر التذاني وواصل من أحب فبت منه
أرود اللحظ في روض الجنان ويا عين الرقيب سخنت عيناً
فما أغنى شهادك إذ رعاني وصلت إلى مناي وأنت عسبري
تضللّك المدامع عن مكاني فمن لقي الزمان بوجهه سخط
فإني قد رضيت على الزمان أخبرني تاج الدين أبو المعلى الفضل بن عبد المطلب بن الفضل الهاشمي قال : سمعت
الوجه بن أبي القسم الحنينا يحكي قال : كان ابن منير مقيماً بشيرز في جوار صاحبها
أبي العساكر سلطان بن منقذ فخلع عليه ابنه يوماً ثوباً فاخراً وافق أنه دخل ذلك
اليوم مع أبي العساكر إلى الحمام فأخذ رجله يحكها فدخل عليه حاجبه وقال له :
الأمير فلان ولدك يطلب منك الثوب الفلاني وأشار إلى ثوب فاخر له فقال له : إعطه
وقل له لا تعطه لنحس آخر ، ثم ارتأى على نفسه رأي ابن منير فاعتذر إليه وقال له
والله ما خطر لي أنك ها هنا فرمى برجله وقال والله إنك أمير نحس فاحتملها ابن
منقذ منه ولم يُبد له ما يكره . سمعت والدي رحمه الله يقول : كان بلغ نور
الدين محمود بن زنكي أن ابن منير يسب الصحابة فقال له يوماً : ما تقول في
الشيخين ؟ فقال مدبران ساقطان سفلتان ، فقال نور الدين وقد غضب : من
هما وبلك ! قال : أنا والقيسراني . فسرتي عنه وضحك ..

ووقع إليّ نسخة من شعر ابن منير بخط أبي المكارم عبد الوهاب بن سالم بن أبي
الحسن وبخطه في آخره وجدت على ظهر الأصل المنقول منه هذا الديوان الأيوان

ان الشيخ أبا الحسين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح ، مرض بحلب في دار ابن عمرون يوم الأربعاء ثالث عشر جمادى الأولى سنة ٥٤٨ هـ بالما سترا ، وكان سببه أنه أكل تيناً أخضر وجلس في الشمس ففصد في الحال وورم وجهه وبقي إلى يوم الأربعاء العشرين من جمادى وتوفي إلى رحمة الله . وصلي عليه بالجامع ودفن بظاهر باب قنسرين بالقرب من تربة مشرق رحمه الله . قلت يعني مشرق بن عبد الله العابد . ورأيت قبر ابن منير من قبلي قبر مشرق ، وبينهما بعد وعلى قبره بيتان من شعره ذكر لي أنه قالها حين احتضر وأوصى أن يكتب على قبره فتشاعلى أحجاره وهما من زار قبري فليكن موقناً أن الذي ألقاه يلقاه فترحم الله امرأً زارني وقال لي : يرحمك الله ولما جرر السلطان الملك الظاهر رحمه الله خنادق حلب ووضع ترابها على المقابر القريبة منها خارج باب قنسرين خاف الحكيم نافع بن أبي الفرج بن نافع أن يوضع التراب على قبر ابن منير فيمحي ويدرس أثره فنبشه ونقل عظامه وحول قبره إلى سفح جبل جوشن بالقرب من مشهد الحسين . وقبره الآن ظاهر هناك . وكان في تربة بني الموصل بالقرب من قبر ابن أبي نمير العابد ..

حكى لي أبو طالب القيم وكان شيخاً مسناً عندنا بحلب وكان أول قميماً بالمسجد الجامع بحلب ثم صار قميماً بمدرسة شاذ بنحت النوري رحمه الله ، والعهد عليه ، قال لما مات ابن منير خرجنا جماعة من الأحداث نتفرج بمشهد الحق فقال بعضنا لبعض قد سمعنا أنه لا يموت من كان يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما إلا (ويعسكه) (١) الله في قبره خنزيراً ، ولأنك أن ابن منير كان يسبهما ، وأجمع رأينا على أن نمضي إلى قبره تلك الليلة وننبشه لنشاهده قال : فمضينا جميعاً ونبشنا قبره فوجدنا صورته صورة خنزير ووجهه منحرف عن القبلة إلى جهة الشمال وكان معنا ضوء فأخرجناه على شفير قبره ليشاهده الناس . ثم بدا لنا فاحرقناه ووضعناه في القبر وأعدنا التراب عليه . هذا معنى ما حكاه أبو طالب القيم والله أعلم .. (٢) ...

وذكر العماد الأصفهاني لابن منير ترجمة مطولة جاء فيها : « سمعت الأمير مؤيد الدين أسامة بن منقذ في دمشق سنة إحدى وسبعين وهو يذكره ، وجرى حديث شعر ابن مكنسة المصري وقوله :

(٢) بغية الطلب ج ٢ ص ٧٥ ، ٨١ .

(١) في الأصل : « يعسكه » .

لا تخذعك وجنة محمرة رقت ففي الياقوت طبع الجلمد فقال من هذا أخذ ابن منير حيث يقول من قصيدة له : خدع الحدود يلوح تحت صفائها فحذارها إن موهت بحيائها تلك الحبال للنفوس ، وإنما قطع الصوارم تحت رونق ماها فقلت له هذا شعر جيد وأنت لأهل الفضل سيد فاحكم لنا كيف كان في الشعر ، وهل كان قادراً على المعنى البكر ؟ فقال : كان مغواراً على القصائد يأخذها ويعول في الذب عنها على ذمة للناقد أو للجاحد .

وسمعت زين الدين الواعظ ابن نجما الدمشقي يذكره ويفضله ويقرظه ويبجله ويقول : ما كان أسمع بديته وأوضح طريقته وأبدع بلاغته وأبلغ براعته . ورأيت يستجيد نثره ويستطيب ذكره ويحفظ منه رسائل مطبوعة ، ويتبع له في الاحسان طرائق متبوعة ويقول : كانت الجمهرة على حفظه وجمة المعاني تتوارد من لفظه . ويصف ترفعه على ابن القيسراني واستنكافه من الوقوع في معارضته والرتوع في مرعى مناقضته .

ولقد كان مقيماً بدمشق إلى أن أحفظ أكابرها وكدر بهجوه مواردها ومصادرهما فأوى إلى شيزرو وأقام بها . وروسل مراراً بالعود إلى دمشق فضرب بالرد وجه طالبها وكتب رسائل في ذم أهلها وبين عذره في تنكّب سبلها واتصل في آخر عمره بخدمة نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله ووافى إلى جلق رسولاً من جانبه قبل استيلائه عليها وتملكه لها ، وارتدى عنده من الوجاهة والكرامة حللها . ومحاسن أبي الحسين بن منير منيرة وفصائله كثيرة وقد اوردت منها ما قلب في قالب الظرف وظرفه وانصرف قلب الارتياح إلى مزج صرفه ولم ينحرف مزاج الاعتدال باعتلال حرفه ، ولم يتفق لي ديوانه لاختيار مختاره وأمتار مشتاره ، وأجني من روض حسنه ورده وبهاره ورنده وعراره ، وإنما التقطت أعلاقه من أفواه المنشدين واستفتحت أغلاقه من أيدي الموردين . وسأبت إن ظفرت بديوان شعره ، كل ما يصدع به فجر فخره ، ويطلع منه بدر قدره ، ويدل على سمو مناره ، ونمو أنواره ، وعلو ناره ، ورقة نسيم أسحاره ودقة سر سحره في معاني أشعاره وأخضر الحريدة من سخيفها وأوفر لها الحظ من وافر رائقها ولطيفها ، وأجلو لناظرها طرف طريفها ، وأغني عن ثقلها بذكر خفيفها .

وذكره مجد العرب العامري بأصفهان لما سأله عن شعراء الشام فقال : ابن منير ذو خاطر منير ، وله شعر جيد لطيف ، لولأنه يمزجه بالهجو السخيف . قال : وأنشدني يوماً قصيدة له فما عقدت خنصري منها إلا على هذا البيت :
أنا حزب والدهر والناس حزب فمتى أغلب الفريقين وحدي
شعره ككثيته حسن ونظمه كلقبه مهذب أرق من الماء الزلال وأدق من السحر
الحلال وأطيب من نيل الأمانة وأعذب من الأمان من المنية وقع القيسراني في مباراته
ومعارضته ومجاراته في مضمار القريض ومناقضته فكأنهما جرير العصر وفرزدقه ،
وهما مطلع النظم ومشرقه وشئ بالشام عرفهما ونشا عرقهما وكثر رياشهما ،
وتوفر معاشهما وعاشا في غبطة ورفعة وبسطة . وكنت أنا بالعراق أسمع أخبارهما ،
ثم اتفق انحداري إلى واسط سنة ثنتين وخمسين وخمسمائة ، فأنحدر بعض الوعاظ
الشاميين إليها منتجعاً جدوى أعيانها راغباً في إحسانها ، فسألته عنهما فأخبر
بغروب النجمين ، وأقول الفرقدين في أقرب مدة من ستين . وكانت وفاة
القيسراني قبله سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

أنشدني الفقيه عبد الوهاب الدمشقي الحنفي ببغداد في جمادي الأولى ، سنة خمس
 وخمسين وخمسمائة قال : أنشدني المهذب أبو الحسين بن منير لنفسه من قصيدة :
لا وحيك لا عبدتك سرّاً ليـل صدغيك صير الليل ظهراً
وَضَح الأمر واستوى الناس فيه وافتضحنا فالحمد لله شكراً
أيها الصاحيان من كأس عين غازلني حتى تطفعت سكرًا
أعذرا إن أردتما أو فلوما في بديع حسي عذاراه عذرا
واطلبا للجحود غيري فإني لست ممن يحب في الحب سترًا
أنا من أجل خدّه دنتُ للناس ر ، وفي خاله عبت الشعرى
فضلاي بعد الهدى في هواه هو عندي خير وأعظم أجرا
وحكى الفقيه عبد الوهاب أنه كان مولعاً بسلام يعرف بابن العفريت وفي خده خال ،
وأكثر أشعاره في الحال وقد ردد المعنى فيها فأحسن ما أنشدني له في هذا المعنى :
أنكرت مقتلته سفك دمى وعلا (١) وجنته فاعترفت

(١) في : نهاية الأرب للنويري « وعلى » ج ٢ ص ٧٩ وكذا في : تراجم علماء طرابلس
الفيحاء وأدبائها - لعبد الله نوفل ص ١٤ طرابلس ١٩٢٩ .

لا تخالوا خاله في خدّه قطرة من دم جفني (١) نطفت
ذاك (٢) من نار فؤادي جذوة فيه ساخت وانطفت ثم طفت (٣)
وأبدع المعنى في هذه الأبيات وأغرب :
عطفوه فتماذى ولها رقدت مقتلته عن مقتلته
قمر ما طلعت طلعتة لمي السخط مائي الرضى
نقش الحسن على وجنته شامة أشمت حسادي بها
كان قد أعوزها بستانه ثم لما أشرقت فيه انتهى
وأنشدني له من مقطوع مطبوع بالركة مشفوع ، أطيّب نظم في عصرنا
مسموع ، وأثبت شعر أثبت في مجموع وهو :

يا بأبي من وصلّا ومملّ ممّا مطبلا
زار وقد خاط الدجى على حلاه حلا
فكدت إجلالا له أدمي يديه قبلا
فقلت : مولاي ألا غير اليدين ؟ قال : لا
ودار ماء الحسن فو ق وجنتيه خجلا
حتى إذا سرى سرى وحين أحيّا قتلا
كما حلا طيف الخيال نفساً ثم انجلا
يا حبذا ذاك الغزا ل لو شفاني غزلا
فدبت من أبيت منه وعليه وجلا
بدر إذا البدر سرى فيه المحاق كلا
شمس إذا الشمس خبت تحت الكسوف اشتعلا
إذا تلطف قسا وإن سألتُ بخلا
ليت اعتدال قدّه عطفّه فعديلا
بل ليت صحن خدّه من ذلك الحال خلا

(٢) ذكرها النويري : « صبح جفن » . (١) في نهاية الأرب « تلك » .

(٢) وفيات الأعيان ج ١ ص ١٤١ ، نهاية الأرب ج ٢ ص ٧٩

فهو الذي قلب قلبي في قواليب البلا
يا سائلي عن الهوى وطعمه سل من سلا
أسكرني الحب فما أدري أمر أم حلا

ومن قطعة رقيقة غريبة المعنى دقيقة بالثناء عليها حقيقة لا مجازاً بل عن حقيقة وهي
أترى يشيه عن قسوته خدّه الذائب من رفته
أفأستجده وهو الذي لوّن الدمع على صبغته
أو ما حاجبه حاجبه إن تجافى عن مدى جفوته
فلهذا قوسه موترة تستمد النبيل من مقلته
قمر ، لا فخر للبدر سوى أنه صيغ على صورته
صدغه كرملة خمر قسّمت بين خديه إلى نكهته
فترت جفنيه منها نشوة توقظ العازل من سكرته
أتخال الحال يعلو خدّه نقط مسك ذاب من طرته
ذاك قلبي سلبت حبه واستوت خالاً على وجته
ومن أخرى في هذا المعنى أرق من الشكوى وأتق من زخارف الدنيا وأحسن من الحسنى :

عائته فاستطالا وصد عني دلالة
وهكذا من تعالى في حسنه يتغالي
مولاي قد ذبت صبرا وكم تذيب مطالا
ما كان عهدك إلا مثل السلو محالا
بل كان زور خضاب نما وفي الحال حالا
سلبت حبة قلبي وصغتها لك خالا
فقد كستني نحولا كما كستك جمالا
يا كاملاً وجهه علم البذور الكمالا
يا أحسن الناس وجهاً صل أسوأ الناس حالا
حاشا جمالك من أن يستبح الاجمالا
لم أحظ منك بسؤل وقد فنيت سؤالا
أما تعلمت شيئاً من الكلام سوى لا ؟

ومن أبيات في وصف العذار ، أخلع من خلع العذار ، وأزهر من الأزهار وأنور من ،

النوار ، وأعقر للألباب من العقار ، وأنضر في النواظر من النصار بيتان هما :
سقاني العسجدية ذو عذار ينم عنبراً في صحن عسجد
وحياً بالآلي في صيداف من الياقوت طرر بالزبرجد
قد وصف الشارب والشفة والمبسم في هذا البيت المفرد ، وأحسن نظمه ،
والجمع بين اللؤلؤ والياقوت والزبرجد .

وقد ألم بوصف الخط في أبيات كالآلي في السمط يصف فيها الخط والحد
والوجة والصدغ والمقبل والنكهة . سماعها يذكر إليك الجنة ويحدث لك إلى
حورها الصورة ، ويحل لديك من هواك السلوة وهي :

روحي القداء لمن إذا آلتته عتياً تفضض خدّه وتذهبها
وتوقدت في الروض من وجناته نار الحياء بشها ماء الصبا
خطت سوائفه عليها رقيقة لما تشعبن صدغه وتعقربا
عذب المقبل إن تحدثت أسكرت ألفاظه ، وإذا تنفس أطربا
متغضب دلاً فليست بمسرك منه الرضا إلا بأن أتغضبها

ومن أبيات خفيفة على القلب لطيفة ، طريفة في المعنى ظريفة :

أين مني الصبر عن وجهك أين بين قلبي وسلوي عنك بسين
واه من العزم إذا استنجدته فقرته فقرات المقتسين
صار من أعوان عينيك كذا كل قلب في الهوى عوناً لعين
أيها الراقد عندي سهر يكمد الواشي ويكي العاذلين
مت سكرأ ، أضمن كأسي طلا راق لي ريقك أم من شفتين
أنسا لا أصبر عن وجهه فلق مبتسم في غسقين
تطلع الشمس لنسا من شفق وهو يبدو طالعاً من شفقين
قلت للكاهن حين اختلست عينه عيني : فجر الحين حين
قمر العقرب خوقت ، فمن منقذي من قمر في عقر بين
وأنشدني الفقيه له وجماعة من الشاميين أيضاً ثلاثة أبيات كثلثة الند في

الطيب في إعراض الحبيب :

ويلي من المعرض الغضبان إذ نقل إلى واشي إليه حديثاً كله زور
مقصّر الصدغ مسبول ذؤآبته لي منه وجدان : ممدود ومقصود

سلمت فازور يزوي قوس حاجبه كأنني كأس خمر وهو مخمور^(١)
وله فيمن مل المطال في وعوده ، وعطف على الوصال بعد صدوده :
بأي من صد عني وصدف ثم لما مل من هجري عطف
قلت : مولاي أحق ما أرى بعدما حكمت في روجي التلف
قال : من أحمد شيء في الهوى عقب الصبر وتأميل الخلف
نحن نخبي من أمتنا كرماء وعفا الله لنا عما سلف
وله في المعنى من أول قصيدة مهذبة أبيات منتخبة غزلة طيبة وهي :

ألف الصدود وحين أسرف أسعفا فازور عتبا ثم زار تعطفوا
لبس الدجى في ليلة هو بدرها والبدر أشهر ما يكون إذا اختفى
طلع الهلال وقد بدا متلثما حتى إذا حسر اللثام تنصفا
يا طرفه ، ما لي أراك خلقت لي داء فهلا كنت لي منه شفا
واهي مناط الحصر ، سنة عينه تقنص في قتل النفوس وتقتفى
يبدو فتقرأ في صحيفة خده من مشق أقلام الملاحه أحرفا
ذو وجنة نقشت بنقطة خاله ونبات عارضه فخيبت مصحفها
وله أنشدنيها زين الدين الواعظ :

قف قليلا لأسسالك من من الأفق أنزلك
صرت في الأرض ماشيا بعدما كنت في الفلك
أيها البدر بالذي لحاتي قد أكملك
أي شرع أباح طر فك إتلاف ما ملك ؟
وله :

فنائني فيك أعذب من بقائي ودائي منك أنفع من دوائي
وذلي في هوان هوائك عز وإن طاحت عهدك في الهواء
بنفسي من يحلل عقد صبري إذا ما ماس في عقد القباء
ومن يوهي قواي بعطف صدغ كما انعطف الظلام على الضياء
أقول وقد بدا ينهال ليناً كما ارتج اللوى تحت اللواء
أتمثال من الكافور طابت مرأش فيه أم تمثال ماء ؟

(١) ذكرها ابن خلكان ، وابن أبي حجلة في ديوان الصباية ، وأنقصا البيت الثاني .

فقال : بل الهلال ، فقلت : حقاً ولكن لم نزلت من السماء ؟
وأنشدني له في اسم معمي وهو « سرخاب » :
لي سيد بعض اسمه جنة وبعضه نار محبيه
من زاره كان كنصف اسمه أو صدّه كان كباقيه
تقلص العقرب من صدغه عن خده خوف تظليه
وكم له في كبدي لسعة برودها الدرياق من فيه
وأنشدني مجد العرب العامري بأصفهان في سلخ شعبان سنة ٤٦ قال : أنشدني
ابن منير لنفسه من قصيدة :

سعوا بنا لا سعت بهم قدم فلا لنا أصلحوا ولاهمم ...
ومنها :

وقال للماء قف بوجتته فمازج النار وهي تضطرم^(١)
ولمحت في كتاب ملح الملح لأبي المعالي الكتيبي في التجنيس هذا البيت النادر النفيس :
أقول وقد بدا ينهال ليناً كما ارتج اللوى تحت اللواء^(٢)
وأنشدت له :

لام عذار بدا عرض بي للردى
أسود كالكفر في أبض مثل الهدى
يا فرقد الليل ليم أروعيني الفرقدا
اليوم تجفو فهل تجفو التجافي غدا
جميلة سيفها قد سقي المرقدا
فالحيف والخنف إن أغمد أو جرّدا

وأنشدني المهذب علي بن هذاب العلبي ببغداد قال : أنشدني أبو الحسين
أحمد بن منير الطرابلسي :

أخلى^(٣) فصد عن الحميم وما اختلى ورأى الحمام يغصه فتوسلا
ما كان واديه بأول مرتع^(٤) ذعرت^(٥) طلاوته طلاه فأجفلا

(١) ستأتي بقية القصيدة في الصفحة التالية : ٢٣ . (٢) كرر هذا البيت ، أنظر أملاه .

(٣) في تهذيب ابن عساكر « أخلا » ج ٢ ص ٩٨ (٤) في أعيان الشيعة « مريع » ج ١٠ ص ١٤٨

(٥) في أعيان الشيعة ، وتهذيب ابن عساكر ، والغدير ج ٤ ص ٣٣٢ « ودعت » .

وإذا الكريم رأى الخمول نزيله
كالبدر (٣) لما أن تضاعل جدّ في (٤)
سفهاً (٥) لحلمك إن رضيت بمشرب
ساهمت عيسك مرّ عيشك قاعداً
فارق ترق كالسيف سلّ فبان في
لا تحسبنّ ذهاب نفسك ميتة
للقفر لا للفقر هبها ، إنما
لاترضى من (٧) دنياك ما أدناك (٨) من
وصيل الهجير بهجر قومٍ كلما
(من غادر خبثت مغارس ودّه
أو حلف دهر كيف مال بوجهه
لله علمي بالزمان وأهله
طُبعوا على لؤم الطباع فخيرهم
أنا من إذا ما الدهر همّ بخفضه
واع خطّاب الخطب وهو مجمم
زعم كتنلج الصباح وراءه

- (١) في أعيان الشيعة ، وتهذيب ابن عساكر ، وإعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء ، الطباخي ، ج ٤ ص ٢٣٣ ، ومرآة الجنان ج ٣ ص ٢٨٨ « منزل » .
(٢) في صبح الأعشى ج ١ ص ١٨٣ - مصر ١٩٦٣ « في منزل فالرأي أن يتحوّل » .
(٣) في مرآة الجنان « فالبدّر » . (٤) في أعيان الشيعة ، وتهذيب « تضاعل نوره » .
(٥) انقص ابن عساكر هذا البيت ، وفي أعيان الشيعة « سفه » .
(٦) هذا البيت والذي قبله أنقصهما ابن عساكر والياضي .
(٧) عند ابن عساكر « عن » . (٨) عند الياضي « أرضاك » .
(٩) في التهذيب ، وأعيان الشيعة « حلا » وفي مرآة الجنان « جل » .
(١٠) في مرآة الجنان وإعلام النبلاء « شهد » . (١١) حتى هنا في الخريدة ج ١ ص ٨٩ .
(١٢) في التهذيب ، ووفيات الأعيان ج ١ ص ١٤٠ « الوفاء » ، وأنقص الياضي هذا البيت .
(١٣) أنقص صاحب اعلام النبلاء هذا البيت .
(١٤) في مرآة الجنان « تأولا » (١٥) في الغدير ج ٤ ص ٣٣٢ « أكل » .
(١٦) الأبيات المحصورة بين الحاصرتين عن التهذيب ، وأعلام النبلاء ، وأعيان الشيعة ،

وأنشدني بمصر الشيخ الامام زين الدين أبو الحسن علي بن ابراهيم بن نجّ الواعظ
الدمشقي سنة ٧٢ قال : أنشدني أبو الحسن بن منير لنفسه :
عذبوني بهجركم عذبوني واطردوا طارق الكرى عن جفوني
أو هبوني دمعاً لعل معين الدمع يوماً على هواكم معيني
لم يدع مني الضنا غير شيء ستر الشك فيه وجه اليقين
كان وجددي بكم قضاء قديماً أفأعحو ما خط فوق جبيني ؟
وأنشدني له أيضاً في هجو بنخيل :

رغيفه من ذرة يصنعه أو أصغرا
ميتاً ملففاً مبريقاً مبيكراً
لو جاز في عين الذي يأكله لما درى
أو بلغ الصائم ألفاً مثله ما أفطرا
كأنما خبّازه به تحدى البشر
فهاهنا قل : أعرضاً تجده أم جوهر ؟
وله من قصيدة كتبت أولاً منها بيتين وهي :

أحلى الهوى ما تحله التهم
أغرى المحبّين بالمحبّة فالعذ
سعوا بنسلا سعت بهم قدم
ضروا بهجراننا وما انتفعوا
بالله يا هاجري بلا سبب
بحق من زان بالدجى فلق الصبح
وقال للماء قف بوجنته
هل قلت للطيف لا يعاودني
فيك معان لو أنها جمعت
تمشي فتري القضيب من أسف
باح به العاشقون أو كتموا
ل كلام أسماء وكلم
فلا لنا أصلحوا ولا لهم
وصدّعوا شملنا وما التأموا
إلا لقال الوشاة أو زعموا
على الرمح إنه قسّم
فمازج النار وهي تضطرم
بعدك أم قد وفي لك الحلم
في الشمس لم يغش نورها الظلم
وتكسف البدر حين تبتسم

والغدير ، والبيت الأخير من : خزائن الأدب وغاية الأرب ابن حبه ، ص ٢٢٧ ، مصر ١٢٩١ هـ
ذكر صاحب الغدير نقلاً عن الأميني أن ابن منير قال هذه الأبيات يهجو مثاويه من أهل زمانه
الذين نبذوه بالسفاسف ورموه بالقذائف ج ٤ - ص ٣٣٢ .

وتخجل الراح منك أربعة خدّ ، وثغر ، ومقلّة ، وفم
يا رب خذ لي من الوشاة إذا قاموا وقمنا لديك نحتكم
واتفق انتزاح ابن منير من دمشق بسبب خوفه من رئيسها ابن الصوفي ، ومقامه
بشيزر عند بني منقذ . ووصل زين الدين ابن حليم إلى شيزر فلقبه بها ورغبته في العود
وخدمة معين الدين أنر ، الذي كان في الجود والحلم هامي الجود سامي الطود . فلما
فارقته كتب إلى ابن منير كتاباً يستنهضه إلى الرجوع ويستدعيه ، ويذكر له مصلحته
فيه ويقول له : لعلّي أكون في إحضارك كأصف في إحضار عرش بلقيس ، ويعدّد
له في الأوبة أسباب التأنيس ، فكتب إليه ابن منير في جوابه كتاباً أملاه عليّ زين
الدين ابن نجما الواعظ الدمشقي بمصر من حفظه وهو :

ورّد الكتاب فداه أسود ناظر عكفت ذخائره عليه تبدّر
ليل من الألفاظ يشرق تحته فلق المعاني فهو أبيض أسود
يفتر عن درر تكاد عقودها من لين أعطاف تحل وتعقد
سلام عرقوب عليك يا أشعب ، وإن أعيا جوابك وأتعب وحيالك الله أيها المعصب ،
أنضيتنا جدّاً وأنت إلى السبق تلعب ، أقسم بمفاتح الغيب ، إنك مكبر شعيب ، بلا
ريب ، ابن يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول غالت دون ما تدعوننا إليه غول ، أنا
والله أيها الصدر إلى ما تدعوني إليه من خدمة هذا المولى أحرص ، وإلى اقتناء تلك
اليتيمة أميل وعليها أغوص وإن عزّ لقاءها وأعوص ، وما بعد العهد بعد مما
كنت ألقيت إليك من أطراف الأعداء للتخلص عن خدمته والتقصص للعزلة عن ناحيته
وإن جراحني إلى الآن لم تذق حلاوة الاندمال ، وقروحها تزداد قرحاً مع الحل
والترحال وبين الجوانح من الأين ، لما لقيت بدمشق من العين ما لا يحلّ إلا عقد
الكفن ، ولا يرفع حدثه إلا التيمم بصعيد المدفن ، وسوى ذلك تصعد بسعادتك
وتعاین ما كان من أمروما هو كائن . ويلقاك فلان وفقهه ، ومهان وتيهه ،
وزيزان ونبيهه ، من كل ذي خلق ذميم وخلق ذميم وأصل لثيم وفرع زنيم ،
وجه لطيم وقفا كلیم ، وهلمّ جرّاً من عذاب أليم ، وصراط في الود غير
مستقيم ، ومكاشر مجرمز للوثبة ، ومعاشر متوقع للنكبة ، ومضافر لكن للدهر
عليك ، ومدان لكن للشر إليك ، وها وها والخطب أفدح ، والشهب أفسح :
قلت لقوم كـووا بنارهم مثلي وصاروا طرائقاً قدداً

طيروا معي تسعدوا ولا تقعدوا قوموا فإن الشقي من قعد
قالوا عجزنا عن أن نفارقهم قلت : فلن تفلحوا إذا أبدا
فحياتي يا حياتي إذا عاينت فخبرت وباطنت فسبرت وعرفت تأويل هذه الرؤيا ،
وجنيت زهرة هذه الرّيا ، تصلي على الواصف الذي اقتصر ، ولم يجنف ، وترحم
على من حرّمه أولئك الأوغاد وروود ذلك المراد الذي هو أقصى المراد وغاية المراد
فإن عظيمات الأمور منوطّة بمستودعات في بطون الأساود
ومن جملة ما أحكيه : لتحفظه عني وترويه ، إن عطا عطّ الله فاه كما عطّ بالدرّة
قفاه ، وعن قليل يعيش فتراه أفرط في ذمي ، بعد أن ولغ أمس في دمي ، وأخذ
يفاضل بيني وبين كلب لوعقرني لأنفت أن أزجره ، ولوعبدني لتعاليت أن أذكره ،
ولم يرض المأبون أن تتساوى عنده في المنزلة حتى عليّ فضله ولا شك أنه كشف عن
شاقوله فشقله ، ونسفه بعد ذلك وكربله ، ثم إذا شاء أدخله ، وبلغني فعل هذا
المولى ، وقطعه لسان من هو بما قال في أولى ، وكنت على آنية قصده إما للزيارة
والإلام وإما للإتيان والمقام ، فاذا كرني أشياء كنت نسيتهما من هذا الفن بل تناسيتهما
ورأيت مقامي حيث رأيت أني خالي البال ، من ملامة هؤلاء الأنذال ، محروس
الجانب ، من كل عات عاتب ومعيب عائب ، مقيماً بين أشكال لا أزيدك شيئاً عما
وقع عليه العيان . فأنت تدعوني إلى شوك وأنا اليوم في سمك بلاشوك ، كلاوما شالا
ألبس هذا الحوك ، إلا أن أكون ذلك الجاهل المائق ، المستحق للمثل السابق ،
الفائز باللغتين ، الملسوع من جحر مرتين ، فلعن الله أبا الحسين ، إن عاد إلى لبس خفي
حين يبد أن يجري القدر بإذهاب الحفا ، وتقذيد ما في العين من قذا ، فهناك ترى
الثقل من الرجال خفيفاً ، والكثير من العوائق طفيفاً وتغض دار الهجرة بما تقدم
وتلاويغسل ما مرّ من العيش بما طاب وحلا ، وأما على هذه الحال فلا .

وبعد هذا ، أستدعي لماذا ؟ أنا في الشعر أسلح ، وللكتابة لأصلح ، وبالدهابة
لا أعذب ولا أملح ، وهبني كنت في زمن الشببة ، لأحرم أجر الغيبة ، وأنفق على
الحبيب والحبيبة وأقنع بالطيبة . أنا اليوم شيخ خرف وعود قرف ، وعود أنف وعبد
كلّ على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير ليس إلا الالتحاف بالجدار ، والرضا
بالاقتار والتشبه بالأخيار والوطء لأقدام الأبرار ، أليس الزرع قد ناهز الستين ؟
وحسبك به قاطعاً للوتين . إلام ألعب والشيب يجذ ، وعلام أخلق والدهر يجذ ،

أما أنظر المصارع في سواي ، والمقصود به شواي ؟ .

وأعجب من هذه المواعظ ، مخرقتي بها على واعظ إنما أوجب هذه الفنون ،
وفتح عيون هذه الألفاظ العون ، ما جرى من ذكر أشعب في كتابه الكريم ،
والسجدة بعد لربك العظيم .

وبعد . فأنا يقطينه ، إن قلت إنك شيرازي الطينة ، أو بغدادي المدينة ، بل
عفريت سليمان ، القادر على إحضار الإيوان ، وعبدك غرس إبليس ، لا عرش
بلقيس ودق شبرا ودمسيس ، لا دق تنيس . فإن ضمنت لي السلامة من اغتيال
عدو دون خدمة المولى ، شمرت إلى خدمته وذيلت ، وحططت رحالي بفنائه
وقبلت ، فما غيري بلبس قميص الدعة مني أخرى ، والسلام . « (١) » .

وأورد النويري أبياتاً لابن منير في ما وصفت به الخيلان منها :

لاح لنا عاطلاً ، فصيح له مناطق من مراشق المقلل
حياة روعي وفي لواظله حتفي بين النشاط والكسل
ما خاله من فتيت عنبر صُدْ عنه ولا قطر صبغة الكحل
لكن سويداء قلب عاشقه طفت على نار وردة الخجل (٢)

وله في هذا المعنى أيضاً :

كأن خدييه ديناران قد وزنا وحرر الصيرفي الوزن واحتاطا
فخف إحداهما عن وزن صاحبه فحط فوق الذي قد خف قيراطاً (٣)

وله في غلام أرمم العينين :

رنا وفي طرفه احمرار يغض من سحر مقلتيه
وفاض من نرجسيه ماء ضربه ورد وجتيه
فقلت يا ممرضي بوجه أظن دائي سري إليه
هيهات لا تجحدن قتلي هذا دمي شاهد عليه (٤)

وقال السمعاني : « ومن شعره ما أنشدني الحسن بن علي بن عبد الله الحلبي
في داره بباب أنطاكية لأبي الحسين بن منير الأطرابلسي :

أهتوف بان في سرار الوادي هل كنت من بين علي ميعاد ؟

(١) خريدة القصر في جريدة مصر ج ١ ص ٧٦-٩٥ . (٢) نهاية الارب ج ٢ ص ٧٨

(٣) نهاية الارب ج ٢ ص ٧٩ (٤) نهاية الارب ج ٢ ص ٥٣

أم قد شجاك على قضيبك أني لنوى قضيب البانة المياد ؟
وأراك يا غصن الأراك مرشحاً الزم غير أم ترنج حادي
ما كنت أحسب أن طارقة النوى شحذت أستنها لغير فؤادي
يا صاح يا صاحي الفؤاد أنخ ولو رجع الصدى لتبل غلة صادي
واجلس فإن وراء هاتيك الربى أربي وفي ذلك المراد مرادي (١)

وذكر له ابن عساكر هذه الأبيات :

عدمت دهرأ ولدت فيه كم أشرب المر من بنيه
ما تعتريني الهموم إلا من صاحب كنت أصطفيه
فهل صديق يباع حتى بمهجتي كنت أشتريه
يكون في قلبه مثال يشبه ما صاغ لي بفيه
وكم صديق رغبت عنه قد عشت حتى رغبت فيه
وقال الأمير أبو الفضل اسماعيل بن سلطان بن منقذ : عمل والدي طسناً من

فضة ، فعمل ابن منير أبياتاً كتبت عليه من جملتها :

أيا صنو مائدة لأكرم مطعم مأهولة الأرجاء بالأضياف
جمعت أياديه إلي أيادي الآلاف بعد البذل للآلاف
ومن العجائب راحتي من راحة معروفة بالاتلاف (٢)
وجاء في «بدايع البداية» أن ابن منير قال في صبي صبيح سراج يسمى يوسف :

يا سمي المتاح في ظلمة الجب لمن ساقه القضاء إليها
والذي قطع النساء له الأيد دي ومكن حبله من يديها
لك وجه مياسم الحسن فيه صكة تطبع البدور عليها (٣)
ولابن منير يذكر منزهات دمشق وقراها :

حي الديار على علياء جيرون مهوى الهوى ومغاني الخرد العين
مراد لهوى إذ كفي مصرفة أعنة اللهو في تلك الميادين
بالنير بين فمقري فالسرير فحه رايا فجو حواشي جسر جسرين
فالقصر فالمرج فالמידان فالشرف الأعلى فسطرا فجرنان فقلبين
فالماطرون فداريا فجارتها قأبل فمغاني دير قانون

(١) الأنساب ج ١ ص ٣٠ (٢) ابن عساكر ج ٢ ص ٩٨ ، ٩٩ . (٣) الفدير ج ٤ ص ٣٣٦

تلك المنازل لا وادي الأراك ولا رمل المصلى ولا أثلاث بيرين
وله في مثل ذلك :

سقاها وروى من النيريب ن إلى الغيظتين وحموريه
إلى بيت لها إلى برزة دلاح مكفكة الأوعية (١)
ومن شعره :

جنى وتجنّى والفؤاد يطيعه فلا ذاق من يجني عليه كما يجني
فإن لم يكن عندي كعيني ومسمعي فلا نظرت عيني ولا سمعت أذني (٢)
وجاء في الخريدة أن أحد الأدباء ويدعى «أبو الوحش» أراد الحضور إلى
شيزر ، وفيها ابن منير الأطرابلسي ، فسأل أبو الوحش : الأديب أبا الحكيم
المغربي (٣) أن يكتب أبياتاً إليه في حقه يوصيه فكتب :

أبا الحسين استمع مقال فتى عوجل فيما يقول فارتجلا
هذا أبو الوحش جاء ممتدحاً للقوم ، نوّه به إذا وصلا
واتلّ عليهم بحسن شرحك ما أتلوه من شرح حاله جملا
وخبر القوم أنه رجل ما أبصر الناس مثله رجلا
تنوب عن وصفه شمائله لا يتغي عاقل به بدلا
ومنها :

وهو على خفة به أبداً معترف أنه من الثقالا
يمت بالثلب والرقاعة والسخف وأما بما سواه فلا
إن أنت فاتحته لتخبر ما يصدر عنه فتحت منه خلا
فسمه إن حلّ خطّة الحسف وال هوان ، ورحّب به إذا انتقلا
واسقه المرّ إن ظفرت به وامزج له من لسانك العسلا (٤)
وقد رثا أبو الحكم هذا ابن منير عند وفاته بيتين لا يخلوان من الدعابة فقال :

أتوا به فوق أعواد تسير به وغسلوه بشطي نهر قلووط

(١) اعيان الشيعة ج ١٠ ص ١٥٢ (٢) النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٢٩٩ .

(٣) هو : أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله المري المغربي ، الأديب العالم بالهندسة والطب
والحكمة ، أندلسي الأصل من أهل المرية ، ولد باليمن واشتهر ببغداد وتوفي بدمشق سنة ٥٤٩ هـ
(٤) عيون الأنباء في طبقات الأطباء - ابن أبي عمير - ج ٢ - ص ٢٤٠ .

(٤) خريدة القصر - قسم شعراء مصر ج ١ ق ٤ ص ٣٨١ ، ٣٨٢ - مصر ١٩٦٩ .

وأسخنوا الماء في قدرٍ مرصعة وأشعلوا تحته عيدان بلوط (١)
وكتب ابن منير إلى القاضي أبي الفضل هبة الله بن أبي غانم محمد ابن القاضي
أبي الفضل هبة الله ابن القاضي أبي الحسن أحمد بن جرادة الحلبي المعروف
بأبن العديم ، يطلب منه كتاب «الوساطة بين المتبني وخصومه» للقاضي علي بن
عبد العزيز الجرجاني ، وكان وعده به فمأطله ودافعه :

يا حائراً غاي كل فضل تضلّ في كنهه الإحاطة
ومن ترقى إلى محفل أحكم فوق السهى مناطه
إلى متى أسعط التمني ولا ترى المنّ بالوساطة ؟ (٢)
ولابن منير في ناعورة :

لنواعيرها على الماء ألحا ن تهيج الشجا لقلب المشوق
هي مثل الأفلاك شكلاً وفعلًا قسمت قسم جاهل بالحقوق
بين عالٍ سامٍ ينكسه الحظ ويعلو بسافل مرزوق (٣)
وله من قصيدة مهدوية :

تُرى أراك وأنت في دست العلى كالبدر في هالاته المنهلّة
فهناك أنشر من مدائحك التي شهدت بها سور القرآن مرتله
وأجبل عيني في علائك ناظراً فأخيط منه على الثنا ما فصله
يا ابن النبي وتلك أشرف رتبة كانت من الله المهيمن منزله
إن المدايح في ثناك وإن أنت غاياتها وفقاً أراها مجمله (٤)
ويحكى أن نقيب الأشراف ببغداد كان يهوى غلاماً اسمه «صدقه» فأخذ ابن منير
يوماً وأضافه ، وجلسا في طبقة له فذهب إليهما النقيب على خفية وقال :

يا مَنْ هم في الطبقة أهل عندكم من شفقه ؟
لسائل متيسّم يطلب منكم «صدقه»

(١) وفيات الأعيان - ج ١ - ص ١٤٣ .

(٢) اعيان الشيعة ج ١٠ ص ١٦٠ وأنقص صاحب كتاب الغدير البيت الثاني ، وأورد الشطر
الأول من البيت الثالث هكذا : «ومن ترقى أسعط التمني» . ج ٤ ص ٣٣٦ .

(٣) نهاية الأرب ج ١ ص ٢٨٩ ، وأنقص السيوطي البيت الأول - حسن المحاضرة في أخبار
مصر والقاهرة ج ١ ص ٢٧٩ - مصر ١٢٩٩ هـ .

(٤) اعيان الشيعة - ج ١٠ - ص ١٦٠ .

فأجابه ابن منير ارتجالاً في الحال بقوله :

يا من أتانا سرقة بمهجة محترقه
جذك يا ذا لم يحز أخذك منا « صدقه »
فخجل النقيب وذهب (١).

ولابن منير هذا البيت :

الله اكبر ليس الحسن في العرب كم تحتلمة ذا التركي من عجب (٢)
وجاء في «تزيين الأسواق» أن ابن منير كان صديقاً للسيد المرتضى نقيب الأشراف
بالعراق والشام وكانت بينهما مودة ، فبعث ابن منير وهو ببغداد إلى الشريف تحفاً
مع عبد أسود فأرسل الشريف يعتبه في ذلك وكان معروفاً بالشهامة ، فمما قاله له :
أما رأيت شراً من السواد حتى ترسله إلينا ؟ «وحكى قاضي القضاة ابن البراج
الطرابلسي أن مذهب الدين لم يرسل إلى الشريف إلا العبد فقط فكتب إليه : أما بعد
فلو علمت عدداً أقل من الواحد أو لوناً أشر من السواد لبعثت به إلينا والسلام .
«وكان مذهب الدين يهوى مملوكاً له اسمه «تر» وكان لا يفارقه في نوم ولا يقظة ،
وكان إذا اشتد غمّه أو رمي بمحنة ، نظر إليه فزال ما به ، فحلف لا يرسل إلى
الشريف الهدايا إلا مع أعز الناس عنده فجهزها مع مملوكه وأخذ مشاق يقاسي فرقة . فلما
وصل المملوك إلى الشريف توهم أنه من جملة الهدايا تعويضاً من ذنب العبد
فأمسكه وطال الأمر . وقيل إن الشريف احتبس المملوك عنده موهماً أنه يحسبه
من جملة الهدية ، وهو يعرف تعلق ابن منير به ، فأراد أن يعبت به ليحرّكه
ويثيره ، وعندما طال الأمر على ابن منير كتب إلى الشريف يظهر له التورع عن
التشيع والدخول في مذهب أهل السنة وأن دليل ذلك أمر عظيم أخرجه عن العقل
حتى فارق مذهبه ، وجاء ما كتبه في قصيدة عرفت بالقصيدة التتيرية نسبة إلى
المملوك تر كما عرفت أيضاً بالقصيدة الرائية لانتهاه قافيتها بالراء . وتعتبر هذه
القصيدة من أشهر قصائد ابن منير . وقال عنها ابن حجة الحموي إنها قصيدة
هزلية يراد بها الجلد :

(١) ذيل ثمرات الأوراق - إبراهيم الأحمد - ج ٢ - ص ٢٢٤ .

(٢) ظهر الاسلام - أحمد أمين - ج ١ - ص ٣٨ - القاهرة ١٩٦٦ .

عذبت طرفي بالسهر
ومزجت صفو مودتي
ومنحت جثماني الضنى
وجفوت صباً ماله
يا قلب ويحك كم تخا
ولام تكلف بالأغن
ريم يفوق إن رما
تركتك أعين تركها
ورمت فأصمت عن قسي
جرحتك جرحاً لا يخط
تلهو وتلعب بالعقو
وكانهن صوالج
تحفي الهوى وتسره
أفهل لوجدك من مدى
نفسى (٦) الفداء لشادن
(رشاً تحار له الخواطر
عزل العذول وماراً
قمر يزين ضوء صب
تدمي (٨) اللواحظ خده
هو كالهلال ملثماً
ويلاه ما أحلاه في

وأذبت قلبي (١) بالفكر (٢)
من بعد بعدك بالكدر
وكحلت جفني بالسهر
عن حسن وجهك مصطبر
دع بالغرور وكم تغر
من الظباء وبالأغر
ك (٣) بسهم (٤) ناظره النظر
من بأسهن على خطر
لا يناط بها وتر
بالخيوط ولا الإبر
ل عيون أبناء الخفر (٥)
وكانهن لها أكر
وخفي سرك قد ظهر
يفضي إليه فينتظر
أنا من هواه على خطر
إن تني أو خطر (٧)
ه فحين عاينه عذر
ح جبينه ليل الشعر
فترى لها فيه أثر
والبدر حسناً إن سفر
قلبي الشجي (٩) وما أمر

(١) في ثمرات الأوراق ابن حجة : ج ٢ ص ٤٤ وأعيان الشيعة ج ١٠ ص ١٥٣ « جسمي » .

(٢) في خزنة الأدب ص ١٨٢ ونزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار - عبد الرحمن بن

درهم مجلد ٢ ص ٤٥٩ ورد هذا البيت هكذا : عذبت قلبي ياتر وأطرت نومي بالفكر

(٣) و (٤) في ثمرات الأوراق وأعيان الشيعة : « رمى بسهم » .

(٥) في الثمرات والأعيان : « الخزر » . (٦) في أعيان الشيعة : « رومي » .

(٧) ما بين الحاصرتين سقط من : تزيين الأسواق ج ٢ ص ١٨٤ وأثبتته عن أعيان الشيعة .

(٨) في تزيين الأسواق : « قلمي » . (٩) في تزيين الأشواق ، وثمرات الأوراق : « الشقي » .

نومي « المحرم » بعده وريبع لذاني « صفر »
 بالمشعرين وبالصفاء والبيت أقسم والحجر
 وبمن سعى فيه وطاف به ولي واعتمر^(١)
 لبن الشريف الموسوي ابن الشريف أبي مضر
 أبدى الجحود ولم يرد إلي مملوكي تتر
 واليت آل أمية الطهر^(٢) الميامين الغرر
 وحدثت بيعة حيدر وعدلت^(٣) عنه إلى عمر
 (وأكذب الراوي وأطعن في ظهور المنتظر
 وإذا روي خبر الغدير أقول : ما صح الخبر
 ولبست فيه من الملابس ما اضمحل وما دثر
 وإذا جرى ذكر الصحابة بين قوم^(٤) واشتهر^(٥)
 قلت المقدم شيخ تيمم صاحبہ عمر
 ما سل قط طبعا على آل النبي ولا شهر
 كلاً ولا صدّ البتو ل عن التراث^(٦) ولا زجر
 وأثابها الحسني وما^(٧) شق الكتاب ولا بقر
 وبكيت عثمان الشهيد بكاء نسوان الحضرة
 وشرحت حسن صلاته جنح الظلام المعتكر
 وقرأت من أوراق مصحفه « براءة » و « الزمر »
 ورثيت طلحة والزبير بكل شعر مبتكر
 وأزور قبرهما وأزجر من لحاني أو زجر^(٨)

- (١) هكذا في تزيين الأسواق ، وخزانة الأدب ، ونزهة الألبصار . وفي أعيان الشيعة :
 وبمن سعى فيه ومن لبي وطاف أو اعتمر
 وفي ثمرات الأوراق : وبمن سعى به وطاف ولي واعتمر
 (٢) في أعيان الشيعة « أبو » . (٣) في أعيان الشيعة « الغر » .
 (٤) في خزانة الأدب ونزهة الألبصار : « ورجعت » .
 (٥) ما بين الحاصرتين زيادة عن : الغدير - ج ٤ - ص ٣٢٦ .
 (٦) في خزانة الأدب ونزهة الألبصار : « جمع » .
 (٧) في ثمرات الأوراق : « التراث » . (٨) في تزيين الأسواق : « ولا » .
 (٩) في تزيين الأسواق : « عذر » .

وأقول أم المؤمنة بن عقوقها إحدى الكبر
 ركبت على جمل وسا رت^(١) من بينها في زمر
 وأنت لتصلح بين جيه ش المسلمين على غرر
 فأني أبو حسن وسل حسامه وسطا وكمر
 وأذاق اخوته الردى وبغير أمهل عقير
 ما ضره لو كان كف وعف عنهم إذ قدر^(٢)
 وأقول إن إمامكم ولي بصفين وفر
 وأقول إن أخطا معا وية فما أخطا القدر
 هذا ولم يغدر معا وية ولا عمرو مكر
 بطل بسوءته يقا تل لا بصارمه الذكر
 وجئت من رطب^(٣) النوا صب ما تتمر واختمر
 وأقول ذنب الخارجي ن على علي معتفر^(٤)
 لا نائر لقتالهم^(٥) في النهروان ولا أثر^(٦)
 والأشعري^(٧) بما يؤ ل إليه أمرهما^(٨) شعر
 قال انصبوا لي منبراً فأنا البريء من الخطر
 فعلاً^(٩) وقال خلعت صا حبكم وأوجز واختصر
 وأقول : إن يزيد ما شرب الخمر ولا فجر
 ولجيشه بالكف عن أبناء فاطمة أمر
 (وله مع البيت الحرا م يد تكفر ما غير^(١٠)
 والشمر ما قتل الحسي ن ولا ابن سعد ما غدر^(١١)

- (١) في تزيين الأسواق وثمرات الأوراق : « لتصبح » بدلا من « سارت » .
 (٢) هكذا في تزيين الأسواق وفي ثمرات الأوراق . أما في أعيان الشيعة :
 ماذا عليه لو عفا أو عف عنهم إذ قدر
 (٣) في خزانة الأدب ، ونزهة الألبصار : « تمر » . (٤) في خزانة الأدب ونزهة الألبصار :
 (٥) في تزيين الأسواق « يقتالهم » . (٦) في خزانة الأدب ونزهة الألبصار « أثر » .
 (٧) في ثمرات الأوراق « الأشعر » يسقط الياء .
 (٨) في أعيان الشيعة « أمرهم » . والضمير يعود إلى أبي موسى الأشعري ، وعمرو بن العاص .
 (٩) في أعيان الشيعة « فرقي » . (١٠) هذا البيت لم يشته سوى أعيان الشيعة .
 (١١) سقط هذا البيت من أعيان الشيعة وخزانة الأدب ونزهة الألبصار .

وحلقت في عشر المحرّ
ونويت صوم نهاره
ولبت فيه أجلّ ثو
وسهرت في طبخ الحب
وغدوت مكحلاً أصا
ووقفت في وسط الطر
وأكلت جرجير البقو
وجعلتها خير الما
وغسلت رجلي حاضراً (٣)
أمين أجهر في الصلا
وأسن تسنيم القبو
وإذا امروء طلب الدلي
أو قال لي أنا لا أس
وكففته وزجرته
وأعنت ضلال الشا
وأطعتهم وطعنت في ال
وسكنت جلق واقتدي
بقمر ترى بحليمهم (٧)

- (١) هكذا في الغدير . أما في تزيين الأسواق وثمرات الأوراق وأعيان الشيعة « للملا بس » .
(٢) هكذا في أعيان الشيعة أما في تزيين الأسواق وثمرات الأوراق « جوفي الحفر » وفي الغدير « جري الحفر » .
(٣) هكذا في أعيان الشيعة والغدير . أما في تزيين الأسواق : « كله » ، وفي ثمرات الأوراق : « كلها » . وفي خزانة الأدب ، ونزهة الأبصار : « منلة » .
(٤) في الغدير : « بها كن » . (٥) في تزيين الأسواق : « محتفر » .
(٦) أثبت أعيان الشيعة ، وتزيين الأسواق وخزانة الأدب قبل هذا البيت مباشرة :
وإذا جرى ذكر الغد يرأقول ما صح الخبر . وقد مر هذا البيت قبل ذلك .
(٧) هكذا في أعيان الشيعة . أما في ثمرات الأوراق وتزيين الأسواق وخزانة الأدب ونزهة الأبصار : « برئيسهم » .

وهواؤهم لهواؤهم
وعليمهم مستجهل
وخفيفهم مستقل
وأقول مثل مقالهم
مسطيحتي (٤) مكسورة
وطباعهم كجبالهم
ما يدرك التشبيب تغر
وأقول في يوم تحا
والصحف ينشر طيها
هذا الشريف أضلتي
مالي مضل في الوري
فيقال : خذ بيد الشريف
لواحة تسطو فما
فاخش الإله بسوء فع
والله يغفر للمسي
إلا لمن جحد الوصي
وإليكها بدوية
شامية لو شامها

- (١) هذا البيت والذي بعده أثبتهما أعيان الشيعة ، وسقطا من المراجع الأخرى .
(٢) هكذا في أعيان الشيعة . أما في تزيين الأسواق ، وثمرات الأوراق : « وصواب قولهم هدر » .
(٣) أثبت أعيان الشيعة فقط .
(٤) في ثمرات الأوراق : « مصطحي » . وجاء هذا البيت بعد البيت ٧٨ .
(٥) في أعيان الشيعة : « قطر » .
(٦) في تزيين الأسواق وثمرات الأوراق : « خبث » و « خبث » .
(٧) سقط هذا البيت من أعيان الشيعة ، وأثبت تزيين الأسواق ، وثمرات الأوراق .
(٨) في أعيان الشيعة : « البصائر » . (٩) سقط من خزانة الأدب ونزهة الأبصار .
(١٠) هكذا في أعيان الشيعة . أما في تزيين الأسواق ، وثمرات الأوراق « واحتذر » .
(١١) أثبت هذا البيت في الغدير . وسقط من المراجع الأخرى . ويوجد في البيتين السابقين تقديم وتأخير في هذه المراجع .

وذري وايقن أنني بحر وألفاظي دُرر
وقصيدة كخريدة (١) غيداء (٢) ترفل في الخبر
حبرتها ففسدت كزه ر (٣) الروض باكرة المطر
وإلى الشريف بعثتها لما قراها فانبهر (٤)
ردّ الغلام وما استمد رّ على الجحود ولا أصر
وأثابني وجزيتسه شكراً وقال لقد صبر
وظفرت منه بالمنى والصبر عقباه الظفر (٥)

ويقول ابن حجة الحموي إن هذه القصيدة مبنية على القسّم وجوابه من البراعة إلى الختام . وأما هزلها الذي يراد به الجحد فإنه غاية لا تدرك وطريق ما رأينا لغيره فيها مسلك (٦) .

وقال ابن حجة في موضع آخر : « قوله : وأقول مثل مقالهم . يفسره ما بعده من الكلمات المهملة التي تستعملها أهل دمشق في الخلاعة . والمصطحية خشبة في الأصل الأصل تجعل تحت دود القز وأهل دمشق يسمون الصولجان المنقوش مصطحية ، ويكون معهم في المواسم وقد تظرف في المبالغة في المجون والخلاعة حيث قلب اللفظ فنسب القصر إلى الفطيرة والكسر إلى المصطحية والمستعمل العكس ، فإنهم يضعون الصوالج قائمة في لعبة فمن جاء صولجانه قصيراً خرج من اللعبة فيقول : مصطحي قصيرة ، وكذا في لعب الفطير يردّ من فطيرته مكسورة ، وقوله : وإلى الشريف بعثتها .. إلى آخر القصيدة قد يتوهم أنه ملحق بعد ردّ المملوك ، وليس كذلك وإنما قاله تفاؤلاً وحسن ظن بالشريف ، واعتماداً على شهامته ، وهذا من

(١) هكذا في أعيان الشيعة . أما في تزيين الأسواق - خزانة الأدب ونزهة الأبصار « وبديعي كبدية » . (٢) في المراجع المذكورة « غداء » .

(٣) في أعيان الشيعة : « كروض الحزن » .

(٤) هكذا في خزانة الأدب ، ونزهة الأبصار ، وفي المراجع الأخرى : « وانهر » .

(٥) هذا البيت أثبت في أعيان الشيعة فقط . (أنظر القصيدة في : تزيين الأسواق ج ٢ ص ١٨٣ ،

١٨٧ مصر ١٣٠٢ هـ . خزانة الأدب وغاية الأرب ابن حجة ص ١٨٢ - ١٨٥ ، نزهة

الأبصار - ابن درهم ج ٢ ص ٤٥٩ - ٤٦٣ ، الغدير - ج ٤ - ص ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ثمرات

الأوراق ج ٢ ص ٤٤ ، ٤٨ ، أعيان الشيعة ج ١٠ ص ١٥٣ - ١٥٧ .

(٦) خزانة الأدب - ص ١٨٥ .

مكر مهذب الدين لعلمه بسجايا الشريف » (١) .

ولما وصلت القصيدة إلى الشريف ضحك وقال : لقد أبطأنا عليه فهو معذور وجهاز المملوك مع هدايا حسنة ، فمدحه ابن منير بهذين البيتين :
إلى المرتضى حث المطى فإنه إمام على كل البرية قد سما
تري الناس أرضاً في الفضائل عندهو نجل الزكي الهاشمي هو السما (٢)
ويبدو أن ابن منير وضع قصيدته هذه على منوال القصيدة التي وضعها الخالديان قبله وهما : أبو عثمان سعيد بن هاشم ، وأخوه أبو بكر محمد ، من شعراء البيتمة ، وقالاهما في الشريف الزبيدي أبي الحسن محمد بن عمر الحسيني ، فأبطأ عليهما بالجائزة ، وأراد السفر فدخل عليه وأنشدها :

قل للشريف المستجار به إذا عـدم المطر
وابن الأئمة من قريش والميامين الغرر
أقسمت بالريحان والنغم المضاعف والوتر (٣)
لئن الشريف مضى ولم ينعم لعبديه النظر
لنشاركن بني أمية في الضلال المشتهر
ونرى معاوية إما ما من يخالفه كفسر
ونقول : إن يزيد ما قتل الحسين ولا أمر
ونعدّ طلحة والزبيد ر من الميامين الغرر
ويكون في عنق الشريف ف دخول عبديه سقر (٤)

أقسم الخالديان في هذه القصيدة بالريحان والنغم والوتر ، أما ابن منير فأقسم ، كما مر ، بقسم عظيم : بالمشعرين والصفاء والحجر الأسود وبالحنج والاعتارين وقد ختمت قصيدة ابن منير الشيخ إبراهيم بن يحيى العاملي وهي بتمامها مع القصيدة المذكورة في مجموعة الشيخ علي آل كاشف الغطاء ، وفي كتابه «سمير الحاضر ومتاع المسافرين» وفي كتاب «المجموع الرائق» للسيد محمد صادق آل بحر العلوم وأول التخميس

(١) تزيين الأسواق ج ٢ - ص ١٨٧ .

(٢) المصدر السابق ، أعيان الشيعة ج ١٠ ص ١٥٣ .

(٣) هكذا في أعيان الشيعة . أما في الغدير : « أقسمت بالرحمن والنعم .. » ج ٤ ص ٣٢٩ .

(٤) الغدير - ج ٤ ص ٣٢٩ .

أفدي حبيباً كالقمر ناديته لما سفر
يا صاحب الوجه الأغر عذبت طرفي بالسهر
وأذبت قلبي بالفكر
أبلى صدودك جدتي وتركتني في شدتي
وأطلت فيها مدتي ومزجت صفو مودتي
من بعد بعدك بالكدر^(١)

وكتب القاضي جمال الدين علي بن محمد العنسي قصيدة إلى شريف عصره ،
يعارض فيها قصيدة ابن منير ، فقصر عنه ، وهي :

باليث أقسم أو بأهل الليث سادات البشر
وبصولة المولى الذي تاهت به عليا مضر
إن طال غصب مطهر عمد الدراري واستمر
لأقلدن أبا حنيفة صاحب الرأي الإغر
ولأسمعن له وإن حلّ النيذ المعتصر
حباً لقوم أنزلوا بمطهر أقوى ضرر
أعني بهم أبناء خا قان الميامين الغرر
ولأتركن الترك تر فل من مديحي في حبر
ولأنظمن شوارداً فيهم تحار لها الفكر
وأسوقها زمراً إلى زمر وتتلوها زمر
ولأبكين على الوزير بكل معنى مبتكر
أعني به حسناً وإن فعل القبيح فمغتفر
واقول إن سنانهم سيف نضته يد القدر
ما جار قط ولا أرا ق دماً وبالتقوى أمر
وإذا جرى ذكر الخمر ومن حساها واعتصر
نزعتهم عنها سوا رم المفند أو عذر
استغفر الله العظيم سوى النيذ إذا حضر
فالرأي رأيهم السديد وقد رووا فيه خبر

(١) نفس المصدر .

ولأمتنّ على بكير في العشايا والبكر
أقضي بترتبه الفروض ومن زيارته الوطر
ولأملأن على العوام مسائلها فيها غرر
تقضي بتطويل الشوا رب عند تقصير الشعر
ولأرخين من العمام ما تكور واعتصر
ولأرفض إلى الصلاة يدي وأروها أثر
وأقول في يوم تحا ر له البصائر والبصر
والصحف تنشر طيها والنار ترمي بالشرر
هكذا الشريف أضلني بعد الهداية والنظر^(١)

وهناك عدة قصائد على هذا المنوال وضعت سابقة ولاحقة لقصيدة ابن منير .
وقد جاء في تزيين الأسواق ان القصيدة قيلت في الشريف المرتضى نقيب الأشراف
ببغداد . وقد توهم بعضهم أنه علي بن الحسين بن موسى الحسيني الموسوي المعروف
بالشريف المرتضى ، وهذا خطأ إذ أن ابن منير لم يعاصر الشريف هذا ، إذ توفي
الشريف سنة ٤٣٦ هـ . وكانت ولادة ابن منير في سنة ٤٧٣ هـ . ولا يعرف من هو هذا
الشريف ، وإن كان ابن منير قد ذكر في أبيات القصيدة اسم : المرتضى
والموسوي وعرفه بأبي مضر .

ومن محاسن شعر ابن منير هذه القصيدة التي يتغزل فيها بصبي أمرد من
أقارب طغتكين صاحب دمشق وهو حسام الدين دلق بن ابق :
من ركّب البدر في صدر الرديتي وموّه السحر في حدّ اليماني
وأنزل النير الأعلى إلى فلك مداره في القباء الحسراوي
طرف رنسا أم قراب سل صارمه وأغيد ماس أم أعطاف خطي
وبرق غادية أم برق ميتسم يفتر من خلل الصدغ الدجوجي
وبلاه من فارسي النحر^(٢) مفترس بفاتر أسدي الفتك ريمسي
يكنّ ناظره ما في كنانته فليس يتفك من إقصاء مرمي
أذلني بعد عزٍ والهوى أبدا يستعبد الليث للظي الكناسي

(١) الندير ج ٤ ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

(٢) في أعلام النبلاء ج ٤ ص ٢٣٤ وأعيان الشيعة ج ١٠ ص ١٤٩ « البحر » .

ما مان ماني^(١) لولا ليل عارضه ما شد جبل^(٢) المنايا بالأمان^(٣)
تكتف الحسن منه وجهه مشتمل نفار أحور في تأنيس^(٤) حوري
أما وذائب مسك من ذوائبه على أعالي القضيب الخيزراني
وما يحن عقيقي الشفاه من الريسق الحقيقي والثغر الجماني^(٥)
لوقيل للبدر : من في الارض تحسده إذا تجلى ؟ لقال ابن الفلاني
أربى علي بشتي من محاسنه تألفت بين مسموع ومرئي
إباء فارس مع لين الشام مع الظرف العراقي في النطق الحجازي
ومما المدامة بالألباب ألعاب من فصاحة البدو في ألفاظ تركي
أشبهته ببغادي ثم كان له مزية الخلق والأخلاق والزي
من أين لي لبّ يجري على ذهب في^(٥) صحن أبيض صافي الماء فضي
وروضة لم تحكها كف سارية ولا شكاً خدّها من لم وسمي
يحفها سوسن غض يغازله بنرجس بنطاف^(٦) السحر مولي
من منقذي أو مجيري من هوى رشأ أفنى وأفتك من عمرو بن معدي
لا يعشق الدهر الا ذكر معركة أو خوض مهلكة أو ضرب هندي
ولا يحدث الا عن رباعته^(٧) من المهار العوالي والمهاري
والصافنات وليس الصافيات وشر ب الصافيات وإطراب الأغاني
أشهى اليه من الدوح الظليل على الروح العليل وتغريد القماري
شدّ الجياد لأيام الجلال وإر شاد الصعاد إلى طعن الأناسي
وحت باز على نأي^(٨) وحمل قطا مي تكدر منه عيش كدري
في غلّمة كغصون البان يحملها كئبان برّد^(٩) على غادات بردي
يمشون في الوشي أسراباً فتحسبهم روض الربيع على بيض الأداحي
والساحر الساحر الغرّار بينهم كالشمس تكسف أنوار الدراري

(١) هو : ماني القائل بالثنوية أي بالنور والظلام . (٢) في اعلام النبلاء « خيل » .

(٣) في نهاية الأرب ج ٢ ص ٢٢٤ « تأنيث » . (٤) سقط هذا البيت من نهاية الأرب .

(٥) في اعلام النبلاء ، وأعيان الشيعة « ن » .

(٦) في أعيان الشيعة « بنطاق » . (٧) في نهاية الأرب « رباعته » .

(٨) في اعلام النبلاء وأعيان الشيعة « ناز » .

(٩) في اعلام النبلاء وأعيان الشيعة « بر على غادات » .

مهفهف القد ، سهل الخد ، أغرب في الجمال من لثغة في لفظ نجدي
يلهيه عن كتب تروى ونصرته لشافعي فقيه أو حنفي
عوج القسي وقب الأعوجية والشهب الهماليج تربى في الأوراي
والشعر في الشعر الداجي على الغنج الساجي يلين منه قلب حوشي
فلو بصرت به يصغي وأنشده قلت : النواصي يشجي^(١) قلب عذري
أو صائد الإنس قد ألقى حباله ليلاً فأوقع فيها صيد وحشي
أغراه بي بعدما جد^(٢) التفار به شدو القريض وألحان السريحي
فصار أطوع لي منه لمقلته وصرت أعرف فيه بالعزيري^(٣)
ولابن منير أشعار فائقة يمدح بها نورزكي ويشيد بفتوحاته وجهاده مع الفرنج ،
أورد « أبو شامة » في كتابه الكثير منها ، وذكر أنه قرأها في ديوانه ، ومنها :

يا محيي العدل ويا منشره من بين أطباق البلى وقد همد
وركن الاسلام الذي وطّده طال وأرسي العز فيه ووطد
وشارع المعروف إذ لا سفه ينجح للقول ولا تسمح يد
محوت ما أثبتته الجور مضى عليه إخلاد الليالي فخلد
من كل مكاس يظل قاعداً لما يسوء المسلمين بالرصد
كانت لارجاس اليهود دولة أزالها منك المصور ذو اللبد
الملك العادل لفظ طابق ال معنى وفي الوصف معاد مسترد
خير النعوت ما جرى الوصف على صفحته جري النسيم في الومد
عدل جنيت اليوم حلو ريعه وسوف ينجني لك أحلى منه غد
لا زال للإسلام منك عدة تقيم منه كل زيف وأود
الناس أنت والملوك شرط تعد ليثاً ويعدون نقد
مثلك لا يسخو به زمانه ومثل ما أوتيت لم يؤت أحد^(٤)
وله :

(١) في نهاية الأرب : « يشجو » . (٢) في اعلام النبلاء وأعيان الشيعة « شد » .

(٣) انظر القصيدة في : نهاية الأرب ج ٢ ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، وفيات الأعيان - ج ١ ص ١٤٠ ،

١٤١ ، اعلام النبلاء ج ٤ ص ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، أعيان الشيعة ج ١٠ ص ١٤٩ ، ١٥١ .

(٤) الروضتين في أخبار الدولتين : أبو شامة تحقيق د. محمد حلمي ج ١ ص ٥٠ ، ٥١ مصر ١٩٥٦

أيا نور دين خبا نوره
رآك الصليب صليب القنبا
تهم فتسلبه ما اقتنى
زبتهم أمس عن صرخد
ويوم العريضة أقبلتهم
حيث يليكهم في الصفاد
وقبل أزرهم في الرها
بقيت ترقع خرق الزمان
تثقف من زيفه ما التوى
وله :

ومذ شاع عدك فيه أتقد
ة أمين العثار متين العميد
وتدأى فتشكله ما احتشد
ففضوا كأن نعاماً شرد
عراماً تتعلب منه الأسد
وعفوك عنه أعم الصفد
موازي مزقن جرد الجرد
قياماً لأبنائه إن قعد
وتصلح من طبعه ما فسد

له الأرض دار والبرية أعبد
ولكنها الحق الذي ليس يححد
تحل بأجساد الجياد وتعقد
بهاء وحتى في الدجى ليس يرقد
فلا الورد مثمور ولا الباب موصل
ورأي شهابي وحزم مؤيد

بثقوب زندك أو تدل على هدى
وشأوت شبيهم البوازل أمردا
أو أسجدوا للكأس جدد مسجدا
هزته موعظة فعرف معبدا
أرضاه مشهوراً وراع مقلدا
الله أبرم حبلها فاستصحبدا
غاداه عارضه مردى بالردا
والغوث كف لظاه حين توقدا
يحتاب من مهج الأصافر مجسدا
وأمال عطفيك الوشيح مقصدا

في معرك ما قام بأسك دونه
ولكم مكر قمت فيه معلماً
يوم العريضة والخطيم وحارم
لا يعدم الاشرار حدك إنه
أهمدتهم من بعد ما ملأوا الملا
طلعت نجوم الحق من آفاقها
وهوى القلب وحزبه وتبخترال
سبق المجلي للخطي فرفعه
وله :

محمود المربي على أسلافه
ملك إذا تليت مآثر قومه
ملأ الفرنجة جور سيفك فيهم
يوماً يزيرك جوف عرقة معلماً
ويجمر في الأردن فضلة ذيله
إما تبيح حريم أنطاكية
عفى جهادك رسم كل مخوفة
وحما المظالم منك نظرة راحم
غضبان للإسلام مال عموده
وجذمت كل يد تسور على يد
لم يبق ماكس مسلم سلماً ولا
همدوا كما همدت ثمود وقادهم
العار في الدنيا شقوا بلباسه
كم سيرة أحييتها عمرية
ونوافل صيرتهن لوازماً
لا زلت تقفو الصالحين مسابحاً
نفس السيادة زهد مثلك في الذي
ومتى أدعى ما تدعيه محكماً

إلا أقام المشركين وأقعدا
أرضى إلفك والمسيح وأحمدا
وشعاب بأسوطا وهاب وصرخدا
ما سل فيهم حاكماً إلا اعتدى
رجلاً فهل كانت سيوفك مرقدًا
وأعادها كر العصور كما بدا
إسلام من بعد التساقف أعيذا
نسق بيم وقد رفعت بالابتدا

إن زاد في حسب الحسيب نجار
كسد اللطيم وهجن النوار
فلهم على سيف المحيط جوار
جون له خلف الدروب أوار
نقع بأكتاف الأرندل مشار
أو يفجأ الداروم منك دمار
وعفت بصفوة عدك الأكدار
لله في خطراته أسرار
فلنوره مما عراه نوار
فأحلت ذاك السور وهو سوار
ساع المظلمة ولا عشار
لخسارهم مما أتوه قدار
ولباسهم يوم الحساب النار
رفعت لها في الخافقين منار
بأقلها تستعبد الأحرار
لهم وتطلع خلفك الأبرار
فيه تفانت يعرب ونزار
أوهى معاقده دينه دينار

لله ما ظفرت به منك المني
وسقى الغمام ثرى أهلك فإنه
شهدت نضارة عودك الغض الجنا
أما نهارك فهو ليل مجاهد
فلذلك النصر العزيز أدلة
وله أيضاً :

رأينا الملوك وقد ساجلوك
أبى لك أن يدركوها أب
وجد إذا جدّ يوم الرها
نصب عصاك على من عصا
لقد ألبس الشام هذا الإباء
تداركت أرمقه والقلوب
أقمت جثائاً وكانت جثا
وكم لك من غصبة للهوى
إذا قطب البأس كانت ردى
كملت فوفيت عين الكمال
وجاد لنا بك ربّ برا
إذا ما خدمت فمولى كريماً
أمام المحارب براً حصوراً
تبارك من شاد هذي الخلا
وألّف في معقد التاج منك
وله :

عقل الحق ألسن المدعينا
وأسد الأنام قولاً وأفعاً
أنت أسناهم أباً وإباء
بسط الرزق في البسيطة كفاً
فيدّ تحسم النوائب عنا

وتكنّفت من ركنك الأستار
أزكى ثرى قطرت عليه قطار
ئن الذي استخلصت منه نضار
والليل من طول القيام نهار
كيف اتجهت وللفتح إمار

تمنوا منوناً وغروا غروراً
يزير فينسي الأسود الزئيرا
ن أبقى لتاليه جداً عثورا
ك يوماً عبوساً بها قمطيرا
لبوساً من الأمن ليناً وثيرا
توافر أن يستجن الصدورا
وشدت قصوراً وكانت قبورا
تميت الهوى وتجبّ الذكورا
وإن ضحك العقو عادت نشورا
تبيد السنين وتفي العصورا
ك للكفر ناراً وللدين نورا
ولما عبت فعبداً شكوراً
وتحت الحروب هزبراً هصورا
ل في ظلّة الملك طوداً وقورا
سطوا سعيراً وعفواً نميرا

أنت خير الملوك دنيا وديننا
لأً ونفساً ونيّةً وبقينا
وامراً حياً وأمرع حيناً
ك فكلنا يدك تلقى يميناً
ويد تقسم الرغائب فينا

أيها البحر لو تساجلك الأبد
ولكان المحيط منها محاطاً
مشرعاً مترعاً ومنّاً مهناً
ومجياً طلقاً ومالاً طليقاً
بين ذبّ يمت عادية الشر
تبدى من الفتوح ألوفاً
كلما احتزت ثوب نصر عزيز
صرف الله عنك صرف زمان
يا بن من طبق البسيطة أثا
وغدت حصنه على سرح هذا الدين من شكة الأعادي حصونا
كم تعالى صهيلها في ربا الشا
كان صنو الرشيد أبقاك للحكا
سمع الله فيك دعوة سكن
عرقته مدي الخطوب فأحيي
ألبسوا عدلك المدبج فاخنا
سهرت عينك الكلوء وناموا
وله يمدح أتابك زنكي عند فتحه لمدينة الرها :

أناخ على أماته كلكل الشكل
يجمعك بين النهب والأسر والقتل
وتوج مسطور الرواية والنقل
جزيت جزاء الصديق عن خاتم الرسل
تبتك أسباب المذلة والخذل
يشوب بإقدام الفتي حنكة الكهل^(٢)
أزحت به ما في الجناجن من نبل
ليفضل أضعافاً كثيراً عن الرمل
تصك قلوب العاشقين بما تسلي

نوهم أن الشام مرعى ، وما درى بأنك أمضى منه في الثزر والسجل
فطار وخير المغنمين ذماؤه إذ اردت عنه مغنم المال والأهل (١)
وله هذه الأبيات يمدح فيها عماد الدين زنكي حين فتح حصن بارين
واقترعها من الفرنج ، وهي مدينة بين حلب وحماه :

فدتك الملوك وأيامها ودام لنقضك إبرامها
وزلت لعيشك أقدامها وزال لبطشك إقدامها
ولو لم تسلم إليك القلوب ب هواها لما صح إسلامها
أيا محيي العدل لما نعا ه أيامي البرايا وأيتامها
ومستنقذ الدين من أمة أزال المحارب أصنامها
دلقت لها تفتيك الأسو د والبيض والسمر آجامها
جزرت جزيرتها بالسيو ف حتى تشاءمها شامها
وصارت عواري أكنافه متى شئت أرخص مستامها (٢)

وقال ابن منير يهنيء زنكي بفتح الرها أيضاً :
صفات مجدك لفظ حل معناه فلا استرد الذي أعطاكه الله
يا صارماً يمين الله قائمه وفي أعالي أعادي الله حداه
أصبحت دون ملوك الأرض منفرداً بلا شبيه إذ الأملاك أشباه
فذاك من حاولت مسعاك همته جهلاً ، وقصر عن مسعاك مسعاها
قل للأعادي : ألا ماتوا به كدأ فالله خيبكم والله أعطاه
ملك تنام عن الفحشاء همته تقى وتسهر للمعروف عيناه
ما زال يسمك والأيام تخدمه فيما ابتلاه وتدني ما توخاه
حتى تعالت عن الشعرى مشاعره قدراً وجاوزت الجوزاء نعلاه
وقد روى الناس أخبار الكرام مضوا وأين مما رووه ما رأناه
أين الخلائف عن فتح أتيح له مظلل أفق الدنيا جناحاه
على المنابر من أنبائه أرج مقطوبة بفتيق المسك رياه
فتح أعاد على الاسلام بهجته فافتر مبسمه واهتز عطفاه

(١) الروضتين ج ١ ص ٨٣ ، ٨٤ .

(٢) الروضتين ج ١ ص ٨٩ ، أعيان الشيعة ج ١٠ ص ١٥٧ .

يهدي بمعتصم بالله فتكته
إن الرها غير « عمورية » وكذا
أخت الكواكب عزاً ما بغى أحد
حتى دلقت لها بالعزم يشحذه
مشمراً وبنو الاسلام في شغل
يا محيي العدل إذ قامت نوادبه
يا نعمة الله يستصفي المزيد بها
أبقاك للدين والدنيا تحوطهما
وله من قصيدة أخرى :

بعماد الدين أضحت عروة الد
واستزادت بقسم الدولة الـ
ملك أسهر عيناً لم تزل
لا خلت من كحل النصر فقد
كل يوم مر من أيتامه
لو جرى الانصاف في أوصافه
ما روى الراؤون بل ما سطرخوا
إذ أناخ الشرك في أكنافه
وقعة طاحت بكلب الروم من
إن حمت مصر فقد قام لها
درج الدهر عليها معصراً
والرها لو لم تكن إلا الرها
هم قسطنطين أن يفرعها
ولكم من ملك حاولها
هي أخت النجم إلا أنها
منيت منه بليث قائد
زارها يزأر في أسد وغى

بن معصوباً بها الفتح المبين
قسم من إدحاض كيد المارقين
همها تشريدهم الراقدين
فقات غيظاً عيون الخاسدين
فهو عيد عائد للمسلمين
كان أولها أمير المؤمنين
مثل ما خطت له أيدي السنين
بني ألف ثناها بمئين
قطعة البين إلى قطع اللوتين
واضح البرهان أن الصين صين
لم يدنس بمرام اللائمين
لكفت حسماً لشك المتمرين
ومضى لم يحو منها قسط طين
فتحلى الحين وسماً في الجين
منه كالنجم لرأي المبصرين
بعران الذل أساد العرين
تبدل الأسد من الزأر الأنين

(١) الروضتين ج ١ ص ٩٩ ، ١٠٠ ، أعيان الشيعة ج ١٠ ص ١٥٨ ، ١٥٩ .

صوبلوا البيض بضرب نثر ال
يا لها همّة ثغر أضحكت
برنست رأس « برنس » ذلّة
و « سروج » مذ وعت أسراجها
تلك أقفال رماها الله من
شام منه الشام برقاً ودقّه
كم كنيس كنست قد رامها
دنت الآجال من آجالها
ومنار يجتلي صلبانه
قرعته البيض حتى بدلت
بالقسيمات مقسوماً لها الد
سل بها « حرّان » كم حرّى سقت
سمطت أمس « سميّاط » بها
وغداً يلقي على القدس لها
همّة تسمي وتضحى عزمّة
قل لقوم غرهم إمهاله
إنه الموت الذي يدرك من
وهو يحبي ممسكي عروته
من يطع ينج ، ومن يعص يكن
بك يا شمس المعالي ردّت الر
أقسم الجدل بأن تبقى لكى
وتفيض العدل في أقطارها
لا تزل دارك كيف انتقلت
كل يوم يتحلى جيدها
كلما أخلص فيها دعوة

(١) الروضتين ج ١ ص ١٠٠ ، ١٠٣ ، وجاء بعضها في : الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي في مصر والشام - محمد سيد الكيلاني ص ٢٧١ - مصر ١٩٤٩ .

وفي سنة ٥٤٠ هـ. أنشد ابن منير بالرقعة عماد الدين زنكي يهتته بالعافية من
مرض عرض له في يده ورجله ، قصيدة أولها :

يا بسدر لا أفل ولا محاق ولا يرم مشرقك الاشراف
بالدين والدنيا الذي يشكو ، وهل يهتز فرع لم يقمه ساق
لن تورق القضب ويجري ماؤها إلا إذا ما التأثت الإعراف
إن الرعايا ما سلمت في حمى للخطب عن طروقه إطراق
غرست بالعدل لهم خمائلاً ترتع في حديقها الحداق
يا هضبة الدين التي عاذ بها فعاد لا بغت ولا ارهاق
لوم تحطه راحلاً وقافلاً أصبح لا شام ولا عراق
عماد دين قد أقام زيغه حيّ ومات الشرك والنفاق
يا محبي العدل الذي في ظله تسربت زيتها الآفاق
يفديك من لان مهاد جنبه لما نبا بجنبك الإقلاق
من بشبا سيفك انبطت له الـ هذب وماء عيسه زعاق
تجرّع السم ولو لم تحمه بحده لغزّه الدرياق
ملوك اطراف حمى أطرافها عزمك هذا اللاحق السباق
لوم ترق ماء كرى العين لما ساغت بأفواههم الأرياق
شقت من دونهم موج الردى وشقّ إكبادهم الشقاق
أقسم : لو كلّفتهم أن يسمعوا حديث أيامك ما أطاقوا
لما اشتكيت دبّ في أهوائهم توجس للسمع واستراق
تطاولوا لا عدمت آمالهم قصرأ ولا جانبها الاخفاق
توهموها غسقاً ثم انجلت والصفو من مشربهم غساق
لنّ ألمّ ألمّ بقدم خدّ السها لنعلها طراق
أو كان مدّ يده إلى يد تجري بها الآجال والأرزاق
فالنصل يعلى صدأ وتحتة حدّ حسام وسناً رفرق
رمى الصليب بصليب الرأي عن زوراء أوهى نزعها الاغراق
ونوم من خلف الخليج سهر والعيش في فرنجة سياق
ماتوا فلا همس ولا إشارة خوف هموس زاره إزهاق

لا سلبت منك الليالي ما كُست
ولا بن منير قوله في قصيدة :
في ذرا ملك هو الدهر
من له كف تبرز الـ
فاتح في وجهه كل
ترجف الدنيا إذا حرّ
وتحرّ المشمخراً
وترى الأعداء من هيـ
وإذا ما لفحتهم
يا عماد الدين لا زلـ
جاعلاً من دونه سيـ
فألبس النعماء في الأمـ
واصف عيشاً إن أعدا

ومن قصيدة لابن منير في نور الدين :

أيا خير الملوك أباً وجداً
علوا وغلوا وقال الناس فيهم
وما اقتسموا ولا عمدوا بناهم
وهل حلب سوى نفس شعاع
نفى ابن عماد دين الله عنها الله
تبخر في كسا عدل وبذل
وفي محرابها داود منه
تجاوزت النجوم فأين تبغي

ولا بن منير من قصيدة في نور الدين ، قال بعضها في وقعة بصرى سنة ٥٤٢ هـ
وبعضها في وقعة بغراس سنة ٥٤٣ هـ . ويقال لها « يغرا » :

(١) الروضتين ج ١ ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٢) الروضتين ج ١ ص ١١٤ ، ١١٥ ، أعيان الشيعة ج ١٠ ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

(٣) الروضتين ج ١ ص ١٢٣ .

ملك ما أذلّ بالفتح أرضاً
والوهى في الرهاء أزجى إليها
جأرت جارةً اليه فحلى
تلك بكر الفتوح فالشام منها
أين كان الملوك عن وجهها الطلـ
سنة سنّها أبوه بقلب الرّـ
خافقاً قلبه إلى أمل عا
قسمت راية المواضي القسيمـ
وكذا أنت يا بنة ما عدا من
وكفى البحر أنه ابن سحاب
لم يمت من سدّدت ثلثته يا
رهبة لم تدع على الأرض قلباً
كلّما طنّ ذكرها منه في السـ
وجهاد عن حوزة الدين لم يسأ
أيّ شأن أدركت يا نور دين الـ
نطق الحاسدون بالعجز عن مدـ
غضّ أبصارهم لحاق جواد
سل بصيراً: كم أعتقت يوم بصرى
كم عرام على العريمة شبت
ولكم هبوة « بهاب » وأختيـ
بسط الذل فوق بسطة « باسو
لم يشنه من ماء « يغراء » أن فرّ
كان فيها ليث العرين ، حمى الأشـ
وشبيه النبي يوم حنين
وهي الحرب ، فحلها يحسن الكرّ

قط إلا أعزها إغلاقه
عارضاً شيب الدجى إبراقه
عطلاً من إغناقتها إغناقه
شامه والعراق بعد عراقه
ق يرينا إضاءة إطلاقه
وم لما أظله إرهاقه
جله دون نيله إخفاقه
ات وابتزّ من لهاه عراقه
خلقه فيك خصلة خلاقه
ما وني سحّه ولا إصعاقه
من على الدين كظه إشفاقه
خلف صدر ينشق عنه شقاقه
ع يكمي في النافقاء نفاقه
ل له ركضه ولا إنفاقه (١)
ه أعيا على الملوك لحاقه
لك محلى بالنّيرات نطاقه
ليس إلا إلى المعالي سباقه
سل بأسار الموت الزؤام عتاقه
ضاق منه على الصليب خناقه
ها لها صكّت الأساري رباقه
طا « ولكن طواه عنه ارتفاقه (٢)
الاشابات ذاد عنها انذلاقه
بال منه غضبان كالنار ماقه
إذ تلافى أدواءهم درياقه
ة إن عضّ بأسها ، لا نياقه (٣)

(١) الروضتين ج ١ - ص ١٢٧ . (٢) الروضتين ج ١ - ص ١٣١ .

(٣) الروضتين ج ١ - ص ١٤٤ .

وله فيه من قصيدة أخرى :

بنور الدين روض كل محل
أقام على ثنية كل خوف
وصوب عدله في كل أوب
ينكس رأيه رأي المحامي
لقد أحصدت للاسلام عزاً
وأصبحت العواصم ملحقات

وأنشد ابن منير يمدح نور الدين في شهر رمضان سنة ٥٤٣ هـ :

فذاك من صام ومن أفطرا
وما الوري أهلاً فتفدى بهم
عدل تساوى تحت أكتافه
يا نور دين الله : كم حادث
وكم حمى للشرك لا يهتدي إلا
يا ملك العصر الذي صدره
وابن الذي طاول أفلاكها
مناقب تكسر كسرى كما
ما عام في أوصافها شاعر
لله أصل أنت فرع له
ما حلب البيضاء مذ صنتها
شيدت في معمور أرجائها
فأصبح الشادي إذا ثوب الد
لا عدم الاسلام من كفه
كأنما ساحت جنة
تصرم الشهر الذي كنت في
جهاد ليل في نهار ، ففـز
أصدق ما يرشفه سامع

(١) الروضتين ج ١ ص ١٢٧ ، ١٢٨ .

أبقاك للدنيا وللدين من
حتى نرى عيسى من القدس قد
وقال ابن منير يمدح نور الدين ويذكر ظفـره بالبرنس صاحب أنطاكية
وأصحابه ، وحمل رأسه إلى حلب ، وقد أنشده عند حصن إنب في سنة ٥٤٤ هـ :

أقوى الضلال وأقفرت عرصاته
وانتاش دين محمد محموده
ردت على الاسلام عصر شبابه
أرسي قواعده ، ومدت عماده
وأعاد وجه الحق أبيض ناصعاً
لما تواكل حزبه ، وتخاذلت
رفعت لنور الدين نار عزيمة
ملك مجالس لهوه شداته
يغرى بحشنة اليراع بنانه
ويروقه ثغر العداة قان دماً
فصبوحة خمر الطلى ، وغبوقه
فتح تعممت السماء بفخره
سبغت على الاسلام بيض حجوله
وانهل فوق الابطحـين غمامه
لله بلجة ليله محصت به
حط القوامص فيه بعد قماصها
نبذوا السلاح لضيغم ، عاداته
لمجرب عمريّة غضباته
تحيا لضيق صفاده أسراؤه
بين الجبال خواضعاً أعناقها
نشرت على حلب عقود بنودهم
روض جناه لها مكرّ جياده

(١) الروضتين ج ١ - ص ١٤٩ .

متسائدين على الرجال كما انتشى
لم تنبت الآجام قبل رماحه
فليحمد الاسلام ما جدحت له
وسقى صدى ذاك الحيا صوب الحيا
نصب السرير ومال عنه ومهدت
ما ضرّ هذا البدر وهو مخلق
في كل يوم تستطيل قناته
وتظل ترقم في الضحى آثاره
أين الألى مالأوا الطروس زخارفاً
غدقوا بأعناق العواطل ماله
لو فصلوا سمطاً ببعض فتوحه
يمسي قنانيه بنات قيونه
صلتان من دون الملوك تقرها
قعدت بهم عن خطوه هماتهم
سكنوا مسجفة المجال وأسكنت
لو لاح للطائي غرة فتحه
أو هبّ للطبري طيب نسيمه
صدم الصليب على صلابة عوده
وسقى البرنس وقد تبرنس ذلّة
فانقاد في خطم المنية أنفه
ومضى يؤنب تحت إنب همة
أسد تبوّأ كالغرنف فجأته
دون النجوم مغمضاً ولطالما
فجلوته تبكي الأصادق تحته
تمشي القناة برأسه وهو الذي
لو عائق العيوق يوم رفعته
ما انقاد قبلك أنفه بخزامه

شرب أمالت هامه قهواته
شجراً أصول فروعه ثمراته
شربات غرس هذه مجناته
خير الرى ما كنت أنت نباته
لمقر منصبك السري سراته
أن الكواكب في الذرا ضرّاته
فوق السماء ، وتعالي درجاته
مجدداً وألسنة الزمان رواه
عن نرف بحر هذه قطراته
من جوهر فأتتهم فذاته
سخرت بما افتعلوا لهم فعلاته
فوق القوانس والقنا قيناته
حركاته وتنميتها يقظاته
وسمت به عن قطوهم همّاته
زحل الرجال مع السها عزماته
باءت بحمل تأوّه بآءاته
لاحتش من تاريخه حشواته
فتفرقت أيدي سبا خشباته
بالروح ممقرما جنت غدراته
يوم الخطيم وأقصرت نزواته
أمت زوافر غيها زفراته
فتبوّأت طرف السنان شواته
أغضت وقد كرت لها لحظاته
بدم إذا ضحكت له شمّاته
نظمت مدار النيرين قناته
لأراك شاهد خفضه إخبّاته
كلا ، ولا همّت لها هدراته

طيّان خف السرح طال زفيره
لما بدا مسودّ رأيك ، فوقه
ورأى سيوفك كالصوالج طاوحت
ولى وقد شربت ظباك كمانه
ترك الكنائس والكناس لناهب
غلاب ، أروع ، لا يميت عداته
للوحش ملقى بالعرا يقتاتته
اليوم ملكك القراع قلاعته
وغداً تحلّ لك الحلائل أسهم
أوطأت أطراف السنايك هامه
لا زال هذا الملك يشمخ شأنه
ما أخطأتك يد الزمان فدونه
أنت الذي تحلي الحياة حياته
ولا بن منير قصيدة في فتح حصن أقامية أنشدها سنة ٥٤٤ هـ. وهي :

أسنى الممالك ما أطلت منارها
وأحقّ من ملك البلاد وأهلها
من عام سام الخافقين وحامها
مضرية طبع مضاربه ، وإنّ
آل الرعية وهي تجهل آلاها
فأقرّ ضجعتها وأنبت نيتها
ملك أبوه سماها ، فسما بها
نهج السبيل له فأوضع خلفه
أنشرت يا محمود ملّة أحمد
إن جانأت عدل السنان قوامها

نطقت سطاك له فطال صماته
مبيض نصرك نكست راياته
مثل الكرين تقلصت كراته
تحت العجاج وأسلمته حماته
بالببيض ينهب ما حواه عفاته
داء المطال ، ولا تعيش عداته
ما كان قبل بصيده يقتاتته
متسماً ما استشرفت شرفاته
متوزعات بينهن بناته
فتقاذفت بعتيقها قذفاته
أبدأ ويكفت في الحضيض شناته
من شاء فلتسرع إليه هناته
وتهبّ أرواح القصيد هباته (١)

وجعلت مرهفة الشفار (٢) دسارها
رؤف تكثّف عدله أقطارها (٣)
مننا ، وزاد هوى فخص نزارها
عدته ذروة فارس أسوارها
وتعاف نطفتها وتكره دارها
وأساغ جرعتها وأثبت زارها
وأجارها ، فعلت سهيلا جارها
وشدا له يمن العلا فأنارها
من بعد ما شمل البلى أبشارها
أو نأزأت كان الحسام جبارها

(١) الروضتين ج ١ ص ١٥٦ - ١٥٩ .

(٢) في : الكامل في التاريخ ج ١١ ص ١٤٩ « الدسار » .

(٣) هذا البيت والذي قبله من التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٠١ ، ويقول ابن الأثير في الكامل في التاريخ ج ١١ ص ١٤٩ أن القصيدة لابن الرومي !

غفلت مع العصم العواصم مذغدت
وتكفلت لك ضمير أنضيتها
كلأت هواملها ورد مطارها
كم حاولت من كفتيها غرة
أنى وحامي سرحها من لوسمت
في كل يوم من فتوحك سورة
ومطيلة قصر المنابر إن غدا
همم تحجلت الملوك وراءها
وعزائم تستوثر الآساد عن
أبدا تقصر طول مشرفة الذرا
فغرت « أفامية » فما فهتمته
أرهقت رائك فوق رائك تحتها
(أدركت ثأرك في البغاة وكنت يا
عارية الزمن المغير ^(١) سماها
زأر الهزبر فقيدت عاناتها
ضاعت ^(٢) نجومك فوقها ، ولربما
أمست مع الشعري العبور وأصبحت
ولكم قرعت بمقرباتك مثلها
حتى إذا اشتملتك أشرق سورها
خبر الصليب وقد علت نغماتها
لما وعها سمع « أنطاكية »
فاليوم أضحت تستنم مجيرها
علمت بأن ستذوق جرعة أختها

هذي العزائم أسرها وإسارها
في صوتها أن تسترد ضمارها
ما أريشته وثقت أطارها
غلب الأسود فقلمت أظفارها
للفلك بسطته أحال مدارها
للدين يحمل سفره أسفارها
خطباء تنثر فوقها تقصارها
بدم العثار ، وما اقتفت آثارها
نهش الفرائس إن أحس أوارها
بالمشرفية أو تطيل قصارها
كبار أجناها الأران بوارها
فحططت من شعفتها أعفارها
مختار أمة أحمد مختارها
منك المعير فاسترد معارها
عصر الضلال وأسلمت أعيارها
باتت تنافثها النجوم سرارها
شعراء تستغلي الفحول شوارها ^(٣)
تلع ، وقلدت الكماة عذارها
عزاً وحلاها سناك سوارها
واستوبلت صلواته تكرارها
سرت أنوقار وكشفت أстарها
من جوره وغدت نذم جوارها
إن زر أطواق القباء وزارها

(١) في الكامل : « المعير شامها » . وقد ورد هذا البيت قبل البيت الآتي : أمست مع الشعري
(ج ١١ - ص ١٥٠) -

(٢) في الأتابكة ص ١٠١ « صارت » ، وفي الكامل ج ١١ ص ١٥٠ « طابت » .

(٣) ما بين الحاصرتين في الأتابكة ص ١٠١ ما عدا البيت الثالث : « زأر الهزبر .. » . وأخطأ
الدكتور محمد حلمي فعد هذا البيت مع الأبيات الأخرى - هامش . الروضتين - ص ١٦١

ماض ، إذا قرع الركاب لبلدة
وإذا مجانقه ركعن لصبة الد
ملأ البلاد مواهباً ومهايبة
يدكي العيون إذا أقام لعونها
أوما إلى رمم الندى فأعاشها
نبوي تشبيه الفتوح كأنما
أحيا لصرح سلامها سلمانها
إن سار ، سار وقد تقدّم جيشه
أو حل حل جبا القروم بهيبة
وإذا الملوك تنافسوا درج العلا
ونى إذا هيضت تدل بخيرها
تهدي لمحمود السجايا كاسمه
الفاعل الفعلات ينظم في الدجى
ساع سعى والسابقات وراءه
كالمضرجى إذا يصرصر آيباً
عرفت لنور الدين نور وقائع
مشهورة سعطت وقدحاولتها الد
لله وجهك والوجوه كأنما
والبيض تخنس في الصدور صدورها
والخيل تدلج تحت أرشيه القنا
فبقيت تستجلي الفتوح عرائساً
في دولة للنصر فوق لوائها
فالدين مومة رفعت بها الصوى
وله من قصيدة أخرى :

خنس الثعالب حين زججر مصحر
تركوا مشاجرة الرماح لحاذق
لريب حرب لم تزل فعلاته

ألقت له قبل القراع إزارها
ملقاة أسجد كالخدير جدارها
حتى استرقت آية أحرارها
أبدأ ويفضي بالظبا أبكارها
وهى لسابقة المني فأزارها
أنصاره رجعت له أنصارها
وأما تحت عمارها عمارها
رجف يقصع في اللها دعارها
سلب البدور بدارها أبدارها
أربى بنفس أفرغته خيارها
وسطى نذل إذا عنت جبارها
لو لز فاعلة بها لأبارها
بين النجوم حسودها أسمارها
عنقاً فعصفر متماه عثارها
خرس البغات وهاجرت أوكارها
يغشى إذا اكتحلت به أبصارها
أقدار عجزاً أن تشق غبارها
حطت بها أوقار « هيت » وقارها
هبرا ، وتكتحل الشفور شفارها
جذب المواتح غاورت آبارها
متمايلاً صدر العلا وصدارها
زبر تنمق في الطلي أسطارها
وحديقة ضمنت يدك إيارها

ملأ البلاد هماهما وزئيرا
جعلت مخافته القصور قبورا
كالراء يلزم لفظها التكريرا

أسد إذا ما عاد من ظفر ينف
يتناذر الأعداء منه سطوة
عرفوا لنور الدين وقع وقائع
أبدأ يظافرك القضاء على الذي
قوّضت فانتفع الظهائر ظلمة
وعلى العواصم من دفاعك عاصم
وقال أبو شامة إن هذه القصيدة أنشدها ابن منير معزياً بوفاة سيف الدين
غازي بن زنكي صاحب الموصل أخ نور الدين الأكبر في أواخر جمادي الآخرة
سنة ٥٤٤ هـ. وأولها : هو الجدل بزّ التمام البدورا
يقول فيها :

شوى كل ما جنت الحادثاً
أسان وأحسن كن الهلال
إذا ثبح البحر أخطأ أنه
وأصغر بفقداننا الداهيين
وما أغمد الدهر ذاك الحسا
قسيم علاك ، ونعم القسيم
وكان نظيرك ، غار الزما
فدتك نفوس بك استوطنت
بقيت معزاً من الهالكين
وغيرك يمهّد بسط العزاء
وما نقص الدهر أعدادكم
ولو أنصف المجد موتاكم
حياتك أحييت رميم الرجاء
ولا بن منير من قصيدة يمدح فيها نور الدين عندما استولى على سنجار ،
نصف ذي القعدة سنة ٥٤٤ هـ :

ترنح معطف الزوراء لما
دعاك لزور « سنجار » لمام
(١) الروضتين ج ١ - ص ١٦٠ - ١٦٣ . (٢) الروضتين ج ١ ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

وزلزلت الصعيد وراء مصر
رجاء هز تيك وتلك خوف
بعيشك يا مبيد الخيل ركضا
وقال ابن منير يهنيء نور الدين بتسلم قلعة حمص :
أرحها فهي أزلام المعالي
أقباد مقيلهن بكل نقع
وأى سيوفك الحمر الحواشي
مواض إن سللن سكن جزما
لقد غلت الصليب بحر حرب
وشمت لنصر هذا الدين بأساً
ومنها :

وقائع أنزعت في كل فج
تسائل حمص عن منسي دين
فواتت وهي أخت النجم بعداً
تشامخ أنفها عزاً وشدت
فما زالت رقاك تجدد نقضاً
إلى أن أطلق الحساء كرها
يصد الوجه عن شماء ألفت
شغلت بها يمينك والمواضي
إذا فتح القتال عليك أرضاً
وقال ابن منير يمدح نور الدين ويذكر فتح عزاز وغيرها ، وأمر دمشق في
شهر محرم سنة ٥٤٥ هـ. وذلك في قصيدة أولها :

فدتك القلوب بألبابها
كثائب ترمي جنوداً الصلي
إذا ما انثنت من قراع الكماة
تبرنس منها البرنس الثياب
وساح الملوك بأربابها
ب منها بتقطيع أصلابها
كست وقدها وشى أسلابها
وحلته وقع أحلابها

(١) الروضتين ج ١ ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

عشية غصت على إتب
وقام لأحمد محمودها
تجلى لها حيدري المصا
مورث أركاسها من أب
همام إذا اعتصو صبت نبوة
مضى وجنى لك حلو الشها
وأوصى بها لك من بعدما
وأقسم جدك ألا يلىق
صبحت دمشق بمشق الجياد
وأصلت رأيك قبل الحسام
فأعطتك ما لم تنله يد
وأنت تصرف فضل الزما
تخونها الجور فاستدركت
وفاجأت « قورس » بالثالثات
فما رمت حتى رمت بيضا
وعزت عزاز فأذلتها
بأشمخ من أنفها منكبا
دلفت ليطاء أم النجو
وعذراء مذ عمرت ما اهتدت
تفرعتها بفروع الوش
وعوج إذا انبضت أغمضت
ومحدودبات تطير الخطوب
تصوب عقبان ريب المنون
وما ركعت حول شم الهضا
فلاذت بمعصم بالكتاب
بمعصمي الندى والهدى

(١) الروضتين ج ١ ص ١٨١ - ١٨٣

نفوس النصارى بغصاها
يجدع موارن أحزابها
ع أغلب مود بغلابها
أكول الفوارس شرابها
دهاها بها ذم أعصابها
د مما تمطق من صابها
تجرع ممقر أوصابها
بغيرك ملبس أثوابها
زبور الوغى بين أحداها
فخمّد جمرة أجلابها
وفازت رقاك بأصحابها
م من حمص تأخير ركابها
بعدلك أغبار ظبظابها
تمج القنا سم أذناها
إليك أزمّة ضرابها
بمجر مضيق لأسهابها
وأكثر من عدّ تورابها
م في الأمر ليطاء أترابها
ظنون الليالي لإخراها
ج مثمرة هام أوشابها
ذكاء لارسال نشابها
ملافظ ألسن خطابها
متى زينتها بأعقابها
ب إلا سجدن لأنصابها
وهوب الممالك سلابها
هموس السرى غير هيابها

١٦٠

على المحل بوصف الفتوح
وتعجز مداحه أن تحيط
بدائع ، لو ردّ دهر رمين
وأين ابن أوس وآياته
من اللاء عاد عتيق لها
فأبامه من حبور تكاد
لك الفضل إن راسلتك الجياد
إذا اعتسفت همم الجائرين
أبوك أبوها وانت ابنها ال
أقول لمؤجره بالغرور
حذار فعند ابتسام الغيو
ولا تخدعوا بافترار الليو
وقال يمدحه بظاهر حمص :

هيهات بعصم من أردت حذار
(همم تحلك كل يوم رتبة
ومطامح في العز إذ هي صوبت
طلعت عليك بجوسلين ذريعة
وسعادة ما زلت تمرى خلفها
فأرتك ما يجني الوفي وفاؤه
عود أمرّ على أبارك طلعه
ما زلت تنعم وهو يكفر عاتيا
حتى أتاح لقومه ما جره
أسرى فأصبح في برائن أسرى

(١) الروضتين - ج ١ ، ص ١٨١ - ١٨٣ .

(٢) ينسب ابن الأثير هذه القصيدة إلى أحد الشاميين بدون تحديد . ويورد القصيدة بمناسبة فتح
حصن حارم سنة ٥٤٤ هـ . (الأتايكة ص ١٠٤) .

(٣) ما بين الحاصرتين أثبتتهما ابن الأثير ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ وسقطا من الروضتين .

ووصف التهاني وأربابها
بآدابه فلك آدابها
بنات حبيب بأحبابها
من اللاء أودت بحسابها
ورد عليها ابن خطابها
يطير بها فرط إعجابها
وقامت أدلة أنجابه
أثيت السيادة من بابها
هريق ، ودمية محرابها
تمطت هواها فأهوى بها
ث تخشى صواعق ألهاها
ث فالنار في برد أنيابها (١)

أنى ، ومن أوهاقها الأقدار (٢)
تسري فيصبح دونها الأقدار
فلهن في الفلك الأثير قرار (٣)
لا سحل أنشاهها ولا إمرار
فيشف وهو النائق المندار
وأرته كيف يحمين الغدار
فأحيل ذاك البر وهو بوار
والله يهدم ما بنى الكفتار
لثمود من عقر الفصيل قدار
ما زال يندمي ظفره الأظفار

١٦١

(١١)

سام ، كقرون الشمس يقبس نوره
يهب التلاد من البلاد وما حوت
يقظان يخشى الله في خلواته
نصب المراقب للعواقب ناظراً
لا كالذين تعجلوا حسواتها
درجوا وأدرج في ملف رفاتهم
والمرء من يطوي فينشر طيه
قل للألى ناموا على ناماته
لا تأمنوا في الله بطشة ثائر
صاف إذا كدر المعادن عادل
أعلى أبوه له النجاد ، وشيد في
محمود المحمود آثاراً إذا
دانت له الأيام صاعرة كما
وله من أخرى يقول في أولها :

ما الملك إلا ما حواه نجاه

ومنها :

وتدين حسده لمحكم آيه
شمس ما الحرب زرّ جيوبها
ألوى ، ألد ، حمى الشريعة جهده
صعق البرنس وقد تلالاً برقه
ولى وقد سلت فسلت ضغنه
مستلماً مستلماً لا عدة
ولجوسلين احتشهن فأصبحت
جاءت به بعد الشماس عوابس
وتصيّدته لك السعود ، وقلّما
داني له قيناه أدهم ، كلما

(١) الروضتين ج ١ ص ١٩٠-١٩١ .

سلبت عزاز عزاءه وبقورس
وتبل خالد يوم تلّ جبينها
وغداً يياشر تلّ باشر قلبه
منت أمانيه بشائك التي
وجبوت ملكك من نظيم ثغوره
لا يخذعك فإعما إصلاح من
أنزله حيث قضت له غدراته
في حيث لا يأوي له سجانته
وثن هدمت بني الضلال بهدمه
فتكت به آيات من لمحمد
أو أنشط البلد الحرام تواءمت
ولو أن منبره أطاق تكلّما
نام الخليفة واستطال لذبه
رجعت لك العز القديم سيوفه
من بعد ما نعق الصليب لحزبه
أنى تميل الحادثات رواقه

واستولى نور الدين على « دلوك » وغيرها ، وفي ذلك أنشد ابن منير قصيدة
منها ما ذكره أبو شامة وابن الأثير :

هي الخيل خير عتاد الكريم
ضغمت فأدررت أفواهها
إلام ، ولم تبق مما غزوت
أما في مفصل آي القرا
عسى أن يحم لهذا الحما
وما يوم من غلته واحد
وأين المقاول مما فعلت
فكم أجلبت خلفك الجافحات

(١) الروضتين ج ١ - ص ١٩١ ، ١٩٢ .

(أعدت بعصرك هذا الأنيق
فواطأت يا حبذا أحديها
وكان مهاجرها تابعيك
فجددت إسلام سلمانها
وما يوم إنتب إلا كتيه
وأيامك الغر من بعده
ولما هبت بصرى سمكت
ويوم على الجون جون السرا
صدمت عربيتها صدمة
فصبحت بالخمس أحفاضها
(وفي تل باشر باشرتهم
وإن دالكتهم « دلوك » فقد
وشب التدامر حتى طلعت
مشاهد مشهورة نمت
بلذ الأغاني ترجيعها
بنيت لوفد المنى كعبة
ملك الأراضى مغبرة
فما زلت تدجن حتى يموت
وصلت فأعززت مسكنها
وصغت حلى من علا أحكمت

وفي سنة ٥٤٦ هـ. حاصر نور الدين زنكي مدينة دمشق لأن أهلها عاضدوا الفرنج واستنصروا بهم ، فمدحه ابن منير بقصيدة يحرّضه فيها عليهم وكتبها اليه من حماه وهو محاصر لدمشق ، وقد تخافت عن خدمته لمرض عرض له ، منها :

أخليفة الله الذي ضمنت له تصديق واصفه سراً المنبر

(١) زيادة من الأتابكة ص ١٠٦ (٢) ما بين الحاصرتين عن الكامل ج ١١ - ص ١٦٣

(٣) زيادة من الأتابكة - ص ١٠٧ . (٤) عن الكامل ما بين الحاصرتين - ج ١١ ص ١٦٤

(٥) الروضتين ج ١ - ص ١٩٣ ، ١٩٤ .

لا المستطيل بمصر ظل قصوره
يا نور دين الله وابن عماده
صفّر بحمد السيف دار أشائب
هم شيدوا صرح النفاق ، وأوقدوا
أذكوا بجلق حرها ، واستشعرت
شردتهم من خلفهم مستنجداً
لا تعف بل شق الهدى نفس الذي اد
قلده ما أهدي علي لمرحب
ما الغش ممن أمّه نصرانية
أذكت لنا هذي العزائم ، لاخت
لثقاب آراء « المعز » وخفق رايات
شمر ، فقد مدت إليك رقابها
أولست ممن ملأ البسيطة عدله
حذب الأب البر الكبير ، ورأفة ال
يا هضبة الاسلام ، من يعصم بها
كانوا على صلب الصليب سراقاً
آثارهم نجس أزال المسجد ال
جار الخليل ومن بغزة هاشم
بعرمرم صلمت وعاعوه عرى
يفتر عن ملك الملوك منحل ال
عن طاعن الفرسان غير مكذب
بدر الجحافل والمحافل ، فارس ال
ملك تساوى الناس في أوصافه
يأبها الملك المتنادي جوده
إن القصائد أصبحت أبكارها
إن كنت أحييت « ابن حمدان » لها
ولأنت أكرم من أناس نوهوا

والمستطال إليه شقة صرصر
والكوثر ابن الكوثر ابن الكوثر
عقلوا جياذك عن بنات الأصفر
ناراً تخش بهم غداً في المحشر
لفحاتها بين الصفا والمشر
ما ظاهر الكفار من لم يكفر
رع الضلال على أغر مشهر
فلقد تهكم في الخداع الخيري
لم تختن كالغش من متصر
ما غار من سنن الملوك الغبر
« العزيز » ويقظة « المستنصر »
لا يدرك الغايات غير مشمر
واجتب بالمعروف أنف المنكر
أم الحفيضة باليتيم الأصغر
يؤمن ، ومن يتول عنها يكفر
أنبت بنيتها بكل مذكر
أقصى ، فصن ما دنسوه وطهر
بلهامك المتدمشق المتصر
أسماع جيحون وسيف البربر
أنواء ، بل سعد السعود الأكبر
ومتمم الاحسان غير مكدر
ساد في غاب الوشيح الأسمر
عذر المقل وبان عجز المكتر
في سائر الآفاق : هل من معسر
في ظل ملكك غاليات الأمهر
فأنا الذي غبرت في وجه السري
باسم ابن أوس واستخصوا البحري

ذلت لدولتك الرقاب ، ولا تزل
وكتب اليه من حماة أيضاً ، وهو محاصر دمشق ، قصيدة ينال فيها من صاحبها ، منها :
أبوك أب لو كان للناس كلهم
وما مات حتى سد ثلثة ملكه
صدمت ابن ذي اللغدين فأنحل عقده
يقلب خلف السجف عيناً سخينة
ولا غرو ، فقد أبقي أبوه وجده
فيا راكباً إماً عرضت فبلغن
وقل لمبير الدين وهو مجيره
حملت الصليب باغياً ، ونبلته
وحاربت حزب الله ، والله ناصر
تنصرت حيناً ، والبلاء موكل
وأقسم ما ذاق اليهود بإيلينا
كبعض الذي جرعته فسرطته
ولايته عزل إليك موجه
رماك بياقلاً دمشق ، فلم تكن
وجالدت جلاداً وأنت مؤنث
تطاولت لا نفس تسمى ولا أب
أبسعاة نور الدين تبغي ودونها
بمحمود المحمود سيفاً وساعداً
وهل يستوي سار تأسد طاوياً
تنصرت أمماً ، بل تمجست والدأ
تحدث بني الصوفي أسراً وأسرة
لعنري لنعم العبد أنت ، تجيعه الـ
إليك بني العلات عن مشاوس
وما مصر إلا بعض أمصاره التي
أنبوا إليه فهو أرحم قادر

ولا ترشفوا نفث المؤيد إنه
وفرأوا إلى مولاكم والذي له
ولا تكفروه إنما أنتم لـه
غداة على الجولان جول ، وللظبا
ولما اكفهر اليوم واربد وجهه
وأيقن من بين السدير وجاسم
ردتهم على بصرى وصرخد خيله
وطاروا تهز المرفقات طلابهم
وليلة ألقى الشرك بالمرج بركه
رمى وأخوه مغرب الشمس دونكم
فمذ وردت ماء الأرنت مغذة
أيا سيف شامته يد الملك صارماً
دمشق دمشق : إنما القدس سرحة
حموها لكي يحموا وقد بلغ المدى
متى أنا راء طائر الفتح صادقاً
وله من قصيدة أخرى :

نذكر بالخطتين قد ضمننت
أطلع لها الشمس ، من جبينك لم
فالخيل صور إلى تساهم سهمي
دولة من دانت البلاد له
لا بسواها تليق بهجتها

ولابن منير في نور الدين يذكر وقعة الجولان وغيرها قصيدة أولها :
ما برقت ييضك في غمامها
يقول فيها وقد أنشدها في شهر ربيع الآخر سنة ٥٤٦ هـ :

محمود المحمود جداً وجيداً
ملك أزال الروم عن صلبانها
أرخص جلد الأرض حكم عامها
دفاعه وكب من أصنامها

جال على الجولان أمس جولة
والجون قد جرّعها أجونه
وشد في القد له مليكها
وفي الرها صابت له سحابة
وهب في هاب له عواصف
وكفر لاثا لاث في جبينها
وقائع يرفض تحت وقعها
فساعة البيض إذا عددها
واعجبا لعصب الشرك التي
حكمة استواؤها في غيها
مظفر الرايات والرأي إذا
عدت به حد العلاء هم
جلت له الدنيا على زبرجها
رأته وهو الليث يدمى ظفره
فتوجته العز في مرتبة
غضبنا للإسلام لا يغيظه اس
خط على مثل أب طاعت له الـ
تصرف الدنيا على إشاره
لو لم يكن دون منى فات المنى
وامتك ما مكة رواضع
وصار كالجمر الجمار وخلا
ودونها لا زلت ترقى في حمى
تلبس بيت الله وشى بمن
فإنما الدين رجي قطبتها
أمت بنا الآمال منك كعبة
وأرسلنا بك ثغر نعمة
وقال أيضاً بمدحه :

صفرت الأدحي من نعامها
وفل مشحوداً من اعتزامها
قود عتود القوط في شبامها
صاروا جفء خف في التظامها
تجهمتها الهف من جهامها
لثم ظبا أبت على أشامها
نظم الثريا في فضا مصامها
سوط عذاب صب في أيامها
لم يعصب الرشد على أحلامها
في نقص ما أحصد من إبرامها
الحرب مشت تعثر في خطامها
هن النجوم أو نواصي هامها
عفواً فلم تلو على خطامها
أنفذ في المشكل من حكامها
تمنطق الجوزاء في نظامها
تسلامها للقسر من إسلامها
آفاق واستشرف لاغشامها
عراقها مستردفاً بشامها
واقعد الفائز من قوامها
يقصر باع الدهر عن فظامها
من أهله الأشرف من مقامها
من مؤلم الأرواء أو لمسامها
يقرأ آياتك من أعلامها
وبازل مكنت من زمامها
سلم الليالي آية استلامها
لا نسأل الله سوى دوامها

بجهدك أصحب الجد الحزون
وفي كنفك سولت الليالي
ومنك تعلم القطع المواضي
وأنت السيف لم تمسه نار
ترقرق فوق صفحته الأماني
وقبلك ما سمعت بذي فقار
ولا غيث سماوته سرير
ولا قمر له الهيجاء هال
جبلت ندى وعفواً وانتقاماً
وما لك عمم الأقطار قطراً
تلاؤلاً تحته غرر الليالي
وأنت أقمت للجودى مناراً
وعندك مشرب النعمى زلال
تحكم في عطائك كل عاط
لقد أشعرت دين الله عزاً
وقام بنصره والناس فوضى
رجعت ملوكهم وهم خيوف
فبرنت البرنس لقاع خسف
إذا ما الفعل عل تلاه حذف
غنوا حتى غزوتهم فغنى الصـ
وكم عبر الصليب بهم صلياً
وما خطرت بدار الشرك إلا
ملأت عظام ساحهم عظاماً
يأنب في القنا تجري نجيعاً
وبين حرار صرخد ذبن حرا
وفين من العريضة في عوام
وكم حرم لحارم غادرته

وأطلع فجره الفتح المبين
وفارق طبعه الزمن الخؤون
وقد زينت بها الحرب الزبون
ولا شحذت مضاربه القيون
ويقطر من غراريه المنون
يبير الفقر كان ولا يكون
ولا ليث وسادته عرين
ولا تاج له الدنيا جبين
وماء كل مجبول وطين
فأمرعت الأواعث والحزون
إذا الأيام عند سواك جون
يبين لشائمه ولا يبين
إذا عبقث مشاربها الأجون
وقد شيدت من المنع الحصون
تتبه له المشاعر والحجون
قوي منك في الحللى أمين
أسير في صفادك أو كنين
وجرع مر جوسك جوسلين
يتاح لمقتهاه أو سكونـ
دى في أرضهم حف القطين
فردته قناك وفيه لين
هوى الناقوس وارتفع الأذنين
فكل ملا لقوك به جرير
كأن عيون أكمبها عيون
له في كل حجة كمين
له في جونها الأقصى وجون
ودارته لمنسفها درين

وفي شعراء قورس صفن شعراً
وقائع صرن في صنعاء طيراً
نماك أب إذا عد انتساباً
شمالاً كان أملاك البرايا
قضى وقضاؤه في الأرض حتم
لهذا اليوم تنتخب القوافي
ونحن أحق منك بأن نهنا
سلمت لنا، فإننا كل صعب
ترابطنا بعقوتك التهاني

وفي سنة ٥٤٦ هـ غرة جمادى الأولى كتب ابن منير من حماة إلى نور الدين قصيدة
يهنئه بوصول الخلع اليه من بغداد من عند الخليفة (٢). على يد الشيخ شرف الدين
ابن أبي عصرون، ويصف الفرس الأصفر: الأسود القوائم والمعارف.
والسيف العربي. أولها:

لعلاك التأييد والتأميل
أبدأ بهم وتقتفي، فتنا ما
إما كتاب يستقل به الكتا
لك من أبي سعد زعيم سعادة
نعم الجسام، جلوته وبلوته
سهم تعود في الكنانة عوده
سدده فمضى وقرطس صادراً
فثننا القلوب إلى ولائك حول
وأقام ينشر في العراق ودجلة
وكساك من رأي الخليفة جبة
كنت الشريف، أفضت في تشريفه
أليوسف لما طلعت مقرطقاً

(١) الروضتين ج ١ - ص ٢٠٣، ٢٠٧. (٢) المتغنى بأمر الله (٥٣٠ - ٥٥٥).

أم عن سليمان يفرج ضاحكاً
ومملك في السرج، أم ملك سبط
وبرزت في لبس الخلافة كاهلاً
خلع خلعت على القلوب مسرة
نثرت نضاراً جامداً أعلامها
لقضى لها أن لا عدل لفخرها
أنت المهند، منذ سلته العلا
مذ هز قائمه الامام تألقت
واليت دولته فتحت بدولة
ونصرته، فحلاك أبيض، دونه
قلدته، وكلاكما متلهذم
وحبا ركابك حين قر بزحفه ال
بأقب أصفر مشرف الهادي له الله
قسم الدجا بين الغدائر والشوى
وتقاسم الراؤه تحتك أنه
تختال في حبك الحلي غيلاً
مرخى الذوائب كالعروس، يزينه
تتصاعق النعرات تحت لسانه
لم يحب مثلك مثله مهد، ولم

وأنشده في هذه السنة أيضاً بحمص قصيدة منها:
الدهر أنت، ودارك الدنيا، ومن
وأزمة الأقدار طوع يدك، وال
فت الوري، وعقدت ناصية المدي
تال أباك، فهل سليمان يرى
جلي وسدت مصلياً، لا يرفع ال
لم يحترم جد نماك ولا أب
شمخت منارك في اليفاع، وأمها

سجف الرواق وضعف الكيول
لبهائه عقل وتاه عقول
ل، جلاه في حلل الدجا التهليل
سدكاتها التعظيم والتبجيل
وتكاد تجري رقة وتسيل
رب براك فما تلاك عدل
لم يخل من مهج عليه تسيل
غرر شدخن للمكه وحجول
متكلل بصعيدها الاكليل
صرف الزمان إذا استكمل كليل
غضب، فزان المغمد المسلول
قرآن واستخذي له الانجيل
ججيل لون واللمما تحجيل
واعتصم رونقه الأصيل أصيل
حيزوم يصرف عطفه جبريل
أن الشوامخ للبدور خيول
طرف بأطراف الرماح كحيل
إن شب زفر واستجش صهيل
يشلل على سرق سواه شليل

في العد بعد مؤمل وحسود
أيام جنسك، والأنام عبيد
بمذمر الشعرى، فأين تريد؟
في الدبست مهد ملكه داود
معدوم ما لم يشفع الموجود
إن النباهة في الخليف خلود
من لم يسد، فأرته كيف يسود

وهبيت للإسلام وهو مصوح
وفثأت جمرة صالميه بصيلم
خطمتهم فوق الخطيم لوافح
ورموا على الجولان منك بجولة
ولحاً عظامهم بعرقه عارق
وشللت بالروح السروج وفوقها
وعلى عزاز عنوا وثل عروشهم
وبتل باشر بأشروك فعافسوا
أودوا كما أودى بعاد غيها
إن آلموا عقراً فإنك صالح
وزعتهم ، فبكل مهبط تلعة
وعصبتهم بعصائب ملء الملا
آثارها محمودة ، وأثارها
لبست من اسمك في الكريهة ملبساً
وقصيرة الآجال طول باعها
مطرورة الأسلاب مذ هزعتها
أشرعتها ، فعلى شريعة أحمد
ولكم ثرت نظيمها في موقف
يجلو سناك ظلامه ، ويحل ما
في هبوة زحم السما رواقها
ضربت مخيمها ، فكان كعاتها
في كل يوم من فتوحك صادق
تهدى لعانة كأسه فرغانة
فغرار سيفك للأحابش محبس
لا تعد من هذا المقلد أمّة
الورد قر ، والمسارح رجة
والعيش أبلج مشرق القسمات ، والـ

فاهتز أهصاب ورق نجود
نصع الأجنة يومها المشهود
نفس الأرين لو أرهن برود
توثيدها نسر الضلال وثيد
ما زلت تمحض جوه فتجود
زرع تحصده الرماح حصيد
ملك مقيد من عصاه مقيد
أهب الأسود حشوهنّ أسود
وعقوا كما استغوى الفصيل نمود
أو آلموا غدرأ فإنك هود
خد به من وازع أخدود
شتي ، وإن خل البسالة عود
مشهودة ، وشعارها محمود
يبلى جديد الدهر وهو جديد
بوع يسامي هامها وقودود
تاه الهدى وتبختر التوحيد
مما جنته بوارق وعقود
تغريد صالي حره التغريد
عقدت قناه لواؤك المعقود
والأرض ترجف تحته وتميد
أوتاده القصوى وأنت عمود
هزج الغناء ، وطائر غريد
وتسيف زبدة ما شداه زبيد
ومشار نقعك للصعيد صعيد
ملقى إليه لرعيها الأقليد
والرفد مد ، والظلال مديد
أشجار غر ، والأصايل غيد

والملك ممدود الرواق ، منور الـ
في دولة مذهب نشر ربيعها
محمودة الآثار ، محمودة
وقال يهنئه بليلة الميلاد ويصف النازلين في الجبل من قلعة حلب قصيدة منها:
هنيت روزى فذاك صومك والـ
فذاك أنحلت فيه كل يد
وجه كصدر الحسام تصبوا له الـ
ومقلة شوقها ليقظتها
ومرتقى تعجب السماء له
توجت شهباءها بمشرفة
جو تهاوى منه كوكبه
فوارس تذهل الفوارس أن
من راكض في الهواء أهوى من الـ
يقول من دينه الفروسة : ما
بدائع تغبط السماء بها الـ
في دولة جمعت إياالتها
تزر أطواقها على ملك
محمود اسماً وميسماً وندي
طبق طوفانه ، فلست ترى
يا بحر ، لا خلق تدعي شبها
ملكك هذا الذي تملاه

آفاق ، وضاء المنى ، محسود
نشر الرفات وأثمر الخلود
كل المواسم عندها تعييد
وقال يهنئه بليلة الميلاد ويصف النازلين في الجبل من قلعة حلب قصيدة منها:
ميلاد جاو العيد في نسق
وذاك أحملت فيه كل نقي
عين وينقد القلب من فرق
شوق لحسادها إلى الأرق
إذا استطالت إليه : كيف رقي ؟
مشرقة شهباءها على الأفق
طرفه طرف رجوم مسترق
تهافتت من أرشاقها الرشق
خضر لزلت عن موطيء زلق
لاقك الا ضرب من الإلق
أرض وتذكي الاشفاق في الشفق
من بدد الحسن كل مفترق
مكتفل رزق كل مرتزق
واعتصب الدم كل مرتفق
الا مغيثاً مشف على غرق
فات المدى ما حويت من خلق
صباه يحري والدهر في طلق (١)

ويقول أبو شامة : «وقرأت في ديوان ابن منير يمدح نور الدين زنكي ويهنئه بفتح
انطرسوس ويحمور وعوده عنهما في محرم سنة ٥٤٧ هـ. قصيدة منها :
أبدأ تباشر وجه غزوك ضاحكاً
تدني لك الأمل البعيد صواهم
مثل السهام ، لو ابتغى ذو أربع

نبذت علائقها بحمص وأعلقت
وعدون صافيشاء لاح شوارها
القلب أنت ، فان تعامى عن هدى
عرفوا مكانك والظهيره بينهم
أين الذباب من الغزالة ، أشرقت
غضبان أقسم لا يشيم حسامه
غسل العواصم أمس من أدرانهم
لم يبق بين الحولتين وآمد
أخلى الديار الشرك من أوثانها
رفع القصور على نضائد هامهم
بشواحب الألياط تقطو في الظلا
غادرت انطرسوس كالطرس امحى
وهي الرماد لفتنة كانت على ال
هتمت طرابلس فأصبح ثغرها ال
إقليدها كانت وقد أنطيته
إن الأولى أمنوا وقاعك بعدها
ألق العصا فيمن أطاع ، ومن عصى
لا يلهمهم أن قد مننت ، وشنها
باكر بركز قنأ تنسف أسها
وتريك لامعة التريك بساحة ال
أولست من قوم إذا هزوا القنا
وإذا هم خطبوا اليراع عزيزة
ألقى قسيمهم إليك أزيمة ال
ضحكت لك الأيام ، واكتأب العدا
لا ملك الا ملك محمود السدي
تمشي وراء حدوده أحكامه
يقظان ، ينشر عدله في دولة

سحراً بمعرق عرقه الأظفورا
قد أتلعت عنقاً إليك مشيرا
عضو أهاب به فعداد بصيرا
يغري بياض أديمها الديجورا
وجهاً وطبقت البسيطة نورا
والأرض تحمل في الكفور كفورا
واليوم ردت به السواحل بورا
وترأ لمضطغن ، ولا موتورا
حتى غدا ثالوثهن نكيرا
من بعدما جعل القصور قبورا
م قطعاً ، وتهوي في الصباح نشورا
رسماً وحمير درعها بحمورا
أسلام أحكم كسره إكسيرا
بسام من عز الثغور ثغيرا
واسأل به ممن دهته خيرا
غروا وقد ركبوا الأغر غرورا
منهم ، ودمر أرضهم تدميرا
شعواء تصلي الكافرين سعيرا
والخليل صور كي تزيرك صورا
أقصى مطهرة لها تطهيرا
فتلوا معاصمهم لها تسويرا
ساقوا الشفار على المهار مهورا
ملك المطل على السها تأثيرا
قلقاً ، فجئت مبشراً ونذيرا
تخذ الكتاب مظاهراً ووزيرا
تأتمن فيحكم التقديرا
جاءت لمطوي السماح نشورا

خلف الخلائف قائماً عنهم بما
البر ، والمعصوم ، والمهدي والـ
بشروا به فعهودهم وعهادهم
وأنشده بحلب في هذه السنة قصيدة أولها :

المجد ما ادرعت ثراك هضابه
ملك تكنف دين أحمد كنه
فالعدل حيث تصرفت أحكامه
متهلل والموت في نبراته
عقد اللواء وسار يقدمه ، وما
أسد ، فرائسه الفوارس ، والظبا
طبع الحديد فكان منه جنانه
وتش إن كتب الوجوه ، كأنما
نشرت بمحمود شريعة أحمد
ما غاب أصلع هاشم فيها ولا الـ
أبناء قيلة قاتمون بنصره
صيحوا بحلقة البرنس بحالق
ما زال يغلب من بغاه ضلاله
ملقى بوحش الأصرمين ، تزيلت
دون الأرئط سخت به نجداته
سلبته درة تاجه يد ضيغم
وأنته تجلب جوسلين جنائب
أسرته لا منعت سراه وعزه
يمشي فيسمعه وقائع قيده
لا « تل باشره » ولا « كيسونه »
ضمنت شقاوته سعادة صافح
ما زال يغدر ثم يغدر قادراً
قصر الأماني أن يملأ عصره الـ

عيوا به ، ألوى ، ألد ، غيورا
مأمون ، والسفاح ، والمنصورا
يتمحن تحت لوائه منشورا

وتثقتلك شعوبه وشعابه
فأضاء نيره وصاب شهابه
والأمن حيث تصرمت أسراه
يرجى ويرهب خوفه وعقابه
حلت عقود تميمها أترابه
أطفاره ، والسهمرية غابه
وسنانه ، وإهابه ، وثيابه
أعداؤه تحت الوغى أحبابه
وأرى الصحابة ما احتداه صحابه
فاروق باء بخطبه خطابه
إن أجلبت من قاسط أحزابه
حرش الضباب من القلوب ضبابه
حتى أتيج من الهدى غلابه
آراؤه وترايلت ألابه
ونجاده وقرابه وقرابه
لم تنجيه من بأسه أسلابه
هبت فقل إلى القتال هبابه
بالقاع إن رام الورود سراه
هزجاً تقيء دماً له أندابه
صدت منى عنه ولا « عنتابه »
غطى على إعناقه إعتابه
حتى أتاه بجامح أصحابه
إسلام مضروباً عليه حجاب

مجر يجر إلى الغنائم قبـه
وأشده بجلب أيضاً في شوال
لقد أوطأت دين الله عزاً
دعاك وقد تناوشت الرزايا
فقلت بنصره والناس فوضى
جذبت بضبعه من قعر يسم
صبيت على الصليب صليب بأس
وملت على معاقلم فخرت
«بصرخد» و «الخطيم» وفي «عزاز»
ولو لم تعترف وتشم لأمسي
ويوم «بالعريمة» كان حتفاً
لقوك كأن ما سلوه سيح
«وهاب» «وقورس» و «بكفرلانا»
صدمتهم بأرعن مرجحـن
وأية ليلة لم تلف فيها
بنور الذين أنشر كل عدل
وعاد الحق بعد كلال حد
تألق عدله وذكت سطاه
بقاؤك خير ما يرجوه راج
وفي سنة ٥٤٧ هـ. ولد بحمص لنور الدين ابن سماه أحمد وهناه به ابن منير في بعض
قصائده ، وقد تقدم بعضها في موضع متقدم ومنها في ذكر المولود :
توالت الأعياد ، لا زلت لها
القطر ، والميلاد ، والمولود لو
ثلاثة تعرب عن ثلاثة
فتح ميين ، وطلاب مدرك
وله من أخرى يقول :

(١) الروضتين ج ١ ص ٢١٦ - ٢٢٠ .

وجئت بأحمد فملأت حمداً
تهلل وجه ملكك يوم أهدت
شبهك ، لا يغادر منك شيئاً
قسيم الحمد ، إلا أن حرفاً
ألا الله يوم فر عنه
ومما قاله ابن منير من قصيدة له :

أيا سيفاً أعز الدين منه الـ
ملأت جوانح الأقطار رجفاً
علاك حلى على الدنيا : فتاج
أضاعت شمس عدلك في دجاها
تحرق من عصاك وأنت ماء
ألا لله وجهك والمنايا
هتكت حجابـه والنصر غيب
بطعن للقلوب به انتظام
تبادره ، كأن الموت غم
أنخت على الصليب مطا صليباً
بمشرفة المناكب مقربات
جبين يأنب أنب العناصي
وفي هاب أهبت بها ، فجاءت
وكم في فج حارم من حريم
وأنطاكية استنت إليها
وصبح في عزاز بها عزاز
يشق بها دجا الغمرات عسفاً
وله من أخرى :

وما يوم الفرنجة منك فذ
أجاش الأربعاء لهم خميساً

موارد كان معدنها عذابا
قوابله لك الملك اللبابا
سناً ، وحيماً ، وبذلاً ، واستلابا
من اسمك زاد للمعنى منابا
وركب نص بالبشرى الركابا (١)

غرار الغضب والنوم الغرار
كأن الأرض خامرها دوار (٢)
بمفرقتها ، وفي يدها سوار
فكل زمان ساكنها نهار
وتفرق من رجاك وأنت نار
مكحلة ، وللبيض افتار
وللهبوات طي وانتشار
وضرب للرؤوس به انتشار
وما من عادة البدر البـدار
به من صك مبركه هـدار
هـنّ بمن كل وغى حضار
ولاضن وللقنا منها ثمار
كما أجلى من الكسم الصوار
عفته ، فلا جدير ولا جدار
فأجفل خيطها وله عرار
فأمسى وهو وعث أو خبار
جواد لا يشق له غبار

فتحصر عده خطط الحساب
بعيد الغور ملتطم العباب

(١) الروضتين ج ١ ص ٣٢١ . (٢) في تراجم علماء طرابلس ص ١٥ أبيات منها

وأحكم بالخطيم لهم خطاما
مشوا متساندين إلى صليب
تلفهم المنايا في الثنايا
أطاشت سهم كبشهم هنا
حللت التاج عنه وحل تاجا
أناف على العقاب فكان أشهى
فأشرف وهو عن شرف معوق
تكاشره الشوامت وهو مغض
بعيداً من قراع واقترع
وكم سوط بخيلك أقبلوه الص
تركهم بأرض الشام شاما
هتكت حجابيه والشمس وسنى
بأبيض من حبيك الهند صاف
له سمة الشيوخ صفاء شيب
الا يا ناظر الدنيا بعين
تبطنها فطلقها ثلاثاً
فلا يأوي إلى رأي شعاع
ترفع عن مجاوزة الأماني
صلاة الله كل درور شمس
فقد ألقى إلى الاسلام غضباً
تجيش له رواس كالرواسي
وله من أخرى :

أمر برميته مر الضراب
يرقع هبوة الصم الصلاب
وتفجؤهم شعوب من الشعاب
فكنت ذباب طائشة الذباب
مكان العقد من عقد الكعاب
وأبى منه في ظل العقاب
وأصعد وهو غاية الانصباب
ثناه مناه عن رجوع الجواب
يؤوب له إلى يوم المآب
دور فكان سوطاً من عذاب
لظفر تنقيه ، أو لناب
بشمس لا توارى بالحجاب
مصون المتن مبتذل الذباب
وفي خطراته نزق الشباب
أرته علابها خدع السراب
على عز التملق والخلاب
ولا يثني إلى أمل خراب
وحلق عن محاضرة التصابي
على مشوى أبيض من التراب
يطبق في النوائب غير نابي
تمد لها جفان كالجواني

معالم الدين ، يرفها وبينها
نار الضلال ووارثها أثافيها
فاستن وافتن عباً في صوافيها
طريدة منه الا استوهقت فيها
غيث الرعية واخضلت مراعيها

أقام أحمد من محمودها علماً
محبي شريعته من بعد ما انتهت
شابت مواهبه فيها مهاجته
ونه من أخرى :

عزت سيفك ، فالعراق عراقها
إن أغمدت حل الغزائم حلها
شخبت عداك بها ، فلا إشراقها
سربت فصبحها بها يقظانها
كالماء ، الا أن في رشقاته
خفت على أيمانكم أوزانها
حتى أحلن الشام شاماً صرصر
ورحضن أدران الجزيرة بعدما
شطراً أبرت ، ومثله أنظرت
بالخابطات الغاب ، ترأر أسده
أوردتها أجماث انطاكية
تلقي المشافر في مراشف ، كلما
فقدت وقد عز السراج سراحها
ومشى الضلال القهقري واستأصل
وغدا يخللها الخليل سواجباً
غضباً لدين الله خص جناحه
فالآن رد النور فيه نوره
محمود المحمود إقداماً إذا
الفارج الكرب العظام تضاجمت
وله من أخرى :

أما الرعايا فإنها رشفت
سلكت نهج العدل القويم بها
وكم أمنيت خوفاً فأمنتها

به استقام على البيضاء ساريها
واستعجمت بعد إفصاح معانيها
حتى استقرت على سمت سواربها

والشام غير مدافعات شامها
أو جردت حرم الكرى لإحرامها
بمفازة منها ، ولا إعتامها
هدأت فمستها بها احلامها
ناراً حشاشات النفوس ضرامها
يوم الوغى ، واستثقلتها هامها
فيه جنادبها وصدق هامها
غمرت بها وهداتها وإكامها
وقع الخطوب تكرها أيامها
والمجفلي الحي اللقاح صيامها
عنقاً وقد شبب الصدا إجمامها
بردت بها الأكباد زاد هيامها
وتوزعت في كنسها آرامها
آذان من رجوع الآذان صلامها
عذبا يمر لها العذاب غمامها
بغيا وأدمى صفحته لدامها
وانجاب من تلك الهنات ظلامها
خام الكماة وزلزلت أقدامها
أشداقها وفري القلوب ضغامها

لديك نعمى عذبا ثناياها
فأحمدت دينها ودنياها
متالف الخوف خوفاً الله

لله أقطارك السّي قطرت
أنت في إتب فوارسها
أشجت لها البرنس هبوتها
وجوسلين استساغ نطفتها
ردته صفراً من كل ما ملكت
جويس جاستك أوجه لا رأت
سرية لو تكون فارسها
لا زال ظل النعماء عن ملك
والله جازيه عن مقيّدة
محمود المعتلى إلى فلك الـ
أعطاكه جدك المتوج بالحد
نفس عزوف عن الخنا طبع
انت الذي سلم الأنعام له
وأنت مولى الملوك قاطبة
والشعر هذا لا قول أحمد
وله من أخرى :

يا بن الذي لم يأل في نجدة الـ
تكنف الشام وقد شام بر
وكف كلب الروم من بعد أن
فأهله رقل إن انصفوا
بدر هوى واستخلف الشمس في
وله من أخرى :

ملك كسا الاسلام من ذبه
من أصبح الشام به شامة
لو لم يقم منصلتا دونه
وله يمدحه بعد مصالحة صاحب حماه واهتمامه بالعرس وعوده إلى حلب :

لها منها إلى منايها
تردي فتردي أولاك أخرها
وكم عتا عاتياً فأشجها
فاحتلب الذل تحت مفداها
يداه أيد ما ضل مسراها
بؤساً ، وجاد الحيا محياها
يومئذ ما انبعث اشقاها
ما الشمس كفتاً له إذا باهى
أعزها الله مذ تولاهها
حمد وثيراً له ولأياها
ونفس لله مغزاهها
نزهها الله يوم سواها
يمنى طباق العلا ويسراها
من كان فناخسرو وشاهنشاهها
أوه بديل من قولتي واهها

إسلام إدلاجاً وتهجيراً
ق الخوف لإنجاداً وتغويراً
أنشبه ناباً وأظفورا
رقاً بحمد السيف مسطوراً
دستك إشراقاً وتأثيراً

برداً بتدبير الظبا معلماً
يقطر من قتل عداه دماً
لم نلق في أقطارها مسلماً

مقيم بين أغراس وأعراس

فتح تعاقبه فتح ، ومطلب
نصراً ببصرى وصفحاً عن حماة لقد
يا بن الذي عنت الدنيا لدولته
وله فيه أيضاً :

غدا الدين باسمك سامي العلم
لذلك لقيت نوراً لله
أضاءت بعدلك آفاقه
ولم تمش رهواً لنصر الرها
ويوم « بسوطا » بسطت الحمام
« وبصرى » « وصرخد » لو لم تثر
ومذ فض جيشك في الغوطتين
وفي « كفرلانا » « وهاب » حلال
معودة أنها لا تسئل

ويوم « بسرفود » جرعتهم
وفوق « العريمة » غشاهم
وأنت بكلهم في الكبول
« وبارتهم » أذنت أنها
بنوها وأعلوا ، ولم يعلموا
وأنت خاتم ما أحكموه
فترفع من بعد خفض هدى
سمكت المدارس فوق النجوم
وعاش الحنفي والشافعي

وإن لم تكن هاشمي الأصول
ومن يدعي في العلا ما ادعيت
وأقسم ما غاب سيف سقت

وذكر ابن الأثير^(٢) أن نور الدين كان يتطلع إلى دخول دمشق إذ أنها كانت خارجة

داني المنال ، وملك ثابت راسي
أحسنت للداء حسماً أيها الآسي
من فاطمي أعز به وعباسي

أمين العماد ، مكين القدم
وقد أغطش الظلم فيه الظلم
وفضت عرى الدين لما ادلم
ومثلك أدرك لما عزم
على الهضب من ركنها فانهدم
دراكاً لكانا رديفي لرم
ن فض الصليب له ما نظم
ت عقد « البرنس » بيض خذم
إلا مقممة للقمم
أجأجاً أغصهم واصطلم
عرام جيوشك سيل العرم
مباح الحرم مذل الحرم
أبارتهم ، فليبوعوا بدم
بما خط في اللوح منك القلم
ومن ديننا راقع ما انخرم
وتخفض من بعد رفع صم
فكم منجم تحتها قد نجم
بما شدت منها وكانا رمم
فإنك فرع الهزبر الهشم
وأنت ابن من عز لما احتكم
مغارسه عين هذي الشيم^(١)

وذكر ابن الأثير^(٢) أن نور الدين كان يتطلع إلى دخول دمشق إذ أنها كانت خارجة

عن يده ، ولكنه لم يحاول أخذها بالقوة حتى لا يسفك دماء المسلمين ، ولذا استعمل الحيلة وأخذ يرأسل صاحبها «مجير الدين» ويستميله ويصله بالهدايا ويظهر له المودة حتى وثق اليه ، وصار يكاتبه في بعض الأوقات ويقول له : إن فلاناً ، ويذكر أحد الأمراء لمجير الدين ، قد كاتبني في المخامرة عليك فاحذره . فتارة يأخذ لإقطاع أحدهم وتارة يقبض عليه . فلما خلت دمشق من الأمراء قدم أميراً كان عنده يسمى عطاء بن حفاظ السلمي الخادم ، وكان شهماً شجاعاً ، وفوض إليه أمر دولته ، وكان نور الدين لا يتمكن من دمشق معه ، فقبض عليه مجير الدين وقتله ، فقال له عند قتله : إن الحيلة قد تمت عليك فلا تقتلني فإنه سيظهر لك ما أقول . فلم يصغ إلى قوله ، وقتله .

قال « أبو شامة » : « وفي بعض قصائد ابن منير ما يدل على أن عطاء هذا كان له مع نور الدين في دمشق حديث ، فإنه قال :

ودمشق في دمشق رجال سلم لخور نسائهم منهم نساء
هي الفردوس أصبح وهو عاف من العالي ومن خال خلاء
جنان تعرف الجنات فيها ولا رأي هناك ولا رواء
لأسمح صعبها ودنت قصاها وأمكنك اقتياد وامتطاء
ويا نعم العطاء عطاء رب توسطه فأنشطه عطاء
تفاهل باسمه فالقأل وعد يكون على ظباك به الوفاء
هو السبب الذ شزرت قواه وهذبه بخدمتك الصفاء
وسيف إن تشمه تشم حساماً وإن يغمد فنار بل ذكاء
جنته لك السعادة قطف رأي لنقب الخادعك به هناء
ويجوز أنه لم يكن لعطاء في ذلك حديث ، وإنما هذه الأبيات أو ما في معناها كانت سبب قتله لما بلغ مجير الدين ذلك » (١) .

ويذكر ابن الأثير أن نور الدين حاصر قلعة حارم سنة ٥٥١ هـ وأورد أبياتاً من قصيدة لابن منير في ذلك (٢) ولكن ابن منير توفي في سنة ٥٤٨ هـ فاما أن يكون قال هذا الشعر في غير هذه الغزاة ، وإما أن تكون هذه الغزاة في غير هذه السنة . ويقول

(١) الروضتين ج ١ ص ٢٣٨ . (٢) الأتابكة ص ١٠٩ ، الروضتين ص ٢٥٤ .

أبو شامة : وقد قرأت في ديوان ابن منير : وقال يمدحه ويهنته بالعود من غزاة حارم : (١)
ما فوق شأوك في العلا مزداد فعلام يقلق عزمك الاجهاد
همم ضربن على السماء سرادقاً فالشهب أطناب لها وعماد
انت الذي خطبت له حساده والفضل ما اعترفت به الحساد
قام الدليل وسلم الخصم اليك دد وانجلي للآثر الاسناد
زهرت لدولتك البلاد ، فروحها أرج المهب ، ودوحها مباد
أحيا ربيع العدل ميت ربوعها فالبرض نجم والهشيم مراد
فالعيش إلا في جنابك ميتة والنوم إلا في حماك سهاد
وإذا العدا زرعو النفاق وأحصدوا كيداً فعزمك ناقض حصاد
بالمقربات كأن فوق متونها جن الملا ، وكأنها أطواد
تدأى من وحي الكماة صفورها فالزجر قيد والندی قياد
سحب إذا سحبت بأرض ذيلها فالخزن سهل والهضاب وهاد
يهدي النواظر في دجنة تقعها بدر بسرجك نير وقاد
(ألبست دين محمد ، يا نوره عزاً له فوق السهاء إساد
ما زلت تسمكه (٢) بمباد (٣) القنا حتى تثقف عوده المياد (٤)
لم يبق مذ أرهفت عزمك دونه عدد يراع به ولا استعداد
إن المنابر لو تطيق تكلمها حمدتك عن خطبائها الأعواد
ولئن حمت منك الأعادي مهلة فلهم إلى المرعى الوفي معاد (٥)
ولكـم لكـم في أرضهم من مشهد قامت به لظباكم الأشهاد
ملق بأطراف الفرنجة (٦) كلـكـلا طرفاه ضرب صادق وجلاد
حاموا فلما عاينوا حوض (٧) الردى حاموا برائش (٨) كيدهم أو كادوا
ورجا (٩) « البرنس » وقد تبرنس ذلة حرماً بحارم (١٠) والمصاد مصاد

(١) لعلها قيلت عند حصار الحصن سنة ٥٤٤ هـ . وذكر نوفل إبياتاً منها في تراجمه ص ١٤

(٢) في الأتابكة ص ١٠٩ « تمكته » ، وفي الكامل ج ١١ ص ٢٠٨ « تشملته » .

(٣) في الأتابكة ص ١٠٩ « بمباد » (٤) في الأتابكة ص ١٠٩ « المناد » .

(٥) ما بين الحاصرتين عن الروضتين والأتابكة . (٦) في الكامل « القريجة »

(٧) في الكامل « خوض » . (٨) في الكامل « فرائس »

(٩) في الكامل وفي الأتابكة : « ورأى » (١٠) في الكامل : « حرماً لحارم » .

ضجت ثعالبه فأخرس جرسها
وساعد ضربت بهن وبالقنا
يركزن في حلب ومن أفتانها
يا من إذا عصفت زعازع بأسه
عجيباً لقوم حاولوك وحاولوا
ورأوا لواء النصر فوقك خافقاً
(من منكر أن ينسف السيل الربى)^(١)
أو أن يعيد الشمس كاسفة السنن
لا ينفع الآباء ما سمكوا من الـ
ملك يقيّد خوفه ورجاؤه
وقال يهنئه بالنصر يوم حارم قصيدة أولها :

لملكك ما نشاء من الدوام
حظيت من المعالي بالمعاني
عزيز المنتمى عالي المراقي
فما أحد إلى العلياء يبدلي
أبوك المعتلي قمم الأعادي
زكا عرق العراق وقد تكنى
وجدك جدّ حتى قال قوم
فخرت ففت آباء عظاماً
وقفنا والنواظر مسجديات
أساطر كالزبور مفصلات
لدى ملك سجاياه سجال
فأهللنا لسالقي هلال
ذهلنا والسماط يخال سمطاً
هل الدّست استقل بليث غاب

(١) جاء هذا البيت في الأتابكة . (٢) في الروضتين ج ١ ص ٢٥٥ « الربا » .

(٣) ما بين الحاصرتين عن الروضتين والأتابكة والكامل . (٤) المصادر المذكورة أعلاه .

كريم ، أكرّث يده أيسادي الـ
وخير سماعه ضرب مدام
تطير به إلى العلياء نفس
سقى الله العوامل من جبال
فكم أنتجت من أمل عقيم
بأنب والرعال ، كأن ثولا
وأيدي الخيل تذرّع لج بحر
مقام كنت قطب رحاه ، أرجى
أحلت الدين فيه ، وكان هما
رميتهم بأرعن مرجحن
وفي شجراء حارم شاجرتهم
فطائر حمت لهم حماما
فلو قد مثل الاسلام شخصاً
حماه وقد تناعس كل راع
فأكذب مدعين هفواً وغروا
أولي الأبصار كم هذا التعاشي
عن القمر الذي يحلوه ظل الـ
هو المهدي لا من ضل فيه
وقائم عصرنا لا ما يبنى
بنور الدين أنشر كل حق
وطالت قبة الاسلام حتى اسـ
تطابق لاسمه لفظ ومعنى
جری قدامه ابن سبكتكين
وكان من النجوم بحيث تومي
وجنت فصار أشمخ مابناه
أطاعك إذ أطعت الله جد
ألا يا ربما اتفق الأسامي

عفاة ، وقللت عدد الكرام
إذا طرب الملوك إلى المدام
غروب عن ملاءمة الملام
سغن النقع عن نقع الأوام
بها ، وحسنت من داء عقام
تطاوح تحت غير من أيام
من الدم مزبد التجين طامي
مقام بين زمزم والمقام
عزيز القوم ، معتدل القوام
أبارهم ، وكنت أبر رامي
سواهم كالسهم بكاهلهم
تطائر تحته ، مثل الحمام
لرشف ما وطئت من السلام
وقام وقد تقاعس كل حام
بأن الأرض تخلو من إمام
عن النور المين بل التعامي
مواسم في ضيا الليل التهامي
كثير واستخف سوى هشام
به من صوغ أضغاث المنام
أطيل ثواؤه تحت الرجام
توت بين الفوارس والنعام
أحلاه الطباق على الأنام
وقبل الويل هينمة الرهام
إليه من غيابات التكامي
لما شيدت الطامن رغام
ركبت به الزمان بلا زمام
وقاضل بينها درج التسامي

جنى شرفاً من استغواه حتف
ترشفك الكماة وأنت موت

ولابن منير تهنة لنور الدين بالعافية من مرض :

يا شمس لا كسف ولا تكدار
البدر منقوص وأنت كامل
برؤك للإسلام من أدوائه
ما أنت إلا السيف صد صدأ
لو كان محمولا أذى عن نفس
ولو فدت أرض سماء ، ساقط الـ
أنت غياث محلهم إن أجذبوا
وفي سرير الملك منها ملك
خير ملوك الأرض جداً وأباً
مد على الدين رواق دولة
علت بناء ، وحلت في يده
محمود المحمود عصر ملكه
يا نور دين أظلمت آفاقه
لله أيامك ، ما تخطه
سلمت للإسلام ، ترعى سرحه
شكوت فالدنيا على سكانها
كادت تموت الأرض من إشفاقها
زرّت عليك الترك جيب نسب
لا عدمت منك الأماني ربها
ما سمح الدهر بأن تبقى لنا
وله من قصيدة أخرى :

لا نؤدي لانعم الله شكراً
زور عشر وافى لاقلاع ذا

(١) الروضتين ج ١ ص ٢٥٤ - ٢٥٨ وذكر نوفل بعضاً منها في تراجمه ص ١٥ .

أمّ مغناك ضامناً أن أيا
في محل له السما كان سمك
أيها العادل المظفر ، لا قص
جعل الله ما استهل من الأش
أبدأ ينشر التهاني على سا
أنت أسرى الملوك نفساً وفلساً
ملك عنده المشارب تستم
فلك الله من مثمر بسدر
عش للملك أصبحت في الدست منه
تفطر الطيبات للفطر فطرا
يقتنى من كسك أنفس ملبو
أنت تمل ونحن ننظم ما تد
صرف الله عنك عين زمان
وتوالت لك الفتوح إلى أن
كلما أنهجت ملابس نعمى

مك تغني الاحقاب عصراً فعصرا
وجدود لها المجرة مجرى
ت شبا الدهر من شبائك ظفرا
هر ينهل في مغازيك نصرا
حاتك الزهر في المواسم نشرا
وإلى أسره من الطيف أسرى
رى ، وأخلاف الجود تمرى فتفرى
يصطفى صالحاً ويحصد أجرا
فوق كسرى عدلا وشعباً وكسرا
وتعم الأعداء في النحر نحرا
س ويقيك منه أطول عمرا
نره الغر من مساعيك نثرا
بك صارت بعد الاصابة عبرى
تملاً الخافقين نهياً وأمرأ
وتعليتهن ، جسدت أخرى (١)

ولابن منير قصيدة يمدح فيها جمال الدين ، أبا جعفر محمد بن علي بن أبي منصور وزير الموصل ، منها :

كسا الحرمين لبسة عبد شمس
وللبلد الأمين أجداً أمنياً
عشيم يا ولادة الأمر عما
وطار لها وأشفقتم فشدّ الـ
بيوت بالحجاز مقدسات
وكان أذاهن فصاب صونا
مأثر باقيات يوم يحني الـ
وكم للموصل الحسباء مما
برود الصفح ، وملتهب الحواشي

وهاشم غرّي نسل الخليل
تكشف مثله جدث الرسول
أتيح له من الأثر الجسيم
يدين على عرى المجد الأنيل
رماها الدهر بالخطب الخليل
لمن آوته من ولد البتول
حقال ويحتني طيب المقيـل
تنيل يده من ريف ونيـل
مهيـب البطش ، فرأس الدخول (٢)

(٢) الروضتين ج ١ ص ٢٤٧

وذكر أبو شامة في حوادث سنة ٥٦٠ هـ نقلاً عن ابن الأثير في الأتابكة ، أن نور الدين زنكي عاد إلى دمشق بعد غزوة قلعة بانياس ، وفي يده خاتم بفص ياقوت من أحسن الجوهر ، فسقط من يده في شعراء بانياس ، وهي كثيرة الأشجار ملتفة الأغصان . فلما ابتعد عن المكان الذي ضاع فيه الفص علم به ، فأعاد بعض أصحابه في طلبه ، ودلهم على مكانه ، وقال : أظنه هناك ضاع . فعادوا إليه فوجدوه ، فقال بعض الشعراء الشاميين ، وأظنه أحمد بن منير ، من جملة قصيدة يمدحه بها ويهنته بهذه الغزاة وعودة الفص ياقوت :

إن يمر (١) الشكاك فيك ، فإنك (٢) ال مهدي مظفي (٣) جمرة الدجال
فلعودة الجبل الذي أظلمته (٤) بالأمس بين عناطل (٥) وجبال
مسترجعاً لك بالسعادة آية ردت مظال الفال غير مظال
لم يعطها الا سليمان ، وقد نلت الرقاء (٦) بموشك الاعجال
زجر جرى (٧) لسرير ملكك أنه كسريره عن كل جدر (٨) عال
فلو البحار السبعة استهوينسه وأمرتهن قذفنه في الحال

ويعلق أبو شامة على هذا بقوله : « هذه الأبيات لابن منير بلا شك ولكن في غير هذه الغزاة ، فإن ابن منير قد سبق أنه توفي سنة ثمان وأربعين ، وفتح بانياس كما تراه في سنة ستين ، وقد قرأت في ديوان ابن منير وقال يمدحه ، يعني نور الدين ويهنته بالعود من غزاة ، وضياح فص ياقوت جبل من يده لاشتغاله بالصيد ، شراؤه ألف ومائة دينار . وفي نسخة . ووجد أن خاتماً ضاع منه في الصيد قيمته ألف ومائة دينار وأنشده إياها بقلعة حمص . فذكر القصيدة أولها :

يومساك يوم ندى ويوم نزال

يقول فيها :

أخرست شقشقة الضلال ، وقدرته قود الذلول أطاع بعد صيال

- (١) في الأتابكة ص ١٣١ « تمر » بالناء . (٢) في الأتابكة ص ١٣١ « بأنك » بالياء . وكذلك في الكامل ج ١١ ص ٣٠٥ (٣) في الأتابكة « مظفي » بدون همزة وكذلك في الكامل (٤) في الأتابكة « أضلمته » . وكذلك في الكامل ج ١١ ص ٣٠٥ (٥) في الأتابكة « غياطل » والكامل أيضاً (٦) في الأتابكة ص ١٣١ « الرباء » . وفي الكامل ج ١١ ص ٣٠٥ « نبت الربا » . (٧) في الكامل : « رحر حرى » . (٨) في الأتابكة والكامل « حد » .

ورميت دار المشركين بصيلم
وسعرت بين تريبهم وتراهم
فوق الخطيم ، وقد خطمت زعيمهم
ضرباً ملأت فرنجة من حره
وبفج حارم أحرمت لقراعهم
عجموا على الجسر الحديد حديدها
زلزلت أرضهم بوقع صواعق
في مازق شمريت ذيلك تحته
في دولة غراء محمودية
تنسى الفتوح بها الفتوح ، وتجنني
لبست بنور الدين نور حدائق
ملك تحجب في السرير بزارة
تنجاب عن ذي لبدتين شداته
رفع الرواق بروق أنطاكية
بدر لأربع عشرة اقتبس السنا
فوز المال أخاضه ماء الطلي
منتقم بين القسمين العلا
لا زلت تطلع من ثنايا جحفل
لك أن تطل على الكواكب راقياً
ولحاسديك بكاً على الأطلال (١)

وينقل أبو شامة عن العماد أن مجد العرب العامري أنشده باصفهان في سنة ٥٤٥ هـ . بيتين من الشعر للأمير مؤيد الدولة أسامة بن منقذ ، قالهما في سن قلعتها :

وصاحب لم أمل الدهر صحبته يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد
لم ألقه مذ تصاحبنا ، فحين بدا لناظري افترقنا فرقة الأبد

ويعلق أبو شامة على ذلك فيقول « ومن عجب ما اتفق في وجدت هذين البيتين مع بيتين آخرين والمجموع أربعة أبيات في ديوان أبي الحسين أحمد بن منير الأضرابلسي ومات ابن منير سنة ثمان وأربعين وخمس مائة . قرأت في ديوانه : وقال في الضرس :

(١) الروضتين ج ١ ق ٢ ص ٣٥٦ - ٣٥٨

وصاحب لا أمل الدهر صحبته يشقى لنفسي وأجني ضره بيدي
أدنى إلى القلب من سمعي ومن بصري ومن تلادي ، ومن مالي ، ومن ولد
ثم قال :

أخلو ببني من خال بوجنته مداده زايد التقصير للمدد
لم ألقه مذ تصاحبنا ، فحين بدا لناظري افترقنا فرقة الأبد
فالأشبه ان ابن منير أخذهما وزاد عليهما ولهذا غير فيهما كلمات . وقد
وجدت هذا البيت الأول على صورة أخرى حسنة :

وصاحب ناصح لي في معاملتي

ويجوز أن يكون أسامة أنشدهما متمثلاً فنسباً إليه ، لما كان مظنة ذلك .
ويجوز أن يكون اتفاقاً . والله أعلم . (١)

وقال أبو شامة : إن قصائد ابن منير في مدح نور الدين كثيرة ونفسه فيها
طويل . ولم يبق بعد موته وموت القيسراني ، فحل من الشعراء يصف مناقب
نور الدين كما ينبغي إلا ابن أسعد الموصلي (٢) .

ويلاحظ من مطالعنا لكتاب أبي شامة أن القصائد التي وردت لابن منير لم يكن عدد
كبير منها سوى أجزاء من قصائد أطول لم يذكرها أبو شامة كاملة إذ كان يشير
قبل ذكر القصيدة ما يدل على ذلك مثل قوله «ومنها» «وله من قصيدة» «وأولها»
وهكذا . وهذا يدل على أن ابن منير قد وضع قصائد مطولة مما يعني أن ديوانه كان كبيراً
ويلاحظ أيضاً أن أبا شامة هو المؤرخ الوحيد الذي يصرح بأنه اطلع على
ديوان ابن منير ، بينما يقول العماد في الخريدة إنه لم يقف على الديوان ، وإذا
كان أبو شامة قد توفي سنة ٦٦٥ هـ فإن هذا يعني أن ديوان ابن منير كان موجوداً
بعد منتصف القرن السابع الهجري . ولا ندري شيئاً عنه بعد ذلك .

وقد أجمع المؤرخون على أن ولادة ابن منير كانت في سنة ٤٧٣ هـ (٣) أما سنة
وفاته فقد اختلفوا في تحديدها وإن كان المشهور أنه توفي في سنة ٥٤٨ هـ (٤)
في شهر جمادى الآخرة . بمدينة حلب .

(١) نفس المصدر ص ٦٧٧ ، ٦٧٨ (٢) الروضتين ج ١ - ص ٢٣٥ .

(٣) وقيل إن مولده كان سنة ٤٩٣ هـ . وهو قول ضعيف . (انظر : بغية الطلب ج ٢ ص ٧٥ ،
ذيل مرآة الزمان ج ٣ ص ٤٤٢) حوادث سنة ٦٧٧ هـ حيدر آباد ١٩٦٠ .

(٤) ذكر السمعاني في الأنساب ج ١ ص ٣٠٠ أنه توفي في حدود سنة ٥٤٠ هـ وذكر ابن -

أحمد بن منير بن عبد الرزاق ، أبو صالح الأطرابلسي :

ذكره ابن عساكر وقال : « سمع بدمشق أبا نصر بن الجندبي ، وكتب
عنه عبد العزيز الكتاني ، ومن نظمه :

إن ابن حنبل إن سألت إمامنا وبه الأئمة في الأنام تمشكوا
خلف النبي محمد بعد الأولى كانوا الخلائف بعده فاستهلكوا (١)

أحمد يعقوبي ، ابن أبي يعقوب بن واضح ، الكاتب :

جغرافي مشهور . كان جده من موالي المنصور . نشأ محباً للأسفار فساح في بلاد
الاسلام شرقاً وغرباً فكان سنة ٢٦٠ هـ في أرمينية ، ورحل إلى الهند وعاد إلى مصر
وبلاد المغرب . وألف في سياحته هذه كتاباً أسماه «كتاب البلدان» وهو أقدم كتاب عربي
وصل إلينا في موضوعه . وقال في مقدمته : «إني عنيت في عنفوان شبابي وعند احتيال
سني وحدة ذهني بعلم اخبار البلدان ومسافة ما بين كل بلد وبلد لأنني سافرت
حديث السن واتصلت أسفاري ودام تغربي ، فكنت متى لقيت رجلاً من تلك
البلدان سألته عن وطنه ومصره ، فاذا ذكر لي محل داره وموضع قراره سألته عن
بلده ذلك .. وزرعه ما هو وساكنيه من هم عرب أو عجم .. » (٢) وقد ذكر يعقوبي
طرابلس في كتابه هذا ، ولكن من غير المؤكد أنه زارها إذ لم يتوسع في وصفها أو
يذكر الطريق والمراحل بينها وبين المدن الأخرى . ولعله أخذ معلوماته عنها من
أهلها أو ممن أقام بها فقال : «ومدينة أطرابلس وأهلها قوم من الفرس ، كان
معاوية بن أبي سفيان نقلهم إليها ولهم مينا عجيب يحتمل ألف مركب ، وجبيل
وصيدا ويبروت وأهل هذه الكور كلها قوم من الفرس نقلهم إليها معاوية
بن أبي سفيان .. » (٣) .

وله كتاب تاريخ يوافق في روايته الطبري وهو المعروف بتاريخ يعقوبي . من

تفري بردي في النجوم ج ٥ ص ٤٤٥ أنه توفي في سنة ٥٤٥ هـ وذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان ج ١
ص ١٤٣ نقلاً عن ديوان أبي الحكم عبيد الله أنه توفي سنة ٥٤٧ هـ . وذكر العماد الأصفهاني في الخريدة
ج ١ ص ٧٦ أنه توفي بعد سنة ٥٥٠ هـ . وقد وهم في ذلك وأراد أن يقول «قبل» فقال «بعد» . وذكر ابن
الديم عن شيخه بدر الدين يونس بن محمد الفارقي ان ابن منير توفي سنة ٥٥٣ هـ . وهذا وهم اشتبه عليه
ما قبل الخمسين بستين بما بعدها بثلاث . ويقال أن وفاته كانت بدمشق ج ٢ ص ٨٠ .

(١) ابن عساكر - ج ٢ ص ٩٩ . (٢) البلدان - ص ٢٣٢ (ملحق بالأعلاق النفيسة - طبعة
ليدن ١٨٩١) . (٣) نفس المصدر - ص ٣٢٧ .

مجلدين . وكان شيعي المذهب . توفي ببغداد سنة ٢٨٤ هـ . (١) ولم يحدد جرجي زيدان تاريخ وفاته بل ذكر أنه توفي بعد سنة ٢٧٨ هـ . (٢) .

أحمد بن يوسف بن عبد الله ، أبو نصر الشعرائي الغروي :

أحد رجال الأدب . كان يحدث عن خيثة الأطرابلسي ، والقاضي أبي الطاهر الذهلي . وروى عنه أبو علي الأهوازي المقرئ بسنده إلى أبي هريرة عن رسول الله ﷺ حديثاً يقول فيه : « عجب ربنا تبارك وتعالى من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل » . وكان محدثه بهذا في شهر ربيع الأول من سنة ٣٩١ هـ . (٣) .

لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته .

أسامة بن الحسن بن عبد الله بن سلمان :

من رجال الحديث . حدث بعرقه شمالي طرابلس عن علي بن معبد البغدادي وغيره . وروى عنه العباس بن أحمد الشافعي . وأسند عنه إلى أبي هريرة أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً » (٤) . لم أقف له على تاريخ .

اسحق بن سليمان الرازي :

من رجال الحديث . أخذ الحديث ورواه عن معاوية بن يحيى الأطرابلسي ، وهو من أعلام القرن الثاني الهجري . ذكره السمعاني وقال إنه كان يروي أحاديث معاوية وكأنها مقلوبة ، إذ تغير حفظ معاوية (٥) . لم يذكر له ترجمة .

أسعد بن أحمد بن أبي روح ، أبو الفضل القاضي الطرابلسي :

من أكابر قضاة طرابلس وعلمائها ، كان رأساً للشيعة في الشام . وقد عقدت له حلقة الاقراء ، وانفرد بالشام وطرابلس وفلسطين ، بعد شيخه القاضي ابن البراج (٦) . وولي بعده قضاء طرابلس . وأخذ عن شيخه العلوم في سنة ٤٨٠ هـ . وقبلها . ثم جلس لتدريس الفقه الشيعي . وكان متولياً على دار العلم بطرابلس . له تصانيف كثيرة منها : « عيون الأدلة في معرفة الله » وكتاب « التبصرة في معرفة المذهبين الشافعية والامامية » . و « البيان في الخلاف بين الامامية والنعمان » و « المقتبس في

(١) نفسه ص ٢٣١ (٢) تاريخ آداب اللغة العربية - جرجي زيدان ج ٢ ص ٥٠٥ بيروت .

(٣) ابن عساكر ج ٢ ص ١٢٠ (٤) نفسه ص ٣٩١ .

(٥) الأنساب ج ١ - ص ٢٩٩ . (٦) ستأتي ترجمته .

الخلاف مع مالك بن أنس » و « النور في عبادة الأيام والشهور » والبيان عن حقيقة الانسان » و « كتاب الفرائض » و « كتاب المناسك » و « كتاب البراهين » ومسألة تحريم الفقاع وأشياء أخرى ذكرها ابن أبي طيء في تاريخه .

كان أبو الفضل متعبداً زاهداً راهباً . وذكره ابن عساكر فقال : جليل القدر يرجع إليه أهل عقيدته . وكان عظيم الصلاة والتهجد لا ينام إلا بعض الليل ، وكان صمته أكثر من كلامه . ويعلق كل من الذهبي وابن حجر على رواية ابن عساكر هذه فيقولان لإنهما لم يريا في تاريخ ابن عساكر شيئاً من ذلك . ولم أقف بدوري على شيء من ترجمة أبي الفضل في التهذيب . وحكى أبو اللطف الداراني قال : ما استيقظت من الليل قط إلا وسمعت حسه بالصلاة ، وبالح في وصفه وحكى له كرامة .

وحدث أبو الفضل عن فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن القاسم بن عقيل المعمرة الصالحة المسندة ، والمتوفاة سنة ٥٢٤ هـ (١) ومن تلاميذه محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي المعروف بابن بركات الطرابلسي . ويروى عنه أن ابن عمار فخر الملك جمع بينه وبين بعض الفقهاء المالكية فناظره أحدهم في تحريم الفقاع ، وكان أبو الفضل فصيحاً فنطق بالحجة وانزعج المالكي وقال : كلني !! فقال له في الحال : ما أنا على مذهبك . يريد بذلك الإشارة إلى أن مذهبه جواز أكل الكلب . وقال له ابن عمار : ما الدليل على حدوث القرآن ؟ قال : النسخ والقديم لا يتبدل ولا يدخله زيادة ولا نقص . ويعلق ابن حجر على ذلك بقوله : قلت هذا هذيان . إنما دخل على الحكم فقط . وقال له آخر : ما الدليل على أنا مخيرون في أفعالنا ؟ قال : بعثة الرسل . وقال له أبو الشكر بن عمار (كذا) : ما الدليل على المتعة ؟ قال : قول عمر : متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ أنا أنهي عنهما ، فقبلنا روايته ولم نقبل قوله في النهي . ويعلق الذهبي على قوله : هلا قبلت رواية إمامك علي رضي الله عنه في النهي عن متعة النساء ؟ ولأبي الفضل أشياء مثل هذه .

ذكر الذهبي نقلاً عن ابن أبي طيء أن أبا الفضل انتقل من طرابلس إلى صيدا وأقام بها وكان مرجع الامامية بها ، فلم يزل إلى أن ملك الفرنج صيدا ، فأظنه قتل بها عندما ملكت الفرنج البلاد ، ورأيت من يقول إنه انتقل إلى دمشق (٢) .

وقال ابن حجر انه توفي قبل سنة ٥٢٠ هـ . وينقل عن ابن أبي طيء أنه قتل في حيفا

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ق ١ - ص ١١٦ .

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ٥٠٠-٥٣٠) ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، سير أعلام ج ١٢ ق ١ ص ١١٥ .

عندما ملكها الصليبيون ، وهذا لا يتفق مع ما ذكره المؤرخون من أن حيفا سقطت بيد الصليبيين سنة ٤٩٤ هـ . وبذلك يكون القول في تحوله إلى دمشق ووفاته بها قبل سنة ٥٢٠ هـ أقوى .

ويبدو أن أبا الفضل قد خرج من طرابلس أثناء الحصار الصليبي لها وعندما انتقل من طرابلس كانت له مكتبة تحتوي على أكثر من أربعة آلاف مجلد. وقد ضاعت (١) وجاء ذكر أبي الفضل في ديوان ابن الخياط، وقد أخطأ الاستاذ خليل مردم بك في ضبط اسمه وهو يحقق الديوان فقال إن اسمه «ابن أبي الدوح» بالدال بدلاً من الراء. وجاء في الديوان إن ابن الخياط كتب إلى القاضي أبي الفضل ابن أبي الدوح ، وكان قد أمر القاضي جلال الملك (ابن عمار) أن يفرق على أهل دار العلم ذهباً ، فلم يصله منه شيء ، وكان ابن أبي الدوح متولياً على دار العلم ، فأعطاه من ماله لما كتب له هذه الأبيات :

أبا الفضل كيف تناسيتني وما كنت تعدل نهج الرشاد
فأوردت قوماً رواء الصدور وحلات مثلي وإني لصاد
لقد أياستني من ودك الحقيقة إن كان ذا باعتماد
منحتك قلبي وعاندت فيك من لا يهون عليه عنادي
أظل نهاري والحاسدوك كأني وإياهم في جهاد
ويجذب ظني فيمن أود وظني فيك خصيب المراد
إلى أن رأيت جفاء يد ل أن اعتقادك غير اعتقادي
فيا ليتني لم أكن قبلها شغفت بحبك يوماً فتؤدي
فان القطيعة أشهى إلي إذا أنا لم انتفع بالوداد
بلوت الأنعام فما أن رأيت خليلاً يصح مع الانتقاد
ولولا شماتة من لامي على بث شكرك في كل ناد
وقولهم ود غير الودود فجوزي على قربه بالبعد
لما كنت من بعد نيل الصفاء لأرغب في النائل المستفاد
وما بي أن يردع الشامتين وصالك بري وحسن افتقادي

(١) لسان الميزان ج ١ - ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، أعيان الشيعة ج ١١ ص ١٣٤

ولكن لكي يعلموا أنني شكرت حقيقاً بشكر الأيادي
ولم أمتح الحمد إلا امرأاً أحق به من جميع العباد
وما كنت لو لم أعم في نذاك لأنني قبل ارتيادي
وإنك أهل لأن تقتني ثنائي قبل اقتناء العتاد
فلا يحفظنك أني عتبت فتمنعي من بلوغ المراد
فان البلاد إذا أجذبت فما تستغيث بغير المهاد
إذا ما تجافى الكرام الشدا دعنا فمن الخطوب الشداد ؟ (١)

وينقل الطهراني عن نسخة من لسان الميزان أن ابن أبي روح كان قاضياً من قبل ابن عماد المهري الذي قتله المعتمد العباسي بيده في سنة ٤٧٧ هـ (٢) .
اسماعيل بن ابراهيم بن العباس الحسيني ، أبو الفضل فخر الملك ، يعرف بالشريف أبي المجد بن أبي الجح :
من رجال القضاء ، يعرف بالقاضي المكين . كان بطرابلس أثناء إقامة ابن الخياط وقد كتب إليه يستهديه مسكاً :

أبا المجد كم لك من طالب يرى بك أفضل مطلوبه
سألتك مسكاً ووجدي به كوجد المحب بمحبوبه
ولو قد ذكرتك في محفل غنيت بذكرك عن طيبه
وذكرتي لثلك نعم البديل إذا ضن غيرك عني به
وقال فيه أيضاً :

تحراني الزمان بكل خطب وعاندني القضاء بغير ذنب
كان الدهر يحزنه سروري أو الأيام يظمنهن شرني
أيا زمن اللثام إلى م حملا علي وبعض ما حملت حسبي
أما يحظى الكرام لديك يوماً فأركب فيك عيشاً غير صعب
أعدماً واغتراباً واكتئاباً لقد أغريت بي يا دهر نحبي
لعل فتى حميت به حياتي زماناً والخطوب يردن نهبي

(١) ديوان ابن الخياط - ص ١٢١ ، ١٢٢ .

(٢) طبقات اعلام الشيعة - النابلس في القرن الخامس - آغا بزرك الطهراني ج ٢ - ص ٣٠ بيروت ١٩٧١ .

يعين كما أعان فيجتيبي بنعمي طالما فرّجن كربني (١)
ذكر ابن عساكر وفاته فقال: توفي ليلة الخميس الخامس والعشرين من صفر
سنة ٥٠٣ هـ. بدمشق (٢).

اسماعيل بن أحمد بن أيوب بن الوليد بن هارون ، أبو الحسن البالسي الخيزراني :
قال عنه ابن عساكر : « طلب الحديث . وسافر إلى طرابلس والرقّة وبالس
وحلب . وسمعه من جماعة كثيرة . وروى بسنده عن ابن عمر أن رسول الله
ﷺ قال : « (كل) مسكر حرام ، وكل مسكر خمر » (٣) . لم يذكر له تاريخاً .

قال ياقوت : اسماعيل بن أحمد بن أيوب بن الوليد بن هارون أبو الحسن
البالسي الخيزراني . سمع خيثمة بن سليمان بأطرابلس وبالرقّة أبا الفضل محمد
ابن علي بن الحسين بن حرب قاضي الرقة ، وبالس أبا القاسم جعفر بن سهل
ابن الحسن القاضي وأباه أحمد بن أيوب الزيات ، وأباه العباس أحمد بن إبراهيم بن
محمد بن بكر البالسي وجماعة وافرة سواهم ببلدان شتى . روى عنه أبو الفرج
عبيد الله بن محمد بن يوسف المراغي النحوي وأبو بكر محمد بن الحسن الشيرازي (٤)
اسماعيل بن الحارث الأطرابلسي :

أحد رواة الحديث . أخذ الحديث عن يحيى بن صالح الوحاظي ، وروى عنه
أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عيسى المقرئ (٥) . ذكره ياقوت الحموي ولم يؤرخ له .
اسماعيل بن علي الحافظ :

أديب . قرأ على الأديب الأطرابلسي أحمد بن عبد الرحمن بن قابوس ، أبي النمر
المتوفى بعد سنة ٤١٣ هـ . ذكره ابن العديم وقال : « قال قرأت على أبي النمر الأديب
الطرابلسي ، قلت له : أنشدكم ابن خالويه ، قال : أنشدني أبو الحسن الوراق الشاعر
لسعيد بن المسيّب :

انظر لنفسك حين ترضى وانظر لنفسك حين تغضب
فالمشكلات كبيرة والوقف عند الشك أصوب (٦)

أشعث بن محمد الأطرابلسي ، أبو صيره :
من رجال الحديث . أخذ عنه الحديث ورواه عبد الصمد بن أحمد بن خنبل

(١) ديوان ابن الخطيب - ص ١٢٩ . (٢) ذيل تاريخ دمشق ص ١٦٥ .
(٣) ابن عساكر ج ٣ - ص ٩ . (٤) معجم البلدان ج ١ ص ٣٢٩ (٥) معجم البلدان ج ١ ص ٢١٧ .
(٦) بغية الطلب ج ١ ص ١٦٠ .

الحمصي ، الذي روى عنه خيثمة الأطرابلسي . ويبدو أن أبا صيرة الأطرابلسي
كان من أعيان القرن الثالث الهجري (١) . ذكره الذهبي ولم يؤرخ له .

أنس بن أحمد الحموي :

كان قاضياً في أذربيجان . وجاء طرابلس فحدث بها عن محمد بن القاسم بن
بشار الأنباري . وروى عنه أحمد بن الخطاب . وذكر ابن عساكر إنه لم يطلع
من ترجمته على غير هذا القدر . (٢)

أيونيس الراهب :

كان أسقفاً على الحدث . وقد تتلمذ على يدي يوحنا الحادي عشر ، بطريرك
السريان (١٠٤٢ - ١٠٥٧ م) وتمرّن في دير مار لعاذر بعرة شمالي طرابلس على
العيشة الرهبانية والدروس الكهنوتية إلى أن أصبح أسقفاً على بلدة الحدث (٣) .

ب

باسيليوس الحلبي :

طبيب يعقوبي . أصله من مدينة حلب . نزل طرابلس أيام الامارة الصليبية
وراح يتعاطى الطب في مدرستها المشهورة إلى جانب أخوانه الذين جاؤوا من
حلب ايضاً أمثال ميشيل الحلبي وغيره (٤) .

بدر بن عبد الله الأمير الجمالي ، أمير الجيوش :

من أعلام السياسة والأدب . وزير مصر في عهد الخليفة المستنصر الفاطمي ، الذي
لعب دوراً هاماً في تاريخ مصر والشام . ترجم له الذهبي فقال : « الأمير الوزير الأرمني
الجمالي ، اشتراه جمال الملك (كذا) (٥) ابن عمار الطرابلسي ورباه فترقت به
الأحوال إلى الملك . ولي نيابة دمشق للمستنصر في سنة ٤٥٥ فبقي ثلاث سنين ثم هاج
أحداث دمشق وشطارها ، وكانت لهم صورة (كذا) كبيرة ، واليهام (كذا) أسوار
البلد فتسحب منها في سنة ٦٠ وأخرب قصره الذي كان يسكنه خارج باب الجابية

(١) المشتبه في الرجال - الذهبي ج ٢ ص ٤٠٧ . (٢) ابن عساكر ج ٣ - ص ١٣٤ .
(٣) أصدق ما كان ج ١ - ص ٢٧٧ (٤) لبنان مباحث علمية واجتماعية ج ٢ ص ٥٦٣ .
(٥) لعله جلال الملك .

ثم مضى إلى مصر ، وقيل بل ركب البحر من صور إلى دمياط لما علم باضطراب أمور مصر وشدة قحطها فهجمها بغتة وسر بمقدمه المستنصر الاسماعيلي وزال القطوع عنه والذل الذي قاساه من ابن حمدان وغيره . فلو قتله قتل عدة أمراء كبار في الليل وجلس على تخت الولاية وقرأ القاري : « ولقد نصركم الله ببدر » . وردت أزمة الأمور إليه فجهز جيشاً إلى دمشق فلم يظفروا بها . كان قد تملكها تاج الدولة تنش أخو السلطان ملكشاه . وهو الذي أنشأ بالاسكندرية جامع العطارين ، وكان بطلاً شجاعاً مهيباً من رجال العلم . مات بمصر سنة ٤٨٨ هـ ، وقام بعده ابنه الملقب أيضاً بأمر الجيوش ، وقيل عاش بدر نحواً من ٨٠ سنة . والله يسامحه قصده علقمة العليمي الشاعر فعجز عن الدخول إليه ، فوقف على طريقه وفي رأسه ريش نعام ثم أنشده أبياتاً .. » (١) .

وذكر ذلك ابن الأثير فقال : « قال علقمة بن عبد الرزاق العليمي : قصدت بدرًا الجمالي بمصر ، فرأيت اشراف الناس وكبراءهم وشعراءهم على بابيه ، قد طال مقامهم ولم يصلوا إليه ، قال : فيينا أنا كذلك إذ خرج بدر يريد الصيد ، فخرج علقمة في أثره ، وأقام إلى أن رجع من صيده ، فلما قاربه وقف على نشز من الأرض ، وأوماً برقعة في يده ، وأنشأ يقول :

نحن التجار وهذه أعلقتنا در وجود يمينك المبتاع
قلوبٌ وفتشها بسمعك إنما هي جوهر تختاره الأسماع
كسدت علينا بالشام ، وكلما قل النفاق تعطل الصناعات
فأنك يحملها إليك تجارها ومطبخها الآمال والأطماع
حتى أناخوها ببابك ، والرجا من دونك السماسر والبياع
فوهبت ما لم يعطه في دهره هزم ، ولا كعب ولا القعقاع
وسبقت هذا الناس في طلب العلى فالناس بعدك ، كلهم اتباع
يا بدر أقسم لو بك اعتصم الورى ولجوا إليك جميعهم ما ضاعوا
وكان على يد بدر بازي فألقاه وانفرد عن الجيش ، وجعل يسترد الأبيات وهو ينشد لها إلى أن استقر في مجلسه ، ثم قال لجماعة غلمانته وخاصته : من أحبني فليخلع على هذا الشاعر ، فخرج من عنده ومعه سبعون بغلاً ، يحمل الخلع والتحف ،

(١) سير أعلام النبلاء - ج ١٢ ق ١٨ ص ١٨ ب .

وأمر له بعشرة آلاف درهم ، فخرج من عنده وفرق كثيراً من ذلك على الشعراء » (١) . وخلف بدر أموالاً عظيمة .

بدر بن عمار بن اسماعيل الأسدي الطبرستاني ، أبو الحسين :

ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات وقال إنه صاحب طرابلس (٢) . وذكره أبو الطيب المتنبي في ديوانه ووضع له قصائد في مدحه . وقال الهمذاني إنه كان يتقلد حرب طبرية لمحمد بن رائق الذي كان والياً على الشام في خلافة المتقي سنة ٣٢٩ هـ (٣) ويقول الدكتور عزام إن بدرًا كان يلي طبرية من قبل ابن رائق وكان استيلاء ابن رائق على الشام سنة ٣٢٨ هـ . وقتل في رجب سنة ٣٣٠ هـ . فقصاصه أبي الطيب في بدر نظمت بين هذين التاريخين (٤) . ومنها :

أحلماً نرى أم زماناً جديداً أم الخلق في شخص حي أعيدا ؟
تجلى لنا فأضأنا به كأننا نجوم لقينا سعوذا
رأينا بيدر وآبائه لبدر ولوداً وبدرًا وليدا
طلبنا رضاه بترك الذي رضىنا له فتركنا السجودا
امير أمير عليه الندى جواد بخيل بألا يجودا
يحدث عن فضله مكرهاً كأن له منه قلباً مسودا
ويقدم إلا على أن يفـر ويقدر الا على أن يزيدا
كأن نوالك بعض القضاء فما تعط منه نجده جدودا
وربما حملة في الوغى رددت بها الذبل السمر سودا
وهول كشفت ونصل قصفت ورمح تركت مباداً مبيدا (٥)
وورد كتاب من ابن رائق أبي بكر على بدر بن عمار باضافة الساحل إلى عمله فقال :
تهنى بصور أم نهنها بكأ ؟ وقل الذي صور وأنت له لكأ
وما صفر الأردن والساحل الذي حييت به الا إلى جنب قدركا
تحاسدت البلدان حتى لو أنها نفوس لسار الغرب والشرق نحوكا

(١) الكامل في التاريخ ج ١٠ - ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٢) الوافي بالوفيات - الصفدي - نشره . ريتير ج ٣ ص ٦٩ استانبول ١٩٣١

(٣) تكملة تاريخ الطبري - الهمذاني نشره ألبرت يوسف كنعان ج ١ ص ١١٧ بيروت ١٩٦١ .

(٤) ديوان أبي الطيب ص ١٢٣ - القاهرة . (٥) نفسه ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

وأصبح مصر لا تكون أميره ولو أنه ذو مقلة وفم بكى (١)
وذكر الصفدي ان بدرأ مدح ابن رائق بهذا البيت :

حسام لابن رائق المرجى حسام المتقي أيام صالا (٢)
وهذا البيت لأبي الطيب من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار نفسه وليس هو
من شعر بدر (٣).

برشارد أوف هونت سيون :

رحالة انكليزي زار طرابلس سنة ١٢٥٣ م وهي إمارة صليبية ، وكتب عن رحلته
ووصف ضواحي طرابلس ، مزروعاتها ومياهها ، وأنقل هنا النص المتعلق
برحلته إلى طرابلس مستعيضاً به عن الترجمة لصاحبها إذ لم أقف على ترجمته الآن :
«إن المنطقة المجاورة لمدينة طرابلس يمكن تسميتها بجنة ، وذلك للعديد من كروم
العنب والزيتون والتين ومزروعات قصب السكر التي لا أذكر أني رأيت مثلها في أماكن
أخرى. والسهل الواقع عند المدينة طوله فرسخ واحد وعرضه نصف فرسخ . وفي
هذه البقعة من الأرض توجد الحدائق المزروعة بمختلف اشجار الفاكهة التي
تعطي كمية كبيرة لدرجة أنها تغل لصاحبها ٣٠٠ ألف Aurei (أوريه) بيزنطية .
وجبل لبنان يبعد ٣ فراسخ عن المدينة عند قدمه ينبع ينبوع الحدائق الذي ينساب
مندفعاً من جبل لبنان كما ورد في Canticles (كانتيكلز) ، وهذا النبع يظهر
من جوف الأرض بهدوء ولكنه يأخذ بالازدياد حتى يصبح نهراً كبيراً ومندفعاً ،
وهو يروي جميع البساتين والسهل الواقع بين طرابلس والجبل . مياهه عذبة وجيدة ،
وعلى ضفافه توجد أماكن عبادة كثيرة وكنائس متعددة ، وكما قلنا سابقاً ينساب
هذا النهر من أسفل الجبل ، ويستدير جزئياً حول جبل السباع (الفهود) الذي
يدعى بجبل تربل ، وبعده يسير النهر بين الحدائق يسقيها . ويدخل البحر على شكل
ثلاثة روافد كبيرة إلى جانب سواقي متعددة تصب أيضاً في البحر ، ومن المؤكد
أن ما قيل في النهر في Esther (إستير) ينطبق على هذا النهر وهو أن نبعاً
صغيراً يتدفق فيصبح نهراً كبيراً فيه مياه عظيمة .

على بعد فرسخين من طرابلس يوجد جبل الفهود أو تربل المستدير في شكله

(١) نفسه ص ١٣٦ ، ١٣٧ (٢) الوافي بالوفيات ج ٣ ص ٦٩

(٣) راجع الديوان لأبي الطيب .

والمعتدل في ارتفاعه على مسافة فرسخ من جبل لبنان . رأيت عند أسفله في ناحية
الشمال كهفاً فيه معبد طوله ١٢ قدماً يأمه الشرقيون . وهم يقولون بأنه قبر يوشع
(النبي) (١) ، والذي لا أصدق خبره أبداً لأن كتاب أوسفر القضاة في الفقرة
الثانية والتاسعة يقول بأن يوشع دفن في تراث صار التي تقع بالقرب من ششم أو
(شكيم) على سفح جبل أفرام (٢) . وأنا أميل إلى الاعتقاد بأن هذا القبر هو قبر كنعان
ابن حام بن نوح أو أحد أبنائه الذين تبرهن الكتابات على أنهم عاشوا في تلك النواحي .
وعلى بعد ٣ فراسخ شمالاً من تلك المغارة تنتهي سلسلة لبنان ولبنان الداخلي .
وعند نهاية كل منهما يوجد الآن قلعة أراكاس (تل عرقه) التي بناها أراكوس
ابن كنعان وسميت باسمه كما يقول سفر التكوين (٣) ... إن تلك الأرض
العظيمة وجميلة ومدارة حيث ينتهي جبل لبنان .. » (٤) .

بركة الطبيب Barac

من أطباء طرابلس في العصر الصليبي . كان الطبيب الخاص لكونت طرابلس
ريموند الثالث ابن ريموند (١١٥٢ - ١١٧٨ م) . وقد قام بتطبيب الملك
بلدوين الثالث عند اجتيازه بطرابلس (٥) .

لم تذكر كتب التاريخ ترجمة أوسع عن هذا الطبيب .

بطرس الألماني : Pierre l'Aleman

من علماء الفرنج ورهبانهم في العصر الصليبي . ذكرت تواريخهم أنه كان رئيساً
على دير « بلمونت » البلمند الواقع جنوب طرابلس (٦) لم أقف له على ترجمة أوسع .
بقية بن الوليد بن صائد بن كعب بن حريز الكلاعي المتيهي ، أبو محمد الحمصي :
من رجال الحديث . روى عن معاوية بن يحيى الأطرابلسي ، أبي مطيع .
ذكره ياقوت في ترجمة معاوية ، ولم يذكر له تاريخاً (٧) .

(١) ما زال أهل المنية شمالي طرابلس يعتقدون أن قبر النبي يوشع عليه السلام موجود عندهم .

(٢) جاء في الكتاب المقدس (العهد القديم) سفر القضاة - الأصحاح الثاني الفقرة الثانية الجملة رقم ٨
ص ٣٨١ القاهرة ١٩٦٨ « ومات يشوع بن نون عبد الرب ابن مئة وعشر سنين ، فدفنوه في تخم ملكه
في تمنة حارس في جبل أفرام شمالي جبل جاعش .. » (٣) ص ١٦ و ٦٣٣ .

(٤) بيروت ١٩٦٩ : John Pairman V. 1 The Lebanon and Phoenicia .

(٥) لبنان في التاريخ - ص ٣٨٩ .

(٦) تسريح الأبصار ج ١ - ص ١٥٥ . (٧) معجم البلدان ج ١ - ص ٢٦٦ .

وذكره ابن حجر فقال : روى عن محمد بن زياد الألهاني وصفوان بن عمرو وحريز بن عثمان ، والأوزاعي وابن جريج ومالك والزيدي ومعاوية ابن يحيى الصديقي ومعاوية بن يحيى الطرابلسي وأبي بكر بن أبي مريم وخلق كثير . قال يزيد بن عبد ربه : سمعت بقية يقول : ولدت سنة ١١٥ وقال ابن سعد وغير واحد : مات سنة ١٩٧ قلت وقال اسحاق بن ابراهيم بن العلاء سنة ٩٨ وروى له مسلم حديثاً واحداً شاهداً متنه « من دعي إلى عرس أو نحوه فليجب » . وقال الدار قطني : اهل الحديث يقولون في كنيته : ابو محمد يفتح الياء ، والصواب بضمها . وقد اختلف المحدثون في توثيقه (١) .

بنيامين بن يونه التطيلي النباري الأندلسي :

رحالة وأديب أسباني يهودي . قام برحلة واسعة من سرقسطه بالأندلس ٥٦١ - ٥٦٩ هـ - ١١٦٥-١١٧٣ م . فزار بروفنس جنوبي فرنسا ، وإيطاليا ، واليونان والأرخبيل وقبرس وبلاد الشام وما بين النهرين وفارس وبلاد العرب ومصر ، وعاد إلى سرقسطه . وكتب رحلته . وتحدث فيها عن الزلزال الذي أصاب طرابلس سنة ٥٥٢ هـ - ١١٥٩ م . وأنقل هنا النص الذي يتعلق بطرابلس وأعمالها كما جاء في الرحلة : « جبلة : هي بلعجاء الواردة في التوراة في سفوح جبل لبنان وبظاها تقيم الطائفة المعروفة بالحشيشين وهم زنادقة لا يؤمنون بدين محمد . ويتبعون تعاليم شيخهم قرمط ، يطيعونه طاعة مطلقة للموت أو للحياة ، يأتمر بأمره سكان الجبل ويسمونه «شيخ الحشيشين» أما مقامه فحصن يدعى القدموس أي «القدموث» الواردة في التوراة من أملاك سيمون . وهؤلاء الحشيشون متضامنون مع بعضهم إذعائاً لتعاليم شيخهم ، حتى أنهم ليضحون بالنفس طوعاً ويفتكون بالملوك والأمراء إذا اقتضى ومسيرة أراضهم ثمانية أيام . وهم في نزاع مستمر مع النصاري من الأفرنج وأمير طرابلس الشام . وقد أصاب طرابلس قبل مدة وجيزة زلزال شديد أدى إلى هلاك خلق كبير من اليهود وغيرهم . إنهارت عليهم الدور والحيطان فطمرتهم » (٢) . توفي في سرقسطه بالأندلس سنة ٥٦٩ هـ - ١١٧٣ م .

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر ج ١ ص ٤٧٣ وما بعدها حتى ٤٧٨ حيدر آباد ١٣٢٥ هـ .

(٢) رحلة بنيامين - ترجمة عزرا حداد - ص ٨٧ ، ٨٨ - بغداد ١٩٤٥ .

ت

تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الحنفيد الحافظ ، أبو القاسم ابن الحافظ ، أبي الحسين البجلي ، ثم الرازي ، ثم الدمشقي المحدث :

من رجال الحديث الحافظ . ولد بدمشق سنة ٣٣٠ وسمع من أبيه ومن خيثة ابن سليمان الأطرابلسي وأحمد بن حنبل القاضي وأبي الميمون بن راشد وأبي علي أحمد بن محمد بن فضاله والحسن بن حبيب الحضايري وأبي يعقوب الأذري ومحمد بن حميد الحوراني وخلق كثير . خرج عنهم في فوائده وقرأ القرآن على أحمد بن عثمان غلام السبائك . روى عنه عبد الوهاب الكلبي أحد شيوخه الصغار ، وأبو الحسين الميداني والحسن بن علي الأهوازي والحسن بن علي اللباد وعبد العزيز الكتاني وأحمد بن محمد العتيقي وأحمد بن عبد الرحمن الطرايفي وخلق سواهم . قال الكتاني : توفي استاذنا تمام الحافظ لثلاث خلون من محرم سنة ١٤ قال : وكان ثقة . ولم أر أحفظ منه في حديث الشاميين . وقال أبو علي الأهوازي : ما رأيت مثله في معناه . كان عالماً بالحديث ومعرفة الرجال . وقال أبو بكر الحداد : ما لقينا مثل تمام في الحفظ والخير (١) . وروى الامام البغوي حديثاً بسنده قال : « أخبرنا أبو نصر محمد بن الحسن الجلفري ، حدثني ابو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازي بدمشق في جامعها سنة ثلاث عشرة واربعمائة ، أنبأنا علي بن الحسين البزاز وأحمد ابن سليمان بن حنبل وابن راشد ، أنبأنا بكار بن قتيبة ، حدثنا روح بن عباد . حدثنا حجاج الصواف ، عن أبي الزبير عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال : سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة » (٢) .

توفيق بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن محمد بن زريق (٣) أبو محمد الأطرابلسي من كبار العلماء في الهندسة والنحو والتاريخ . كان له مجلس علم تخرج به كثير من التلاميذ منهم الشاعر القيسراني . ترجم له القفطي فقال : « كان جده محمد بن زريق يتولى الثغور الشامية من قبل الطائع لله . وانتقل ابنه عبيد الله إلى الشام ، وولد توفيق باطرابلس ، وانتقل إلى دمشق وسكنها . وكان أديباً فاضلاً حاسباً هندسياً عالماً بعلم

(١) تاريخ الاسلام ج ٢١ ص ٢٥٢ ، العبر في خبر من غير ج ٣ ص ١١٥ .

(٢) شرح السنة - البغوي - تحقيق شعيب الأرنؤوط ج ٥ ص ٤٤٣ بيروت ١٩٧١ .

(٣) هو غير أحمد بن عبد الله بن حميد بن زريق الذي روى عن خيثة .

الهندسة وتسيير الكواكب. يعلم كلام الأوائل ومقاصدهم ومذاهبهم ويفيد علم العربية. قرأ عليه عالم من الأدباء وتخرجوا به. وكان له شعر جيد، فمن شعره: وجلتار كأعراف الديوك على خضر^(١) يمس^(٢) كأذ ناب الطواويس مثل العروس تجلت يوم زينتها حمراء^(٣) تجلى^(٤) على خضر الملايس في مجلس لعبت أيدي السرور به لدى^(٥) عريش يحاكي عرش بلقيس سقى الحيا أربعاً تحيا^(٦) النفوس بها ما بين مقرى إلى باب الفراديس وروى عنه محمد بن نصر صغير القيسراني، الشاعر، شيئاً من شعره، وقرأ عليه شيئاً من علوم الحكماء في تسيير النجوم وتأثيرها. ورأيت نسخة من «زريج كشيار»^(٧) وقد حققها بقراءتها عليه. ذكره محمد بن محمد بن حامد^(٨) فقال: «رأيت من تلاميذه مشايخ، وهم يقولون: كان توفيق، ذا توفيق وعلم وتحقيق ونظر وتدقيق، وله تصانيف، وشعر حسن لطيف»^(٩).

قال عنه ابن عساكر: «كان أديباً فاضلاً شاعراً، وكان يتهم بقلة الدين والميل إلى مذهب الأوائل، وكان يجلس في مشهد الرأس على الجامع. قال الحافظ رأيت كثيراً ولم أسمع منه إلا أبياتاً رثى به ابن خالي أبا البيان، عثمان بن محمد ابن يحيى القرشي، أنشدت عند قبره وهو حاضر وأنا أسمع: أعني أبكيا لأبي البيان فمثل مصاحبي لا تبكيان فإن أك غائباً عما دهاه لقد ناب الحديث عن العيان أما عجب لعمرك أن تراني أعيش وقد نعاها الناعيان ومما زاد في البرجاء أنا فجعنا بالأحبة والمغاني مصاب فض عن يأس شديد وأكذبت المنون به الأماناني

(١) في أنباه الرواة ج ١ ص ٢٥٨ وابن عساكر ج ٣ ص ٣٦١ «خضر».

(٢) في ابن عساكر «تميس» بالتاء.

(٣) في أنباه الرواة وابن عساكر «حمر». وما أثبتته من معجم الأدباء ج ٧ ص ١٣٨.

(٤) في أنباه الرواة وابن عساكر «الخلي» (٥) في ابن عساكر «كذا».

(٦) سقطت من أنباه الرواة، وفي ابن عساكر «تحيي» وما أثبتته من معجم الأدباء.

(٧) زريج: كتاب يحسب سير الكواكب ومنه يستخرج التقويم. وكشيار هو كشيار بن لبنان الجيلي، وأرصده في سنة ٤٥٩ هـ. (عن القفطي) (٨) هو العماد الأصفهاني.

(٩) أنباه الرواة ج ١ ص ٢٥٨، ٢٥٩.

فما أبقى حمام الموت شيئاً فمن يحذر نوابه فإني أصابني الخطوب ولم تردني رزئتك يافعاً كالسيف فذا لقد عجل الحمام عليك طفلاً تعظم رزنتا وجنت علينا فلو كنا بواحدة صبرنا خطوط جئن من شتى لو أني لغير أبي البيان لقد تولى وكنت إذا دعوت الشعر يوماً سأبلغ من مقالي فيه همي إذا ما الحزن أطلق عن لساني^(١)

وكانت وفاة توفيق سنة ٥١٦ هـ. في شهر صفر. ودفن في مقابر باب الفراديس بدمشق ومن أصحاب توفيق الأديب الطرابلسي أبو الفرج بن الشام حمزه بن عبد الله وكان أبو الفرج يحدث توفيق ببعض الأخبار^(٢).

وفي ديوان أبي الطيب المتنبي قصيدة في مدح محمد بن زريق الطرسوسي جد توفيق مطلعها:

هذي برزت لنا فهجت رسيماً ثم انصرفت وما شفيت نسيماً وجعلت حظي منك حظي في الكرى وتركتني للفرقدين جليساً^(٤) وهي طويلة، وله فيه أيضاً:

محمد بن زريق ما نرى أحداً إذا فقدناك يعطي قبل أن يعدا فقد قصدتك والترحال مقرب والدار شاسعة والزاد قد نفدا فخل كفك تهمي واثن وابلها إذا اكتفيت وإلا أغرق البلاد^(٥)

(١) ابن عساكر ج ٣ ص ٣٦٠، ٣٦١.

(٢) ابن عساكر، معجم الأدباء ج ٧ ص ١٣٨، ١٣٩ بغية الوعاة ج ١ ص ٤٧٩ ط: ١٩٦٤،

مرآة الزمان ج ٨ ق ١ ص ١٠٣، وفي أنباه الرواة ج ١ ص ٢٥٩ توفي سنة ٥١٠ هـ. وهذا خطأ لا

شك فيه، وفي مرآة الزمان المصور ج ١٢ ق ٣ ص ٣٠٦ ب، جاء اسم جد توفيق «أرتق».

(٣) بغية الطلب ج ٨ ص ١٦٠. (٤) ديوان أبي الطيب ص ٩٣ - ٩٨.

(٥) نفس المصدر ص ٨٨.

ولم يكن توفيق بن زريق هو العالم الوحيد بالنجوم والفلك الذي أخرجته طرابلس بل لأنها أخرجت قبله عالماً مشهوراً هو : «ثاوذوسيوس» الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد. وكان له مصنف في الفلك، قام العرب بترجمته عن اللاتينية (١). وهو كتاب «الأكر» ويعتبر من أجل الكتب المتوسطات بين كتاب اقليدس والمجسطي. وله تصانيف حسان أخرى في الرياضة والهندسة. (٢)

ج

جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن السراج ، أبو محمد القاري : من كبار القراء والمؤلفين. قرأ القرآن الكريم بالقراءة، وأقرأه عدة سنين ، وسمع أبا علي بن شاذان ، وأبا محمد الخلال ، والبرمكي والقزويني وخلقاً كثيراً ، وسافر إلى بلاد الشام ومصر وسمع بدمشق وطرابلس. أخرج له الخطيب البغدادي فوائد في خمسة أجزاء ، وكان المترجم أديباً شاعراً لطيفاً صدوقاً ثقة . وصنف كتباً حسنة . وشعره مطبوع . وقد نظم كتباً كثيرة شعراً ومنها كتاب «المبتدأ» و «مناسك الحج» و «كتاب التنبيه» وغيره. ومن أشهر مصنفاته «مصارع العشاق» . ومن شعره أبيات يمدح فيها أصحاب الحديث : قل للذين يجهلهم أضحويا يعيبون المحابر والحاملين لها من الأيدي بمجتمع الأساور لولا المحابر والمقام والصحائف والدفاتر والحافظون شريعة المبعوث من خير العشائر والناقلون حديثه عن كابر ثبت فكابر لرأيت من شيع الضلال عساكراً تتلو عساكر كل يقول بجهله والله للمظلوم ناصر سميتهم أهل الحديث أولى النهى وأولى البصائر حشوية فعليكم لعن يزيروكم المقابر هم حشوجنات النعيم على الأسرة والمنابر رفقاء أحمد كلهم عن حوضه ريتان صادر (٣)

وله :

بان الخليط فادمي وجداً عليهم تستهل
وحدا بهم حادي القراق عن المنازل فاستقلوا

- (١) طبقات الأطباء والحكماء ابن جليل ، تحقيق فؤاد سيد ، هامش ص ٥١ القاهرة ١٩٥٥ ، علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى - كرلو نلينو ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، روما ١٩١١ .
- (٢) اخبار العلماء بأخبار الحكماء ، القفطي ص ٧٦ - طبعة ١٣٢٦ هـ .
- (٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ابن الجوزي ، ج ٩ ص ١٥٢ ، ١٥١ حيدر آباد ١٣٥٩ هـ .

قل للذين ترحلوا عن ناظري والقلب حلتوا
ودمي بلا جرم أتيت غداة بينهم استحلوا (١)

وترجم لابن السراج : ياقوت في معجمه وذكر له أشعاراً منها :
دع الدمع بالوكف ينكي الحدودا فإن الأجرة أضحوأ خمودا
دعا بهم هاتف الحادثات فبدلهم بالقصور اللحدودا
دنت منهم نوب للردى فأفنت ضعيفهم والشديدا
دموع يكفكفهن الأسى عليهم غزار تروي الصعيدا
دجاهم وصبحهم واحد وقد مزق الدود منهم جلودا
وله :

وقفنا وقد شطت بأحبابنا النوى على الدار نبكيها سقى ربعا المزن
وزادت دموع الواكفين برسمها فلو أرسلت سفن بها جرت السفن
ولم يبق صبر يستعان على النوى به بعد توديع الخليط ولا جفن
سألنا الصبا لما رأينا غرامنا يزيد لسكان الحمى والهوى يدنو
أفيك لحمل الشوق يا ربح موضع فقد ضعفت عن حمل أشواقنا البدن (٢)
ولد ابن السراج سنة ٤١٦ هـ (٣) وتوفي سنة ٥٠٠ هـ .

ح

حاتم بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم ، أبو القاسم التميمي الطرابلسي ثم الأندلسي القرطبي : من الرحالة وكبار المحدثين. أصله من طرابلس الشام. ولد في نصف شعبان سنة ٣٧٨ وسمع من عمر بن حسين بن نابل صاحب قاسم بن أصبغ ، ومن أبي المطرف ابن فطيس القاضي ، ومحمد بن عمر بن النجار وحماد الزاهد والفقيه أبي محمد بن الشقاق. وارتحل في سنة ٤٠٢ فلقى الامام أبا الحسن القاسمي ولازمه وأكثر عنه . ثم حج في سنة ٤٠٣ وسمع من أحمد بغراس العباسي ، وسمع صحيح مسلم من أبي سعيد السجزي وسمع من محمد بن سفيان كتاب «الهادي في السبع» ثم رجع بعلم جم. وأخذ بطليطة عن الخطيب أبي محمد بن عباس وخلف بن أحمد. قال أبو علي

- (١) المصدر السابق . (٢) معجم الأدباء ج ٧ ص ١٥٣ - ١٦٢ .
- (٣) المنتظم . المعبر في خبر ج ٣ ص ٣٥٥ وفي معجم الأدباء ج ٧ ص ١٦٢ ولد سنة ٤١٧ هـ أو ٤١٩ هـ .

الغساني (١) : « كان شيخنا حاتم ممن عني بتقيد العلم وضبطه ، ثقة ، كتب الكثير بخطه المليح . وقال أبو الحسن بن مغيث : كانت كتابته في نهاية الاتقان ولم يزل مثابراً على حمل العلم وبثه والصبر على ذلك مع كبر السن أخذوا عنه لطول عمره . قال : ودعي إلى القضاء بقرطبة فابى . قلت : حدث عنه أبو علي وأبو محمد بن عتاب وطائفة . مات في ذي القعدة سنة ٤٦٩ هـ . (٢) »

حريد بن جعفر أبو نصر :

من رجال الحديث جاء طرابلس . وحضر مجلس خيشمة بن سليمان بطرابلس وأخذ عنه الحديث ، وروى عنه وعن علي ابن أبي العقب . وروى عنه أبو القاسم الحنّائي ، وعبد العزيز الكتاني وغيرهما ، والأهوازي ، وعلي بن الحضر السلمي . وحريد أنباري الأصل سكن الشام . قاله ابن النجار (٣) .

الحر بن سليمان بن حيدرة ، أبو شعيب الأضرابلي :

من رجال الحديث . ترجم له ابن عساكر فقال : « اعني بالحديث ورواه . وروى عنه . وروى من طريق مالك عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « الشفعة فيما لم يقسم ، فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة » . (أقول : روى هذا الحديث الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح . وقد رواه بعضهم مرسل عن أبي سلمة عن النبي ﷺ ، والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ منهم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان . وبه يقول بعض فقهاء التابعين مثل عمر بن عبد العزيز وغيره . وهو قول أهل المدينة منهم يحيى بن سعيد الانصاري وربيعة بن أبي عبد الرحمن ومالك بن أنس ، وبه يقول الشافعي ، وأحمد واستحاق لا يرون إلا للخليط ، ولا يرون للجار شفعة إلا إذا لم يكن خليطاً . وقال بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم : الشفعة للجار . واحتجوا بالحديث المرفوع عن النبي ﷺ أنه قال : جار الدار أحق بالدار . وقال : الجار أحق بسبقه . وهو قول الثوري وابن المبارك وأهل الكوفة . هذا كلام الترمذي . وحديث الترجمة رواه الامام أحمد والبخاري بلفظ أن النبي ﷺ قضى بالشفعة في كل

(١) هو : أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الجبائي الغساني محدث الأندلس . ستأتي ترجمته .

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١١ ق ٢ ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(٣) تاريخ الاسلام ج ٢١ ص ١٨٨ .

ما لم يقسم ، فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة ، وفي لفظ : إنما جعل النبي ﷺ الشفعة ، الحديث ، رواه أحمد والبخاري وأبو داود وابن ماجه (١) . ذكره الحافظ الهيثمي فقال رواية عن ابن حبان صاحب « الثقات » : « أخبرنا الحر بن سليمان بأطرابلس حدثنا سعد بن عبد الله بن عبد الحكم ، حدثنا الماجشون عن مالك عن الزهري عن سعيد وأبي سلمة عن أبي هريرة .. » وذكر حديث الشفعة (٢) .

الحسن بن أحمد بن أبي العيش ، أبو عبد الله القاضي :

من قضاة طرابلس وأعيانها . وهو أخو القاضي أبو علي الحسين بن أبي العيش (٣) . من أعلام القرن الخامس الهجري . أنشده الشاعر ابن الخياط أثناء إقامته بطرابلس ، وكان أبو عبد الله قد أهدى ابن الخياط هدية ومعها أبيات يعتذر فيها من نزارة ما أنفذه إليه :

ساشكر ما مننت به ومثلي	لأهلي المنّ فليكن الشكور
وأحمد حسن رأيك فيّ حمداً	يدوم إذا تطاوت الدهور
وإن تك مستقلاً ما أتاني	فمثلك يستقل له الكثر
وأركي ما يكون الروض نشراً	إذا ما أصابه القطر اليسير
ولا وأبي العلي ما قل نيل	بنيل أقله غني الفقير
ولا فوق الغنى جود فحسي	كفى بالمحل عارضك المطير
ولا عندي مكان للعطايا	فقل للسيل قد طفح الغدير
فداؤك معشر سئلوا فأجدوا	فإنك غير مسؤول وتمير
فكيف بأمة لؤموا وذللوا	فلا خلق يجود ولا يجير
رأيتك حاضراً في حال غيب	وبعض القوم كالغيب الحضور
لقد سدت موارد كل خير	وساح بكفك الكرم الغزير
على رغم الزمان أجبرت منه	وقد قسل الممانع والمجير

(١) ابن عساكر ج ٤ ص ١١٥ .

(٢) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان الهيثمي تحقيق ونشر محمد عبد الرزاق حمزه ص ٢٨١ المطبعة السلفية بالروضة

(٣) ومن أسرة أبي العيش : عبد الرحمن بن علي بن محمد بن رجا ابن أبي العيش الأضرابلي وسيأتي .

تخطي النائبات إليّ جوداً
تخذت به يداً عند القوافي
وأين الشكر مما خولتـه
سماح رد روحاً في الأماني
وشعر لو يكون الشعر غيشاً
معان تحت الفاظ حسان
يخيل لي لعجزي عنه أني
وتعدلي القوافي فيك طوراً
وأعلم أن طولك لا يجازي
وتسمو همّي فاخال أني
أعلاها بمدحك كل يوم
أمثلك منعماً يجزي بشكر
وما العناء بالمكذوب عنها
ولا الحسن بن أحمد بعد ذا في
أغر مذهب حسباً وفعل
بنّي لبني أبي العيش المعالي
أناس لا يزال لمجتديهم
هم انتجوا من الحسب المزكي
وهم فكوا من الاخفاق ظني
وقام بنصر آمالي نداهم
فإن لم أحبهم ودي وحمدي
وقلت شبيه جودهم الغوادي

الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ، أبو علي :

من أئمة النحو. صاحب التصانيف الكثيرة في النحو واللغة. حدث بجزء من حديث
اسحق بن راهويه، سمعه من علي بن الحسين بن معدان وتفرد به. وروى عنه عبيد
الله الأزهرى وأبو القاسم التنوخي وأبو محمد الجوهري وجماعة. قدم بغداد شاباً

(١) ديوان ابن الخياط ص ١١٢ - ١١٤ .

وتخرج بأبي اسحاق الزجاج ، وأبي بكر السراج ، وأبي بكر الخياط . ثم جاء طرابلس
وسكنها مدة . ثم انتقل إلى حلب واتصل بسيف الدولة وتخرج به أئمة . وكان
الملك عضد الدولة يقول : أنا غلام أبي علي في النحو ، وغلام الرازي في النجوم . ومن
تلاميذه أبو الفتح بن جني وعلي بن عيسى الربيعي . أقام في بغداد باخرة حتى توفي سنة
٣٧٧ هـ . وكان فيه اعتزال . قال الذهبي : إن بعضهم فضّله على المبرد ، وقال :
« كان عديم المثل » . وقد أحصى له الدكتور عبد الفتاح شلي ٣٣ مصنفاً (١) .

الحسن بن أحمد الزراني ، أبو محمد :

من أعيان طرابلس . يعرف بالزراني نسبة إلى زرافة (٢) صاحب طرابلس الشام .
إذ كان زرافة سيداً لجدّه هذه الأسرة المعروف في المصادر العربية باسم « لاو » أو
« ليو » أو « لاوي » ويعرف في المصادر الأجنبية باسم « ليون » أو « ليو الطرابلسي » .
وهو يوناني الأصل نصراني ، اعتنق الاسلام في حياته وكان غلاماً لزرافة ، أقام
بطرابلس وأنجب بها أبناء اشتهروا بالفضل والأدب والعلم ، وقد اشتهر باسم
« لاو غلام زرافة » ولذا أطلق عليه الزراني نسبة إلى مولاه ، وأصبحت هذه كنية
أبنائه من بعده . منهم المترجم له الحسن بن أحمد أبو محمد الزراني ، وهو من أعلام
القرن الخامس الهجري . وقد اتصل به الشاعر ابن الخياط أثناء إقامته في طرابلس . وغادر
أبو محمد طرابلس وقام برحلة فتوفي باليمن فقال ابن الخياط يرثيه ويعزي أخاه أبا علي :
بكيك للبين قبل الحمام وأين من الشكل حر الغرام
وما كان ذاك الفراق المشت إلا دخاناً لهذا الضرام
فعوضت بعد الحنين الأنسين وبدلت بعد الجوى بالسقام
إذا قتل البعد أهل الهوى فأقتل لي منه موت الكرام
فيا قمرأً يعني المغيب وإن كان مطلعـه بالشام
أكاد لذكرك ألقى الحمام إذا هتفت ساجعات الحمام

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ق ٢ ص ٢٤٣ أ ، المعري في خبر ج ٣ ص ٤ ، أبو علي الفارسي حياته

ومكانته بين أئمة العربية ، د. عبد الفتاح اسماعيل شلي ص ١٤٧ ، ١٤٨ - مصر ١٣٧٧ هـ .

(٢) هكذا أثبتته الطبري في تاريخ الرسل والملوك ج ١٠ ص ١١٧ القاهرة ١٩٦٩ ، وابن الأثير .

في الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٥٣٣ بيروت ١٩٦٥ ، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ج ٣ ص

١٣٢ ، وابن عساكر - ج ٤ ص ٢٣٤ ، ويشتهر الأستاذ يوسف أسعد داعر في تحقيقه لكتاب

مروج الذهب للمعدي ، فيقول « زرافة » بالقاف . (ج ١ ص ١٤٦ - بيروت ١٩٦٥) .

فأنشد مشواك عند الهبوب
وأهفو إلى كل برق يمان
وأسأل عنك نسيم الرياح
ولاني لظام إلى تفحة
وكم عبرة لي وما بيننا
فكيف وقد أنزلت المنون
غريباً يبكي له إلا بعدون
سليماً يجلب ثوب البلى
ويا غائباً كمدي حاضر
تشكت ركابك عض القتود
وما كان غاربها في الرحيل
زمام مع الوجد لي طيع
ودمع يباري وجيف المطي
رزئتك حياً وخطب الفرا
ولم يبق بعدك لي مقلّة
فداويت شوقي بذكر اللقاء
أؤمل قربك في كل يوم
ولم أدر أن مرامي القضا
فسدت مطالع ذاك الجواد
وغودر محيي الندى للفناء
فواحسرتا من أذل العزيز
عجبت لضيحك تلك الغداة
وأى فتى حاولته المنون
وكم بزّ من مانع للجوار
سقتك بالطف أندائها
وإن قلّ ماء من القطر جار
وبكتك كل عروضة

إذا ضنّ عنك بنور الرياض
لعمري لئن ساءنا الدهر فيك
هو المرء يشجع في كل خطب
ذهبت وكلفتته فتية
كما أودع الأفق زهر النجوم
على أن أدمعنا بالحفصو
ولم لا وذكرك يرمي القلو
هموم تبلد فهم البليغ
صدعن القلوب فلولا أبو
أغر تمزق عنه الخطوب
رعت مجد آل الزراني منه
فإن حطم اللدن فالعضب باق
وفي واحد من بني أحمد
عزاءك يا ابن العلي إنما
كذا أخذ الناس في دهرهم
فكل اجتماع به للشتات
بقيت وأبناؤك الأكرمون
فمثلك ليس على حادث
وقال يرثيه من قصيدة أخرى :

يا قبر ما للمجد عندك فاحتفظ
تشتاق منه العين مثل سوادها
ويضم منه الصدر مثل فؤاده (١)
الحسن بن عبد العزيز بن الحسن ، أبو محمد الجيهاني المعدل :
كان معدلاً بالقاهرة . فقيه ثقة . قرأ على قاضي طرابلس ابن البرّاج ، كما
قرأ على الطوسي . ذكره منتجب الدين بن بابويه . ولم أقف له على تاريخ (٢) .
الحسن بن علي ، أبو عمرو الأطرابلسي :

من شعراء طرابلس . كان بها أيام ولاية «زرافة» في مطلع القرن الرابع الهجري .

(١) ديوان ابن الخياط ص ٩٤ - ٩٨ . (٢) طبقات اعلام الشيعة ج ٢ ص ٥٢ .

ذكره ابن عساكر، وقال: قال بعض الأَطرابلسيين إن «لاو»^(١) مولى زرافة ضربة ظلماً وعدواناً، فكتب أبو عمرو إلى ابن لاو، محمد أبي عبد الآله يشكو ظلامته: لئن كنت ظلماً قد رميت ببدة وعرضتني ناب حديد من الدهر فإني على دين النبي محمد. وأهدي سلاماً كلما ذر شارق رفيقاه في المحيا قسيماه في الأذى وأهوى ابن عفان الذي سبج الحصا وكم لعلني من مناقب جملة نجوم بدور أيهم يقتدى به بهم عز دين الله بعد خموله أما والذي يقيقك للعز آخذاً وحق مني والمشعرين إليه وما قربوا يوم الجمار غدية لقد نقل الواشون عني مقالة فقالوا به ما أسأل الله سيدي وما ذاك إلا أنني فت معشراً ومن يك ذا علم فلا بد أن يرى فقل لي أبا عبد الإله محمد أما كان في حكم المروءة والوفا

(١) نسب لاو إلى مدينة طرابلس فعرف في المراجع الأجنبية باسم «ليون» أو «ليو الطرابلسي». وقد ذكر المؤرخ محمد عبد الله عنان في كتابه: مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام ص ٩٧ بولاق ١٩٢٩ أنه نقب في كل المراجع العربية المعتبرة ليظفر بالاسم العربي لهذا البحار المسلم، فلم يوفق! وأقول: إن لاو كان بحاراً في طرابلس، وذكره المسعودي في: مروج الذهب ج ١ ص ١٤٦ وفي: التنبيه والإشراف ص ١٥٣ بيروت ١٩٦٨، فعرف في الأول باسم «لاوي» المكفي بأبي الحرب. وفي الثاني جاء اسمه «لاون» غلام زرافة. كما ورد اسمه في تهذيب ابن عساكر ج ٤ ص ٢٣٤ الذي نقلنا عنه الترجمة أعلاه «لاو» وهو تصحيف لاسم «ليو» أو «ليون». وفي كتاب «تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء» للأصفهاني مثال لهذا التصحيف، حيث جاء اسم «ليون»، وهو اسم لعدد من ملوك اليونان، وكان أحدهم معاصراً لليو الطرابلسي - مصحفاً إلى «لاوي» (انظر ص ٦٨ و ٦٩ من الكتاب المذكور - طبعة بيروت). ويعتبر ليو الطرابلسي من أعظم بحارة العصور الوسطى.

فإن كان ذا ذنب جزيم بذنبه أما أن للمكروب تفريج كربيه أسير سوى في أرضه وبلاده أروح وأغدو خائفاً مترقباً فما الميت ميت مستريح بموته فإن كنت ترضى بالذي بي من الأسى صبرت ولا شيء أمر من الصبر^(١) الحسن بن علي بن ابراهيم، أبو علي الأهوازي:

من رجال الحديث، ومن المقرئين. اشتهر بأنه مقرئ أهل الشام، وصاحب التصانيف. ولد سنة ٣٦٢ وعنى بالقراءات. والتقى بأبي الفرج الشنوبذي وعلي بن الحسين الغضائري. وقرأ بالأهواز لقالون في سنة ٣٧٨ وروى الحديث عن نصر المرحي والمعافي الجريري وطبقتهما. وهو ضعيف أتهم في لقاء بعض الشيوخ^(٢).

جاء الأهوازي طرابلس وأقام بها مدة، وقد حضر مجالس محدثيها وأخذ عنهم وروى لهم ومنهم: عمر بن داود بن سليمان، أبو حفص الأنطرسوسي الطرابلسي المتوفي سنة ٣٩٠ هـ^(٣). وأحمد بن علي بن الحسن، أبو بكر الأطرابلسي^(٤) وحمزة ابن عبد الله بن الحسين بن أبي بكر بن عبد الله، أبو القاسم الأطرابلسي^(٥)، وغيرهم له مخطوط محفوظ بدار الكتب الظاهرية بدمشق بعنوان: شرح عقد أهل الايمان في معاوية بن أبي سفيان (مجموع ١٢٩، «١٦٤ - ١٩٧»)^(٦). وتوفي في ذي الحجة سنة ٤٤٦ هـ.

الحسن بن علي بن الحسن الشيزري، أبو محمد:

من رجال الحديث. عرف بالشيزري نسبة إلى بلدة شيزر التي تقع شمال شرقي طرابلس وكانت تحت حكم بني منقذ. وقد أقام بطرابلس وأخذ الحديث عن الحسين

- (١) ابن عساكر ج ٤ ص ٢٣٤.
- (٢) العبر في خبر من غير ج ٣ ص ٢١٠، ٢١١.
- (٣) مرآة الزمان المصور ج ١١ ق ٢ - ص ٢١١.
- (٤) ابن عساكر ج ١ ص ٤٠٣، لسان الميزان ج ١ ص ٢٢٦.
- (٥) ابن عساكر ج ٤ ص ٤٤٤.
- (٦) فهرست المخطوطات ص ١٧٩.

ابن عبد الله بن محمد بن اسحاق بن أبي كامل، أبي عبد الله الأضرابلسي. ثم انتقل إلى حلب وحدث عنه، ومن أخذ الحديث عنه ابن القيسراني المؤرخ صاحب كتاب الأنساب المتفقه (١). وهو من أعلام القرن الخامس الهجري.

الحسن بن علي بن موسى بن الخليل البرقيدي :

من رجال الحديث. رحل في طلب الحديث إلى بلاد كثيرة. قال ابن عساكر: «سمع الحديث ببغروت وأطرابلس والرملة وقيسارية والموصل وحران، ورأس العين. وأسند الحافظ من طريقه عن أنس أن النبي ﷺ نهى عن الوصال (٢). قالوا: فانك تواصل! قال: إن ربي يطعمني ويسقيني وتنام عينا ولا ينام قلبي. وعن ابن عمر مرفوعاً: من أتى الجمعة فليغتسل. وقرأ عبد العزيز بن أحمد على المترجم سنة ٤١٨ هـ. (٣). لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته.

قال ياقوت: سمع ببغروت أحمد بن محمد بن مكحول البزوني في أطرابلس خيثة بن سليمان وعبد الله بن اسماعيل. وبالرملة زيد بن الهيثم الرملي، وبقيسارية أحمد بن عبد الرحمن القيسراني، وبالموصل عبد الله بن أبي سفيان وأبا جابر زيد بن عبد العزيز، وبيد أبا القاسم النعمان بن هرون، وبحران أبا عروبة، وبرأس عين أبا عبد الله الحسين بن موسى بن خلف الرسعي وغير هؤلاء (٤). وبرقيدة بليدة في طرف بقعاء الموصل.

الحسن بن علي الوخشي الحافظ ، أبو علي :

من الحفاظ في الحديث. أخذ عن الحسين بن عبد الله بن محمد بن اسحاق بن أبي كامل الأضرابلسي. وروى عنه. ذكره السمعاني ووصفه بالحافظ (٥).

قال ياقوت: «أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن جعفر الوخشي الأديب الحافظ سافر في طلب الحديث. وسمع بخراسان من أصحاب الأصم وبغداد أبا عمر عبد الواحد بن مهدي الفارسي. وبمصر أبا محمد عبد الرحمن بن عمر النحاس وبدمشق تمام بن محمد الرازي وغيرهم روى عنه عمر بن محمد السرخسي والقاضي عمر بن

- (١) الأنساب المتفقه، أبو الفضل محمد بن طاهر المعروف بابن القيسراني، (ت ٥٠٧ هـ) تحقيق P. De Jong ص ١١ بغداد، الأنساب، السمعاني، ج ١ ص ٣٠٠.
(٢) الوصال هنا: مواصلة الصوم. (٣) ابن عساكر ج ٤ ص ٢٣٢.
(٤) معجم البلدان ج ١ ص ٣٨٨. (٥) الأنساب ج ١ ص ٣٠٠.

علي المحمودي والحافظ أبو بكر الخطيب توفي سنة ٤٧١ هـ وقال هبة الوهل الأكفاني في حاشية الأصل: مات أبو علي الحسن بن علي الوخشي سنة ٤٥٦ هـ (١). والوخشي نسبة إلى بلدة وخش من نواحي بلخ على نهر جيحون.

الحسن بن محمد بن جعفر بن جبارة ، أبو محمد الدمشقي الضراب الجوهري :
من رجال الحديث. روى عن خيثة بن سليمان الأضرابلسي، ومحمد بن محمد بن زكريا البلخي، روى عنه الكتاني، وأبو سعد السمان، وعلي الحنائي وجباره. ذكره ابن ماكولا. وقال الذهبي إنه سمع من خيثة مجلساً واحداً. ومات في ربيع الأول سنة ٤١٩ هـ. (٢).

الحسن بن مكّي بن الحسن بن القاسم بن الحسن ، أبو محمد الشيرازي المقرئ يعرف بفردن
من رجال الحديث. شيرازي الأصل. قال ابن عساكر: «اعتنى بالحديث وسمعه بأطرابلس وميفارقين. وأخرج الحافظ من طريقه عن أنس مرفوعاً: من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع. ورواه أبو يعلى الموصلي والترمذي (٣). لم أقف على تاريخ له.

الحسن بن يحيى بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي ، أبو محمد الملقب بسني الدولة :
من الأدباء. ولد بطرابلس في الربع الأخير من القرن الخامس الهجري أثناء إقامة والده يحيى بطرابلس الذي جاءها وسكنها مع أخيه الشاعر ابن الحياط. وقد لقب الحسن بسني الدولة أبي الكتائب. ورجع إلى دمشق وتولى كتابة الإنشاء لصاحبها قبل نور الدين زنكي. وكانت له ثروة وحشمة. ذكره العماد في الخريدة وقال: «ولقيت ولده بدمشق فاستنشدته شيئاً من شعر والده فذكر أن يده في النظم قصيرة وأن غرر رسائله ودرر فضائله عنده كثيرة. وكتب لي من نثر والده ما ذكرته...». وقد أورده له رسالة مطولة (٤). ولم يذكر العماد تاريخ وفاته.

- (١) معجم البلدان ج ٥ ص ٣٦٥.
(٢) تاريخ الإسلام ج ٢٢ ص ٣٧، ٣٨.
(٣) ابن عساكر ج ٤ - ص ٢٥١.
(٤) المجمع العلمي العربي (المجلة) ج ٣ من المجلد ٣٣ ص ٣٦٢ دمشق ١٩٥٨، خريدة القصر، بداية قسم شعراء الشام، الأصفهاني، تحقيق د. شكري فيصل ص ٢٢٧ - دمشق.

الحسين بن أحمد بن أبي العيش ، أبو علي القاضي :

من قضاة طرابلس وأعيانها . وهو أخو القاضي الحسن بن أحمد بن أبي العيش الذي مرت ترجمته . وقد مدحه الشاعر ابن الخياط وهو بطرابلس وقال يشكره على جميل له ويستزيده :

من كان مثل أبي علي فليفل —
أغنى وقد أبدى الندى وأعاد
ما كان فيما نلت منه بواعد
سبقت مواهبه الوعود وربما
وقف الحسين على السماح غرامه
كشاف كل عظمة إن تدعه
وإذا أردت إلى الحسين صنيعه
إن السؤال لواقع منه بمنزلة
وله إذا وعد الجميل مكارم
محض العلاء صريحه في أسرة
ضرب الحمام عليهم فتقوضوا
قوم لهم شرف الحطيم ومبتنى العز
يحيي الثنا موتى الكرام وربما
ماذا تقول لمن أتاك مصرحاً
قد كان خيم صرف كل ملمة
ولحظني فعرفت موضع خلتي
ونظرت من تحت الحمول تطلعي
لما رأيت الدهر يقصر همتي
أنهضتني والسهم ليس بصائب
والعصب ليس ببيِّن تأثيره
وعليك حق رفع ما أسسته
لا يمنعك من يدٍ واليتها
إن الغمام إذا ترادف وبله

ولئن بقيت لتسمعن غرائباً
يظماً إليها المتعمون فمن يرد
هذا ولست ببالغ بعض الذي
أقرضتني حسن الصنيع تبرعاً
فاعذر إذا ما الدهر أحمد فكرتي
جاءتك تنذر بالتوالي بعدها
أبني أبي العيش الأكارم إنني
ما زلت أعرض الموارد قاحلاً (١)

الحسين بن أحمد الطرابلسي :

من رجال الحديث . أخذ عنه الحديث مكي بن عبد السلام بن الحسين الحافظ المتوفي سنة ٤٩٢ هـ . وذكره الذهبي في ترجمة مكي . ولم يترجم له (٢) . وهو من أعلام القرن الخامس الهجري .

الحسين بن بشر بن علي بن بشر الطرابلسي المعروف بالقاضي :

من قضاة طرابلس وعلمائها . كان أديباً وخطيباً ، وتو النظر على دار العلم . ترجم له ابن حجر نقلاً عن ابن أبي طي في رجال الشيعة : « كان صاحب دار العلم بطرابلس ، وله خطب يضاهي بها خطب ابن نباته ، وله مناظرة مع الخطيب البغدادي ذكرها الكراچكي في رحلته ، وقال : حكم له على الخطيب بالتقدم في العلم » (٤) . لم أقف له على غير هذه الترجمة لأتبين تاريخ وفاته .

الحسين بن جعفر بن محمد بن حمدان بن محمد المهلب ، أبو عبد الله العنزي الجرجاني الفقيه الوراق :

من الفقهاء والمحدثين . كان يعمل وراقاً . تنقل بين البلاد وحدث فيها . ذكره ابن عساكر وقال : « حدث بدمشق وصيدا وأطرابلس وبيت المقدس عن ابن الاعرابي والأصم . وحدث ببليدان كثيرة عن جماعات وسمع منه الحاكم وجماعة . وروى الحافظ عن علي بن إبراهيم الحسيني عنه بسنده عن أنس أن

(١) القامح : الكاره للماء . (٢) ديوان ابن الخياط ص ١٠٩ - ١١١

(٣) تذكرة الحفاظ الذهبي ج ٣ ص ٢٦ ، ٢٧ . (٤) لسان الميزان ج ٢ ص ٢٧٥ .

رسول الله ﷺ قال : «إياك وقرين السوء فإنك به تعرف» . قال أبو عبد الله الحافظ : قدم علينا المترجم سنة ٣٩٩ لسماع الحديث فأقام بنيسابور مدة ، ثم قدم مصر فأقام بها سنين ثم نزل الري فتوفي بها سنة ٣٩٨ هـ . (١) .

الحسين بن حسن الماسكي (٢) ، أبو محمد سديد الدولة ذو الكفایتين :

كان ناظراً على الشام جميعه ، حربيه وخراجه ، وذلك في ولاية الأمير حيدرة بن حسين بن مفلح على دمشق سنة ٤٤١ هـ . ثم في ولاية سبكتكين المستنصري سنة ٤٥٢ هـ . وأقام بعد ذلك في طرابلس بعد أن أصبحت في ظل حكم بني عمار . غير أن إقامته لم تستمر بها إذ نفاه منها جلال الملك بن عمار حيث بلغه أنه قد خالف عليه عمه ووقف ضده في أمر توليه على طرابلس . ولأبي منصور الحيمري أبيات يعاتب فيها ابن الماسكي عندما تولى الوزارة ، وكان يصحبه قبل وزارته فلما ولي الوزارة قصر في حقه فكتب له :

أسيدنا الوزير نسيت عهدي وقد شبكت خمسك بين خمسي
وقولك إن وليت الأمر يوماً لأخذن نفسك قبل نفسي
فلما أن وليت جعلت حظي من الانصاف يبعك لي ببخس (٣)

الحسين بن عبد الله بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن زهير ، المعروف بابن أبي كامل القيسي ابن الأضرابلسي ، البصري الأصل . العدل :

من كبار محدثي طرابلس ، عدل ، له فوائد . كان له مجلس حضره الكثير من أخذوا عنه الحديث . ترجم له ابن عساكر : «قدم دمشق قديماً وسمع بها ثم قدمها بعد ذلك وحدث بها وأسند الحافظ من طريقه عن أنس بن مالك أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من أذن سنة على نية صادقة لا يطلب فيها أجراً ، حشر يوم القيامة واقفاً على باب الجنة ، يقال له اشفع لمن شئت» . (١) اقول : انفراد بإخراج هذا

(١) ابن عساكر ج ٤ ص ٢٨٩ .

(٢) ورد في ذيل تاريخ دمشق : «الماسكي» بالشين . كما ورد اسمه مختلفاً في موضع آخر منه : أبو عبد الله محمد بن الحسن . انظر صفحتي : ٨٥ و ٩٠ ، وذكره ابن الجوزي في مرآة الزمان ج ١٢ ق ٢ ص ١٥٩ والوافي بالوفيات ج ٣ ص ١٠ «ابن الماسكي» .

(٣) مرآة الزمان ج ١٢ ق ٢ ص ١٥٩ ، الوافي بالوفيات ، الصفدي ج ٣ ص ١٠ ، ١١

هذا الحديث ابن عساكر كما يعلم من الجامع الكبير فهو ضعيف (١) . توفي بأطرابلس سنة ٤١٤ هـ . قال عبد العزيز الكتاني : قدم علينا دمشق وحدث بها وسمعت منه فوائده التي خرجها له خلف الواسطي الحافظ . وذكر الحداد أنه كان ثقة مأموناً (٢) .

وذكره الذهبي في تاريخ الاسلام : «روى عن أبيه وعن خال أبيه (٣) خيثة وابن حذلم وأبي يعقوب الأذري وأبي الميمون بن راشد ومحمد بن ابراهيم السراج نزيل القدس . وسمع بمصر عبد الله بن الورد وجماعة . انتقى عليه خلف الواسطي وحدث عنه طراد بن الحسين بن حمدان ، ومحمد بن علي الصوري ، وعبد الرحيم ابن احمد البخاري ، وعبد العزيز الكتاني ، وأبو الحسن احمد بن أبي الحديد وأبو الحسن بن صصري وجماعة . وتوفي بأطرابلس . وكان قد حدث قبل موته بدمشق . وثقه أبو بكر الحداد (٤) .

روى عن الحسين بن محمد بن سنان ابي المعمر الأطرابلسي المتوفي سنة ٣٥٠ هـ . (٥) وروى عنه أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن الشيزري (٦) . وأبو علي الحسن بن علي الوحشي الحافظ (٧) .

الحسين بن علي بن كوجك ، أبو القاسم الكوجكي :

من أهل الأدب والشعر . جاء طرابلس وحدث بها سنة ٣٥٩ هـ . عن أبي مسعود كاتب حسنون المصري ، وعن أبيه علي ، وأبي القاسم بن المنتاب العراقي . كتب عنه بعض أهل الأدب وأنشد له هذه الأبيات :

وما ذات بعل مات عنها فجأة وقد وجدت حملاً دوين الترائب
بأرض نأت عن والديها كليهما تعاورها الوراث من كل جانب
فلما استبان الحمل منها تنهنها قليلاً وقد دبوا ديب العقارب
فجاءت بمولود غلام فحورت تراث أبيه الميت دون الأقارب

(١) القائل هنا هو محقق الكتاب . (٢) ابن عساكر ج ٣ ص ٣٠٥

(٣) وهكذا في الأنساب المتفق ش ١١ ، وفي شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٠٠ ، أما في معجم البلدان ج ١ ص ٢١٧ فقد ذكر أنه خاله .

(٤) تاريخ الاسلام ج ٢١ ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ (٥) تاريخ الاسلام ج ٢٠ ص ٨٣ .

(٦) الأنساب المتفق - ص ١١ .

(٧) الأنساب ، السمعاني ج ١ ص ٣٠٠ ، العبر في خبر من غبر ج ٣ ص ١١٦ ، سير أعلام النبلاء ج ١١ ق ١ ص ٦٦ ، التكملة لكتاب الصلة ، ابن الأبار ، ص ٥٩٩ - مدريد ١٨٨٩ .

فلما غدا للمال رباً ونافست . لاعجابها فيه عيون الكواعب
وأصبح مأمولاً يخاف ويرتجى جميل المحيا ذا عذار وشارب
أتيح له عبل الدراعين محذر جريء على أقرانه غير هائب
فلم يبق منه غير عظيم مجزر وجمجمة ليست بذات ذوائب
بأوجع مني يوم ولت حدودهم يؤم بها الحادون وادي غباغب^(١)
الحسين بن عيسى ، أبو الرضا الأنصاري الخزرجي العرقي :

من رجال الحديث عرف بالعرقي نسبة إلى « عرقة » وهي بلدة كانت شمال
طرابلس . ذكره ابن عساكر : « حدث المترجم عن جماعة ، وروى عنه
جماعة ، وروى بسنده إلى عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن أبيه أنه قال : كان النبي
ﷺ يصلي تطوعاً فسمعتة يقول : « اللهم إني أعوذ بك من النار » وعن ابن عمر
مرفوعاً : من جاء الجمعة فليغتسل »^(٢) . وقد قصده أبو الحسين محمد بن
أحمد بن جميع الغساني الصيدائي ، المتوفي سنة ٤٠٢ هـ . وأخذ عنه بعرة^(٣) .
لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته . وهو من أعلام القرن الرابع الهجري .
وممن أخذ عنه أيضاً علي بن محمد بن اسحاق بن محمد بن يزيد ، أبو الحسن
الحلي القاضي الفقيه الشافعي المتوفي سنة ٣٩٦ هـ .^(٤)

قال ياقوت : حدث عن يوسف بن يحيى ومحمد بن عتبة وعبد الله بن أحمد بن
أبي مسلم الطرسوسي ومحمد بن اسماعيل بن سالم الصائغ وعلي بن عبد العزيز
البغوي وغيرهم . روى عنه أبو الحسين بن جميع وأبو المفضل محمد بن عبد الله
ابن محمد الشيباني الحافظ وغيرهم^(٥) .

الحسين بن محمد بن أحمد المعروف بابن النقار الحميري^(٦) :

من رجال الأدب . ومن أسرة اشتهرت بالعلم . ولد بدمشق سنة ٤٦٤ هـ . وعندما
تعرضت دمشق للفتنة خرج أبوه منها واصطحبه معه إلى طرابلس كما خرج في
هذا الوقت أيضاً عمه أحمد بن الحسين وأقام بطرابلس حيث ولد له عبد الله الكاتب

(١) معجم الأدباء ج ١٢ ص ١٥٩ ، ١٦٠ . (٢) ابن عساكر ج ٤ ص ٣٤٩ .

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١١ ص ١٠٤ (٤) أعلام النبلاء ج ٤ ص ٦٥

(٥) معجم البلدان ج ٤ ص ١٠٩ . (٦) في الأصل : « الجيري » . ابن عساكر ج ٤ ص ٣٥٧

المشهور ، وكان ممن خرج في هذه الفتنة ابن الخياط الشاعر المار ذكره وكثير غيرهم .
جاء الحسين طرابلس وهو في حداثة سنه فنشأ بها وحضر مجالس علمائها وتردد على
دار العلم وتعلم بها القرآن واللغة حتى أصبح خطيباً ، وعندما دخلت جبلة في حوزة بني
عمار انتقل إليها وتولى الخطابة فيها والصلاة والوقوف ، وظل بها حتى خرج فخر
الملك بن عمار من طرابلس سنة ٥٠١ هـ . قاصداً دمشق ثم بغداد ، فتوجه هو إلى
دمشق فكان بها أحد الشهود المعدلين ، وكان يكتب الشروط ، ويكثر من تلاوة
القرآن الكريم ، ويروي عن والده . توفي سنة ٥٣٣ هـ .^(١)

الحسين بن محمد بن أبي ذهابه ، أبو محمد الطرابلسي :

من أعلام القرن الخامس الهجري . هو شيخ للمفيد النيسابوري . ويروي عن
علي بن الحسين بن محمد بن منده عن أبي سهل محمود بن عمر بن محمود العكبري
إلى آخر سند بعض احاديث « الأربعين » لمنتجب الدين بن بابويه . واحتمل في
« الرياض » من عدم ترجمته في « الفهرست » انه عامي مع انه اعم كما لا يخفى^(٢)
الحسين بن محمد بن أحمد بن حيدرة ، أبو عبد الله القاضي :

ذكره ابن عساكر فقال : « كانت له عناية بالحديث وروى بإسناده عن جابر
أن النبي ﷺ قال : « أيما إهاب دبغ فقد طهر » كان تحديث المترجم سنة ٣٢٨ هـ^(٣)
وقال الحافظ الذهبي : « روى عن أنس بن السلم وغيره . روى عنه أبو بكر بن
شاذان وعبد الوهاب الكلبي ، وقد روى عن عبد الرحمن بن جبير عن سفيان
ابن عيينة »^(٤) . وتوفي سنة ٣٣٠ هـ .

الحسين بن محمد بن سنان أبو المعمر الموصلي ثم الأطرابلسي المعروف بابن عياش الضرير
من رجال الحديث . حضر مجلس ابن أبي الخناجر الأطرابلسي وأخذ عنه ، وعن
غيره . وروى عنه أبو عبد الله بن أبي كامل الأطرابلسي^(٥) . قال ابن عساكر : « روى
الحديث وأسمعه لابن شاهين وابن منده وسواهما ، وأخرج بسنده إلى جابر رضي
الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : « يضع الله تبارك وتعالى الميزان يوم القيامة فتوزن
الحسنات والسيئات ، فمن رجحت حسناته مثقال صوابة دخل الجنة ، ومن رجحت

(١) ابن عساكر ج ٤ ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ (٢) طبقات اعلام الشيعة ج ٢ ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٣) ابن عساكر ج ٤ ص ٣٥١ (٤) تاريخ الاسلام ج ١٩ ص ٥٧

(٥) تاريخ الاسلام ج ٢٠ ص ٨٣ !

سيئاته على حسناته فأولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يعلمون» (١) توفي سنة ٣٥٠ هـ .

الحسين بن هبة الله الفقيه ، أبو عبد الله الطرابلسي :

من فقهاء طرابلس في القرن الخامس الهجري . تلقى العلم من أبي الفتح الكراجكي وروى عنه كتابه «معدن الجوهر» كما في صدر بعض نسخه القديمة . ويرويه عن صاحب الترجمة أبو الحسن علي الحصري الحائري . كما روى ابن هبة الله عن الكراجكي كتابه «روضة العابدین» الذي ألفه لولده موسى ، كما في صدر نسخة منه حيث ذكر في مجموعة شمس الدين محمد الجبجي المنقول عنها في «البحار» (٢) .

حمزة بن الحسين ، أبو الكتائب . يعرف بابن الشام الطرابلسي :

من أعيان طرابلس في عصر بني عمار . هو والد أحمد (٣) الأديب صاحب الخط الجيد الذي مرت ترجمته . وقد خرج من هذه الأسرة عدد من الأدباء منهم المترجم ، وابنه ، وحمزة بن عبد الله أبو الفرج الآتي ذكره وغيره .

وقد اتصل بالمترجم الشاعر ابن الخياط أثناء إقامته بطرابلس وقال فيه هذه الأبيات : يا بن الحسين وأنت من غرس الندى في راحتيه فأثمر المعروفاً كرمًا شعفت به فشاع حديثه حتى اغتدى بك ذكره مشعوراً ولأنت أعرق في المكارم منصباً من أن تبيت بغيرها موصوفاً وإذا الفتى كان السماح حليفه أمسى وأصبح للثناء جليفاً كم هزة لك وارتياح للندى لولاه ما كان الشريف شريفاً أفنيت مالك في اكتسابك للعلو وصحبت أيام الزمان عزوفاً ما ضر دهرًا غدره بكرامه ترك القوي من الرجاء ضعيفا ألا يكون على الأفاضل أنعماً وعلى اللثام حوادثاً وصروفاً (٤)

حمزة بن عبد الله بن الحسين بن أبي بكر بن عبد الله ، أبو القاسم الأطرابلسي (٥) :

من فقهاء طرابلس وأدبائها . كان له مجلس علم أخذ عنه الكثير . قال عنه ابن

(١) ابن عساكر ج ٤ ص ٣٥٧ (٢) طبقات اعلام الشيعة ج ٢ ص ٦٩

(٣) بغية الطلب ج ١ ص ٦٥ (٤) ديوان ابن الخياط ص ٩٣

(٥) ذكره ياقوت : «ابن أبي القاسم بن الشام الأطرابلسي» معجم البلدان ج ١ ص ٢١٧ وذكره السيوطي في بغية الوعاة ص ١٥٢ طبعة ١٣٢٦ هـ . «أبو القاسم خلف بن محمد بن الحسين الطرابلسي» .

عساكر : الفقيه ، الأديب ، الشاهد . قدم دمشق فحدث بها وبطرابلس عن الحسين ابن أحمد بن خالويه النحوي ، وأبي بكر يوسف بن القاسم الميانجي ، وأبي القاسم عبد الله بن عبيد الله البغدادي . وروى عنه علي بن أبي زوران ، وعلي بن إبراهيم الجنايان وأبو علي الأهوازي والقاضي أبو عبد الله القضاعي وخلف الحوفي . وروى بإسناده عن عطية بن قيس قال : قال رسول الله ﷺ : «أما عبد جاءته موعظة من الله عز وجل في دينه فلأنها نعمة من الله ليزداد بها إثمًا ويزداد بها سخطاً» (١) .

وروى حمزة عن محمد بن محمد بن عمرو ، أبي نصير النيسابوري المحدث الشاعر المتوفي سنة ٣٧٠ هـ . (٢) وممن روى عن حمزة الأطرابلسي : أحمد بن عمر بن علي بن شيبه الأسدي التيفاني أبو الفضل (٣) . وأبو عبد السلمي المطرز المتوفي سنة ٤٥٦ هـ . (٤) ويروي حمزة أيضاً عن محمد بن أحمد بن طالب أبي الحسن البغدادي الاخباري المتوفي سنة ٣٧٠ هـ . (٥) وأحمد بن القاسم بن يوسف أخي القاضي يوسف بن بحر المتوفي سنة ٣٦٣ هـ . (٦) .

وذكره الحافظ الذهبي فقال : «حمزة بن عبد الله بن الشام» (٧) . وذكره ابن العديم في الحليين فقال : «أبو الفرج بن الشام بن الطرابلسي . حكى عن أبي الفتيان بن حيوس والبلغ المعري حكاية شهد بها بحلب مع نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس . رواها عنه أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني . أنبأنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي عن أبي عبد الله القيسراني قال : سمعت أبا الفرج بن الشام الطرابلسي يحدث شيعي أبا محمد توفيق بن محمد (بن زريق الأطرابلسي) قال : كنت عند نصر بن محمود بحلب وقد خرج للشرب في ظاهرها فأجريت له ساقية من قويق ونضد حولها الفاكهة والعقيق والجزع وغير ذلك . فكان يملأ العين بهجة ..» (٨) وبالرغم من كثرة المؤرخين الذين ذكروه فإن واحداً منهم لم يذكر شيئاً عن تاريخه : حمزة بن محمد البعلبكي :

من رجال الحديث . سمع أحمد بن القاسم بن يوسف بن فارس الميانجي المتوفي سنة

(١) ابن عساكر ج ٤ ص ٤٤٤ (٢) تاريخ الاسلام ج ٢٠ ص ٤٨٥

(٣) بغية الوعاة - ص ١٥٢ (٤) بغية الوعاة - ص ٨٠

(٥) تاريخ الاسلام ج ٢٠ ص ٤٧١ (٦) تاريخ الاسلام ج ٢٠ ص ٣٧٤

(٧) تاريخ الاسلام ج ٢٠ ص ٤٧١ (٨) بغية الطلب ج ٨ ص ١٦٠

٥٣٦٣. وكان أحمد بن القاسم في جيلة وجاء طرابلس، وأخذ عنه حمزة وروى (١).
لم أقف على تاريخ وفاته. وهو من أعلام القرن الرابع الهجري.

حميد بن زنجويه، أبو أحمد الأزدي النسوي:

من رجال الحديث. جاء طرابلس وحضر مجلس القاضي عبيد الله بن القاسم
الهمداني فأخذ عنه الحديث ورواه. ذكره الخطيب في البغداديين ولم يؤرخ له (٢).
وهو من أعلام القرن الرابع الهجري.

وذكره البغوي في «شرح السنة» في مواضع كثيرة فقال: حميد بن
زنجوية النسوي. وروى أحاديث بسنده (٣). كما ذكر الهيثمي في كتابه أحاديث
كثيرة بسنده منها حديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «من يسر
على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة» (٤). كذلك ذكره ابن حجر (٥) وأبو
نعيم الأصبهاني (٦). والبيهقي (٧). وقال: له كتاب الأدب. وذكره ياقوت
وقال إن زنجويه لقب لمحمد الأزدي وهو صاحب كتاب الترغيب وكتاب الأحوال (٨).

خ

الخضر بن عبد الوهاب بن يحيى بن جعفر بن منصور بن سوار أبو القسم الخرائي:
من الرحالة في طلب الحديث. ذكره ابن العديم فقال: «سمع بأطرابلس خيشمة
ابن سليمان الأطرابلسي، وبالموصل أبا جابر عرس بن فهد بن أحمد الأزدي.
روى عنه أبو الفتح أحمد بن عبيد الله بن ودعان الموصلية ومحمد بن الحسين بن
إبراهيم الخفاف وأبو محمد هشام بن محمد بن هشام الكوفي اليماني، ونزل الموصل
دخل حلب أو بعض عملها في طريقه ما بين حرّان وأطرابلس. أخبرنا أبو نصر محمد
ابن هبة الله القاضي فيما أذن لنا في روايته عنه قال: أخبرنا الحافظ أبو القسم قال:

(١) تاريخ الإسلام ج ٢٠ ص ٣٧٤.

(٢) تاريخ بغداد - ج ٨ ص ١٦١.

(٣) شرح السنة - البغوي - ج ٣ ص ٤٦٣ وغيرها.

(٤) موارد الظمان ص ٢٨١ وغيرها. (٥) تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٢٩٥ - ١٣٢٧.

(٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - أبو نعيم الأصبهاني ج ٦ - ص ٨٥.

(٧) السنن الكبرى - البيهقي، في مواضع متفرقة. (ج ٩ ص ٣١٠).

(٨) معجم البلدان ج ٥ - ص ٢٨٢.

أخبرنا أبو الفتح أحمد بن عبيد الله بن ودعان الفقيه بالموصل، قال: حدثنا الخضر
ابن عبد الوهاب بن يحيى الخرائي قال: حدثنا خيشمة بن سليمان قال: حدثنا محمد بن
عوف الطائي بجمص قال: حدثنا عثمان بن سعيد قال: حدثنا محمد بن مهاجر عن
الزبيدي عن الزهيري عن عروة عن عائشة قالت: رحم الله لبيداً إذ يقول:
ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجر فقالت عائشة: كيف
لو أدرك زماننا هذا؟ قال عروة: رحم الله عيشة كيف لو أدركت زماننا هذا؟ قال
الزهري: رحم الله عروة كيف لو أدرك زماننا هذا؟ قال الزبيدي: رحم الله
الزهري كيف لو أدرك زماننا هذا؟ قال ابن مهاجر: رحم الله الزبيدي كيف لو
أدرك زماننا هذا؟ قال ابن عوف: رحم الله ابن مهاجر كيف لو أدرك زماننا هذا؟
قال خيشمة: رحم الله ابن عوف كيف لو أدرك زماننا هذا؟ قال الخضر: رحم الله
خيشمة كيف لو أدرك زماننا هذا؟ قال ابن ودعان: رحم الله الخضر كيف لو أدرك
زماننا هذا؟ قال هنا: رحم الله ابن ودعان كيف لو أدرك زماننا هذا؟ قال الحافظ
أبو القسم: رحم الله أبا الحسن كيف لو أدرك زماننا هذا؟ وقال الحافظ كذا،
وقع في هذه الرواية. وقد سقط قول عثمان بن سعيد (١).

لم أقف له على تاريخ، وعلى الأرجح فهو من أعلام القرن الرابع الهجري.
خلف بن محمد بن علي بن حمدون الواسطي:

من كبار الحفظة للحديث. حضر مجالس الحديث بطرابلس وأخرج فوائده
للحسين بن عبد الله بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن زهير المعروف بابن أبي كامل
القيسي ابن الأطرابلسي (٢). كما أفرد الغرائب المخرجة من أصول الشيخ أبي الحسن
أحمد بن عبد الله بن رزيق البغدادية، وهي مخطوطة بدار الكتب بدمشق.
مجموع ٩٥ (٣) وله كتاب: أطراف صحيح البخاري ومسلم (٤) وهو مخطوط
أيضاً. وروى عنه عبد الرحمن بن علي بن محمد بن رجا الأطرابلسي ابن أبي العيش (٥)
توفي بعد سنة ٤٠١ هـ. وروى عنه خيشمة بن سليمان الطرابلسي.

(١) بغية الطلب ج ٥ ص ٢٠٠، ٢٠١.

(٢) ابن عساكر ج ٤ ص ٣٠٥.

(٣) فهرست مخطوطات ص ٢٧٢ (٤) معجم البلدان ج ٥ ص ٣٥٠.

(٥) بغية الطلب ج ٥ ص ٢١٩.

ذكره ابن حجر فقال: «خلف بن محمد بن عيسى الحشاب القافلاي (نسبة إلى بيع أكسار السفن) أبو الحسين بن أبي عبد الله الواسطي المعروف بكر دوس. روى عن عبد الكريم بن روح وروح بن عبادة وشاذ بن فياض ويزيد بن هارون وعدة. وعنه ابن ماجة حديثاً واحداً عن أم عياش: كنت أوضيء النبي ﷺ، ومطين وأبو عوانة الاسفرائني وابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا وابن أبي داود والحسين المحاملي ومحمد بن مخلد واسماعيل الصفار وأبو سعيد بن الأعرابي وابن جوصاء وخيثمة الطرابلسي وغيرهم. قال ابن أبي حاتم: كتبت عنه مع أبي وهو صدوق وقال الدارقطني: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات. قال ابن المنادي: اخبرنا أنه توفي بواسط للنصف من ذي الحجة سنة ٢٧٤ وقد نيف على ثمانين سنة (١)».

خلف بن مختار الأطرابلسي :

ذكره الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين فقال: «كان صاحب نحو ولغة، وكان يبخل بعلمه. أخبرني إبراهيم بن زياد النحوي قال: أخبرني أبو عثمان سعيد بن اسحاق الشمخي قال: سألت خلف بن مختار أن أقرأ عليه قصيدة النابغة: «يا دار مية بالعلياء فالسند» فقال: افعل. فأنشدته حتى انتهت إلى قوله:

فظل يعجم أعلى الروق منقبضاً في حالك اللون صدق غير ذي أود

فقال لي ليختبرني - وقد علمت ما أراد - ما الصدق؟ قلت: لأعلم. قال: فما الصدق، بالكسر؟ قلت: الصدق من القول، قال لي: فيجب عليك أن تروي ما تعرف وتدع ما لا تعرف، فأنشدتها بالكسر لأعلم ما يكون منه، فرأيت يتبسم، وكان إنشادها ليلاً في المسجد الجامع، وكنت أحفظها، فقلت له: لم تبسم؟ الصدق: الصلب. وكذلك الرواية. ولكن تجاهلت لك لأعلم ما يكون منك. فخبجل من ذلك وقال: أنشد ما أحببت، فإني لا أخفي عنك شيئاً، فكان بعد تلك الليلة كما وعد.

وكان مما يقرض الشعر. ويحيد المعاني. وكان مولده سنة ٢١٥ وتوفي سنة ٢٩٠هـ (٢)

(١) تهذيب التهذيب ج ٣ ص ١٥٤.

(٢) طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، تحقيق محمد إبراهيم ص ٢٥٩ مصر ١٩٥٤.

خيثمة بن سليمان بن حيدرة بن سليمان بن داود بن خيثمة القرشي الأطرابلسي أبو الحسن. ويقال: خيثمة بن سليمان بن الحور ويلقب حيدرة بن سليمان وقيل خيثمة ابن سليمان بن حيدرة بن سليمان بن داود بن خيثمة، وقيل خيثمة بن سليمان بن حيدرة ابن سليمان بن هزان بن حيان أبي النضر وقيل ابن النضر والصحيح هو الأول (١): من كبار محدثي أهل الشام وثقاتهم (٢). ومن أشهر المحدثين في عصره حتى لقب بمحدث الشام (٣).

وإذا كانت طرابلس قد أخرجت أحمد بن منير كأعظم وأشهر شاعر من أبنائها، فإن خيثمة يعد بحق أعظم رجال الحديث الذين أخرجتهم في تاريخها كله. كان صاحب أكبر مجلس للحديث في طرابلس يعقده في جامعها الكبير. وكانت حلقاته تغص بعشرات طلاب الحديث. ويهوي إليها العديد من التلاميذ. وكان يميل على مستمعيه الأحاديث فيكتبونها. ويذكر أحاديث بسنده وأحاديث من مسند غيره. فقد ذكر أن أحمد بن محمد بن سلامة السبتي المتوفى سنة ٤١٧ هـ. حدث عن خيثمة باثني عشر جزءاً منها مسند الحميدي سبعة أجزاء والباقي أمالي خيثمة (٤). وكتب أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن منده الحافظ عن خيثمة ألف جزء (٥). وسمع منه الحسن بن محمد الدمشقي الضراب مجلساً واحداً (٦).

وكان حافظاً وإماماً، ومن أقران النسائي (٧)، ولعله حفيد الصحابة «الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف بن ضرار بن عبد الله بن قرط العدوية» وهي من المهاجرات الأول ولها ١٢ حديثاً، وقد روى عنها ابنها سليمان بن أبي خيثمة (٨) ولد خيثمة سنة ٢٥٠ هـ (٩) بطرابلس. وطوف في الآفاق لسماع الحديث حتى اشتهر

(١) بغية الطلب ج ٥ ص ٢٤٧. (٢) الأنساب المتفق ص ١١.

(٣) تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة د. عبد الحليم النجار ج ٣ ص ٢٠٤ مصر ١٩٦٢.

(٤) ابن عساكر ج ٢ ص ٥٦.

(٥) العبر في خبر من غير ج ٣ ص ٦٠، كشف الظنون ج ١ ص ٥٨٩.

(٦) تاريخ الإسلام ج ٢٢ ص ٣٨.

(٧) خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال - الحافظ الأنصاري ص ٩٢ مصر ١٣٢٢ هـ.

(٨) المصدر السابق ص ٤٧٤.

(٩) جاء في تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ج ٣ ص ٢٠٤ أن خيثمة ولد سنة ٢٥٠ هـ. وهذا خطأ، وأعتقد أنه أراد ٢٥٠ فجاءت ٢٠٥، وقيل إن مولده كان في سنة ٢١٧ هـ (لسان الميزان -

بأنه من الرحالة والمكثرين في الحديث. وتنقل بين مدن الشام والعراق والجزيرة والحجاز واليمن . وقد عمّر ورُحل إليه من الآفاق (١). وروى عنه المحدثون في الشام (٢) والعراق (٣) واليمن والحجاز (٤) وأصبهان (٥) والأندلس (٦) . واستجازه أبو نعيم الأصبهاني المتوفي سنة ٤٣٠ هـ. صاحب التصانيف المشهورة (٧) . وكان خيثة شيخاً عظيم الهامة، كبير الأذنين، كبير الأنف (٨) . وقد صنف عدة كتب منها كتاب «الآحاد والمثاني» (٩) وهو في فضائل الصحابة (١٠) . ويوجد منه نسخة مخطوطة - الجزء الثالث - بدار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ٩٧٠ مجموع ٩٢ ق (١٠٣ - ١٠٩) ، ومنه نسخة ثانية لنفس الجزء ، مجموع ١١٠ (ق ٢٤٤ - ٢٤٩) ، والجزء السادس منه ، مجموع ٦٢ (ق ١ - ٦) . وكتاب «الفوائد» منتخب من الجزء الأول منها . رقم ٩٧١ مجموع ١٠٧ ق (١٨٧ - ١٩٣) (١١) . ويخطي الاستاذ الألباني فيعد «الرقائق والحكايات» من وضعه .

ترجمته كما جاءت في كتب التراجم :

قال ابن الجوزي: «خيثة بن سليمان الأطرابلسي، روى عنه أبو نعيم الأصبهاني وهو أبو الحسن بن سليمان الذي روى عنه أبو علي محمد بن أبي نصر الدمشقي وهو أبو الحسن بن الحر الذي روى عنه أبو علي أيضاً، قال بعضهم: وإنما نسب إلى الحر لأن في آبائه من اسمه الحر، وقال الخطيب ليس في آبائه من اسمه الحر فلعلة لقب لأحدهم، وهو أبو الحسن بن حيدر الذي روى عنه أبو عبد الله بن أبي كامل» (١٢).

- ج ٢ ص ٤١١ ، معجم البلدان ج ١ ص ٢١٦ وقيل ٢٢٧ هـ . (بغية الطلب ج ٥ ص ٢٥٠ ، سير أعلام النبلاء ج ١٠ ق ١ ص ١٠٣ ، لسان الميزان) . وقيل ولد سنة ٢٥٥ هـ . (لسان الميزان) .
ومن قبل بولادته سنة ٢٥٠ هـ (ابن عساكر ج ٥ ص ١٨٤ ، ابن العديم ج ٥ ص ٢٤٨ ، سير أعلام النبلاء ج ١٠ ق ١ ص ١٠٢ ، النجوم ج ٣ ص ٣١٢) .
(١) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ق ١ ص ١٠٢ . (٢) عن ابن عساكر في صفحات متعددة .
(٣) عن تاريخ بغداد في مواضع متعددة . (٤) الأنساب ج ١ ص ٢٩٩ .
(٥) معجم البلدان ج ١ ص ٢١٧ . (٦) تاريخ علماء الأندلس ج ١ ص ٥٢ و ٣٨٥ .
(٧) المعبر ج ٣ ص ١٧٠ . (٨) تاريخ الإسلام ج ٢٢ ص ٣ .
(٩) كشف الظنون ج ٢ ص ١٣٨٥ . (١٠) الأعلام الزركلي ج ٢ ص ٣٧٤ .
(١١) فهرست المخطوطات ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ .
(١٢) تلخيص فهوم أهل الأثر في عيون التواريخ والسير - ابن الجوزي ص ٢٦٦ ، دهل .

وقال ابن العديم: «... أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن محمود بن الحسين بالقاهرة قال: أنبأنا أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي قال: سمعت الناهض أبا الحسن علي بن يحيى هبة الله الكتامي بالاسكندرية يقول: حكى يعني أبا حامد المفضل بن عبيد الله ابن المرطل الطرابلسي بها أن خيثة كان يشهد بطرابلس. قال: ولما علاسته امتنع من حضور مجلس القاضي فورد أمر السلطان بأن يحضر القاضي الجامع ويحضر خيثة عنده هناك فيؤدي شهادته قال: وكان خيثة يقول: إذا رأيت أصحاب الخلقان الغرباء هبتهم فالعلم عندهم وتحت خلقائهم ...» (١).

وقال ابن عساكر وابن العديم: «قال المترجم: كنت راكباً البحر قاصداً جبلة لأسمع الحديث من يوسف بن بحر ثم خرجت منها أريد أنطاكية لأسمع من يوسف ابن سعيد بن المسلم، فلقينا مركب من مراكب العدو فقاتلناهم، وكنت ممن قاتل، فثلم قوم المركب من مقدمه فأخذوني فضربوني ضرباً وجيعاً، وكتبوا أسماء الأسرى فقالوا لي: اسمك. فقلت: خيثة. قالوا: ابن من؟ قلت: ابن حيدرة. فقالوا: اكتب حمارين حمار. ثم لأنهم ضربوني حتى سكرت، ونمت فرأيت في النوم كأنني في الآخرة وكأنني أنظر إلى الجنة وعلى بابها من الحور العين جماعة يتلاعبون فقالت لي إحداهن: يا شقي، إيش فانتك. فقالت الأخرى: إيش فاته؟ قالت: لو كان قتل مع أصحابه كان في الجنة مع الحور العين، فقالت لها الأخرى: يا فلانة لأن يرزقه الله الشهادة في عز من الإسلام وذل من الشرك خير من أن يرزقه شهادة في ذل من الإسلام، وعز من الشرك. ثم انتبهت وجعلت في الأسرى. فرأيت في بعض الليالي في منامي كأن قائلًا يقول لي: إقرأ براءة من الله ورسوله، فقرأتها إلى أن بلغت: «فسبحوا في الأرض أربعة أشهر» (٢). قال: فانتبهت فعددت من ليلة الرؤيا أربعة أشهر، ففك الله أسري» (٣).

«وسئل الخطيب البغدادي عن المترجم فقال: ثقة، ثقة، فقيهل له: إنه كان يتشيع. فقال: ما أدري غير أنه جمع فضائل الصحابة فلم يخص واحداً عن الآخر. توفي في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة. وكان قد سمع الحديث على كبر سنه،

- (١) بغية الطلب ج ٥ ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ .
(٢) قرآن كريم سورة براءة أو التوبة - الآية رقم ٢ .
(٣) ابن عساكر ج ٥ ص ١٨٤ ، ١٨٥ ، بغية الطلب ج ٥ ص ٢٥٠

وقال عبيد بن أحمد بن قطيس: هو ثقة مأمون كان يذكر أنه من العباد، غير أن بعض الناس رماه بالتشيع. ومات وهو ابن مائة وستة وعشرين سنة^(١).

وقال ابن حجر: «خيثة بن سليمان الطرابلسي. قال عبد العزيز الكتاني: ثقة مأمون، كان يذكر أنه من العباد غير أن بعض الناس رماه بالتشيع. مات سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة. قلت واسم جده «جندره»^(٢) وقد ذكره مسلمة بن قاسم في كتاب الصلة، وقال يكتني أبا الحسن. وقال غيث بن علي: سألت عنه الخطيب فقال: ثقة، ثقة. فقلت: يقال إنه كان يتشيع. فقال: ما أدري إلا أنه صنف فضائل الصحابة ولم يخص أحداً. وذكر ابن قطيس أنه عاش ١٢٦ كذا قال، فعلى هذا يكون ولده سنة ١٧ وقال غيره ولد سنة ٢٧ قد صنف فضائل الصحابة، وكان مسند عصره بالشام.. وثقة الخطيب. وقد حدث مرة بدمشق بحدث أنكره عليه زكريا بن أحمد البلخي قاضيه وأرسل إلى الكوفة يسأل عنه ابن عقدة وكتب بتصويب خيثة^(٣)». وقال الذهبي: قدم خيثة إلى دمشق في آخر عمره فحدث بها^(٤). ويبدو أنه كان يكتب أو يملئ كثيراً حتى اضطر أن يستخدم وراقاً يصاحبه، فكان وراقه عثمان بن شريك الدينوري المتوفي حوالي سنة ٨٣٦. وكان نزيل طرابلس وعرف بوراق خيثة^(٥).

شيوخه:

أخذ خيثة الحديث وسمعه من شيوخ ومحدثين في البلاد الكثيرة التي رحل إليها مثل: بيروت، صور، الرملة، عسقلان، دمشق، حمص، جبلة، حلب، أنطاكية، الثغور، بغداد، الرقة، واسط، الكوفة، البصرة، المدائن، الحيرة، صنعاء، مكة وغيرها. ومن مشايخه الذين سمعهم وروى عنهم:

أبو عتبة أحمد بن الفرغ^(٦) الحجازي صاحب بقية - محمد بن عيسى بن حيّان المدائني^(٧) صاحب ابن عيينه - إبراهيم بن عبد الله القصار - الحسين بن محمد بن أبي معشر السندي، صاحب وكيع - الحافظ محمد بن عوف الطائي - العباس بن الوليد

(١) ابن عساکر (٢) الصحيح «حيدرة».

(٣) لسان الميزان ج ٢ ص ٤١١ (٤) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ق ١ ص ١٠٢

(٥) تاريخ الإسلام ج ٢٠ ص ٣٣٩

(٦) و (٧) شذرات الذهب ج ٢ ص ٣٣٤ و ٣٦٥

البيروني^(١)، ويحيى بن أبي طالب - وأحمد بن حازم بن أبي غرزة الكوفي - أحمد بن ملاعب - أبو عبيدة السري بن يحيى الكوفي - هلال بن العلاء الباهلي - اسحاق بن سيار النصيب - أبو يحيى بن أبي مسرة المكي - محمد بن سعد العوفي - محمد بن الحسين الحسيني - اسحق بن إبراهيم الديري اليمني - عبيد بن محمد الكشوري - علي بن إبراهيم الواسطي - أحمد بن أبي خيثة - الحسين بن الحكم الحيري - عبد الملك محمد الرقاشي - أبو اسماعيل الترمذي - أبو العباس الكديمي - صالح بن علي النوفلي - الحسن بن مكرم - عبد الكريم بن الهيثم الديري عاقولي - أحمد بن محمد بن أبي الخناجر الأطرابلسي - عبد الرحمن بن مرزوق البزوري - محمد بن عبد الحكم الرملي^(٢) - أبو عمرو محمد بن عبد الله السوسي - أبو عمرو عثمان بن خرزاد - أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن فيل - أبو داود بن أحمد البوقي - أبو الوليد بن برد الأنطاكي - أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الحميد بن فضاله - محمد بن عوف الحمصي - يوسف بن بحر - محمد بن علي الطبري - أبو علي الحسين بن منصور البغدادي - عبد الله بن أحمد بن حنبل - وعبد العزيز بن معاوية - أبو الحسن علي بن عبد الله علان الواسطي - محمد بن مسلمة الواسطي^(٣) - يحيى بن أبي طالب جعفر بن الزبرقان - أبو بكر الحسين بن محمد بن أبي معشر - أبو عبد الله أحمد بن محمد بن غالب - أبو الحسن خلف بن محمد بن عيسى كردوس - أبو قلابة الرقاشي^(٤) - يعقوب بن يوسف القزويني - محمد بن غالب بن حرب تمام - محمد بن أحمد بن أبي العوام الرناحي - عبد الكريم بن الهيثم - محمد بن علي بن زيد الصايغ - أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة - سليمان بن عبد الحميد النهراي - أحمد بن المعلى بن يزيد - أبو قرصافة محمد بن عبد الوهاب العسقلاني - أبو الحسن علي بن عبد الله بن موسى القراطيسي - أبو علي بن قيراط - نجيب بن إبراهيم النخعي - موسى بن عيسى بن المنذر^(٥) - داود بن أحمد أبو سليمان البوقي الأنطاكي^(٦) - وزيره بن محمد الغساني^(٧) - موسى بن نصر بن سلام أبو عمران البزاز القنطري^(٨) - أحمد

(١) أحاديث لأبي الحسن محمد بن عبد الملك، ورقة ٢٠٠ - ص ٢٠٧ أوب - مخطوط بالظاهرة بدمشق مجموع ٣٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ق ١ ص ١٠٢

(٣) بنية الطلب ج ٥ ص ٢٤٧ (٤) شرح السنة، البغوي، ج ٥ ص ١٠٧

(٥) نفس المصدر ص ٢٤٨، ٢٤٩ (٦) نفسه ص ٢٧٨

(٧) لسان الميزان ج ٦ ص ٢٢٠ (٨) تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٤٦ توفي سنة ٢٧٢ هـ.

بن هاشم بن الحكم بن مروان الانطاكي ابو بكر الاشلي^(١) - محمد بن يونس بن موسى بن سليمان أبو العباس الكديمي البصري^(٢) - عبد الله بن الحسين بن جابر أبو عبد الله البغدادي ثم المصيصي^(٣) - عبد العزيز بن معاوية بن أمية أبو خالد البصري^(٤) - وغيرهم .

تلامذته :

منهم : حريد بن جعفر أبو نصر -^(٥) أحمد بن أبي عمران أبو الفضل الهروي^(٦) أبو نعيم الأصبهاني^(٧) - تمام بن محمد الرازي الدمشقي^(٨) - الخضر بن عبد الوهاب أبو القاسم الحراني^(٩) - أحمد بن محمد بن سلامة السيتي^(١٠) - محمد بن سلامة السيتي^(١١) عثمان بن شريك الدينوري^(١٢) - الحسن بن محمد بن جبارة الدمشقي^(١٣) - أبو عبد الله ابن منده الأصبهاني^(١٤) - عبد الله بن القاسم الموصلی^(١٥) - صدقه بن محمد الدمشقي^(١٦) عبد الله بن محمد الدمشقي البزاز^(١٧) - محمد بن عبد الله أبو بكر الجوهري^(١٨) - عبد الله بن محمد بن عفان^(١٩) - محمد بن عبد الصمد بن لاوي الأطرابلسي^(٢٠) - الحسين بن عبد الله ابن محمد بن اسحاق بن أبي كامل الأطرابلسي^(٢١) - محمد بن ابراهيم أبو الفتح البزاز

- (١) بغية الطلب ج ٢ ص ١٠٤ توفي ٢٧٥ هـ . (٢) تاريخ الاسلام ج ١٦ ص ١١٦ توفي ٢٨٦ هـ .
- (٣) تاريخ الاسلام ج ١٦ - ٦٩ توفي ٢٨٦ هـ .
- (٤) سير أعلام النبلاء ج ٩ ق ١ ص ٥٤ توفي سنة ٢٨٤ هـ .
- (٥) تاريخ الاسلام ج ٢١ ص ١٨٨ توفي بعد ٤٠٠ هـ .
- (٦) العبر في خبر من غير ج ٣ ص ٦٩ ، سير أعلام النبلاء ج ١١ ق ١ ص ٢٤ توفي ٣٩٩ هـ .
- (٧) العبر ج ٣ ص ١٧٠ ، سير أعلام النبلاء ج ١١ ق ١ ص ٩٩ ب ، طبقات الشافعية الكبرى ج ٣ ص ٧ توفي ٤٣٠ هـ .
- (٨) العبر ج ٣ ص ١١٥ ، تاريخ الاسلام ج ٢١ ص ٢٥٢ توفي سنة ٤١٤ هـ .
- (٩) بغية الطلب ج ٥ ص ٢٠٠ .
- (١٠) و (١١) تاريخ الاسلام ج ٢٢ ص ٢ ، المشتبه في الرجال ج ٢ ص ٣٩١ .
- (١٢) تاريخ الاسلام ج ٢٠ ص ٣٣٩ توفي ٣٦٥ هـ . (١٣) نفسه ج ٢٢ ص ٣٧ توفي سنة ٤١٩ هـ .
- (١٤) العبر ج ٣ ص ٦٠ توفي ٣٩٥ هـ . (١٥) تاريخ الاسلام ج ٢١ ص ١٨٥ توفي بعد ٤٠٠ هـ .
- (١٦) تاريخ الاسلام ج ٢١ ص ٢٣١ توفي سنة ٤١٣ هـ .
- (١٧) تاريخ الاسلام ج ٢١ ص ١٨٦ توفي بعد ٤٠٠ هـ . (١٨) تاريخ بغداد ج ٥ ص ٤٦٩ .
- (١٩) تاريخ الاسلام ج ٢١ ص ١٣٦ توفي ٤٠٨ هـ .
- (٢٠) نفسه ج ٢١ ص ١٨٠ توفي بعد ٤٠٠ هـ . (٢١) نفسه ج ٢١ ص ٢٥٣ توفي ٤١٤ هـ .

الطرسوسي^(١) - عبد الرحمن بن عثمان الدورقي^(٢) - عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم التميمي الدمشقي^(٣) - عبد الرحمن بن عمر بن نصر الشيباني الدمشقي^(٤) - عبد الصمد بن احمد بن خنيس^(٥) - عبد الله بن أبي بكر أبو أحمد الطبراني^(٦) - عبد الواحد ابن محمد أبو لمقدام الهمداني^(٧) - عبيد الله بن القاسم المراغي^(٨) - عثمان بن عبد الله أبو عمرو الطرسوسي^(٩) - علي بن أحمد الدمشقي الشراي^(١٠) - علي بن داود القطان الداراني^(١١) - علي بن عبد الواحد أبو الحسين البري الأطرابلسي^(١٢) - ابن جميع الغساني الصيداوي^(١٣) - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مفرج الأموي القرطبي^(١٤) أبو نصر بن الجندي الغساني الدمشقي^(١٥) - محمد بن صالح القحطاني المعافري الأندلسي^(١٦) أبو بكر القطان محمد بن عبد الرحمن الطائي الداراني^(١٧) - أبو علي بن معروف - عبد الوهاب الكلبي - محمد بن أحمد بن أبي عثمان بن أبي الحديد - أبو حفص بن شاهين - عبد الرحمن بن أبي نصر التميمي - أبو نصر بن هارون - محمد بن يوسف الرقي - أبو علي محمد بن القاسم بن أبي نصر - أبو الحسين محمد بن أحمد الكرجي - أبو الحسن علي بن محمد بن يزيد الحلبي - عبد الله بن محمد بن عبد الغفار البعلبكي^(١٨) - أبو الحسن بن داود المقرئ الداراني - علي بن محمد بن أحمد بن ادريس الأنماطي - احمد بن عبد الله

- (١) تاريخ بغداد ج ١ ص ٤١٥ . (٢) تاريخ بغداد ج ٥ ص ٣٠٥ .
- (٣) تاريخ الاسلام ج ٢٢ ص ٥٤ ، العبر في خبر من غير ج ٣ ص ١٣٧ توفي سنة ٤٢٠ هـ .
- (٤) العبر ج ٣ ص ١٠٢ ، ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٥٨٠ توفي سنة ٤١٠ هـ .
- (٥) الاكمال في رفع الارتباب ج ٢ (مصور) ، المشتبه في الرجال ج ١ ص ٢١٨ بغية الطلب ج ٢ ص ٣٨ .
- (٦) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣٨٨ ، تاريخ بغداد ج ٩ ص ٤٢٣ توفي سنة ٣٩٩ هـ . ، سير أعلام النبلاء ج ١١ ق ١ ص ٢٣ ب .
- (٧) تاريخ الاسلام ج ٢١ ص ١٥٢ توفي ٤٠٨ هـ . (٨) نفس المصدر ص ٦٥ توفي ٤٠٤ هـ .
- (٩) معجم الأدباء ج ١٢ ص ١٢٨ توفي ٤٠١ هـ . (١٠) تاريخ الاسلام ج ٢٢ ص ٦٦ توفي ٤٢٠ هـ .
- (١١) العبر ج ٣ ص ٧٩ توفي ٤٠٢ هـ . (١٢) تاريخ الاسلام ج ٢١ ص ١٠ توفي ٤٠١ هـ .
- (١٣) العبر ج ٣ ص ٨٠ ، سير أعلام النبلاء ج ١١ ق ١ ص ٣٤ توفي ٤٠٢ هـ .
- (١٤) العبر ج ٣ ص ١٣ توفي ٣٨٠ هـ .
- (١٥) العبر ج ٣ ص ١٢٦ ، سير أعلام النبلاء ج ١١ ق ١ ص ٧٥ توفي ٤١٧ هـ .
- (١٦) نفح الطيب في غصن الأندلس الرطب المقرئ ج ٢ ص ٣٤٢ و ٣٥٢ - توفي ٣٨٣ هـ .
- (١٧) العبر ج ٣ ص ٢٢٢ ، سير أعلام النبلاء ج ١١ ق ١ ص ٨٨ - توفي ٤١٦ هـ .
- (١٨) بغية الطلب ج ٥ ص ٢٤٧ .

بن حميد بن زريق - محمد بن جعفر بن عبد الله الكلاعي - عبد الله بن محمد بن بNDAR
الهمداني - عبد الله بن محمد بن أيوب القطان - أبو بكر أحمد بن حيان السكسكي
المقري - المفضل بن عبيد الله بن المرطل الطرابلسي (١) - أبو الحسين محمد بن مكى
المصري (٢) - عبد الحميد بن السري (٣) - عبيد بن أحمد بن فطيس (٤) - وغيرهم.
وكان آخر من روى حديث خيثة بعلو: مكرم بن أبي الصقر (٥). وكان عبد
الرحمن بن أبي نصر التميمي آخر من سمع منه وفاة. وآخر من روى عنه في
الدنيا بالإجازة أبو نعيم الأصبهاني الحافظ (٦). وقد كتب إليه خيثة، وذكره
أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٧).

أحاديث شريفة رواها :

« حدثنا أبو عتبة أحمد بن الفرّج بمخص ، حدثنا بقية ، حدثني عبد الحميد
ابن السري الغنوي عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر مرفوعاً :
« ليس في صلاة الخوف سهو » (٨) .

حدث عن محمد بن عوف بن سفيان عن وائلة بن الأسقع عن النبي ﷺ :
« اليمين الغموس تدع الديار بلاقع » (٩) .

حدث عن أحمد بن هاشم بن الحكم بن مروان الأنطاكي . قال : حدثنا سفيان الثوري
عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : « أرحم أمي
أبو بكر وأشدّهم في أمر الله عمر وأصدقهم حياءً عثمان وأمرضهم زيد وأقرأهم
أبي وأعلمهم بالحلّال والحرام معاذ . ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة
ابن الجراح رضي الله عنهم » (١٠) .

أخرج الحافظ من طريقه عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال : « أن
رجلاً في الجاهلية جعل يتبختر وعليه حلّة قد لبسها ، فأمر الله الأرض فأخذته ،
فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة » . وقد علق ابن عساكر على هذا الحديث

(١) نفسه ص ٢٤٩ (٢) تاريخ بغداد ج ٨ ص ١١١

(٣) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٥٤١ (٤) تاريخ الاسلام ج ١٩ ص ٢٧١ (٥) نفسه ص ٢٧٢

(٦) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ق ١ ص ١٠٢ .

(٧) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - الأصبهاني ، ج ٢ ص ٣٤١ وغيرها . بيروت ١٩٦٧ .

(٨) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٥٤١ (٩) تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ١٤٤

(١٠) بغية الطلب ج ٢ ص ١٠٤

فقال : إنفرد باخراجه الحافظ ، وما ينفرد به يعد ضعيفاً (١) .

حدث بدمشق بحديث سفيان الثوري عن طلحة بن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن
عباس ، أن النبي ﷺ قال : « إلتمسوا الخير عند حسان الوجوه » (٢) وفي رواية :
« أطلبوا الخير .. » (٣) . فأنكر القاضي البلخي زكريا بن أحمد بدمشق هذا الحديث ،
وأرسل إلى ابن عقدة في الكوفة يسأل عن صحة هذا الحديث فكتب إليه ابن عقدة :
قد كان السري بن يحيى حدث بهذا الحديث في تاريخ كذا وكذا فإن كان هذا الشيخ قد
حضر في ذلك الوقت فقد سمعه ، فأنفذ البلخي إلى خيثة يطلب منه إنفاذ الأصل ،
فأنفذ إليه ما أراد فوافق ما قال ابن عقدة من التاريخ فاستحلّه البلخي فلم يحله .
رواه السري عن قبيصة عنه (٤) . وقال ابن العديم : وكان ينبغي له أن يحالّل البلخي
فإنه ثبت في الحديث بطريقه فلما تبين عدالة خيثة تحلّل منه (٥) . وقال ابن عساكر :
إن هذا الأثر له طرق عن أنس وجابر وعائشة وابن عباس وابن عمرو وأبي بكر
وأبي هريرة . قال السخاوي : وكلها ضعيفة وبعضها أشدّ في ذلك من بعض (٦) .
وكنّت قد سئلت عنه فتكلّمت عليه وعلى معناه في رسالة .

حدث عن أحمد بن ملاعب ، عن عبد الصمد بن النعمان ، عن عبد الأعلى بن
أبي المساور عن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن حاطب ، عن عبد الرحمن بن محبّز ،
عن زيد بن أرقم قال : بعثني النبي ﷺ فقال : « إذهب إلى أبي بكر فإنك تجده في داره
محتبياً فقل له : إن النبي ﷺ يقرئك السلام ويقول أبشربالجنة ، ثم انطلق إلى عمر
فإنك تجده (٧) (٨) على حمارة تبرق صلّته فقل له : إن النبي ﷺ يقرئك السلام
ويقول أبشربالجنة . ثم انطلق إلى عثمان فإنك تجده في السوق يبيع ويبتاع فقل له :
إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام ويقول أبشربالجنة بعد بلاء شديد قال : فانطلقت
فأبلغتهم ووجدتهم كما قال النبي ﷺ فقال عثمان : أين النبي ﷺ ؟ قلت : في
مكان كذا وكذا . فأخذ بيدي حتى أتينا فقال : يا رسول الله : إن زيدا جاني فقال

(١) ابن عساكر ج ٥ ص ١٨٤ . (٢) المصدر نفسه .

(٣) تاريخ الاسلام ج ١٩ ص ٢٧٢ ، سير أعلام النبلاء ج ١٠ ق ١ ص ١٠٣

(٤) تاريخ الاسلام ج ١٩ ص ٢٧٢ (٥) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ق ١ ص ١٠٣

(٦) ابن عساكر ج ٥ ص ١٨٤ .

(٧) لم أتبن صحة الكلمة وهي : « بالنية » .

كذا وكذا بأي بلاء نصيبني ؟ فوالذي بعثك بالحق ما تمنيت ولا تغنيت . ويقول الحافظ الذهبي : هذا حديث غريب . تفرد به عبد الأعلى وهو واه^(١) .

حدث عن أبي يحيى عبد الله بن أبي مسرة المكي قال : حدثنا أبو بكر عبد الله ابن الزبير الحميدي قال : حدثنا سفيان بن عيينة قال : حدثنا داود بن شاذان عن أبي قرعة عن أبي الخليل عن أبي حرملة عن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ قال : « صيام يوم عرفة يكفر هذه السنة والسنة التي تلتها ، وصيام يوم عاشوراء يكفر سنة »^(٢) . قال الخطيب البغدادي : « كتب إلي أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان الدمشقي ، يذكر أن خيثمة بن سليمان أخبرهم ، أنبأنا علي بن محمد بن اسحاق القاضي الحلبي ، حدثنا خيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشي قال : حدثنا أبو علي الحسين بن منصور البغدادي ، حدثنا أبو الجواب ، حدثنا عمار بن رزيق ، عن منصور عن الشعبي عن وراد كاتب المغيرة عن المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ قال : « إن الله ينهاكم عن قيل وقال ، وإضاعة المال ، وكثرة السؤال »^(٣) تفرد به عمار بن رزيق كما قال أبو الحسن الحلبي^(٤) . وقد قرأ هذا الحديث أبو الحسين محمد بن مكّي المصري على خيثمة بدمشق^(٥) .

وله أحاديث شريفة كثيرة مما رواه غير هذه .

قال ابن العديم : « أخبرنا زين الأمانة أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن الشافعي الدمشقي بها ، قال : أخبرنا أبو العشاير محمد بن الخليل القيسي قال : أخبرنا القسم علي بن محمد بن علي بن أبي العلاء المصيصي ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن ابن عثمان بن أبي نصر قال : حدثنا أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة قال : حدثنا صالح بن علي النوفلي بحلب قال : سألت النفيلى عن تفضيل اصحاب رسول الله ﷺ وجرى بيني وبينه كلام فقلت : يا أبا جعفر إنما أريد أجعلك حجة بيني وبين الله عز وجل قال : ومن أنا ؟ قلت : لم أر مثلك . قال : يا ابن أخي فإن نقول : خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي . قلت يا أبا جعفر إن أحمد بن حنبل ويعقوب بن كعب يقولان عثمان ويقفان عن علي . قال : أخطيا جميعاً .

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ق ١ ص ١٠٣

(٢) بغية الطلب ج ٥ ص ٢٤٧ (٣) الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج ٨ ص ١١١

(٤) بغية الطلب ج ٥ ص ٢٤٨ (٥) تاريخ بغداد ج ٥ ص ٢٤٨

أدركت الناس وأهل السنة والجماعة على هذا^(١) .

وسمعه أبو طاهر السلفي يقول : مازح عباس بن الوليد البيروني جارية له فدفعته فانكسرت رجله فلم يحدثنا عشرين يوماً ، فكنا نلقى الجارية ونقول : حسبيك الله ، كما كسرت رجل الشيخ واحرمتنا الحديث^(٢) .

وذكر الحافظ الذهبي أن خيثمة حدث عن هلال بن العلاء المتوفي سنة ٢٨٠ هـ وسمع منه شعراً ، وذكر له بيتين مما سمع منه :

أقبل معاذير من يأتيك معتذراً إن بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من أرضاك ظاهره وقد أضلك من يعصيك مستتراً^(٣)
وكما اختلف المؤرخون في سنة ولادة خيثمة ، فقد اختلفوا في سنة وفاته ، والأشهر أنه توفي سنة ٣٤٣ هـ . وبذلك يكون القول بأنه عاش ٩٣ عاماً صحيحاً^(٤) . وكانت وفاته في شهر ذي القعدة . وسأفرد لهذا المحدث بحثاً خاصاً في كتاب أرجو أن أوفق في وضعه قريباً إن شاء الله تعالى .

د

الداعي بن زيد بن علي بن الحسين بن الحسن الأفتسي الحسيني الآوي :

من اعلام القرن الخامس الهجري . ذكره الطهراني وقال : « عمر عمراً طويلاً كما ذكره صاحب «المعالم» في «إجازته الكبيرة» ، وهو يروي عن المرتضى والطوسي وسلا وابن البرآج (القاضي الطرابلسي) والتقي الحلبي جميع كتبهم وتصانيفهم ، وجميع ما رووه وأجيز لهم روايته . وهو الجلد الثالث لرضي الدين محمد بن محمد بن محمد بن زيد بن الداعي الآوي الذي توفي في ٦٥٤ والمصاحب لعلي بن طائوس . وهو يروي عن أربعة آباء رابعهم الداعي هذا كما مثل به الشهيد الثاني في «شرح الدراية»^(٥) .

(١) بغية الطلب ج ٥ ص ٢٤٨ (٢) نفسه (٣) تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ١٦٩

(٤) ممن قال بوفاته في سنة ٣٤٣ هـ . (المبر في خبر من غير ج ٢ ص ٢٦٢ ، تاريخ الاسلام ج ١٩ ص ٢٧١ ، سير أعلام النبلاء ج ١٠ ق ١ ص ١٠٣ ، ابن عساكر ج ٥ ص ١٨٥ ، معجم البلدان ج ١ ص ٢١٧ ، النجوم ج ٣ ص ٣١٢ ، شذرات الذهب ج ٢ ص ٣٦٥ ، الأعلام ج ٢ ص ٣٧٤

بروكلمان ج ٣ ص ٢٠٤) وقيل توفي سنة ٣٣٣ هـ . (شذرات الذهب ج ٢ ص ٣٣٤ ، بروكلمان ج ٣ ص ٢٠٤) وقيل توفي في حدود سنة ٣٥٠ هـ . (الأنساب - السمعاني - ج ١ ص ٢٩٩) .

(٥) طبقات اعلام الشيعة ج ٢ ص ٧٥ .

رسلان النقدي ، الأمير أبو العطاء :

من أعيان طرابلس وأفاضلها. والمنقدي نسبة إلى بني منقذ أصحاب قلعة شيزر ، ومعظمهم من الأدباء والشعراء ، وقد أقاموا بطرابلس ومنهم من ولد بها مثل سلطان بن منقذ . وأقام بها سديد الملك ، كما درس أسامة بن منقذ على يدي أبي عبد الله الطليطلي الذي كان يتولى النظر على دار العلم بطرابلس .

وقد توفي الأمير رسلان بطرابلس ، فقال ابن الخياط الشاعر يرثيه أثناء إقامته بطرابلس : (١) .

لعمري أبي العطاء لئن تولى	لنعم معرج الركب الطلاح
ونعم أبو الضيوف إذا أطاحت	بيوت الحي عاصفة الرياح
ونعم الموضح العمياء رأياً	وقد كثر التماذي والتلاحي
ونعم مفرج الغمرات عزت	على سوم الأسنة والصفاح
يعز علي أن أهدي رثائي	إليك بغب شكري وامتداحي
وكنت إذا أتيتك مستيحاً	لمكرمة نزلت على اقتراحي
سأبكي والقوافي في مسعداتي	بندب من ثنائك أو مناح
إذا ما خاني دمع بليد	بكيت بأدمع الشعر الفصاح
جزاء عن جميل منك والت	يداك به ادراعي واتشاحي
فلا برحت تجودك كل يوم	مدامع مزنة ذات انسفاح
تروح بها فروع الروض سكرى	تميد كأنما مطرت براح
إلى أن يغتدي وكأن فيه	مخايل من خلاثك السجاح

زيد بن أحمد بن عبيد الله بن فضال الحلبي ، أبو القاسم بن أبي الفتح الماهر : من شعراء طرابلس . أصله من حلب ، وسكن مع أبيه دمشق فعرف بالدمشقي ، ثم انتقل إلى طرابلس وأقام بها ، وهو شاعر في شعره تكلف ، ويعتمد فيه التجنيس . روى عن أبيه شيئاً من شعره . روى عنه الشريف النسب أبو القاسم علي بن إبراهيم العلوي وأبو الحسن علي بن يحيى بن هبة الله الكتاني .

(١) ديوان ابن الخياط ص ١١٧ ، ١١٨

أنبأنا أبو منصور عبد الرحمن بن زيد وغيره قالوا : أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن الحافظ لإجازة إن لم يكن سمعاً قال : أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم العلوي قال : أنشدنا أبو القاسم زيد بن أحمد بن الماهر قال : أنشدنا أبي أبو الفتح لنفسه :

لو موضع في القلب ليس بمشترك	وإن كان منه آخذاً فوق ما ترك
غزير بصيد القلب قبل الصيد	من اللحظ منصوب الحبايل والشرك
أقول لطرفي فيه عرضتني لمن	أذاب فؤادي في هواه وأشهرك
وقلت لليل مونس من صاحبه	اطالك من لو شاء عندي لقصرك
وحق متى أرعى نجومك لابساً	دحاك إذا ما صرع النوم سمرك
وما ذاك من حالي عن النجم خافياً	ولو قد سألت النجم عني لأخبرك
وللدمع في جفني مجال وللهوى	وللصبر ما بين الجوانح معرك

قرأت بخط الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي وأجاز لنا جماعة من شيوخه عنه قال : أنشدني الناهض أبو الحسن علي بن يحيى بن هبة الله الكتامي بالاسكندرية ، قال : أنشدني أبو القاسم زيد بن أحمد بن عبيد الله الدمشقي بطرابلس الشام قال : أنشدني أبي أبو الفتح أحمد بن عبد الله الملقب بالماهر بدمشق في علي بن أحمد الجرجاني وزير مصر :

يا جرجاي استمع وأفق ودع عنك المخارق
قدمت نفسك في الثقافات وهبك فما قلت صادق
أعلى الأمانة والتقى قطعت يديك من المرافق ؟
قال : وأنشدني زيد قال : أنشدني أبي لنفسه بدمشق في علي بن أحمد الجرجاني وزير مصر بعد أن قطعت يده :

لئن الله جرجايا ومن قد ضررا طوحت به في البلاد
تربة تنبت الخبيث بأيـد ربما قطعت من الأزداد

أخبرنا أبو اليمان زيد بن الحسن الكندي فيما أذن لي في روايته عنه قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن نصر بن صخير القيسراني في كتابه قال : وقال لي أبو عبيد الله يعني ابن الخياط : رأيت ابن الماهر بطرابلس وهو يعمل أشعاراً ضعيفة ركيكة وكان يعتمد

الجناس المركب فلا يأتي بشيء فعمل إيماناً في بها انساناً تولى الخطابة فقال بعد ذكر المنبر
أترى ضم خطيباً منك أم ضمّ خطيباً طيباً ؟
فأحسن والله وأتى بالعجب. قال أبو عبد الله يعني ابن الخطيب : فلما لقيت أبا
الفتيان بحلب حكيت له الحكاية وانشدته هذا البيت فقال لي : والله إن عمري
أسلك هذه الطريقة ما وقع لي مثله ، قلت البيت الذي فيه ذكر المنبر :
فقد زها المنبر عجباً إذ ترقيت خطيباً
أخبرني أبو عبد الرحمن محمد بن الخطيب هاشم بن أحمد بن عبد الواحد الخطيب
قال : أخبرني والدي الخطيب هاشم قال : لما وليت الخطابة بجامع حلب وخطبت
ونزلت انشدني القيسراني :

قد زها المنبر عجباً إذ ترقيت خطيباً
أترى ضم خطيباً منك أم ضمّ خطيباً طيباً ؟
وقع إلي كراسة بخط أبي النجم بن بديع الوزير الأصبهاني وزير رضوان بن
تنش من كتاب جمعه في الشعر فذكر في الشعراء الحلبيين فيه زيد بن أحمد بن
الماهر . وقال إنه توفي بطرابلس . ومن شعره من جملة السفايف . ومات
وقد نيف على السبعين . وأورد له :

نعي أتني من كفر طاب تحبنا به العيش ليت العيش كن تريكا
قالت في فاجيء فاجع به طرابلساً بلساً وكلساً وكيكاً
قال أبو البحر : وشعره من هذا النمط :

شريف طرا طرابلساً وطربلساً (١) إذ طرابلساً
قال ومن جيد شعره قوله وضمن البيت الأخير :

فارقتهم فأرقت سما ورمى الهوى قلبي فأصمى
وذكرت أنسهم ولما أنسهم وشدت نظماً
أتراك تحسب أنني بأذين من حجر أصما
أنبأنا أبو البركات الحسن بن محمد عن عمه الحافظ أبي القاسم قال : زيد
ابن أحمد بن عبد الله بن فضال أبو القاسم بن أبي الفتح الماهر ، شاعر وابن
شاعر . روى عن أبيه شيئاً من شعره . روى عنه شيخنا أبو القاسم النسيب .

(١) المقصود جبل طربل أو تربل الذي يقع على بعد ميلين شمال شرق طرابلس .

هكذا ترجم له ابن العديم (١) إلا أنه لم يذكر سنة وفاته . ويبدو أنه توفي
بطرابلس بعد سنة ٤٧٣ هـ .

زيد بن علي بن عبد الله الفارسي ، أبو القسم الفسوي النحوي اللغوي :
قال ابن العديم : « كان فاضلاً عالماً عارفاً بعلوم كثيرة وشرح إيضاح أبي
علي الفارسي ، وحماسة أبي تمام الطائي . وأقرأ النحو بحلب وروى بها الإيضاح
عن أبي الحسين ابن أخت أبي علي الفارسي عن خاله أبي علي ، قرأه عليه بحلب
الشريف أبو البركات عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الكوفي
في سنة ٤٥٥ هـ وروى الحديث عن أبي الحسن بن أبي الحديد الدمشقي وأحمد بن
أبي الفضل السلمي وأبي عبيد نعيم بن مسعود الهروي . سمع منه القاضي أبو
المفضل القرشي وعمر بن أبي الحسن الدهستاني وأبو الحسن علي بن طاهر
النحوي وأبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الحفاجي الحلبي بميفارقين .
قرأت بخط عمر بن أبي الحسن الدهستاني الحافظ في خبر ذكر فيه شيوخه الذين
أخذ عنهم بدمشق على حروف المعجم وأنبأنا به أبو محمد عبد الرحمن بن عبد
الله بن علوان عن أبي عبد الله محمد بن حمزة بن محمد بن أبي الصغر عن أبي
محمد عبد الله بن أحمد بن عمر السمرقندي عن أبي الفتيان قال : أخبرنا زيد بن
علي بن عبد الله الفسوي أبو القسم الفارسي بدمشق قال : أخبرنا أحمد بن أبي
الفضل السلمي قال أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الوليد قال : أخبرنا محمد
بن يوسف بن بشر الهروي الإمام بدمشق قال : حدثنا النجاشي بمكة وهو
يوسف بن يعقوب قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة عن
أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له
ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة النصف إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر .

قرأت بخط الحافظ أبي طاهر السلفي قال : ذكر غيث بن علي الأرمناسي
الصورى ونقلته من كتابه ، وأخبرنا أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي الحافظ
قال : أخبرنا أبو طاهر السلفي قال : أبو الحسن المقدسي وأخبرنا أبو الحسين

(١) بغية الطلب ج ٧ ص ٢٤-٢٥ .

ابن حمزة المواريني كتابة ، قال : أجاز لنا غيث الأرمناري ، وأخبرنا أبو أنصر محمد بن عبد الله القاضي . قال : أخبرنا الحافظ أبو القسم علي بن الحسن قال : أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي قال : أنشدنا أبو الحسن علي بن طاهر الأديب . زاد الحافظ أبو القسم بمقرى من عمل دمشق ثم اتفقوا وقالوا : قال : نشدني زيد بن علي وقال السلفي : الفارسي النحوي ، وقالوا لا يرون الفارسي :

الزم جفاك لي ولو فيه الضنا وارفع حديث البين عما بيننا
فسموم هجره في هواجره الأذى ونسيم وصلك في أصايله المني
مالي إذا ما رمت عتبا رمت لي ذنباً جديداً من هناك ومن هنا
من عليك وما استفاد رغبة عجباً ومعتذر إليك وما جئ
ليس التلون من أمارات الرضا لكن إذا مل الحبيب تلونا
ما جر هذا الخطب غير تغربي لعن التغرب ما أذل وأهوننا

قال علي بن طاهر : سمعت من شيخنا في العربية أبي القاسم الفارسي النحوي غير مرة الانكار لصحة أحكام المنجمين واستخفاف عقل المصدق بها . وكان زيد اطلع على كل علم ومقالة رحمه الله . وقال : أخبرنا عمي الحافظ أبو القسم قال زيد بن علي بن عبد الله أبو القسم الفسوي الفارسي النحوي اللغوي سكن دمشق مدة وأقرأ بها النحو واللغة وأملى بها شرح لإيضاح أبي علي الفارسي وشرح الحماسة وحدث عن أبي الحسن بن أبي الحديد الدمشقي سمع منه جدي القاضي أبو الفضل وعمر بن أبي الحسن الدهستاني وأبو الحسن بن طاهر النحوي أخبرنا أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل قال : أخبرنا أبو سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني قال في ذكر أبي البركات عمر بن إبراهيم بن محمد الحسيني قرأ بحلب في سنة ٤٥٥ على زيد بن علي الفارسي كتاب الايضاح لأبي علي وكان يرويه عن أبي الحسين ابن اخت أبي علي الفارسي عن خاله أبي علي . أنبأنا أبو المحاسن البانياسي قال : أخبرنا أبو القسم الحافظ قال : قال لنا أبو محمد ابن الأكفاني سنة ٤٦٧ فيها توفي أبو القسم زيد بن علي الفارسي النحوي بطرابلس على ما بلغني في ذي الحجة . وكان فهماً عالماً بعلم اللغة والنحو . وقع إلي كتاب بخط بعض العلماء من الدمشقيين وأظنه ابن عبدان ذكر فيه وفيات

جماعة من العلماء على السنين فذكر في سنة ٤٦٧ قال وفي هذه السنة توفي أبو القسم زيد بن علي الفارسي النحوي بطرابلس في ذي الحجة . قرأت بخط أبي طاهر السلفي وأخبرنا به الحافظ أبو الحسن المقدسي في كتابه قال : أخبرنا الحافظ أبو طاهر قال : ذكر غيث بن علي الأرمناري الصوري ونقلته من كتابه قال : حدثني أبو محمد السميسي أن أبا القسم زيد بن علي الفارسي النحوي توفي بطرابلس في ذي القعدة سنة ٤٦٧ « (١) » .

س

سعد بن علي بن محمد بن أحمد ، أبو الوفاء النسوي القاضي :

من رجال الحديث . ذكره ابن عساكر وقال : « حدث بأطرابلس سنة سبعين وأربعمائة ، وروى بسنده إلى علي بن أبي طالب أنه قال : خمسة من خمسة محال ، الأمن من العدو محال ، والنصيحة من الحسود محال ، والحرية من الفاسق محال ، والهيبة من الفذ محال ، والوفاء من النساء محال . وأربع لا تدرك بأربع . لا يدرك الشباب بالخضاب ، ولا الغنى بالمنى ، ولا البقاء بالدواء ، ولا الصحة بالاحتماء » (٢) . قال ياقوت إن إبراهيم بن محمد بن عبد الرزاق أبا طاهر الحافظ الحيفي من أهل قصر حيفه . سمع أبا الوفاء سعد بأطرابلس (٣) .

سعيد بن اسحاق الشمخي ، أبو عثمان :

من الأدباء . قرأ على خلف بن مختار الأطرابلسي المتوفي سنة ٢٩٠ هـ . وكان ينشد الأشعار . وقد شهد له خلف بالعلم بعد أن اختبره في اللغة والمعاني . وكان الحوار الادبي يجري بينهما في المسجد الجامع . وذكرت ذلك في ترجمة خلف ابن مختار . وهو من رجال القرن الثالث الهجري .

(١) بغية الطلب ج ٧ ص ١٢٤ - ١٢٦ ، انباه الرواة ج ٢ ص ٣٢٥ ، معجم الأدباء ج ١١ ص ١٧٦ ، ١٧٧ ، بغية الوعاة ج ١ ص ٥٧٣ مصر ١٩٦٤ وجاء في المعجم أن وفاته كانت في شهر ذي الحجة ، وفي ابن عساكر أن وفاته سنة ٤٩٧ هـ . ج ٦ ص ٢٥
(٢) ابن عساكر ج ٦ ص ٩٢ (٣) معجم البلدان ج ٢ ص ٣٣٢ .

سعيد بن عجلان الأطرابلسي :

من رجال الحديث . ذكره ياقوت والقيصري والذهبي . سمع الحديث من محمد بن شعيب (١) بن شاذان ، وسعيد بن جبير . وروى عنه احمد بن محمد ابن حجاج بن رشد بن . قال الأزدي : فيه نظر (٢) لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته .

سعيد بن عمرو بن عمار البردعي الحافظ الأزدي :

ذكره ابن عساكر قال : « رحل في طلب الحديث إلى دمشق وأطرابلس وغيرهما : وسمع من خلف . وأخرج بسنده من طريق الامام مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يكبر في العيدين سبعا في الأولى ، وخمسا في الآخرة سوى تكبيرة الافتتاح . وكان سعيد قد دخل منزله وأغلق عليه بابه وقال : ما أحدث الناس فانهم قد تغيروا ، فدخل عليه محمد بن مسلم الرازي ، فما زال به حتى أجابه للتحدث » (٣) . لم أقف على تاريخ وفاته .

سعيد بن نصر بن عمر بن خلف ، أبو عثمان الأندلسي الحافظ :

من الرحالة في طلب الحديث . قال ابن عساكر : « سمع الحديث بأطرابلس وبغداد ومكة وأصبهان ونيسابور من جماعة . وروى عنه أبو عبد الله الحاكم ، وقال عنه : كان يفهم ويحفظ . ومن الصالحين المستورين الأثبات . طاف البلاد وسمع الشيوخ الكبار ، ثم خرج إلى أبي العباس المحبوبي ، بمرو فأدركته المنية ببخارى سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة . وقال الحميدي في كتابه تاريخ الأندلس : هو حافظ رحل وطوف البلاد . مات ببخارى سنة خمسين وثلاثمائة . وذكره غنجار أيضاً في تاريخ بخارى » (٤) . وروى عنه أبو عمرو بن عبد البر بن يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (٥) .

سلطان بن علي بن مقلد بن نصر القضاعي الكنايني ، أبو العساكر ابن منقذ :

أمير ، من رجال الشعر . ولد بطرابلس سنة ٤٦٤ هـ . (٦) ونشأ فيها . ثم انتقل

(١) في معجم البلدان ج ١ ص ٢١٧ « شفيث » .

(٢) الأنساب المتفقة ص ١١ ، معجم البلدان ج ١ ص ٢١٧ ، الأنساب ، السمعاني ج ١ ص ٢٩٩ ، ميزان الاعتدال ص ١٥١ .

(٣) ابن عساكر ج ٦ ص ١٦٦ (٤) ابن عساكر ج ٦ ص ١٧٧ (٥) العبر ج ٣ ص ٢٥٥

(٦) في ابن عساكر ج ٦ ص ١٨٧ ولد سنة ٤٠٤ وهذا خطأ .

إلى شيزر وولي أمرها . وسمع فيها صحيح البخاري من أبي السمع ابراهيم الحنفي . وله شعر حسن ، منه ما قاله يوصي به أولاده :

أبني لست بعالم ما أصنع بكم أجمع شملكم أم أصدع
ما قطع الأرحام جاهلكم بما أبداه بل كبدي بذلك يقطع
أصبحت أعمى بل أصم بكل ما أمسيت أنظر منكم أو أسمع
وإذا يشت من الصلاح بفعلكم أملت أصلكم الزكي فأطمع
وأقول جدكم أجل القوم من سلجوق تساج الدولة المتورع
أضحى لأمر الله متبعاً وإن أضحى له كل الخلاق يتبع
وأبوكم من ليس ينكر أنه النذب الكمي الألمي الأروع
زاد الجيوش برأيه وبسيفه عن شيزر ففرقوا وتصعدوا
قد رد عنها القرم والأفرنج والأتراك والأعراب حين تجمعوا
أوصيكم بتقي الذي أعطاكم ملكاً تذلل له الملوك وتخضع
ويحفظ بعضكم لبعض ما غدا نجم يغور بأفقه أو يطلع
لا تشمتوا بكم الوشاة وحاذروا أقوالهم فهي السمام المنقع (١)

وصحبه الشاعر الطرابلسي ابن منير حيث أقام عنده بشيزر ، وذكر الأمير أبو الفضل اسماعيل بن سلطان : عمل والذي طستاً من فضة ، فعمل ابن منير أبياتاً كتبت عليه من جملتها :

أيا صنو مائدة لأكرم مطعم مأهولة الأرجاء بالأضياف
جمعت أياديه إلى أيادي الألاف بعد البذل لآلاف
ومن العجائب راحتي من راحة معروفة المعروف بالاتلاف (٢)
توفي سلطان في شوال سنة ٥٤٣ هـ . (٣) .

سمعان الطرابلسي :

عالم من رجال الكنيسة . تولى رئاسة دير «البلمند» الذي بناه الفرنج جنوب طرابلس مع رفيقه الراهب بطرس الألماني (٤) . وقد جاء اسمه في تواريخ الفرنج . ذكره هنري

(١) ابن عساكر ج ٦ ص ١٨٧ ، الأعلام ج ٣ ص ١٦٦ ، فوات الوفيات ج ١ ص ٢٦

(٢) ابن عساكر ج ٢ ص ٩٨ ، ٩٩ (٣) في تاريخ الاسلام ج ٢٥ ص ٢١٣ توفي سنة ٥٤٢ هـ .

(٤) تسريح الأبصار ج ١ ص ١٥٥ .

لامنس إلا أنه لم يذكر له تاريخاً. ويبدو أنه من نصارى طرابلس حيث نسب إليها .

ش

شيران بن محمد :

من رجال الحديث . قال ابن عساكر : « حدث بأطرابلس وصور . وروى بسنده إلى ابن عمر ، أن النبي ﷺ رجم يهودياً ويهودية . وكان تحديته قبل سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة » (١) .

ص

صدقه بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك ، أبو القاسم القرشي الدمشقي المعروف بابن الدلم :

من رجال الحديث . سمع الحديث عن خيثمة بن سليمان الأطرابلسي ، وأبي سعيد ابن الاعرابي ، وعثمان بن محمد الذهبي ، والحسن بن حبيب الحصابري ، وأبي الطيب بن عبادل . روى عنه عبد الرحيم بن أحمد البخاري وعلي بن الحضر السلمي وأبو علي الأهوازي وعبد العزيز الكتاني وعلي بن الحسين بن صدقه الشراي . قال الكتاني : كان ثقة مأموناً مضى على سداد . وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٤١٣ هـ . قال الذهبي إنه كان أسند من بقي بدمشق ومات في عشر المائة (٢) .

صليبا وجيه بن يعقوب الرهاوي :

من علماء طرابلس في الطب . تلقى علومه الطبية على يد الطبيب يعقوب النسطوري في دير مار بهنام الذي بناه النصاري في طرابلس سنة ٩٦١ م . وكان يصاحب غريغوريوس ابن العبري المؤرخ المشهور حيث كان يتلقى العلم معه في طرابلس ، وكانا شغوفين بعلم الأولين ، يتباريان في اقتباسه كفرسي رهان واشتغلا على الطبيب يعقوب مدة حتى تخرجا وبرزا في العلم . فسمع البطريك أغناطيوس سابا بما أحرزاه من تفوق في الدراسة فأستقدمهما إلى انطاكية ورفاههما إلى درجة الأسقفية أثناء الاحتفال بعيد الصليب سنة ١٢٤٦ . وقد عهد إلى صليبا شؤون كنيسة الطائفة اليعقوبية في مدينة عكا ، ولكنه لم يدخلها ، فنقل إلى أسقفية حلب ، وتسمى باسم جديد هو باسيل ،

(١) ابن عساكر ج ٦ ص ٣٥٨ . (٢) تاريخ الاسلام ج ٢١ ص ٢٣١ .

ثم رقي إلى رتبة « مفران » باسم أغناطيوس ، ثم ترك حلب وعاد إلى طرابلس وأقام بها يتعاطى الطب حتى توفي سنة ١٢٥٨ م .

قال عنه صديقه ابن العبري : « إنه كان متقناً للطب عارفاً بعلوم القدماء لاسيما الفلسفة ، واحتفل بجنائزه قوم كثير من رهبان الفرنج وكهنتهم . وكان كتب لكنائسهم وأديرتهم بقسم من ماله وبقي كرسي المقرانية خالياً بموته ست سنين » (١) .

ط

ظاهر بن زبر ، أبو الحسن :

كاتب أديب . من أهل طرابلس الشام في القرن الخامس الهجري . توصل إلى منصب الوزارة في مصر أيام الخليفة الفاطمي المستنصر (٤٢٧-٤٨٧ هـ) . ذكره ابن أبيك وقال إن المستنصر خليفة مصر صرف وزيره ابن فخر الملك البغدادي وولى الوزارة بعده أبا الحسن ظاهر بن زبر من أهل طرابلس الشام . وقال إن أبا الحسن وصل إلى مصر وخدم كاتباً في ديوان الانشاء ، ثم تقرر له الوزارة فأقام أياماً وانصرف ، وولي بعده العادل شمس الأمم أبو عبدالله محمد بن أبي حامد التنيسي . وذلك في سنة ٤٥٩ هـ . (٢) .

وجاء في تاريخ الاسلام اسم أحد المحدثين من أبناء زبر هو : أبو سليمان بن زبر (٣) . وسيأتي .

ظاهر بن محمد بن سلامة بن جعفر ، أبو الفضل ابن القاضي أبي عبدالله القضاعي المصري : من رجال الحديث . قال ابن عساكر : « حدث بأطرابلس وبيت المقدس سنة ثلاث وستين وأربعمائة . وحدث عن ابن النحاس وعلي بن عبد الله بن الحسن بن أبي مطر الاسكندراني . وروى عنه هبة الله الشيرازي ومكي بن عبد السلام — الذي سمع الحسين بن أحمد الطرابلسي (٤) — وأخرج الحافظ من طريقه إلى أبي هريرة

(١) مجلة المشرق ، لويس شيخو ، العدد ٧ ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ — بيروت ١٨٩٨ ، تاريخ مختصر الدول ، ابن العبري — ص ج .

(٢) درو التيجان وغرر تواريخ الزمان ، ابن أبيك ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٤٠٩ تاريخ ص ٤٣١ ، الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية (من كنز الدرر وجامع الغرر) ابن أبيك — تحقيق د. صلاح الدين المنجد ص ٣٨٦ — القاهرة ١٩٦١ .

(٣) تاريخ الاسلام ج ١٨ ص ٢٣١ (٤) تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ٢٦

قال : قال رسول الله ﷺ : « من كثّر ضحكك استخف بحقه ، ومن كثرت دعابته ذهب جلالته ، ومن كثّر مزاحه ذهب وقاره ، ومن شرب الماء على الريق ذهب بنصف قوته ، ومن كثّر كلامه كثّر سقطه ومن كثّر سقطه كثرت خطاياه ، ومن كثرت خطاياه كانت النار أولى به » . قال الحافظ : حديث غريب الاسناد والمثني (١) .

طراد بن الحسين بن حمدان :

من رجال الحديث . قصد الحسين بن عبدالله بن محمد بن اسحاق بن أبي كامل الأضرابلسي المتوفي سنة ٤١٤ هـ . وسمع منه في مجلسه وحدث عنه (٢) . لم أقف على ترجمة له ولا تاريخ . وعاش في القرن الخامس الهجري .

طلحة بن أحمد بن الحسن . ويقال : ابن الحسين البغدادي الخراز الصوفي : من رجال الحديث . سمع بطرابلس وحمص والمصيصة وبغداد . وروى بسنده إلى أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « المرأة كالضلع فدارها تعش بها » . وعن أنس أن النبي ﷺ قال : « رأيت ليلة أسري بي رجلاً تقطع ألسنتهم بمقاريض من نار ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : خطباء من أمتك يأمرون الناس بما لا يفعلون » . قال الخلال : كان طلحة شيخاً صالحاً ثقة . سافر كثيراً ، وكتبنا عنه من أصول الصحاح . ومات ببغداد سنة ثمانين وثلاثمائة . ذكره ابن عساكر (٣) .

ع

العباس بن يوسف ، أبو الفضل الشكلي البغدادي الصوفي :

من رجال الحديث . طوّف في الشام وزار بيروت وطرابلس . وروى عنه ابن شاهين وأبو الفضل محمد بن عبدالله الشيباني وعبدالله بن عدي ، ومحمد بن عبيدالله بن السخير وأبو محمد الرامهرمزي وجماعة غيرهم من المحدثين . سمع سري السقطي وعلي بن الموفق وأبا أمية الطرسوسي ، وجماعة . وكان من مشاهير الشيوخ وهو مقبول الرواية . وروى من طريق الليث بن سعد عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « من قرء صاحب بدعة ، فقد أعان على هدم الاسلام » وكان يقول : إذا رأيت الرجل مشتغلاً بالله فلا تسأل عن إيمانه ، وإذا رأيت مشتغلاً عن الله فلا تسأل عن نفاقه » . قال الخطيب البغدادي : كان المترجم صالحاً متنسكاً . روى عن أبي العباس

(١) ابن عساكر ج ٧ ص ٤٩ (٢) تاريخ الاسلام ج ٢١ ص ٢٥٤ (٣) ابن عساكر ج ٧ ص ٦٤

٢٥٠

البغدادي وحدث عنه أحمد بن جعفر بن حمدان . توفي العباس سنة ٣١٤ هـ . (١) ، عبد الجبار بن عبد الله بن علي المقرئ الرازي . المفيد أبو الوفاء :

ذكره الطهراني فقال إنه فقيه الأصحاب بالري . قرأ عليه في زمانه قاطبة المتعلمين من السادة والعلماء ، وقد قرأ هو على الطوسي جميع تصانيفه ، وقرأ على سالار ، كما قرأ على قاضي طرابلس عبد العزيز بن البرّاج . له تصانيف بالعربية والفارسية في الفقه . يروى عنه أبو الفتوح الرازي . وذكره منتجب الدين بن بابويه . وتوجد إجازة الطوسي له في الرياض وتاريخها سنة ٤٥٥ هـ . ويظهر من المهج انه من تلاميذ الطوسي الذين أدركوا المائة السادسة مثل ولده أبي علي وذوي الفقار بن محمد ابن معد الحسيني وغيرهم . فانه أورد في « المهج » رواية عن المفيد أبي الوفاء عبد الجبار بمدرسته بالري في سنة ٥٠٣ وفي سند أحاديث الحسن بن ذكوان الفارسي ان الحسين بن احمد بن طحال المقدادي يروي عن المفيد عز العلماء أبي الوفاء عبد الجبار بن عبدالله بن علي الرازي بالري في شعبان سنة ٥٠٣ هـ . (٢) .

عبد الحميد بن السري الغنوي :

من المحدثين . قال عنه الذهبي إنه من المجاهيل والخبر منكرو . روى عن خيثمة بن سليمان الأضرابلسي . قال : أخبرنا خيثمة ، حدثنا أبو عتبة احمد بن الفرج بجمص ، حدثنا بقية ، حدثني عبد الحميد بن السري الغنوي عن عبيدالله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر مرفوعاً : « ليس في صلاة الخوف سهو » (٣) . لم أقف له على تاريخ . . عبد الخالق بن اسد بن ثابت ، أبو محمد الدمشقي الحنفي :

كان فقيهاً ومفتياً ومحدثاً . طرابلسي الأصل . انتقل أبوه من طرابلس ، وولد هو بدمشق . كان فقيهاً شافعيّاً ثم تحول حنفيّاً وتفقه على القاضي البلخي بدمشق ورحل في طلب الحديث إلى بغداد وهمدان وأصبهان ، وصنف وخرّج ودرّس بالمعينة وبالصادرية (٤) . وعظ الناس . وكان فقيهاً مفتياً عارفاً بالحديث وفنون العلوم ، ويلقب بتاج الدين . سمع جمال الاسلام علي بن المسلم وعبد الكريم بن حمزه وطاهر ابن سهل الأسفراييني وعلي بن قبيس المالكي ويحيى بن بطريق ونصر الله المصيصي

(١) ابن عساكر ج ٧ ص ٢٧٣ ، تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٢٠١ و ج ١٤ ص ٤١٩ ، تاريخ الاسلام ج ١٨ - ص ١٠ (٢) طبقات اعلام الشيعة ج ٢ ص ١٠٣ .

(٣) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٥٤١ . (٤) من مدارس دمشق .

٢٥١

وبغداد من قاضي المرستان وأبي القاسم بن السمرقندي وأحمد بن محمد الزوزني وعبد الوهاب الأنطاقي وطبقتهم وبالكوفة أبا البركات عمر بن إبراهيم العلوي المتوفي سنة ٤٦٦ هـ. وبهمذان هبة الله ابن اخت الطويل وبأصبهان فاطمة بنت البغدادي وعتيق بن أحمد الرويدشتي ، وصنف معجماً لشيوخه حدث عنه ابنه غالب وسيف الدولة محمد بن غسان واسماعيل بن يداش السلار وآخرون . ذكر الذهبي أنه لم ير أمهر في الحديث منه . مات في المحرم سنة ٥٦٤ هـ .^(١) وله شعر حسن منه :
قل الحفاظ فذو العاهات محترم والشهم ذو الفضل مودى مع سلامته
كالقوس يحفظ عمداً وهو ذو عوج وينبذ السهم قصداً لاستقامته
وله :

قال العواذل ما اسم من أضنى فؤادك ؟ قلت : أحمد
قالوا : أنت محمد وقد أضنى فؤادك ؟ قلت : أحمد
مات بدمشق عن نيف وستين سنة^(٢) .

عبد الرحمن بن أبي حاتم :

من رجال الحديث . حضر مجلس أحمد بن محمد بن يزيد بن مسلم بن أبي الخناجر الأضرابلي المتوفي سنة ٢٧٤ هـ . وكتب عنه^(٣) . وروى عن أحمد بن محمد بن الزبير الأضرابلي المعروف بابن شقير^(٤) . روى عنه صالح بن أحمد الحافظ أبو الفضل التميمي الأحنفي الهمداني ابن السمسار محدث همدان المتوفي سنة ٣٨٤ هـ^(٥) . وابن مردك أبو الحسن علي بن عبد العزيز البردعي ببغداد المتوفي سنة ٣٧٨ هـ^(٦) . وأبو الحسن بن القصار علي بن محمد بن عمر الرازي الفقيه الشافعي المتوفي سنة ٣٩٧ هـ . وقد أكثر عنه^(٧) . وأبو العباس البصير أحمد بن محمد بن الحسين الرازي الأعمى الحافظ المتوفي سنة ٣٩٩ هـ^(٨) . وكان من رجال القرن الرابع الهجري .
عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن إبراهيم بن الفضل بن شجاع ابن هاشم ، من آل نافع بن بديل بن ورقاء الصحابي الخزاعي :
هو أبو محمد المفيد النيسابوري الرازي . ذكر نسبه إلى هاشم في «لسان الميزان»

(١) وقيل في سنة ٥٨٣ هـ . (الخريدة ج ١ ص ٢٨٢ بالهامش) .

(٢) النجوم ج ٥ ص ٣٨١ ، سير أعلام النبلاء ج ١٢ ق ١ ص ٢٦٤ ، الخريدة ج ١ ص ٢٨٢

(٣) ابن عساكر ج ٢ ص ٨١ (٤) ابن عساكر ج ٢ ص ٥٠ (٥) العبر ج ٣ ص ٢٥

(٦) العبر ج ٣ ص ٣٥ (٧) العبر ج ٣ ص ٦٤ (٨) العبر ج ٣ ص ٦٩

وأرخ وفاته في سنة ٤٤٥ ، ولكن غيره يؤرخ وفاته في حدود سنة ٥١٠ هـ . قال منتجب بن بابويه : « هو شيخ الاصحاح بالري . حافظ واعظ ، سافر في البلاد شرقاً وغرباً ، وقرأ وسمع الأحاديث عن المؤلف والمخالف » .

جاء طرابلس فأخذ عن الحسين بن محمد بن أبي ذهابه أبي محمد الطرابلسي^(١) . كما أخذ عن قاضيهما ابن البرآج ، وعن الكراجكي المتوفي سنة ٤٤٩ هـ^(٢) . كذلك روى عن محمد بن زيد بن علي الفارسي الذي توفي والده في طرابلس سنة ٤٦٧ هـ^(٣) . وقرأ على المرتضى ، والرضي ، والطوسي ، وسلار . وله تصانيف منها : « سفينة النجاة في المناقب العلويات الرضويات » و« الأمل » و« عيون الأخبار » و« مختصرات في المواعظ » يرويه عنه ابن ابن أخيه أبو الفتوح الحسين بن علي بن محمد بن أحمد الخزاعي الرازي ، والمرتضى والمجتبي ابنا الداعي الحسيني كما ذكره ابن منتجب بن بابويه^(٤) .

عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن معروف بن حبيب ، أبو محمد بن أبي نصر التميمي الدمشقي المعدل رئيس البلد . المعروف بالشيخ العفيف :

من كبار المحدثين . حضر مجلس خيثة وروى عنه . وقرأ لأبي عمرو على أحمد بن عثمان غلام السباك . وحدث عن إبراهيم بن أبي ثابت والحسن بن حبيب الحضائري وخيثة الأضرابلي ، وابن حنبل وجعفر بن عديس وأحمد بن محمد بن عمارة الليثي وأحمد بن سليمان بن زبان الكندي ثم قطع التحديث عنه لما علم ضعفه . روى عنه رشأ بن نظيف وأبو علي الأهوازي وعبد العزيز بن أحمد الكتاني وأبو القاسم الكتاني وأبو نصر بن طلاب وأبو القاسم بن أبي العلاء وخلق كثير آخرهم مولى عبد الكريم بن المؤمل الكفرطابي .

ولد سنة ٣٢٧ هـ . قال أبو الوليد الحسن بن محمد الدربرندي إن عبد الرحمن ابن عثمان بدمشق بقراعتي كان خيراً من ألف مثله إسناداً وإتقاناً وزهداً مع تقدمه . ثم ذكر عنه حديثاً . وقال رشأ بن نظيف : شاهدت سادات فما رأيت مثل أبي محمد بن أبي نصر ، كان قرّة عين . وقال عبد العزيز الكتاني :

(١) طبقات اعلام الشيعة ج ٢ ص ٦٦ (٢) نفسه ج ٢ ص ١٠٤

(٣) نفسه ج ٢ ص ٦٦ (٤) نفسه ج ٢ ص ١٠٤

توفي شيخنا ابن نصر في جمادى الآخرة سنة ٤٢٠ هـ. فلم أر جنازة كانت أعظم منها ، كان بين يديه جماعة من أصحاب الحديث يهللون ويكبرون ويظهرون السنة . وحضر جنازته جميع أهل البلد حتى اليهود والنصارى . ولم ألق شيخاً مثله زهداً وورعاً وعبادة ورياسة ، وكان ثقة عدلاً مأموناً رضيعاً . وكانت أصوله حسناً بخط ابن فطيس والحلي . وقد جمع له أبو العباس بن السمسار طرق من روى عن جابر : نعم الأدام الخل . قال الذهبي : آخر من روى حديثه بعلو كريمة القرشية مثل مسند ابن عمر لأبي أمية وحديث ابن أبي ثابت (١) .

عبد الرحمن بن علي بن عبد الملك بن بدر الهيثم اللخمي ، أبو الهيثم : أديب فاضل . وزر لسعد الدولة أبي المعالي شريف بن سيف الدولة الحمداني بحلب . وهو من بيت اشتهر بالعلم والأدب فابنه ولي قضاء طرابلس . وأخوه عبد الحميد بن علي ولي قضاء جبيل . قال أبو بكر الخطيب : حدثني عبد الرحمن بن علي بن عبد الملك بن بدر الهيثم اللخمي بطرابلس قال : أنشدنا قاضي القضاة أبو محمد عبد الله بن أحمد بن معروف لنفسه ببغداد مضمناً للبيت الآخر .

اشتاقتكم اشتياق الأرض وابلها والأم واحدا والغائب الوطن
أبيت أطلب أسباب السلو فما ظفرت إلا ببيت شفي وعنا
استودع الله قوماً ما ذكرتهم إلا تحدر من عيني ما خزنا
وكان أبوه علي بن عبد الملك أبو حسين قاضي حلب لسيف الدولة أبي الحسن بن حمدان . لم أقف على تاريخ وفاته (٢) .

عبد الرحمن بن علي بن محمد بن رجا الأطرابلسي :

من رجال الأدب والحديث . جاء في ديوان ابن الخياط انه : عبد الرحمن ابن علي بن محمد بن عمر بن رجا بن أبي العيش الأطرابلسي . وقد مر في التراجم اسم أديبين ينتسبان إلى أسرة ابن أبي العيش . هما : الحسن بن أحمد

(١) تاريخ الاسلام ج ٢٢ ص ٥٥٤ ، المعبر في خبر من غبرج ص ١٣٧ وفي تاريخ بغداد : عبد الرحمن بن عثمان الدورقي . روى عن خيشمة بن سليمان الأطرابلسي ؟ ج ٥ ص ٣٠٥ .

(٢) بغية الطلب ج ١٥٧ ، ١٥٨ .

ابن أبي العيش . أبو عبد الله . والحسين بن أحمد بن أبي العيش أبو علي . روى عبد الرحمن عن خلف بن محمد بن علي بن حمدون الواسطي أبو محمد الحافظ الذي تلقى فوائد ابن أبي كامل الأطرابلسي ، والذي توفي بعد سنة ٤٠٠ هـ . (١) .

والمترجم من أعيان القرن الخامس الهجري . ولم أقف على سنة وفاته .

عبد الرحمن بن عمر بن نصر ، أبو القاسم الشيباني الدمشقي المؤدب : من رجال الحديث . جاء طرابلس وأخذ الحديث عن خيشمة بن سليمان وروى عنه ، كما روى عن محمد بن سليمان بن حيدرة أبي علي الأطرابلسي أخي خيشمة المتوفي سنة ٣٥٠ هـ . (٢) وعن يعقوب بن مسدد القلوسي البصري نزيل طرابلس الشام المتوفي سنة ٣٦٢ هـ . (٣) له أجزاء مروية . قال ابن عساكر . أتهم في لقاء أبي اسحاق بن أبي ثابت (٤) . وقال الذهبي : يذكر عنه الاعتزال توفي في رجب سنة ٤١٠ هـ . (٥) .

عبد الرحمن بن محمد البخاري :

من رجال الحديث . جاء طرابلس وأخذ عن علي بن عبد الواحد بن محمد ابن الحر أبي الحسين البري قاضي طرابلس والمتوفي سنة ٤٠١ هـ . (٦) كما أخذ عن الحسين بن عبد الله بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن زهير بن أبي كامل الأطرابلسي المتوفي سنة ٤١٤ هـ . (٧) .

لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته . وجاء في تاريخ الاسلام أنه : عبد الرحيم بن أحمد البخاري (٨) وقد روى عن محمد بن عبد الصمد بن لاوي الأطرابلسي المتوفي بعد سنة ٤٠٠ هـ .

عبد السلام بن محمد بن يوسف القزويني ، أبو يوسف :

من رجال الحديث . كان بطرابلس عندما جاءها ابراهيم بن محمد بن عبد الرزاق ابو طاهر الحافظ الحيفي الذي حدث بصور سنة ٤٧٦ هـ . (٩) وقد

(١) بغية الطلب ج ٥ ص ٢١٩ (٢) تاريخ الاسلام ج ٢٠ ص ٩٠

(٣) تاريخ الاسلام ج ٢٠ ص ٣٤٦ (٤) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٥٨٠ (٥) المعبر ج ٣ ص ١٠٢

(٦) تاريخ الاسلام ج ٢١ ص ١٠ (٧) نفسه ص ٢٥٣ (٨) نفسه ص ١٨٠

(٩) معجم البلدان ج ٢ ص ٣٣٢ ، ابن عساكر ج ٢ ص ٢٨٦

سمع ابراهيم من عبد السلام القزويني . وينقل ياقوت عن تاريخ دمشق لابن عساكر ان الحافظ الحيفي سمع بأطرابلس ابا يوسف عبد السلام ، غير أن النسخة التي اعتمدت عليها من تهذيب ابن عساكر تذكر ان الحيفي سمع الحديث بأطرابلس ولا تذكر عن سمع (١) .

عبد الصمد بن أحمد بن خنيس بن القاسم بن عبد الملك بن سليمان بن عبد الملك بن حفص ، أبو القاسم الخولاني الحمصي :

من رجال الحديث . قال ابن ماكولا : الخنيسي بفتح الخاء المعجمة وسكون النون ، وبعدها باء معجمة بواحدة مفتوحة وشين معجمة (٢) . وجاء في المشتبه في الرجال للذهبي : الخنيسي نسبة إلى خنيس : أبو القاسم عبد الله (٣) . أصله من حمص . نزل طرابلس وتلقى العلم عن خيثمة بن سليمان ، وأشعث بن محمد الأطرابلسي (٤) . روى عنهما وعن أحمد بن بهزاد وأبي بكر الربيعي صاحب البحري ، وأحمد بن محمد أبي الحسن المعنوي . وكتب عنه عبد الغني بن سعيد الذي أخذ الحديث في طرابلس . وآخر من حدث عنه ابن وشاح (٥) . قال ابن العديم : « وهو شاعر مجيد كان في أواخر عصر سيف الدولة (٦) . وجاء في تاريخ بغداد أنه وردها وأقام بها مدة طويلة وحدث بها عن خيثمة بن سليمان الأطرابلسي (٧) .

عبد العزيز أحمد بن محمد بن علي ، أبو محمد الكتاني الدمشقي :

من كبار المحدثين الحفاظ . قرأ الحديث على الحسين بن عبد الله بن أبي كامل الأطرابلسي (٨) . من مصنفاته : الأمالي . وأحاديث . وقد ذكر فيها كثيراً من محدثي وعلماء طرابلس . كان مكثراً في الحديث ، حافظاً ، ثقة . ومن سمع منه الخطيب أبو بكر البغدادي . ولد سنة ٣٨٩ هـ . وتوفي في جمادى

(١) المصدر السابق .

(٢) الاكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف من الاسماء والكني والألقاب ، ابن ماكولا مصور « ميكرو فيلم » محفوظ . بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية رقم ٩٠٤ تاريخ ج ٢ قسم « الخنيسي »

(٣) المشتبه في الرجال ج ١ ص ٢١٨ (٤) نفسه ص ٤٠٧ (٥) الاكمال ج ٢ .

(٦) بغية الطلب - ج ٢ - ص ٣٨ . (٧) تاريخ بغداد - ج ١١ - ص ٤٢ .

(٨) ابن عساكر - ج ٤ - ص ٣٠٥ .

الآخرة سنة ٤٦٦ هـ (١) . وقد كتب عنه أحمد بن منير بن عبد الرزاق ، أبي صالح الأطرابلسي (٢) .

عبد العزيز بن أبي كامل ، القاضي عز الدين الطرابلسي :

من أعلام طرابلس في القرن الخامس الهجري . تلقى العلم على الكراجكي المتوفي ٤٤٩ هـ . كما تلقى العلم أيضاً على يدي قاضي طرابلس عبد العزيز البراج المشارك معه في جملة من المشايخ مثل الطوسي وسلاّر وغيرهما . وقد روى عن الاثنين . وروى عنه عبد الله بن عمر الطرابلسي كافي « حجة الذاهب » (٣) .

عبد العزيز بن البراج الطرابلسي القاضي ، ويقال ابن نحرير ، أبو القاسم :

من قضاة طرابلس في عصر بني عمار . قيل إنه تولى قضاء طرابلس عشرين سنة أو ثلاثين (٤) . تلقى العلم على يدي الشريف المرتضى في بغداد . وكان يتلقى منه أثناء دراسته ثمانية دنائير كل شهر . كان من كبار علماء الشيعة وقد تخرج على يديه أسعد بن أبي روح الطرابلسي الذي أصبح بعده قاضياً على طرابلس ثم ناظراً على دار العلم . ومن مصنفات ابن البراج كتاب : « روضة النفس » (٥) . توفي سنة ٤٨١ هـ .

ذكره الطهراني فقال : عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز بن البراج الشامي . وهو القاضي ابو القاسم سعد الدين عز المؤمنين . وجه الأصحاب وفقههم . وكان قاضياً بطرابلس . وله مصنفات « المذهب » و« المعتمد » و« الروضة » و« الجواهر » و« العرب » و« عماد المحتاج في مناسك الحاج » وله « الكامل في الفقه » و« الموجز في الفقه » وكتاب في الكلام . أخبرنا بها الوالد عن والده عنه . كذا ذكره منتجب بن بابويه (علي بن عبيد الله بن حسكا) وحسكا هو والد والد المنتجب وتلميذ ابن البراج ، ومن تلاميذ ابن البراج

(١) الكامل في التاريخ - ج ١٠ - ص ٩٢ ، العبر - ج ٣ - ص ٢٦١ .

(٢) ابن عساكر - ج ٢ - ص ٩٩ .

(٣) طبقات اعلام الشيعة - ج ٢ - ص ١٠٧ و ص ٨٧ .

(٤) الكشكول - محمد بهاء الدين العاملي - ص ١٠٠ - مصر ١٣١٦ هـ ، الفدير - ج ٤ -

ص ٢٧٠ و ٢٧٤ .

(٥) إضاح المكنون - ج ١ - ص ٥٩٧ .

أيضاً المفيد أبو الوفاء عبد الجبار بن عبد الله الرازي . وتوفي بطرابلس ودفن بحجرة القاضي ، كما حكى عن خط جد صاحب « المدارك » عن خط الشهيد في تاسع شعبان ٤٨١ وذكر في « الروضات » . من تصانيفه « شرح جمل العلم والعمل » للمرتضى .. والمعالم ، والمقرب ، والمنهاج » (١) .

عبد الغني بن سعيد بن علي ، أبو محمد الأزدي المصري (٢) :

حافظ كبير ونسابة . صاحب تصانيف . ذكر ابن الجوزي أنه « ولد لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ٣٣٢ هـ . (٣) وسمع الكثير ، وبرع في علم الحديث ، وصنف الكتب ، منها كتاب « المؤلف » ، وكان عالماً بأسامي الرجال وعلل الحديث .. » (٤) . قال الذهبي : روى عن عثمان بن محمد السمرقندي ، واسماعيل بن الجراب وطبقتهما . ورحل إلى الشام فسمع من المياجي وطبقته . وكان الدارقطني يفخم أمره ، ويرفع ذكره ، ويقول : كأنه شعلة من نار . وقال منصور الطوسي : خرجنا نودع الدارقطني بمصر فبكينا ، فقال : تبكون وعندكم عبد الغني وفيه الخلف . وقال البرقاني : ما رأيت بعد الدارقطني أحفظ من عبد الغني (٥) .

روى عن يعقوب بن مسدر القلوسي البصري نزير طرابلس الشام المتوفي سنة ٣٦٢ هـ . (٦) وقد نزل طرابلس الشام وحدث فيها ، واتفقوا على فضله وثقته وصدقه ، وروى عنه كثير من مشايخه . وعندما توفي بمصر في شوال سنة ٤٠٩ هـ . كانت له جنازة لم ير قط مثلها (٧) . روى عن علي بن الحسين ابن بندار الأذني قاضي أذنه المتوفي ٣٨٥ هـ . (٨) .

(١) طبقات اعلام الشيعة ج ٢ ص ١٠٦ .

(٢) في مرآة الزمان : عبد الغني بن محمد بن علي بن سعيد بن المصري - المصور - ج ١١ - ق ٣ - ص ٣٩٠ .

(٣) في العبر أنه ولد سنة ٧ صفر . - ج ٣ - ص ١٠٠ .

(٤) مرآة الزمان .

(٥) العبر .

(٦) تاريخ الإسلام - ج ٢٠ - ص ٣٤٨ .

(٧) مرآة الزمان .

(٨) معجم البلدان : ج ١ - ص ١٣٣ - بيروت ١٩٥٥ .

عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن الحسين بن محمد ، أبو أحمد الطبراني : من كبار المحدثين . كان حجة . أخذ الحديث عن خيشمة الأطرابلسي وحدث عنه وعن أبي سعيد بن الأعرابي وأحمد بن زكريا المقدسي ، وعثمان بن محمد السمرقندي ، وجماعة من أصحاب العباس بن الوليد البيروني ، ومحمد بن عوف الحمصي . وكان سماعه بعد سنة ٣٣٠ هـ . وسمع بمكة من أبي سعيد ، وقدم بغداد في سنة ٣٤٩ هـ . وكتب عن شيوخها وحدث بها في ذلك الوقت . وعاد إلى الشام فترز الأكوخ عند بانياس وأقام بها يتعبد حتى وفاته . روى عنه تمام الرازي وعلي بن محمد الربيعي وأحمد بن رواد العكاوي وأبو علي الأهوازي ومحمد بن علي الصوري . وقال الصوري : كان ثقة ثبتاً مكثراً ، حكى عنه الدارقطني ، وعبد الغني بن سعيد . قال الكتاني : إنه ثقة بتشيع . توفي أكوخ بانياس يوم الأحد ودفن يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من سنة ٣٩٩ هـ . (١) .

عبد الله بن أبي الحسن الجبائي :

من المحدثين . والجبائي نسبة إلى الجبة وهي من عمل طرابلس الشام . وقد نزل أصبهان وحدث بها عن أبي الفضائل الآرموي ، وطائفة . قال الذهبي : وكان إماماً محدثاً . توفي سنة ٦٠٥ هـ . (٢) .

عبد الله بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن اسحاق ، أبو محمد الحميري ، ويعرف بابن النصار :

الكاتب العدل ، الشاعر ، الأديب . ولد بطرابلس سنة ٤٧٩ هـ . ونشأ وتأدب فيها فحضر مجالس علمائها وتردد على دار علمها فقرأ القرآن والأدب . وقد خرج من طرابلس قاصداً دمشق أثناء حصار الصليبيين . ذكره العماد الأصفهاني قال : « أدركت حياته بدمشق ، وكان شيخاً قد أناف على التسعين وقيل على المائة ، وكان مليح الخط ، حلوه ، فصيح الكلام ، صفوه » . وقبل قوله القاضي أبو سعد الهروي وعدله ، ثم اختاره والي دمشق لكتابة

(١) تاريخ بغداد : ج ٩ - ص ٤٢٣ ، ٢٢٤ ، سير اعلام النبلاء : ج ١١ - ق ١ - ص ٢٣ ب .

(٢) المشته في الرجال : ج ١ - ص ١٢٧ .

الإنشاء في الديوان بعد الشاعر ابن الخياط . وكان جيد الإنشاء ، له يد في النظم والنثر . وقد تولى كتابة الإنشاء للملك دمشق إلى أن تملكها نور الدين محمود ابن زنكي رحمه الله ، وكتب له أيضاً مدة يسيرة ، وله نظم مقبول وشعر معسول (١) . وقال عنه ابن تغري بردي : « كان شاعراً ماهراً » (٢) . وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق : أنشدني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الحسين ابن اسحاق بن النقار الحميري الكاتب لنفسه :

سقى الله ما تحوي دمشق وحياتها
نزلنا بها فاستوقفتنا محاسن
لبسنا بها عيشاً رقيقاً رداؤه
ولم يبق فيها للمسرات بقعة
وكم ليلة نادمت بدر تمامها
فأها على ذاك الزمان وطيبه
فيا صاحبي اما حملت تحية
فقل ذلك الوجد المبرح ثابت
فإن كانت الأيام أنست عهدنا
سلام على تلك المحاسن إنها
رعى الله أياماً تقضت بقرينها
ليالي لا أنفك في عرصاتها
فمن مترف يستملك اللب حسنه
إذا عدم الورد الجني أراك ما
وإن غاب نور البدر في فلك الدجا
أحن إليها ثم أخشى رقيبها
وإن لم ترد طيب الخمر وفعلها
ومن أين للصهباء شمس مضبسة

(١) الخريدة : ج ١ - ص ٣١٤ . (٢) النجوم : ج ٦ - ص ٦٥ .

(٣) حتى هنا في : تاريخ مدينة دمشق : ابن عساكر - تحقيق د. صلاح الدين المنجد - ج ٢ -

ق ١ - ص ١٧٧ - دمشق ١٩٥٤ .

رعى الله عني عصبه قمريه
إذا ذكرت النفس حنت لذكرها
فما برحت يستعبد الحر حسنهما
وله قصيدة مشهورة ذكر ابن
وأوردها ابن عساكر كاملة وهي :

بادر إلى اللذات في أزمانها
واستقبل الدنيا بصدري واسع
واستخدم الأيام قبل نفورها
شاطر زمانك فكرة ومسرة
فألذ ما دارت كؤوس مبررة
جاءتك أيام الربيع فمرحبا
وحبتك من سر السحاب بجنة
وبدت لك الدنيا تدل بحسنها
أرأيت أبهى من بدائع نورها
أسمعت أشجى من غناء طيورها
فكأن معبد أو مخارق أصبحا
يا صالح مالك لا تزال مولها
ما للرياض إلى دموعك حاجة
هل أذكرتك علامة بشقيقتها
أم حرّكت منك البلبل ساكناً
ما ذاك إلا أن في الأحباب ما
فذكرت ألوان الحدود بوردها
وكذا المحاسن لا تكون محاسناً
آها لقلب لم يزل في صبوة
غلبت عليه يد الهوى ويد الهوى
يا قاصداً أرض الأجنة زائراً

وقل اعتدى ناج الملوك بفعله
وله :

الله يعلم أنني ما خلته
من منصف من ظالم متعنت
ملكته روعي ليحفظ ملكه
لا ذنب لي إلا هواه لأنه
أحببنا أنفقت عمري عندكم
ولمن أعود إلى سواكم قاصداً
ولمن ألوم على الهوى وأنا الذي
قد كنت أعزل كل صب في الهوى
مالي سوى قلبي وفيك أذبتني
أبكي إذا جن الظلام تشوقاً
وأنوح إن ناح الحمام ضحى على
ما كنت أعرف ما الغرام وما الأسى

وقد اختلف في وفاة ابن النجار ، فقبل توفي سنة ٥٦٧ هـ . (٤) وقيل سنة ٥٦٨ هـ . وقيل ٥٦٩ هـ . (٥) وهذا القول يتفق مع القول بأنه قد « أناف على التسعين » (٦) وقيل أناف على المائة (٧) . وكانت وفاته بدمشق ، ودفن بباب الفراديس .

عبد الله بن أحمد بن عيسى المقرئ ، أبو محمد :

من رجال الحديث . أخذ الحديث عن إسماعيل بن الحارث الأضرابلي

(١) ابن عساكر : ج ٧ - ص ٢٧٩ .

(٢) النجوم : ج ٦ - ص ٦٥ ، ٦٦ .

(٣) مرآة الزمان : ج ٨ - ق ١ - ص ٢٨٩ .

(٤) مرآة الزمان ، النجوم .

(٥) الحريرة : ج ١ - ص ٣١٤ .

(٦) وقيل : « وقد بلغ سبعين سنة » . ابن عساكر .

(٧) الحريرة .

وزوى عنه ، ذكره ياقوت ولم يؤرخ له (١) . ولم أقف له على ترجمة أكثر .

عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن ، أبو القاسم البزاز :

حدث ، حدث بطرابلس عن علي بن القاسم ، وروى عنه أبو عبد الله الحافظ في التاريخ بسنده إلى سعيد بن المسيب قال : « دخلنا مقابر المدينة مع علي بن أبي طالب فقام إلى قبر فاطمة وأنصرف الناس فتكلم وأنشأ يقول :
لكل اجتماع من خليلين فرقة وإن بقائي بعدكم لقليل
وإن افتقادي واحداً بعد واحد دليل على أن لا يدوم خليل
أرى علل الدنيا علي كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل

ثم نادى : يا أهل القبور من المؤمنين ، تخبرونا بأخباركم ، أم تريدون أن نخبركم ؟ السلام عليكم ورحمة الله . قال : فسمعنا صوتاً : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين . خبرنا عما كان بعدنا . فقال : أما أزواجكم فقد تزوجوا ، وأما أموالكم فقد اقتسموها . وأما أولادكم فقد حشروا في زمرة اليتامى ، وأما البناء الذي شيدتم فقد سكنه أعداؤكم . فهذه أخباركم عندنا ، فما أخبارنا عندكم ؟ فأجابه ميت : قد تخرقت الأكفان وانتثرت الشعور وتقطعت الجلود وسالت الأحداق على الحدود وسالت المناخر بالقيح والصدید ، وما قدمناه وجدناه وما خلفناه خسرناه ونحن مرتهنون بالأعمال » . رواه البيهقي وقال : في إسناده من يجهل (٢) . أخذ عنه بطرابلس مكي بن أحمد بن سعدويه البرذعي المتوفي سنة ٣٥٤ هـ . (٣) .

عبد الله بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الحر : الملقب بجيدرة : أبو بكر الأضرابلي القاضي

من رجال الحديث . ومن أسرة اشتهرت بهذا العلم . ذكر حديثاً أسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « من بلغه عني حديث فكذب به ، فقد كذب ثلاثة ، كذب الله ، ورسوله ، والذي يحيي به » .

ذكره ابن عساكر ولم يؤرخ له (٤) .

(١) معجم البلدان : ج ١ - ص ٢١٧ .

(٢) ابن عساكر : ج ٧ - ص ٣٦٣ ، ٣٦٤ .

(٣) معجم البلدان : ج ١ - ص ٣٨٠ .

(٤) ابن عساكر : ج ٧ - ص ٣٦٨ .

عبد الله بن خيثمة بن سليمان ، أبو بكر القرشي الطرابلسي :

هو ابن محدث طرابلس الكبير خيثمة . وقد تنقل كآبيه في طلب الحديث وسمعه بالرملة وجبلّة والمصيصة وغيرها من جماعة . وأخرج الحافظ من طريقه عن أبي إمامة الباهلي قال : قال النبي ﷺ : « أبعد الخلق من الله رجلان ، رجل يجالس الأمراء ، فما قالوا من جور صدقهم عليه ، ومعلم الصبيان لا يواسي بينهم ولا يراقب الله في اليتيم » .

ذكره ابن عساكر ولم يذكر تاريخ وفاته (١) . قال ياقوت إنه روى عن عبد الله بن محمد بن طويط الرملي الحافظ (٢) .

عبد الله بن سعيد :

محدث . قال عنه ابن عساكر : « حدث بأطرابلس عن أبيه . وأخرج الحافظ من طريقه عن ابن عباس أن رجلاً سأله فقال : أكان النبي ﷺ يمزح ؟ فقال عبد الله : نعم . فقال الرجل : ما كان مزاحه ؟ فقال ابن عباس : كسا النبي بعض نسائه ثوباً واسعاً وقال : لبسيه واحمدي الله ، وجري من ذيلك هذا كذيل العروس . قال الحافظ : لا أعرف عبد الله بن سعيد هذا . وأظنه عبيد الله بن سعيد بن كثير . فإن كان هذا فقد توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين (٣) .

عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني ، أبو أحمد :

محدث ، حافظ ، إمام في الجرح والتعديل . أقام بطرابلس وأخذ عن نزيلها محمد بن الحسين بن موسى السعدي أبي التريك الحمصي ، المتوفي سنة ٣٢٤ هـ (٤) له مصنفات في الحديث منها : « أسامي من روى عنهم البخاري من مشايخه الذين ذكرهم في صحيحه على حروف المعجم » . وله « الكامل » . توفي سنة ٣٦٥ هـ . وكان مولده سنة ٢٧٧ هـ (٥) .

(١) المصدر السابق ص ٣٧٩ .

(٢) معجم البلدان ، ج ٣ . ص ٧٠ : بيروت ١٩٥٧ .

(٣) ص ٤٣٧ .

(٤) تاريخ الاسلام : ج ١٨ - ص ٢٣١ .

(٥) فهرست المخطوطات : ص ٧٧ .

أورد له ياقوت ترجمة طويلة في معجم البلدان قال فيها إنه يعرف بابن القطان أحد أئمة الحديث والمكثرين منه والجامعين له والرحالين فيه ، وذكر له رحلتين اولاهما في سنة ٢٩٧ والثانية في سنة ٣٠٥ وسمع بدمشق وحمص وصيدا وصور ومصر ، والبصرة ، وبغداد ، وبلبك . صنف في معرفة ضعفاء المحدثين كتاباً في مقدار مئتي جزء سماه الكامل . سئل الدارقطني أن يصنف كتاباً في ضعفاء المحدثين فقال : أليس عندكم كتاب ابن عدي ؟ فقليل : بلى . قال : فيه كفاية لا يزداد عليه . وصنف كتاباً سماه « الأبصار » (١) .

عبد الله بن عمر الطرابلسي :

محدث يروي عن عبد العزيز بن أبي كامل القاضي عز الدين الطرابلسي الذي تلقى العلم على الكراجكي المتوفي سنة ٤٤٩ كما تلقاه على قاضي طرابلس ابن البراج . وقد جاء ذكره في « حجة الذهاب » (٢) .

عبد الله بن القاسم بن سهل بن جوهر ، أبو الحسين الموصل الصواف :

فقيه ، محدث . سمع خيثمة بن سليمان الأطرابلسي ، ومحمد بن العباس صاحب الطعام وعبد الله بن علي العمري وهرون بن عيسى البلدي وإبراهيم ابن أحمد الرقي ، وجماعة . وروى عنه أبو نصر بن طوق وأحمد بن عبيد الله ابن ودغان وعلي بن أحمد الطوسي ومحمد بن صدقة بن حسين المواصل وعبيد الله بن أحمد الرقي وأبو طاهر أحمد بن محمد الخفاف وغيرهم . توفي بعد سنة ٤٠٠ هـ . ظناً كما قال الذهبي (٣) .

عبد الله بن محمد بن اسحاق بن أبي كامل الأطرابلسي :

من رجال الحديث . هو أبو الحسين بن أبي كامل المحدث الكبير الذي مر ذكره . سمع علي بن عبد العزيز البغوي ومحمد بن علي الصايغ ، ومحمد بن إبراهيم بن اسحاق بن إبراهيم بن مهران الثقفي السراج ابن أخي أبي العباس السراج البغدادي ، وروى عنهم . وعنه روى ابنه أبو عبد الله وابن

(١) معجم البلدان ، ج ٢ ص ١٢١ - ١٢٢ ، بيروت ١٩٥٦ .

(٢) طبقات اعلام الشيعة ، ج ٢ ص ١٠٦ .

(٣) تاريخ الاسلام : ج ٢١ - ص ١٨٥ .

منده . وكان صدوقاً . توفي سنة ٣٥٠ هـ . (١) .

عبد الله بن محمد بن زياد ، أبو بكر النيسابوري :

محدث ، ومن الحفاظ المجودين . أخذ الحديث ورواه عن أحمد بن محمد ابن الزبير الأطرابلسي المعروف بابن شقير بطرابلس . من مصنفاته « الفوائد » في الحديث وهو مخطوط بدار الكتب بدمشق . ولد سنة ٢٣٨ هـ . وتوفي سنة ٣٢٤ هـ (٢) .

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد ، أبو محمد الدمشقي البزاز :

محدث . أخذ الحديث عن خيثمة بن سليمان الأطرابلسي ، وابن حنبل ، وأبي يعقوب الأذري . وروى عنه علي بن محمد الحنائي ورشاً بن نظيف ، وأبو علي الأهوازي . وكان موصوفاً بالصلاح . توفي بعد سنة ٤٠٠ هـ . ظناً كما جاء في تاريخ الإسلام (٣) .

عبد الله بن محمد بن عثمان بن الحسين ، أبو طالب بن عمار ، الملقب بأمين الدولة : أمير طرابلس وقاضيه . كان كاتباً مجيداً ومن مؤلفاته « ترويح الأرواح ومصباح السرور والأفراح » . وكانت له مكتبة تحوي أكثر من مائة ألف كتاب . وكان يحنو على طلبة العلم ويقرب اليه العلماء . وقد استقل بطرابلس واستبد بأمرها سنة ٤٦٢ هـ . وأسس إمارة طرابلس المستقلة التي وقفت على الحياض بين الفاطميين والسلجوقيين . ذكره ابن الجوزي فقال : عبد الله بن محمد بن عثمان بن الحسين بن (قيدس) أبو طالب ، القاضي أمين الدولة الحاكم على طرابلس والمتولي عليها . كان عظيم الصدقة ، كثير المراعاة للعلويين . تفرد بذلك في زمانه ولم يدان به أحد من أقرانه ، توفي في النصف من رجب .. وكان أمين الدولة سخياً شجاعاً حكيماً عليمًا (٤) . وقال المقرئ : « القاضي الأجل ، أمين الدولة أبو طالب ، عبد الله بن محمد بن عمار بن الحسين بن (قندس) بن عبد الله بن أدريس بن أبي يوسف الطائي .. توفي

(١) تاريخ الإسلام : ج ٢٠ - ص ٨٤ ، ٨٧ .

(٢) ابن عساكر : ج ٢ - ص ٥٠ ، فهرست المخطوطات : ص ١٤٣ .

(٣) تاريخ الإسلام : ج ٢١ - ص ١٨٦ .

(٤) مرآة الزمان - المصور - ج ١٢ - ق ٢ - ص ١٣٨ - حوادث سنة ٤٦٤ هـ .

بطرابلس الشام في ليلة السبت نصف رجب سنة ٤٦٤ هـ . (١) وقال ابن تغري بردي : « وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عثمان القاضي أبو طالب (أمير) الدولة ، الحاكم على طرابلس الشام والمتولي عليها .. » (٢) . وفي الأعلام الخطيرة (ص ١٠٧) جاء اسمه « أمين الدولة (الحسن) بن غمار بدلاً من « عبد الله » . ويقول عنه القلقشندي : « أبو طالب عماد » بدال (٣) .

وجاء في ديوان ابن حيّوس الشاعر أنه رأى أمين الدولة عند وفاته وقال يعزي القاضي الأعز الأجل سيد الحكام جلال الدولة وعمادها ، ذا المعالي ، صفي أمير المؤمنين :

زد بالعزاء الهم عن (٤) طلباته
لك من سدادك مخبر بل مذكر
أثكلته أحداثه وخطوبه
صدع القلوب بما أتى مستيقناً
إن الذي عم الأنام مصابيه
أملوا شتات الشمل خيب ظنهم
لما رأى أن الشيبة للعلى
ولاك منها ما تولى برهة
فلذاك لاقى يومه مستبشراً
وقضى عليمًا أن تقوم مقامه
ملت من ورثته من عزه
فلقد مضى ترجو الممالك رده
فبكاه ثغر كان عصمة أهله
أخناه رب العرش غرس فعاله

لا تسخطن الله في مرضاته
إن الزمان جرى على عاداته
فأصبر له إن زال بعض ترائه
ان لا يلزم وأنت من حسناته
وتشعبت شعب المنى بوفاته
أنى وقد ملكت جميع شتاته
وزر وبان الضعف في حركاته
وفدى حياتك راضياً بحياته
حتى ظننا الموت بعض عفاته
بعد الفراق فلم يفه بوصاته
ووقيت بالمسموع من دعواته
فتسومه وتخاف من سطواته
ومعاذ قاصده وعز ولاته
وقضى له بالجلد في جناته

(١) ائماظ الحنقا : ص ٢٦٦ - القاهرة ١٩٤٨ .

(٢) النجوم : ج ٥ - ص ٨٩ ، ابن الفرات : ج ٨ - ص ٧٧ .

(٣) الإنافة في معالم الخلافة - القلقشندي - تحقيق عبد الستار فراج : ج ١ - ص ٣٤٥ -

الكويت ١٩٦٤ .

(٤) في مرآة الزمان : « في » .

بالرفق أدرك وادعاً ما لم ينل
حتى تلحنه نبيلاً مرسلًا
فاملك بما ملك القلوب مكذباً
ما لي ظلت منبهاً ذا يقظة
أمواله مرفوضة كعداته
وإذا أراد الطرس نقص دواته
ما زال يثني الدهر بعض ضيوفه
وأسد من أسدى يداً مأثورة
صبراً جلال الملك محمد غب ما
لا تشعن الدهر أنك جازع
فلأنت مجد ملوك دهرك فليعد
ولقد علمنا أن بينكم الذي
وفاك مني ذا الكلام معزياً
قول أتى عن علة وفجعة

ذكره الطهراني وقال إن الكراجكي المتوفي سنة ٤٤٩ هـ ألف له كتاب
البستان في الفقه في نيف وثلاثين شجرة (١)

عبد الله بن محمد بن عفان ، أبو محمد :

محدث . قصد طرابلس وأخذ الحديث عن خيثمة بن سليمان الأطرابلسي
ورواه . ذكره الذهبي ولم يطل في ترجمته . وقال : توفي بدمشق في ذي
القعدة سنة ٤٠٨ هـ (٢)

عبد الله بن يوسف التنيسي :

محدث . والتنيسي نسبة إلى تنيس وهي بحيرة في مصر (٣) . روى الحديث

(١) ديوان ابن حيوس - للشاعر أبي الفتيان بن حيوس - تحقيق خليل مردم بك : ج ١ -
ص ١٣٢ - دمشق ١٩٥١ ، مرآة الزمان : ج ١٢ - ٢ - ص ١٣٨ .

(٢) طبقات اعلام الشيعة : ج ٢ - ص ١٠٩ ، ١٣٢ .

(٣) تاريخ الاسلام : ج ٢١ - ص ١٣٦ .

(٤) تقويم البلدان : ص ١٥٨ .

عن معاوية بن يحيى الأطرابلسي ، أبي مطيع . ذكره ياقوت ولم يورد له تاريخاً (١)

عبد المحسن بن صدقه بن عبد الله بن حديد ، أبو المواهب المعري :

من شعراء المعرة المعروفين ، وعاش إلى ما بعد سنة ٥٠٠ هـ . وقد مدح
القاضي أبي علي عمار بن محمد بن عمار ، أمير طرابلس فخر الملك ذي
السعدين ، ويهنته بقدم عيد الفطر سنة ٤٩٣ هـ . وهو واحد من شعراء عبيدين
جاؤا طرابلس من المعرة وأنشدوا فيها ، وقد ذكر العماد الأصفهاني قصيدته
نقلًا عن ديوان ابن النقاد الكاتب الطرابلسي المولد . وهي :

عجب من البين المبرح مشفق
إذا سجعت ورق الحمام خواليا
وغير عجب أن ينوح مقيد
أحبابنا جرت مع البين فاعدلوا
ففيكم على طبع الجفاء نواعم
سدن دجى ليل الذوائب واعتلت
فلا صبح إلا ما تنفس مسفر
ولا نار إلا ما تجن أضالعي
ولمياء أطرار الظلال تمايلت
تنى على شدة الحمام وإنما
إذا ذكت الشعري العبور أقالنا
لجأنا إليها عائدين بياها
وقدر شفتنا الشمس حتى سيوفنا
إذا ورد الظمان صل بغمده
ولم يغنه شرب من الدم أحمر
ورب فلاة جبتها وهو مؤنسي
إذا سابقتها الريح شدت بأربع
قطوف على جذب العنان وإنما

يكاد من التفريق في النوم يفرق
شجاء وإن هو من فهو مؤرق
إذا ما تغنى في الأراك مطوق
وجزتم مدى هجرانكم فترفقوا
يرين لبانات الهوى كيف تعلق
وجوه بها مثل الأهله تشرق
ولا ليل إلا ما يعسس مفرق
ولا ماء إلا دمعي المترقق
علينا غصون بالنسيم وأسوق
لتصبح من كأس الحمام وتغبق
بها الحر دوح مطر الظل مورق
وغدرانها من تحتها تتدقق
على وقد لها لم يبق فيهن رونق
مشوقاً إلى الماء الحسام المذلق
وقد شاقه ورد من الماء أزرق
وخيفانة تجري مراراً وتعنق
فألت وبرت أنها ليس تسبق
من السهم ما بين الخمسين أمرق

(١) معجم البلدان : ج ١ - ص ٢٦٦ .

وردت بها في الشام ماء معاشر
مكارمهم وعد ولا خير خلفها
تمخض لي بالوعد عاماً أكفهم
يؤمنون ان منوا ومنوا بستره
وظلت أخطيها البلاد ودونها
ورجحت ما بين الملوك فما بي
ملك به الآمال ألفت عصا النوى
زجرت به طير المنى فسنحن لي
وعرض لي غيث على الشيم مرعد
توالى فلولا رحمة منه أفلعت
هو البحر إلا أنه غير صالح
له خلق كالروض حسناً وبهجة
ومن ذا الذي يستصعب الرزق بعدما
وفين الليالي خيفة عنه من فتي
حمى الثغر من رشف المواضي فقد كفى
لكم، آل عمار، على الجود مسحة
مساويكم في الدهر طولاً برغمه
فلا تشكر الأقدار يا بن محمد
ألاق علي شمله وسماحه
فلا زلن فخر الملك تؤمن خائفه
وهنيت داراً وطد السعد أسها
تقابل فيها الحسن من كل وجهة
متمة الطول الذي ليس يرتقى
سمت بك عن إيوان كسرى جلالة
ولا زلت تلقى العيد جيشك وافر
وقد رفعت راياته فكأنها

أسودها وثابتة وأسودها
سواكن ما لم تعلق الريح برهة
فقل للعدي آراؤه الدهر فاحذروا
فليت الشرى يخشى على الأرض وثبه
وقد رسفت في السابري مقودة
تخالج في الابصار حسناً كأنما
تزل بنات الدهر عن صفحاته
تمطى بها ورد كيت وأشهب
ولما كبت عن شأوها الريح وكلوا
ولم يعيها ما حملته كأنها
لك الله مولى حيث مجتمعت المنى
فتحت يداً تعطي الرجاء ودونها
ومن مزقت كفاه في الحمد ماله
إليك مديحاً راح فيك ونشره
أسير أياديك الجلام مقيد
يضوع به النادي نشيداً كأنما
ويشدو به الحادي فيرتاح نحوه
وفيك أطاعني القوافي كأنها
وقد كسدت هذي البضاعة برهة
فلا قلص الظل الذي قد مددته

واحتفالاً بالعيد أمر فخر الملك بمد مرسٍ طويل من أعلى داره الجديدة إلى
ظاهر البلد ، وفيه هياكل من الوحش والخيل يتبع بعضها بعضاً على ما جرت
به العادة من قبل في قلعة حلب في الميلاد ، وكان ذلك مقاماً مشهوداً ، ومن
العجائب معدوداً . وقد أنشد أبو المواهب يصف ذلك ويمدح ابن عمار :
لك أول وجداً ، ولي بك تسان يا ربع بعد تحمل الأظمان
فامزج بلدن ثراك دمعي مبدياً لك منه نور معالم ومغان

من أسود جون وأصفر فاقع
لومس تربك قبل منشر آدم
ليساجلن الغيث دمعي حقية
يا للهوى لم لج فيه مواصلا
قرن التدلل بالتدلل والرضا
شبه الأسود خلائقاً وبدائياً
فتراه يحرن بعدما يتقاد للعشاق
فكأنه أحوال أخواني به
يتخلقون الود إلا أنهم
قد أجلبوا غيظاً علي ولم أبـل
فهم الكتاب لبعض ما في طيه
ولقد أمتهم بواحد عصره
خفت الزمان فمذ حلت به
أبدى مناقبه لأحسن وصفها
وثنى مكارمه إلي ووجهه
وافى إلى هرم زهير وانتهت
ولو ابن ثابت نال نبلي لم يفـه
ولقد عدوت أعد منه قرابة
عزت طرابلس فيا لك بلدة
موج بظاهرها وموج باطن
يا حسنها في ليلة راحت بها
ميلاد من لم تشتهر أعمامه
والدار رايبة البناء كأنما
لا ثوابها مرساً وقد بطرت بما
بذا الخيول به الأسود وأدركت
وانقض فارسه به فكأنه

يا منعماً أمته من ذايـم
لو كان ما أنني عليك بقدر ما
لكني في وصف فضلك باقل
يفديك قوم ضاع شعري فيهم
أزرى بفضلتي نقصه إذ لم أكن
انت الذي أعذبت ورد مطالبي
أنست طرابلس بما أوليت
للمملوك طيب معرفة النعمان (١)
عبد الواحد بن محمد بن عمرو بن حميد بن معيوف ، أبو المقدام الهمداني الدمشقي :
محدث . كان قاضياً لعين شوما ! أخذ الحديث عن خيشمة بن سليمان
الأطرابلسي . وروى عنه علي بن الحصين وعلي بن محمد الحنائي . توفي في
ربيع الأول سنة ٤٠٨ هـ . (٢) قال ياقوت : هو قاضي عين ثرماء . وهي قرية
في غوطة دمشق (٣) .

عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد ، أبو الحسين الكلابي :
كان محدث دمشق ، ويعرف بأخي تبوك . ولد سنة ٣٠٦ هـ . وروى عن
الحسين بن محمد بن أحمد أبي عبد الله قاضي طرابلس المتوفي سنة ٣٣٠ هـ . (٤)
وعن محمد بن سليمان بن حيدرة أخي خيشمة بن سليمان الأطرابلسي المتوفي
سنة ٣٥٠ هـ . (٥) ومحمد بن حريم ، وسعيد بن عبد العزيز الحلبي وطبقتهما .
قال عبد العزيز الكتاني : كان ثقة نبيلاً مأموناً ، توفي في ربيع الأول سنة
٣٩٦ هـ . (٦) روى عنه : أبو الحسن الحنائي علي بن محمد بن إبراهيم الدمشقي
المتوفي سنة ٤٢٨ هـ . (٧) ورشاً بن نظيف بن ما شاء الله ، أبو الحسن
الدمشقي المتوفي سنة ٤٤٤ هـ . (٨) وابن الترجمان محمد بن الحسين بن

(١) خريدة القصر - قسم شعراء الشام - العماد الأصفهانى : ج ٢ - ص ١١١ - ١١٨ -
دمشق ١٩٥٥ .

(٢) تاريخ الإسلام : ج ٢١ - ص ١٥٢ . (٣) معجم البلدان : ج ٤ - ص ١٧٧ .
(٤) تاريخ الإسلام : ج ١٩ - ص ٥٧ .
(٥) تاريخ الإسلام : ج ٢٠ - ص ٩٠ . (٦) العبر : ج ٣ - ص ٦١ .
(٧) العبر : ج ٣ - ص ١٦٦ . (٨) (٨) ص ٢٠٦ .

علي الغزي شيخ الصوفية بمصر المتوفي سنة ٤٤٨ هـ. (١) وأبو الحسن الزوزني
علي بن محمود بن مآخرة شيخ الصوفية ببغداد المتوفي سنة ٤٥١ هـ. (٢) والقزويني
محمد بن أحمد بن علي المقرئ شيخ الأقرام بمصر المتوفي سنة ٤٥٢ هـ. (٣) وأبو
القاسم السمساطي علي بن محمد بن يحيى السلمي الدمشقي المتوفي سنة ٤٥٣ هـ. (٤)
عبيد بن أحمد بن فطيس :

محدث . حضر مجالس خيثة الأطرابلسي . وروى عنه . وكان يُسأل عن
تاريخ ولادة شيخه خيثة (٥) . ولم أقف على ترجمة أطول له . وهو من
رجال القرن الرابع الهجري . وقد كتب أصولاً حسنة لابن أبي نصر التميمي
المتوفي سنة ٤٢٠ هـ. (٦)

عبيد الله بن خراسان الطرابلسي :

من أعلام طرابلس في القرن الرابع الهجري . وأرجح أنه كان والياً على
المدينة أيام كافور الأحمدي . وقد قصده الشاعر أبو الطيب المتنبي وهو في
صباه ، فمدحه ، وجاء في قصيدته أشهر بيتين قبلا في مدح طرابلس وأهلها :
أظبية الوحش لولا ظبية الأنس لما غدت بجدي في الهوى تعس
ولا سقيت الثرى والمزن مخلقة دمعاً ينشفه من لوعة نفسي
ولا وقفت بجسم مسي ثالثة ذي أرسم درس في الأرسم للدرس
صريع مقلتها ، سال دمعته قنيل تكسير ذاك الجفن واللحس
خريدة لو رأتها الشمس ما طلعت ولو رأها قضيب البان لم يمس
ما ضاق قبلك خلخال على رشاً ولا سمعت بديباج على كنس
إن ترمني نكبات الدهر عن كتب ترم امرأة غير رعديد ولا نكس
يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم بجهة العير يفدى حافر الفرس
أبا الغطارفة الحامين جارهم وتاركي الليث كلباً غير مفترس
من كل أبيض وضاح عمامته كأنما اشتملت نوراً على قبس
دان ، بعيد ، محب ، مبغض ، بهج أغر ، حلو ، ممر ، لين ، شرس

(١) ص ٢١٧ . (٢) ص ٦٢٢ . (٣) ص ٢٢٨ . (٤) ص ٢٢٩ .

(٥) تاريخ الإسلام : ج ١٩ - ص ٢٧٠ ، ٢٧١ ، سير أعلام النبلاء : ج ١٠ - ص ١٠٢

(٦) تاريخ الإسلام : ج ٢٢ - ص ٥٥ .

ند ، أبي* ، غر ، وافاف ، أخي ثقة جعد ، سري ، نه ، ندب رضى ندس
لو كان فيض يديه ماء غادية عز القطاني الفيافي موضع اليبس
أكارم حسد الأرض السماء بهم وقصرت كل مصر عن طرابلس
أي الملوك وهم قصدي أحاذره وأي قرن وهم سيفي وهم ترسي (١)
وقد أورد الأستاذ أحمد الأنصاري أبياتاً من هذه القصيدة في كتابه « نفحات
النسرین .. » وهو يتحدث عن طرابلس الغرب وعلمائها ، ويقصد بذلك أن
القصيدة قيلت في طرابلس الليبية وليس في طرابلس الشام . وهذب خطأ واضح
إذ لم يُعرف عن أبي الطيب المتنبي أنه وصل إلى ما وراء مصر ، وقد لاحظ
الأستاذ علي مصطفى المصراتي ذلك وهو يحقق الكتاب فنبه إلى الخطأ ، وقال :
إن أبا الطيب « يقصد طرابلس الشام لا طرابلس الغرب كما زعم المؤلف هنا
والقصيدة موجودة في ديوان المتنبي ومناسبتها معروفة » (٢) . وقد وقع في
الخطأ الذي وقع فيه ياقوت .

وجاء في ديوان أبي الطيب أن عبيد الله أهدى إليه هدية فيها سمك من سكر
ولوز في عسل ، فارتجل أبو الطيب بمدحه :

قد شغل الناس كثرة الأمل وأنت بالمكرمات في شغل
تمثلوا حاتمًا ولو عقلوا لكنك في الجود غاية المثل
أهلاً وسهلاً بما بعثت به أيها أبا قاسم وبالرسل
هدية ما رأيت مهدياً إلا رأيت العباد في رجل
أقل ما في أقلها سمك يسبح (٣) في بركة من العسل
كيف أكافي على أجل يد من لا يرى أنها يد قبلي
وكتب إليه أيضاً على جوانب الحمام بالزعران :

أقصر فلست بزائدي وداً بلغ المدى وتجاوز الحدا

(١) ديوان أبي الطيب المتنبي - تحقيق د. عبد الوهاب عزام - القاهرة ١٩٤٤ - ص ١٦ .

(٢) نفحات النسرین والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان : هامش ص ٦٣ - بيروت

١٩٦٣ .

(٣) ديوان المتنبي : ص ٨٨ - ٩٢ و ٣٥ - ٣٧ - نشره فريدريخ ديتريسي - برلين ١٨٩١

وفي نسخة الدكتور عزام - ص ١٦ « يلعب » .

أرسلتها مملوءة كرماء فرددتها مملوءة حمدا
جاءتك تطفح وهي فارغة مني بها وتظنها فردا
تأبى خلائتك التي شرفت ألا تحن وتذكر العهدا
لو كنت عصراً منبتاً زهراً كنت الربيع وكانت الورداء (١)
عبيد الله بن القاسم بن زيد بن اسماعيل المراغي ، القاضي أبو الحسن :

محدث . كان قاضياً بطرابلس . حضر مجلس خيثة الأتابلسي ، وحدث
عنه . كما حدث عن أبي العباس بن عتبة الرازي ، ومحمد بن أحمد بن طالب
أبي الحسن البغدادي نزيل طرابلس المتوفي سنة ٣٧٠ هـ . (٢) وقد حدث عنه
محمد بن علي الصوري ، ومحمد بن أحمد عيسى السعدي (٣) . قال الصوري :
قال لنا أبو الحسن عبيد الله بن القاسم بن زيد بن اسماعيل القاضي بأطرابلس ،
قال لنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن طالب البغدادي قال : أنشدني أبو علي
ابن الأعرابي لنفسه :

كنت دهرأ أعلل النفس بالوعد وأخلو مستأنساً بالأمناني
فمضى الواعدون واقتطعتنا عن فضول المني صروف الزمان (٤)
توفي سنة ٤٠٤ هـ .

عبيد الله بن القاسم الحمداني ، القاضي :

محدث طرابلس وقاضيهما في القرن الثالث الهجري . ذكره البغدادي في
مواضع متعددة ولكنه لم يذكر تاريخ وفاته . وحدث عنه أحمد بن سعيد بن
ابراهيم أبو عبد الله الرباطي من أهل مرو المتوفي سنة ٢٤٣ هـ (٥) . وأحمد
ابن عثمان بن حكيم بن ذبيان الكوفي المتوفي سنة ٢٦٠ هـ (٦) وحفيد بن
زنجويه الأزدي (٧) . وأخبر عنه محمد بن أبي الحسن الساحلي . وذكر البغدادي
أيضاً أن محمد بن علي الصوري أخبر عنه (٨) ، والصوري ولد سنة ٣٧٦ هـ .

- (١) الديوانين المذكورين . (٢) تاريخ الإسلام : ج ٢٠ - ص ٤٧١ .
(٣) نفسه : ج ٢١ - ص ٦٥ . (٤) تاريخ بغداد : ج ١ - ص ٣١٠ .
(٥) نفسه : ج ٤ - ص ١٦٦ . (٦) نفسه : ج ٤ - ص ٢٩٧ .
(٧) ج ٨ - ص ١٦١ .
(٨) ج ١٣ - ص ١٨١ و ٢٦٥ و ج ١٤ - ص ٢٣ .

أي أنه ولد بعد وفاة عبيد الله الحمداني وهذا التباس على ما يبدو بين القاضي
الحمداني هذا وبين القاضي المراغي المذكور آنفاً .

عثمان بن شريك ، أبو سعيد الدينوري :

محدث . كان وراقاً لخيثة الأتابلسي . أصله من دينور وهي مدينة تقع
بإقليم الجبال في العراق العجمي ما بين همدان ودجلة (١) . نزل طرابلس
وصحب خيثة محدثاً وأصبح وراقاً له . روى عن أبي صاعد ، والبغوي ،
وابن ذريح العكبري وأبي علي محمد بن سعيد الحمصي ومحمد بن الربيع
الجزيري . وعنه روى أبو الحسن بن جهضم ، وتمام ، وأبو محمد بن ذكوان ،
وابن جميع الغساني الصيدائي ، وعبد المنعم بن أحمد . وقد بقي يحدث
بطرابلس حتى توفي سنة ٣٦٥ هـ . (٢)

عثمان بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد ، أبو عمرو الطرسوسي القاضي :

كان كاتباً من الأدباء والفضلاء ، وقاضياً . قال عنه ياقوت : رأيت بخطه
الكثير من كتب الأدب والشعر ، وجمع شعر جماعة من أهل عصره ، منهم
أبي العباس الصقري ، وأبي العباس الناشيء وغيرهما من شعراء سيف الدولة
وابنه شريف ، وصنف كتباً منها كتاب في أخبار الحجاب ، وكان متقن الخط
سريع الكتابة ، وولي القضاء بمعرة النعمان وسمع الحديث الكثير ورواه .
وكان سماعه بطرسوس وبدمشق ، وسمعه بطرابلس من محدثها خيثة بن
سليمان . وتوفي بكفر طاب حوالي سنة ٤٠١ هـ (٣) .

عروة بن مروان العرقى :

محدث . والعرقى نسبة إلى عرق (بكسر العين) وهي بلدة شمالي طرابلس ،
كان بها قلعة قديمة . وهي من أعمال طرابلس . وقد روى الحديث عن موسى
ابن أعين . ذكره الذهبي ولكنه لم يذكر تاريخاً لوفاة (٤) .

- (١) القاموس الإسلامي - أحمد عطية الله : ج ٢ - ص ٤٢٦ - القاهرة ١٩٦٦ .
(٢) تاريخ الإسلام : ج ٢٠ - ص ٣٣٩ .
(٣) معجم الأدباء : ج ١٢ - ص ١٢٨ ، ١٢٩ .
(٤) المشتبه في الرجال : ج ٢ - ص ٤٥٣ .

عقيل بن العباس بن الحسن بن العباس بن الحسن بن أبي الجن ،
الحسين بن علي ، أبو البركات :

كان من علماء الشيعة . ولد بدمشق سنة ٣٩٢ هـ . وولي نقابة العلويين بها .
قال عنه ابن الجوزي وهو يؤرخ لوفاته إنه كان جواداً سمحاً . وقد نزل
طرابلس وحضر مجلس علمائها . وتوفي بها سنة ٤٥١ هـ . ونقل إلى دمشق فدفن
هناك (١) . وهناك عالم من أبناء أبي الجن كان بطرابلس ومدحه الشاعر ابن
الحياط ، وقد مرت ترجمته .

علي بن ابراهيم بن علي المعروف بابن العلائي المعري ، أبو الحسن :

من الشعراء المذكورين . ذكر العماد الأصفهاني إنه قرأ بخط الكاتب بن النصار
الدمشقي الطرابلسي المولد أن فخر الملك ابن عمار صاحب طرابلس كان
اقترح على الشعراء الذين يحضرون مجلسه أن يعملوا قصيدة على وزن قصيدة
ابن هانيء المغربي التي يقول فيها :

فتفت لكم ريح الجلال بعنبر

فسبقهم أبو الحسن علي إلى ذلك ، وعمل قصيدة أعجبت ابن عمار وأجازه
عليها ، واستغنى بها عن قصائد غيره وهي :

هل بارع الشعراء غير مقصر	عن بارع من مجدك المتخير
أم كنهه ما ليس يدركه هذا	قول كمنسوق الجمان محير
فعلى البليغ الجهد منه فإن يجد	يحمد وإن يك مقصراً فليعذر
يا ناصر الدين الذي لو لم تطل	منه مقارعة العدى لم ينصر
ليطل بقاؤك للمكارم والعلی	فربوعهن معالم لم تدثر
ولترع عين الله منك حلالاً	سبق الوری سبق الجواد المحضر
يحتاجك التوفيق لا يألوک في	تسهيله لك كل صعب أوعر
وإذا دجت ظلم الأمور فلا تزل	سباقها بسراج رأي أنور
لله همتك الخطيرة إنها	خلقت لصب بالعلی مستهتر
لمؤرق في المجد مضاء على الأهوال	ثبت ما يراع بمسهر

(١) مرآة الزمان - المصور - ج ١٢ - ق ١ - ص ١٦٧ .

والمجد صعب المرتقى إلا على
واري زناد الفكر وقاع بما
شيم نظام الملك مخصوص بها
إن العلى ما بين كف برة
عليائه وما استطاع مرامها
سيف الخلافة لا تزل غضب الشبا
لو بان شخص المجد لم يك في الوری
خلق أبي إلا السماح سجية
ولقد سمعت وما سمعت بجائد
ما روضة غناء أشرافية
ولي الحيا تديجها فكأنه
يختال جو تلاعها ووهادهما
غبقته سارية الغمام واجتلى
معجت صبا نجد بها وكأنما
عبرات نور لم تخل أنفاسه
كصفات فخر الملك في إنشائها
أعدول هذا البحر في بذل الندى
لفق ملائك أو فذره فلم تكن
ألف الجياد فما تزال جياده
تدحى بأيدي الخيل هامات العدى
في كل يوم يسترون عجاجة
قد عودت ري الأسنة كلما
صارت مشارعها متون سلاهب (١)
من كل يعبوب سمسا بتليله

يقظان في ذات الإله مشمر
بيدي العيان على الخفي المضمر
دلت على ملك كريم العنصر
منه ووجهه بالطلاقة مسفر
فلتقلل الحساد أو فلتكثر
تفري بجديك الخطوب فتفري
إلاك منه عليه عقد الخنصر
تتغير الدنيا ولم يتغير
في عسرة يعطي عطاء الموسر
أنف ينم بها نسيم العبهـر
واشي رقوم أو مقوم أسطر
في وارف وافي النبات منور
بالنور من صوغ الربيع المبكر
فضت ختام التبي الأذفر
إلا بداهة نكهة عن عنبر
زهر الثناء بوبلهما المستطر
ما العذل إلا ضائع في الأبحر
لتسد أسكوب الغمام المغزر
تردي إليه بكل ذمر معور
فكأنهن لواعب بالميسر
قصرت لحاظ الطير دون المنسر
شكت الغليل من النجيع المهدر
لحق الأياطل كالسعالی ضمـر (٢)
عنق كجذع من أراك موبـر

(١) سلاهب وسلاهة : مفردا سلهب ، وهو الفرس الطويل . اسلهب : كان سلهباً .

(٢) السعالی : نبات عشبي معمر من المركبات الأنبوبية الزهر .

مستلحق أولى الطرائد صارع
 ينثال في طلب العدو كما أتى
 وصوارم بتر المضارب لم تقع
 من كل أبيض ناطق في هامة
 يكسو أديم الأرض صبغة عندم^(١)
 ييري أكفا ثم يتبع أذرعا
 أيظن جند الشرك عزمك مغفلا
 لتساورهم بها ملمومة
 فلتسفنهم سطاك بعاصف
 وليجلبن ذوي القسي أعدها
 يقذفن في مهج الطغاة طوائراً
 حتى تغيب حجول خيلك في الوغى
 تدبير معتزم طلب ثائره
 يا منفذ الأموال لا مستقبياً
 عجباً لكفك كيف لا يخضر ما
 كشفت تجاربك الزمان فعلت
 ودعت شهراً أنت في هذا الوري
 تقضي فروض الصوم أكرم صائم
 لا تعدم الأعياد إن ألبستها
 فإذا سلمت فكل عيد عندنا
 دامت لك النعماء موصول بها
 وابن هانيء المغربي هو : محمد بن هانيء الأزدي ، اندلسي الأصل مات
 ببرقة كان ماجناً مطلعاً على الفلسفة . ويتعمد القوافي الشاذة والعبارة الجزلة
 واللقط الغريب . وقد أتى ابن العلاف بمثل ذلك في قصيدته . وانتقل إلى مصر

(١) العندم : خشب نبات يصيب به ، ويقال له أيضاً : دم الأخوين أو : البقم .

(٢) الخريدة : ج ٢ - ص ٧٧ - ٨١ .

فمدح الأفضل أمير الجيوش ابن بدر الجمالي الذي كان مملوكاً لبني عمار
 بطرابلس ، وقال فيه من قصيدة :
 فمكة مصر والحجيج وفوده ويمناه ركن البيت والنيل زمزم
 وشاكر ما تولى مقر بعجزه ولو أنه في كل عضو له قم^(١)
 علي بن أحمد بن زكريا بن الخطيب الهاشمي :

محدث . كان له مجلس علم بطرابلس . سمع منه الوليد بن بكر الغمري
 الأندلسي السرقسطي الذي نزل بطرابلس مدة ثم انتقل إلى بخارى .
 ذكره الذهبي ولم يؤرخ له^(٢) .

علي بن أحمد بن محمد بن علي الدمشقي الشراي :

محدث . أخذ الحديث عن جده محمد ، وعن خيثة محدث طرابلس .
 وروى عنه عبد العزيز الكتاني ، وعلي بن الحضرمي ، وإبراهيم بن عقيل . توفي
 سنة ٤٢٠ هـ^(٣) .

علي بن الحسن بن منده ، أبو الحسن :

من أعلام طرابلس في القرن الخامس الهجري . روى عنه الكراجكي سنة
 ٤٣٦ في طرابلس الرواية المعروفة في الطير المشوي ، وأورد الرواية في كتابه
 « تفضيل علي على غيره » . قال الكراجكي انه روى ابن منده رواية « الطير
 المشوي » عن شيخه الحسين بن يعقوب البزاز في سنة ٣٧٠ هـ . ذكره الطهراني
 ولم يؤرخ لوفاته^(٤) .

علي بن الحسين الزراني ، أبو الفرج الأطرابلسي :

من أعيان طرابلس وأفاضلها . إتصل به الشاعر ابن الخياط أثناء إقامته
 بطرابلس ، وقد سأله أبو الفرج أن يعمل أبياتاً في جارية أراد شراءها ،
 واعترضها أحد أعيان طرابلس فتجافى له عنها وأدرك المعترض غفلة عنها
 كانت سبباً إلى أن اشتراها غيره فقال ابن الخياط :

(١) تاريخ الدولة الفاطمية : ص ٤٥٠ .

(٢) المشتبه في الرجال : ج ٢ - ص ٤٧٣ .

(٣) تاريخ الإسلام : ج ٢٢ - ص ٦٦ .

(٤) طبقات اعلام الشيعة : ج ٢ - ص ١١٩ .

يا مفلت الظبية الغناء من يده هلا علقت بها حيث مقتنصا
 ذق الملامة محقوقاً فما ظلمت كأس الندامة إن جرعتها غصصا
 قد أمكنتك فما بادرت فرصتها من شاور العجز لم يستنهض القرصا
 وقد تحاماك فيها حاذق درب بالصيد لولاك لم يحجم ولا نكصا
 إن اللبيب إذا ما عن مطلبه أهوى إليه ولم ينظر به الرخصا
 وقال ابن الخياط يمدح ابن الزراني أيضاً :

عما الدهر آثار الكرام فلم يدع من البأس والمعروف غير رسوم
 وأصبحت استجدي البخيل نواله وأحمد في اللزبات كل ذميم
 سوى أن من آل الزراني معشراً وفوا لي لما خان كل حميم
 هم جبروا عظمي الكسير ولاءوا على طول صدع النائبات أدبي
 متى خفت حالا بيني وبينها تخاطروهم من بزل وقروم
 وإنك منهم يا علي لناصرى على كل خطب للزمان عظيم (١)
 علي بن الحسين المسعودي ، أبو الحسن :

المؤرخ المشهور . من ذرية عبد الله بن مسعود ولذلك قيل له المسعودي .
 نشأ في بغداد وجاء مصر ورحل في طلب العلم إلى أقصى البلاد فطاف في فارس
 وكرمان سنة ٣٠٩ حتى استقر في اصطخر . وفي السنة التالية قصد الهند إلى
 ملتان والمنصورة ، ثم عطف إلى كنباية فصيمور فسرنديب (سيلان) . ومن
 هناك ركب البحر إلى بلاد الصين وطاف البحر الهندي إلى مدغشقر وعاد إلى
 عُمان . ورحل رحلة أخرى سنة ٣١٤ إلى ما وراء أذربيجان وجرجان ثم إلى
 الشام وفلسطين . وفي سنة ٣٣٢ وفد على انطاكية والثغور الشامية إلى دمشق
 واستقر أخيراً بمصر ونزل القسطنطينية سنة ٣٤٥ وتوفي في السنة التالية .

وقد أتى على ذكر طرابلس في رحلته هذه التي ضمنها كتابه المشهور « مروج
 الذهب ومعادن الجوهر » فقال إن صاحبها في أثناء رحلته إلى الشام هو زرافة
 وذكر إن له غلاماً مملوكاً يدعى لاوي المكئي بأبي الحرب . من الرؤساء ومن
 يلي تدبير المراكب والحرب وذلك بعد الثلاثمائة هجرية (٢) ، وإذا عرفنا أنه

(١) ديوان ابن الخياط : ص ٩٩ ، ١٠٠ .

(٢) مروج الذهب - المسعودي : ج ١ - ص ١٤٦ - بيروت ١٩٦٥ .

جاء الشام مرتين الأولى بعد ٣١٤ والثانية سنة ٣٣٢ وأنه توفي سنة ٣٤٥ هـ .
 فمن المرجح أنه كتب عن طرابلس في رحلته الأولى لأنه نسي السنة ولذا قال
 بعد الثلاثمائة ، والدليل على ذلك أيضاً أن لاوي أمير البحر المذكور انقطع
 ذكره بعد سنة ٣١٣ هـ . ورواية المسعودي تثبت أنه كان موجوداً عند رحلته
 الأولى . كذلك وصف المسعودي الجبال المطلة على طرابلس وساحل الشام
 وتحدث عن رياح البحر والمسافة بين الساحل الشامي والثغور ومار هرقل ذاكرًا
 مدينة طرابلس بين مدن الساحل .

وترك المسعودي ما يناهز ٣٤ مصنفاً لم يبق منها سوى مروج الذهب المذكور
 وأخبار الزمان ومن أباده الخدثان ، وكتاب التنبيه والإشراف ، والكتاب الأوسط
 علي بن حمزة ، أبو الحسن الأديب :

أديب وشاعر وكاتب . له مصنف باسم « الرسالة الحميرية » . قال ياقوت :
 « قدم دمشق ومدح بها أبا الفتح صالح بن أسد الكاتب في سنة ٤٣٠ روى عنه
 أبو الحسن علي بن عبد السلام الصوري . ومات بأطرابلس . ذكره ابن
 عساكر هكذا (١) » .

علي بن حميد بن عمار ، أبو الحسين (٢) الطرابلسي :

شيخ صدوق جليل . كان نحويًا راويًا لصحيح البخاري ، ومقرئًا . رحل
 إلى مكة فعرف بالمكي نسبة إليها . وروى صحيح البخاري عن عيسى بن أبي
 ذر الهروي والمنفرد بذلك . وروى عنه المحدث محمد بن عبد الرحمن التجيبي
 الأندلسي ، وناصر بن عبد الله المصري العطار وعبد الرحمن بن أبي حرمي
 ابن بنين المكي ، وسليمان بن أحمد السعدي المغربي ، وأخذ عنه في مكة أبو
 علي الحسن بن محمد بن الحسن الأنصاري صحيح البخاري ، وقيل إن
 الطرابلسي عاش إلى سنة ٥٧٥ وحدث فيها . ولكن المشهور أنه توفي سنة ٥٧١ هـ (٣) .

علي بن داود القطان المقرئ ، أبو الحسن الداراني :

من كبار المحدثين . أخذ عن خيثة الأطرابلسي ، وقرأ على ابن النضر

(١) معجم الأدباء : ج ١٣ - ص ٢١١ .

(٢) في نفع الطيب : أبو الحسن : ج ٣ - ص ٢٦٥ .

(٣) نفع الطيب ، سير أعلام النبلاء : ج ١٢ - ق ١ - ص ٢٧٥ أ .

الأخرم ، وولي إمارة جامع دمشق . قال رشأ بن نظيف : لم ألق مثله حذقاً وإتقاناً في رواية ابن عامر ، وهو الذي طلع كبراء دمشق ، وطلبوه لإمارة الجامع ، فوثب أهل داريا بالسلاح ومانعوه ، وقالوا لا ندع لكم إمامنا حتى يقدم أبو محمد بن أبي نصر فقالوا : أما ترضون أن يسمع الناس في البلاد ، إن أهل دمشق احتاجوا إليكم في إمام ؟ فقالوا : رضينا ، فقدمت له بغلة القاضي ، فأبى وركب حماره ، وسكن في المنارة الشرقية ، وكان لا يأخذ على الصلاة ولا الإقراء أجراً . ويقتات من أرض له . توفي سنة ١٤٠٢هـ^(١) علي بن عبد الواحد بن محمد بن الحر ، أبو الحسين البري القاضي الأتربلسي^(٢) ويقال : أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن حيدرة الكتامي^(٣) :

كان قاضياً ، ثم والياً على طرابلس ، وكان محدثاً . أخذ الحديث عن خيثة الأتربلسي ، وأبي الطاهر أحمد بن عمرو المديني وأحمد بن بهزاد السيرافي والمصريين . روى عنه علي بن محمد الحناني وأبو علي الأهوازي وعبد الرحمن ابن محمد البخاري^(٤) .

تولى قضاء طرابلس سنة ٣٨٦هـ . أو قبل ذلك . وقد اتخذ موقفاً مشرفاً للدفاع عن المدينة أمام حملة بسيل الأولى في سنة ٣٨٥هـ - ٩٩٥م . بعد خيانة « المظهر بن نزال »^(٥) واليها الذي اتفق مع بسيل على تسليم البلد له^(٦) . وتولى قيادة جند طرابلس سنة ٣٨٧هـ . واشترك مع واليها « ميسور الصقلي » في قتال الدوقس ملك الروم عند أفامية^(٧) . كما كان والياً على طرابلس

(١) العبر : ج ٣ - ص ٧٩ .

(٢) العبر : ج ٣ - ص ٧٥ ، تاريخ الإسلام : ج ٢١ - ص ١٠ .

(٣) تاريخ الأنطاكي - نشره لويس شيخو - ص ٢١٠ - بيروت ١٩٠٩ ، زبدة الحلب : ج ١ - ص ٢٠٠ - دمشق ١٩٥١ ويذكر ياقوت محدثاً باسم أحمد بن عبد الواحد بن البري - معجم البلدان - ج ٢ - ص ٩٥ .

(٤) تاريخ الإسلام : ج ٢١ - ص ١٠ .

(٥) قيل : « المظهر بن نزال » انظر : تحفة ذوي الألباب في من حكم بدمشق - الصفي - تحقيق د. المنجد : ص ١٤٠ وهو بهامش أمراء دمشق - الصفي - ص ٨٣ - دمشق ١٩٥٥ ويقول الدكتور سالم : لعله « المظهر بن نزال » - طرابلس الشام : ص ٥٧ .

(٦) الأنطاكي : ص ١٧٧ ، أتعاض الحنفا : ص ٢٨٦ . (٧) ابن القلانسي : ص ٥١ .

وقائداً لأسطولها البحري في نفس السنة المذكورة ، وشارك في القضاء على ثورة البحار المعروف « العلاقة » في مدينة صور^(١) . ويقول الدكتور سالم^(٢) والدكتور غرايه^(٣) أن أبا الحسن ولي طرابلس من سنة ٣٨٧ إلى سنة ٤٠٠هـ . ولكن ابن القلانسي يقول إنه كان في سنة ٣٨٨هـ . قائداً لجيش طرابلس وأن واليها هو ميسور الصقلي الذي خرج لقتال الدوقس عند أفاميه^(٤) . ومهما يكن من أمر فإن القاضي أبا الحسن ظل يحتل مركزاً ممتازاً في طرابلس حتى بعد ولاية القائد أبي سعادة عليها سنة ٤٠٠هـ . إذ كان هو المستولي على النظر في طرابلس وفي سائر الحصون^(٥) . وكان قائداً لجيش طرابلس من جديد سنة ٤٠٠هـ . حيث شارك مع الوالي أبي سعادة في نجدة مرتضى الدولة صاحب حلب ضد منافسه أبي الهيجاء^(٦) . وقد نتج عن ذلك أنه أعطى قلعة عزاز لأمير حلب بدون إذن من الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله ، فأرسل هذا قائداً وخادمين من مصر إلى طرابلس ، فوصلوا في شهر ذي الحجة سنة ٤٠١هـ^(٧) . فقطعوا رأسه وحملوه إلى مصر .

علي بن عبد الله بن الحسن^(٨) بن جهضم ، الهمداني ، أبو الحسن :

محدث . كان شيخ الصوفية بالحرم . وهو مؤلف كتاب « بهجة الأسرار في التصوف » ، وله رسالة الحسن بن أبي الحسن البصري إلى عبد الرحمن بن أنس الرمادي يرغبه في المقام بمكة . روى عن أبي سلمة القطان وأحمد بن عثمان الآرمي وعلي بن أبي العقب . وطبقتهم ، وأكثر الناس عنه ، وطال عمره . قال أبو الفضل بن خيرون : قيل أنه كان يكذب . وقال غيره : اتهموه بوضع الحديث .

جاء طرابلس وأخذ عن عثمان بن شريك أبي سعيد الدينوري نزيلها ووراق

(١) ابن القلانسي : ص ٥٠ . (٢) طرابلس الشام : ص ٥٢ .

(٣) العرب والأترك : ص ٢٢٢ . (٤) ابن القلانسي : ص ٥٠ .

(٥) الأنطاكي : ص ٢١٠ ، زبدة الحلب : ج ١ - ص ٢٠٠ .

(٦) نفس المصدرين .

(٧) تاريخ الإسلام : ج ٢١ - ص ١٠ ، العبر : ج ٣ - ص ٧٥ ، مرآة الجنان : ج ٣ - ص ٣ وفي : تاريخ الأنطاكي وزبدة الحلب أنه قتل سنة ٤٠٢هـ .

(٨) في فهرست المخطوطات : ص ١٥٢ « علي بن عبد الله بن سعيد .. » .

خيثة الأطرابلسي . توفي سنة ٤١٤ هـ . (١)

علي بن مأمون المصيصي ، أبو الحسن :

ذكره الثعالبي وقال إنه أنشده شعراً لأبي العميد هاشم بن محمد المتيسم
الأطرابلسي ، وهو من الهزج :

مضت للهو أوقات وللأوقات لذات
إليها أنا مشتاق وقد فانت بمن فاتوا
ومالي عوض عنهم وأحيا الناس أموات
مضى أهل المروءات فلم تبق المروءات (٢)

لم أقف على تاريخ له .

علي بن محمد بن اسحاق بن محمد بن يزيد ، أبو الحسن الحلبي :

القاضي الفقيه الشافعي . نزيل مصر . سمع بطرابلس الحسين بن عيسى
الخزرجي العرقي . وسمع بغيرها . ورحل إلى العراق ومصر . روى عن علي
ابن عبد الحميد الغضائري . ومحمد بن إبراهيم بن نيروز وطبقتهما . وعاش
مائة سنة ، وتوفي سنة ٣٩٦ هـ . (٣)

علي بن محمد بن عمار ، أبو الحسن جلال الملك :

أمير طرابلس . كان قاضياً ، محباً للعلم والعلماء . قام بتجديد دار العلم
سنة ٤٧٢ هـ . وكان يجري المنح على طلبة العلم من الذهب . ويجمع في مجلسه
الأدباء والشعراء والعلماء . تولى حكم طرابلس بعد وفاة عمه أمين الدولة (٤)
في سنة ٤٦٤ هـ . وظل في الحكم حتى وفاته في سنة ٤٩٢ هـ . (٥) وقد اتصل به

(١) العبر في خبر من غير : ج ٣ - ص ١١٦ ، ١١٧ ، تاريخ الإسلام : ج ٢٠ - ص ٣٣٩ ، فهرست المخطوطات : ص ١٥٢ .

(٢) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر - الثعالبي النيسابوري : ج ١ - ص ٢٨٩ - القاهرة ١٩٤٧ .

(٣) العبر : ج ٣ - ص ٦١ ، أعلام النبلاء : ج ٤ - ص ٦٥ .

(٤) يخطيء المستشرق ستراسين فيقول إن جلال الملك هو ابن عم أمين الدولة . (انظر : تاريخ
المماليك وسلاطينهم - ص ٢٤٦) .

(٥) وكانت وفاته في سلخ شهر شعبان . الأملح الخطيرة : ص ١٠٨ ، ابن الفرات : ج ٨
- ص ٧٧ ويخطيء الدكتور غراييه والمستشرق زامباور إذ يقولان إنه توفي سنة ٤٩٤ هـ . (العرب
والأتراك : ص ٢٤٠ ، معجم الأنساب : ج ١ - ص ١٦٠) .

الشاعر ابن الخياط أثناء إقامته بطرابلس ومدحه بقصائد كثيرة ومنها :

يا سيد الحكام هل من وقفة
أم هل يعود لي الزمان بعطفة
هب ذا الرمي من الحوادث جنة
قد نال مني صرفها ما لم تنل
آليت لا أبغي نذاك بشافع
غضباً لمجدك أن تحول نعمة
وقال أيضاً بمدحه :

أمني النفس وصلا من سعاد
وكيف يصح وصل من خليل
تمادى في القطيعة لا بحر
يفرق بين قلبي والتأسي
ولو بذل السير لبلى شوقي
أمل مخافة الأملال قربني
وعندي للأحبة كل جفن
فلا تغر الحوادث في فحسي
إذا ما النار كان لها اضطرام
أرى البيض الحداد ستقتضي
فما دمعي على الأطلال وقف
ولا أبقي جلال الملك يوماً
أحب مكارم الأخلاق منه
رجوت فما تجاوزه رجائي
إذا ما روضت أرضي وساحت

(١) التليل بمجون عرقة . وكان جلال الملك أوقع عنده بابن ملاعب وقتل وأسر كثيراً من
رجالاه . وهو خلف ابن ملاعب الكلابي صاحب أقمية الذي قتله الباطنية سنة ٤٩٩ هـ . (ذيل
تاريخ دمشق - ١٤٩) .

(٢) ديوان ابن الخياط : ص ٢٢ ، ٢٣ . (٣) الثماد : الماء القليل .

كفى بندي جلال الملك غيثاً
أملنا أيتق الآمال منه
وأغنانا نداه على افتقار
فمن ذا مبلغ الأملك عنا
بأننا قد سكننا ظل ملك
صحبنا عنده الأيام بيضاً
وأدركنا بعدل من علي
فما نخشى محاربة الليالي
فقولا للمعانند وهو أشقى
رويدك عن عداوتنا ستردي
ولا تحمل على الأيام سيفاً
فامنع منك جاراً قد رمينا
ومن يحمي الوهاد بكل أرض
هو الراميك عن أمم وعرض
ومطلعها عليك مسومات
إذا ما الطعن أنحلها العوالي
فداؤك كل مكبوت مغيط
فإنك ما بقيت لنا سليماً
أبوك تدارك الاسلام لما
سغا بالنفس شحاً بالمعالي
كيومك إذ دم الأعلاج بحر
عزائمك العوائد سرن فيهم
وهذا المجد من تلك المساعي
وأنتم أهل معدلة سبقتم
رعى منك الرعية خير راع
تقيت الله حق تقاه فيهم

كأنك لا ترى فعلاً شريفاً
مكارم بعضها فيه دليل
هجرت لها الكرى شغفاً ووجداً
غنيت بسبيك المرجو عنه
ورواني سماحك ما بدالي
إذا نفق الثناء بارض قوم
فلا تزل الليالي ضامنات
ثنائي لا يكدره عتابي
سوى ما كان ذخراً للمعاد
على ما فيك من كرم الولاد
وكل أخي هوى قلق الوساد
كما يغني الخصيب عن العهد
فما ارتاح للعذب البراد
فلست بخائف فيها كساد
بقائك ما حوا الأظعان حاد
وقولي لا يخالفه اعتقادي (١)

وقال يرثي مملوكه جمال الدولة . من قصيدة طويلة أولها :
إذا لم يكن من حادث الدهر موئل ولم يغن عنك الحزن فالصبر أجمل (٢)
وقال يرثي أخت جلال الملك من قصيدة أولها :
أحني إلى العلياء يا خطب تطمح وحتى فؤاد المجدي حزن تجرح ؟ (٣)
وقال يمدحه وهو بدمشق وقد كتبها بعد خروجه من طرابلس :

لئن عدائي زمان عن لقائكم
وإن تعوض قوم من أحبتهم
وكيف يصرف قلباً عن ودادكم
ما حق شوقي أن يثني بلائمة
ما وجد من فارق القوم الألى ظعنوا
لأغرين بدم البين بعدكم
أمر بالروض فيه منكم شبه
ويخطر الغيث منهلاً فيشغفني
أعديتم يا بني عمار كل يد
ما كان يعرف كيف العدل قبلكم
ما أحدث الدهر عندي بعد فرقتمكم
لما عدائي عن تذكاري ما سلفا
فما تعوضت إلا الوجد والأسفا
من لا يرى منكم بدأ إذا انصرفا
ولا لدمعي أن ينهي إذا ذرفا
كوجد من فارق العلياء والشرفا
وكيف تحمد نفس التالف التلفا
فاغتدي بارئاً وأنثني دنفاً
أني أرى فيه من أخلاقكم طرفا
بالجود حتى كأن البخل ما عرفا
حتى ملكتم فسرتم سيرة الخلفا
الا وداداً كماء المزن إذ رشفا

(١) ديوان ابن الخياط : ص ٢٣ - ٢٨ ، خريدة القصر - بداية قسم شعراء الشام : ص ١٦٣ .

(٢) ديوان ابن الخياط : ص ٢٩ . (٣) ص ٣٥٠ .

وشرداً من ثناء لا يغبكم
كالورد نشرأ ولكن من سجيته
محامد ليس يبلي الدهر جدتها
غر إذا أنشدت كادت حلاوتها
ما أنتم بالندى إذ كان دينكم
من راكب واصف شوقي إلى ملك
يثني بحمد جلال الملك عن نعم
قل للهمام رعى الآمال بعدكم
إن كان يخشن للأعداء جانبه
حاشا لمن حكمت نعماك همته
كم عزمة لك في العلياء سابقة
وبلدة قد حماها منك رب وغي
إن أقلق الخطب كانت معقلا حرماً
إن النعيم لباس خولته بكم
إن كنت غادرت في دنياك من شرف

مضمناً ملح الأشعار والطرفا
ان ليس يبرح غصناً كلما قطفا
وكيف تبلى وقد أودعتها الصحفا
تربي القصائد من أبقارها نتفا
أشد مني على بعدي بكم شغفا
لا ينجل الروض إلا كلما وصفا
عندي بمارق من شكري له وصفا
قوم فرحت أسوق العر والعجفا
فقد يلين لراجي سيبه كفا
ألا يبيت من الأيام منتصفا
إذا جرى الدهر في ميدانها وقفا
لا تستقيل الردى منه إذا دلغا
أو طبق المحل كانت روضة أنفا
فدام منكم على أيامها وضفا
فزادك الله من إحسانه شرفا (١)

وكان بطرابلس يهودي فاسق يعرف بالمورد لم تسلم المسلمات من شره
وفساده ، وقد اشتهر أمره ، فكتب ابن الخياط قصيدة لجلال الملك يحضه
فيها على معاقبته وإنزال الحد به :

ألا من مبلغ عني عليا
مقالا لم يكن وأبيك مينا
أصخ ليبتك الاسلام شكوى
فليس لنصره ملك يرجى
لأعيان المسلمين يهود سوء
ولا للمورد الملعون ورد
يبيت مجاهداً بالفسق فيهم

(١) ديوان ابن الخياط : ص ٣٨ - ٤١ .

بأية حجة أم أي حكم
أما أحد يغار على حريم
أنامت في الغمود سيوف طي
أما لو كان للاسلام عين
دعاك الدنيا دعوة مستجير
لعلك غاسل للعار عنه
تنل أجراً وذكرأ سوف يبقى
أمثلك من يجوز عليه هذا
وما قل الورى حتى تراه
فقد ملأ البلاد له حديث
يشق على الولي إذا أتاه
فخذ الله منه بكل حق
بقتل أو بحرق أو برجم
ولا تغفر له ذنباً فيضرى
ليعلم من بأرض النيل أضحى
بأنك منهم للعدل أشهى
وأغضبهم لدين الله سيفاً
إذا أمر أضيع من الرعايا

أحل له سفاح المسلمات
أما انت غيرة العرب النخاة
أم انقطعت متون المرهفات
لجادت بالدموع الجاريات
بعدلك من أمور فاضحات
بسيئك يا حليف المكرمات
عليك مع الليالي الباقيات
نجت محاله والترهات
مكاناً للصنعة في السراة
يردد بين أفواه الرواة
ويشمت معشر القوم العداة
ولا تضع الحدود عن الزناة
يكفر من عظيم السيئات
فبعض العفو أغرى للجنة
ومن حل الفرات إلى الصراة (١)
وأرغب في التقى والصالحات
وأقتل للجبابرة العتاة
فان اللوم فيه على الرعاة (٢)

وقال يمدح جلال الملك أيضاً بطرابلس ويهنيه بالعيد :

أما والهوى يوم استقل فريقها
تعجب من شوقي ومسا طال نأياها
فلا شفها ما شفني يوم أعرضت
أهجرأ وبيناً شد ما ضمن الجوى
وكننت إذا ما اشتقت عولت في البكا
فلم يبق من ذا الدمع إلا نشيجه

لقد حملتني لوعة لا أطيقتها
وغير حبيب النفس من لا يشوقها
صدوداً وزمت للترحل نوقها
لقلبي داني صبوة وسحيقها
على بلحة انسان عيني غريقها
ومن كبد المشتاق إلا خفوقها

(١) الصراة : نهر يصب في دجلة .

(٢) الديوان : ص ٤١ - ٤٣ .

فيا ليتني أبقى لي الهجر عبرة
ولاني لأبى البر من وصل خلة
واعرض عن محض المودة باذل
كذلك همي والنفوس يقودها
فلو سألت ذات الوشاحين شيمتي
وما نكرت من حادثات بريني
فإما تريني يا ابنة القوم ناحلا
وكل سيوف الهند للقطع آلة
وما خائني من همة تأمل العلى
سأجعل همي في الشدائد همتي
وخرق كأن اليم موج سرابه
كأننا على سفن من العيس فوقه
نرجي الحيا من راحة ابن محمد
فما نوخت حتى أسونا بجوده
وإن بلوغ الوفد ساحة مثله
علون بأفاق البلاد تمدن عن
إلى ملك لو أن نور جبينه
همام إذا غال الدوابل قصرها
نهي سيفه الأعداء حتى تناذرت
وما يتحامى الليث لولا صياله
وقى الله فيك الدين والبأس والندى
عزفت عن الدنيا فلو أن ملكها
خشوع وإيمان وعدل ورأفة
علوت فلم تبعد على طالب ندى
فلا تعدم الآمال ربك موثلا
سبقت إلى غايات كل خفية

ولما أغرت الباترات مخدقاً
ويغنيك عن حفر الخنادق مثلها
ولكنها في مذهب الحزم سنة
لنا كل يوم منك عيد مجد
فنحن به من فيض سيبك في غنى
وقفت القوافي في ذراك فلم يكن
معطلة إلا لديك حياضها
وما لي لا أهدي الثناء لأهله
وإن تك أصناف القلائد جمّة
فما يتساوى درها وعقيقها (١)
وقد قام جلال الملك ببناء مسجد في طرابلس ، عثر على نقش كتابي بخط
كوفي في لوحة حجرية تدل على ذلك ، وبقيت هذه الكلمات :

« بسم ... آمن بالله واليوم ... يخشى إلا الله فعسى أو ... تقرباً إلى الله
تعالى ورغبة في ... أبو الحسن علي بن محمد بن ع. ربع مائة وجرى ع. » (٢)
والكتابة الأصلية هكذا على وجه التقريب ، كما في كتاب « طرابلس الشام »
للدكتور سالم :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر
وأقام الصلوة وأتى الزكوة ولم يخش إلا الله ، فعسى أولئك أن (٣) يكونوا من
المهتدين (٤) . هذا ما أنشأه تقرباً إلى الله تعالى ورغبة في ثوابه .. القاضي ..
جلال الملك أبو الحسن علي بن محمد بن عمار ... في سنة ... وأربع مائة .
وجرى على يدي ... » (٥) .

(١) الديوان : ص ٤٤ - ٤٧ ، خريدة القصر : ص ١٩٣ .

(٢) Répertoire Chronologique D'épigraphie Arabe - Gaston Wiet. et ér. (٢)

Le Caire 1931 - 1944. ترجمة د. أحمد فكري . Combe et Sauvaget .

(٣) سقطت « أن » من طرابلس الشام : ص ٧٠ .

(٤) قرآن كريم - سورة التوبة - الآية ١٨ .

(٥) طرابلس الشام : ص ٧٠ .

علي بن محمد الحنائي ، أبو الحسن :

محدث . أخذ الحديث عن قاضي طرابلس ووالها علي بن عبد الواحد بن محمد بن الحر أبي الحسن البري ، الذي قتله الحاكم بأمر الله سنة ٤٠١ هـ . ذكره الذهبي ولم يؤرخ له ^(١) . وهو من أعلام القرن الخامس الهجري . سمعه بدمشق نعمة الله بن هبة الله بن محمد أبو الخير الجاسمي الفقيه ^(٢) . وروى عن عبد الواحد بن محمد بن معيوف المتوفي سنة ٤٠٩ هـ . علي بن مقلد بن منقذ ، أبو الحسن ، الأمير سديد الملك :

أمير قلعة شيزر . وقد أقام أمراء شيزر من آل منقذ في طرابلس ، وكانوا من فحول الشعراء ورجال الأدب . ومنهم المترجم له ، والذي كانت تربطه علاقات وثيقة ببني عمار أمراء طرابلس . كان شاعراً ومن أبلغ أهل الشام في معرفة اللغة والنحو ، وكان فطناً ذكياً ، وينقل عنه حكايات عجيبة ، ومن ذلك أنه كان يتردد إلى حلب قبل تملكه قلعة شيزر ^(٣) . وصاحب حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس ، فجرى أمر أخاف سديد الملك على نفسه منه فخرج إلى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار فأقام عنده . فعلم تاج الملوك بذلك ، فأراد الاحتياي في استقدام سديد الملك إليه للفتك به ، فأوعز إلى كاتبه أبي النصر محمد بن الحسين أن يكتب إليه كتاباً يشوقه فيه ويستعطفه ويستدعيه إليه . وفهم أبو النصر الغرض الحقيقي من ذلك الكتاب ، وكان صديقاً لسديد الملك ، ولكنه كان مكرهاً على كتابة الكتاب فكتبه كما أمر به تاج الملوك حتى إذا بلغ قوله « إن شاء الله تعالى » شدد النون في إن وفتحها فجعلها (إن) وأنفذ الكتاب . فلما وصل الكتاب إلى سديد الملك قرأه ثم عرضه على ابن عمار صاحب طرابلس ومن في مجلسه من الخواص فاستحسنوا عبارة الكتاب واستعظموا ما فيه من رغبة تاج الملوك في سديد الملك وإيثاره قربه ، فقال سديد الملك : « إني أرى في الكتاب ما لا ترون » . ثم أجابه على الكتاب بما اقتضاه المقام وكتب في جملة ذلك « أنا الخادم المقر

(١) تاريخ الإسلام : ج ٢١ - ص ١٠ .

(٢) معجم البلدان : ج ٢ - ص ٩٥ وج ٤ - ص ١٧٧ .

(٣) تملكها سنة ٤٧٤ وقيل سنة ٤٧٨ هـ .

بالأنعام » وكسر همزة أنا وشدد نونها فصارت (إنّا) فلما وصل الكتاب إلى تاج الملوك ووقف عليه أبو نصر الكاتب ، سر بما رأى فيه وقال لأصدقائه « قد علمت أن الذي كتبه لا يخفى على سديد الملك » وكان أبو نصر قد قصد بتشديد نون (إن) الإشارة إلى الآية « إن الملا يأترون بك ليقتلوك » ^(١) فأجابه سديد الملك بتشديد إنا إشارة إلى الآية (إنّا) لن ندخلها أبداً ما داموا فيها ^(٢) . أقام سديد الملك في طرابلس حوالي عشر سنوات ^(٣) . وكان مقصوداً سمحاً شجاعاً . ومدحه جماعة من الشعراء كابن الخياط ، والخفاجي ، وابن الحلوي والصوري ، وابن حيوس . وقد كتب له هذا الأخير قصيدة في طرابلس وبعثها إليه وهو ما يزال بحلب ويقول في أولها :

أما الفراق فقد عاصيته فأبى وطالت الحرب إلا أنه غلبا
أراني البين لما حم عن قدر وداعنا كل جد بعده لعبا
ولسديد الملك شعر يمدح فيه جلال الملك بن عمار يقول فيه :

أحبنا لو لقيتم في مقامكم من الصباية ما لاقيت في ظعني
لأصبح البحر من أنفاسكم ييساً كالبر من أدمعي ينشق بالسفن
وذكر ياقوت الحموي إن مجد العرب العامري بأصبهان قال له : أنشدني الأمير أبو سلامة مرشد لأبيه الأمير أبي الحسن علي بن مقلد في غلام له ضربه وقد أبدع في هذا المعنى وأغرب :

أسطو عليه وقلبي لو تمكن من كفي غلها غيظاً إلى عنقي
وأستعير إذا عاتبته حنقاً وأين ذل الهوى من عزة الحنق
وأنشد له أيضاً :

ماذا النجيع بوجنتيك وليس من شذخ الأنوف على الحدود رعا
أحاطنا جرحتك حين تعرضت لك أم أديمك جوهر شفاف ؟

(١) قرآن كريم : سورة القصص الآية ٢٠ .

(٢) قرآن كريم : سورة المائدة الآية ٢٣ .

(٣) زبدة الحلب : ج ٢ - ص ٣٥ ، الأعلام الخطيرة : ج ٢ - ص ٢ ، ابن

الفرات : ج ٨ - ص ٧٧ .

ومن شعره أيضاً :

إذا ذكرت أياديك التي سلفت
أكاد أقتل نفسي ثم يمنعي
مع سوء فعلي وزلاتي ومجترمي
علمي بأنك مجبول على الكرم

وله :

لا تعجلوا بالهجر إن النوى
وظاهرونا بوفاء فقد
تحمل عنكم مؤنة الهجر
أغناكم البين عن الهجر

وله :

كيف السلو وحب من هو قاتلي
إني لأعمل فكرتي في سلوة
أدنى إلي من الوريد الأقرب
عنه فيظهر في ذل المذنب

وله :

بكرت تنظر شيبي وثيابي يوم عيد
ثم قالت لي بهزء : يا خليقاً في جديد
لا تغالطني فما تصـ لح إلا للصـدود

وقد لعب سديد الملك دوراً ذا بال في تاريخ طرابلس عندما عاضد جلال الملك ابن عمار في موقفه أثناء النزاع على تولي حكم طرابلس في سنة ٤٦٤هـ - ١٠٧٢ م. حيث عاضده بماليكه ومن كان معه من أصحابه ومن طلع معه من أهل كفر طاب ، حتى تم إخراج محمد بن عمار أخيه أمين الدولة من طرابلس . وأصبح جلال الملك حاكماً عليها بلا منازع .

وكتب الشاعر ابن الخيشي وهو في طرابلس هذه الأبيات لسديد الملك :

إني وحقك في طرابلس كما تهوى العدى تحت المقيم المقعد
أما المحرم قد حرمت نجاز ما وعدوا وفي صفر فقد صفرت يدي
قالت لي العلياء لما أن سقوني كأس مظلهم سكرت فعربد
ذكر ياقوت الحموي إنه سأل الأمير أسامة بن منقذ عن وفاة جده علي بن مقلد فقال : مات سنة ٤٧٥هـ .

وجاء في ذيل تاريخ دمشق بالهامش أنه توفي سنة ٤٧٩هـ . وذلك نقلاً عن

سبط ابن الجوزي (١) . وذكر ابن تغري بردي إن له ديوان شعر مشهور .

علي بن موسى بن السمسار ، أبو الحسن :

محدث . روى الحديث عن أحمد بن القاسم بن يوسف بن فارس المياجي أخيه القاضي يوسف المتوفي سنة ٣٦٣هـ . أو ٣٦٤هـ . ذكره الذهبي ولم يورخ له (٢) . روى عنه أبو محمد هياج بن محمد الخطيبي نزيل مكة المتوفي سنة ٤٧٢هـ . (٣) .

علي بن هبة الله بن علي بن جعفر العجلي ، ابن الوزير أبي القاسم ، الأمير أبو نصر :

مؤرخ ومحدث . أصله من جرباذقان في نواحي أصبهان . وكان أبوه وزيراً للقائم بأمر الله ، وعمه كان قاضياً في بغداد . وكان هو من كبار الحفاظ والمحدثين ، وألف في التاريخ واللغة . جمع بين كتاب عبد الغني وكتاب الدارقطني وغيرهما وزاد عليهما أشياء كثيرة بهمة حسنة مفيدة نافعة ، وكان نحوياً مبرزاً ، فصيح العبارة حسن الشعر . من أشهر مؤلفاته « الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والألقاب » وهو معجم تاريخي وموسوعة تراجم لرجال الحديث ممن تشابهت أسماؤهم وألقابهم . وقد جاء فيه كثير من أعلام الحديث الذين كانوا بطرابلس أو أخذوا العلم عن علمائها . مثل خيشمة والخنشلي وغيرهما . وقد اطلعت على نسخة منه في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية وهي مصورة وله ذيل اسمه « تكملة الإكمال » . قال ابن الجوزي : وسمعت شيخنا عبد الوهاب يطعن في دينه ويقول : المعلم يحتاج إلى دين . قتله غلمان الأتراك بكرمان سنة ٤٨٦هـ . أو

(١) زبدة الحلب : ج ٢ - ص ٣٥ ، ذيل تاريخ دمشق : ص ١١٣ ، ١١٤ ، معجم الأدباء : ج ٥ - ص ٢٢١ - ٢٢٦ الأغلاق الخطيرة : ١٠٨ ، ابن الفرات : ج ٨ - ص ٧٧ ، درر التيجان : ص ٤٤٢ - ٤٤٦ الدرة المضيئة : ج ٦ - ص ٤٢٣ ، ثمرات الأوراق : ج ١ - ص ٨٩ ، ٩٠ ، تاريخ التمدن الإسلامي : ج ١ - ص ١٩٧ ، ١٩٨ ، طرابلس الشام : ص ٩٧ ، النجوم الزاهرة : ج ٥ - ص ١٢٤ .
(٢) تاريخ الإسلام : ج ٢٠ - ص ٣٧٤ .
(٣) معجم البلدان : ج ٢ - ص ٢٧٣ .

التي بعدها ^(١) . وقد جاوز الثمانين . وكان مولده سنة ٤٠٢ هـ . ^(٢)

علي بن يحيى بن هبة الله الكتامي ، أبو الحسن الناهض :
أديب . أصله من قبيلة كتامة الأفريقية التي أقام من أبنائها الكثير في طرابلس
وقد اعتنقوا المذهب الشيعي ومنهم الأمراء بنو عمار .

كان الناهض بطرابلس وسمع الشاعر زيد بن أحمد بن عبيد الله بن فضال
الخلبي وروى له بعض أشعاره . كما سمع أبا الفتح أحمد بن عبيد الله الملقب
بالماهر في دمشق . وروى عنه أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي
بالأسكندرية ^(٣) . ذكره ابن العديم . ولم أقف على تاريخ وفاته . وهو من
أعيان القرن الخامس الهجري .

علي الحصري الحائري ، أبو الحسن :

من أعلام القرن السادس الهجري . ذكره الطهراني وقال إنه يروي كتاب
« معدن الجواهر » عن الحسين بن هبة الله الفقيه أبي عبد الله الطرابلسي . والكتاب
من تأليف الكراجكي المتوفي سنة ٤٤٩ هـ . ^(٤)

عمار بن محمد بن عمار الطرابلسي ، فخر الملك أبو الفضل ، ذو السعدين ، أبو علي :
قال ابن القوطي : « ملك الساحل . كان من الأعيان الملوك ، وكان غزير
المروءة عالي الهمة . وفي أيامه ملك صنجيل الفرنجي جبيل ، وأقام على طريق
طرابلس وعمل حصناً يقابلها وأقام مراصداً لها ، فخرج فخر الملك ومعه
ثلاثمائة فارس فأحرق ربهضه ، ووقف صنجيل على بعض سقوفه المذهبة المحرقة
ومعه جماعة من القمامصة فانخسف بهم ومرض ومات وقام مقامه ابن أخيه
لمعروف بالسيرادي ، ودامت الحرب بين فخر الملك وبين الفرنج خمس
سنين .. » ^(٥) .

(١) البداية والنهاية : ج ١٢ - ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

(٢) الكامل في التاريخ : ج ١٠ - ص ٢٢٧ وفي ص ١٢٨ قال : مولده سنة ٤٢٠ هـ .
ويقول الاستاذ جرجي زيدان في تاريخ الآداب العربية : ج ٣ - ص ٧٠ أنه ولد سنة ٤٢١ هـ .
بيروت ١٩٦٧ .

(٣) بغية الطلب : ج ٧ - ص ٦٤ .

(٤) طبقات اعلام الشيعة : ج ٢ - ص ٦٩ .

(٥) تلخيص معجم الآداب في معجم الألقاب : ج ٤ - ص ٣ - ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ - اللاهية ١٩٦٥ .

وقال ابن العديم : « أبو علي بن عمار القاضي فخر الملك صاحب طرابلس
الشام ، كان بها متولياً على أمرها إلى أن قصده الأفرنج ، فسار من أطرابلس
إلى بغداد واجتاز في طريقه بحلب أو عملها وورد بغداد مستنقراً على الفرنج
فأنفذ السلطان محمد شبارته ليركب فيها وأمر جميع الأمراء وأرباب دولته
بتلقيه وإكرامه ، وكذلك أرباب دولة الإمام المستظهر بالله ، فلما نزل (من)
الشبارة قعد بين يدي الدست احتراماً لمكان السلطان ، فلما حضر عنده أكرمه
واعتمد معه ما لم يعتمد مع الملوك الذين معه مثله ، ثم ذكر له ما ورد لأجله
ووصف له قوة عدوه وطلب أن ينجده عليهم ثم حضر إلى دار الخليفة فذكر
مثل ذلك ثم حمل الهدايا إلى المستظهر بالله وإلى السلطان ، وكان فيها أشياء
نقيصة ، فوعده السلطان بالنجدة ، وسير معه عساكر وخلع عليه . ثم إن الفرنج
استولوا على أطرابلس في ذي الحجة من سنة ٥٣٠ هـ ^(١) ونهبوها وسبوا النساء
والأطفال وغنموا الأموال . ثم ساروا إلى جبيل ^(٢) وبها فخر الملك أبو علي
ابن عمار فملكوها وخرج منها هارباً فسلم وقصد طغديكين صاحب دمشق
فأكرمه » ^(٣) .

أقام فخر الملك مدة في دمشق عند طغديكين الذي أقطعه الزيداني ، ثم توجه
إلى بغداد فوزر لأمير الموصل مسعود حتى عام ٥١٣ هـ . ^(٤) ولم يذكر ابن
الأثير تاريخاً لوفاته ، ولكنه يأتي على ذكره في حوادث سنة ٥١٤ هـ . ويقول
إن أبا اسماعيل الحسين بن علي الأصبهاني الطغراني وزر للملك مسعود ^(٥) بعد
عزل ابن عمار . وقتل أبو اسماعيل الأصبهاني في شهر ربيع الأول سنة ٥١٤ هـ .
وكانت وزارته سنة وشهراً ، وهذا يعني أن ابن عمار ظل حتى أوائل سنة
٥١٣ هـ . وزيراً لمسعود ملك الموصل ^(٦) . ومن المؤكد أنه أقام في بغداد بعد

(١) هكذا في الأصل . والصحيح ٥٥٣ هـ . (٢) هكذا في الأصل . والصحيح جبلة .

(٣) هامش تلخيص معجم الآداب نقلاً عن بغية الطلب - نسخة المتحف البريطاني - ج ٤ -
ق ٣ - ص ٢٦٤ .

(٤) الكامل في التاريخ : ج ١٠ - ص ٥٦٣ ، ويخطئه المستشرق سوبرنهام فيقول إنه وزر
حتى عام ٥١٢ هـ . (دائرة المعارف الإسلامية : ص ٣٥٣ - سلسلة كتاب التحرير) .

(٥) الكامل : ج ١٠ - ص ٥٦٢ ، ٥٦٣ و ٥٣٩ .

(٦) كان مسعود أميراً للموصل ثم أصبح سلطاناً على بغداد سنة ٥٢٦ هـ . وتوفي سنة ٥٤٧ هـ .

عزله ، إذ نراه يتوجه منها بصحبة سديد الدولة بن الأتباري ، الذي أرسله الخليفة المسترشد بالله إلى نجم الدين لإبلاغه صاحب حلب ليقبض عليه « يعبر الأوقات بما ينعم به عليه » (١) . ويبدو أنه كان في سنة ٥١٤ هـ. قد بلغ من العمر عتياً ، ولذا وردت رواية ابن الأثير بهذا التعبير . وتنقطع أخباره بعد ذلك . وقد اشتهر عن فخر الملك اهتمامه بالعلم والعلماء ، فقد كان يقرب إليه الأدباء والعلماء والشعراء أمثال ابن أبي روح ، وأبي عبد الله الطليطلي اللذين توليا النظر على دار العلم . والأمراء من بني منقذ والشعراء مثل ابن العلاف المعري وأبي المواهب . وابن الحياض الذي يقول : « ومضيت إلى بني عمار ومدحتهم فأحسنوا إلي وأجأوني إلى اجادة شعري » . ويقول العماد الأصفهاني « وقصيدته في مدح فخر الملك أبي علي عمار بن محمد بن عمار بطرابلس وهي درة يتيمة ما لها في رقة غزلها قيمة بألفاظ يكثف عندها الهواء ، ومعان تقف عليها الأهواء وهي :

هبوا طيفكم أعدى على النأي مسراه
وهل يهتدي طيف الخيال لناحل
غنى في يد الأحلام لا أستفيده
وما كل مسلوب الرقاد معاده
يرى الصبر محمود العواقب معشر
لي الله من قلب يحن جنونه
أحن إذا هبت صبا مطمئنة
خوامس حلاها عن الورد مطلب
هوى كلما عادت من الشرق نفحة
وما شغفي بالريح إلا لأنها
أحب ثرى الوادي الذي بان أهله
فما وجد النضو الطليح بمنزل
كوجدي بأطلال الديار وإن مضى

(١) الكامل : ج ١٠ - ص ٥٦٨ .

دوارس عفاها النحول ، كأنما
ألا حبذا عهد الكتيب وناعم
ليالي عاطتنا الصباية درهما
ولله واد دون ميثاء حاجر
أناشد أرواح العشيات كلما
أناشت عرار الرمل أم صافحت ثرى
خليلي قد هب اشتياقي هبوبها
أعيننا على وجدي فليس بنافع
أما سية أن تخذلا ذا صباية
وأكد محزون وأوجع ممرض
شرى ليه خبل السقام وباعه
وبالجزع حي كلما عن ذكرهم
تمنيهم بالرقمتين ودارهم
سقى الوابل الربيعي ما حل ربكم
وجر عليه ذيله كل ماطر
وما كنت لولا أن دمعي من دم
على أن فخر الملك للأرض كافل
بصرت بأماط الحيا فحسبتها
أخو الحزم ما فاجاه خطب فكاده
وراع إلى غايات كل خفية
به رد نحوي فائت الخط راغما
تحامني الأيام عند لقائه
اليك رحلت العيس تنقل وقرها
ولا عذر لي إن رابني الدهر بعدما
وركب أماطوا لهم عنهم بهمة
قطعت بهم عرض القلاة وطالما

وجدن بكم بعد النوى ما وجدناه
من العيش مجرور الذبول لبسناه
فلم يبق منها منهل ما وردناه
يصح إذا اعتل النسيم خزامه
نسبن إلى ريا الأحبة رياه
أغد به ذاك الفريق مطايا
حسوما فهل من زورة تتلافاه
إخاؤكما خلا إذا لم تعيناه
دعا وجده الشوق القديم فلباه
من الوجد شك ليس تسمع شكواه
وأرخصه سوم الغرام وأغلاه
أما الهوى مني فؤادا وأحياء
بوادي الغضايا بعد ما أتمناه
ورواحة ما شاء روح وغاداه
إذا ما مشى في عاطل الترب حلاه
لأحبل منا للسحاب بسقياه
بفيض ندى لا يبلغ القطر شرواه
انامله إن السحاب أشباه
وذو العزم ما عاناه أمر مغناه
من المجد ما جراه خلق مباراه
وأسخط في الدهر من كان أرضاه
كأنني فيها بأسه وهي أعداه
ثناء وللأعلى يجهز أعلاه
توختك بي يا خير من تتوخاه
سواء بها أدنى المرام وأقصاه
رمى مقتل السيد عزمي فأضماه

وسير كليماء البروق ومطاب
إلى الملك الجعد الجزيل عطاؤه
إلى ربيع عمار بن عمار الذي
ولما بلغناه بلغنا به المني
فتى لم نمل يوماً بركن سماحه
من القوم يا ما أمنع الجار بينهم
وأصفى حياة عندهم وأرقها
أغر صبيح عرضه وجبينه
لك الله ! ما أغراك بالجوذ همة
دعونا رقاد الحظ باسمك دعوة
وجدت فائتيك بمحمدك إنه
مكارم أدب الزمان فقد غدا
أيا من أزال الدهر حمدي فصانه
وعلمي كيف المطالب جوده
لأنت الذي أغنييتي وحميتني
أنلتي القدر الذي كنت أرته
وامضيت عضباً من لساني بعدما
وسرلتي بالعز حتى تركتني
فدونك ذا الحمد الذي جل لفظه
فلا ظل إلا من حباتك روضه

وقال ابن الخياط يمدح فخر الملك بطرابلس سنة ٤٨٢ هـ :

أرى العلياء واضحة السبيل
إياكم يقتضيك المجد ديناً
وأني فتى تمرس بالمعالي
وإن عناق خر المسوت أولى

(١) خريدة القصر : بداية قسم شعراء الشام : ص ١٥٣ - ١٥٩ .

وما كانت مني بعدت لتغلو
فكيف تخيم والآمال أدنى
وقد نادى الندى هل من رجاء
ولم أر قبله أملاً جواداً
علام تروض الحصباء خصباً
وكيف ترى مياه الفضل إلا
لقد أعطتك صحتها الأمان
وما لك أن تسوم الدهر حظاً
إذا أهل الثناء عليك أثنوا
أرى حلل النباهة قد أظلت
فيا جدي نهضت ويا زماني
ويا فخري - وفخر الملك مثن
تفنن في العطاء الجزل حتى
فها أنا بين تفضيل وفضل
غريب الجود يحمي سائليه
سقاني الري من بشر وجود
وأعلم أن نشوان العطايا
أما ونذاك إن له لحقاً
لئن أغربت في كرم السجايا
ألا أبلغ ملوك الأرض أني
لدى ملك متى نكبت عنه
ولما عز نائلهم قياداً
وطلقت المنى لا العزم يوماً
ولولا آل عمار لباتت
أعزوني وأغنوني ومثلي
وحسبك أني جار لقوم

بطول مشقة السير الطويل
إليك من القداح إلى المجيل
وقال النيل هل من مستنيل
يشار به إلى عزم بخيل
وتجزع أن تعد من المحول
وقد رشفت بأفواه العقول
فلا تعتل بالحظ العليل
إذا ما فزت بالذكر الجميل
فسر في المكرمات بلا دليل
تنازع في أطماع الحمول
جنيت فكنت أحسن مستقيل
علي - لقد جريت بلا رسل
جاني فيه بالحمد الجزيل
تبرع خير قوال فعول
وفرض الحمد ألزم للسؤل
كمارقص الحباب على الشمول
سيخمر بالغنى عما قليل
ير به ألية كل مول
لقد أعربت عن كرم الإصول
لبست العيش مجرور الذبول
فلست على الزمان بمستطيل
وهبت الصعب منهم للذلول
لهن ولا الركائب للذميل
ترى عرض السماوة قيد ميل
أعين بكل مناع بذول
يجيرون القرار من السيول

ألا لله در نوى رمت بسي
 ودر نوائب صرفت عناني
 أسر بأن لي جداً عشوراً
 ولولا قربه ما كنت يوماً
 وقد يهوى المحب العدل شوقاً
 له كرم الغمام يجود عفواً
 وما إن زلت أرغب عن نوال
 تجود بطيب رياها الخزامى
 وغيري من يصاحبه خضوع
 تعب إذا أصاب الضيم شرباً
 ترفع مطلبي عن كل جود
 وما لي لا أعاف الطرق ورداً
 وقد علمتني خلق المعالي
 ولي عند الزمان مطالبات
 وإن فتي رآك له رجاء
 ورب صنيعه خطبت فزفت
 اين قدر اصطناعك لي بنعمي
 إذا ما روض البطحاء غيث
 وأعلن حسن رأيك في يرجح
 فليس بعائي نوب أكلت
 فإن السيف يعرف ما بلاه
 وكائن بالعواصم من معنى
 أقمت بأرضهم فحلت منها
 ولكن قاذني شوقي إليكم
 فأطلع في سمائك من ثنائي
 سوائر تملأ الآفاق فضلاً

قصائد كالكنائن في حشاها
 نرائع عن قسي الفكر يرمي
 وكن إذا مرقن بسمع صب
 إذا ما أنشدت في القوم رقت
 تزور أبا علي حيث أurst
 ومن يحزبك عن فعل بقول
 وكيف لي السبيل إلى مقال
 فلا تلم القوافي إن أطالت
 هربت من ارتياحك حين أنحي
 ولما عدت بالعلياء قالت
 فيا لك منة فضحت مقالي
 فعذراً إن عجزت لطول همي
 فإن وجي الجياد إذا تهادى
 وقال أيضاً بمدحه ويهنيه بالعيد :

خليلي إن لم تسعدا فذراني
 خذا من شجوني ما يدل على الجوى
 أمات الهوى صبري وأحيا صباي
 ولن أن من أهواه عاين لوعي
 تحملت من جور الأحبة ما كفى
 وكيف احتفالي بالزمان وصرفه
 علقت إذا ما رمت عد كرامه
 بأزهر وضاح الحبين مهذب
 إذا آل عمار أظلك عزهم
 هم القوم إلا أن بين بيوتهم
 هم أطلقوا بالجوهر كل مصفد

سهام كالنصول بلا نصول
 بها غرض المودة والدحول
 أصبن مقاتل الهم الدخيل
 شمائل يومهم قبل الأصيل
 هضاب العز والمجد الأثيل
 لقد حاولت عين المستحيل
 يخفف حمل المن الثقل
 قطعة برك البر الوصول
 علي حمدي بعضب ندى صقيل
 لعلك صاحب الشكر القليل
 ومثلي في القريض بلا مثيل
 عن الاسهاب والنفس الطويل
 بها شغل الجياد عن الصهيل (١)

ولا تحسبا وجدي الذي تجدان
 فما النار إلا تحت كل دخان
 فها أنا مغلوب كما تريان
 لعنفي في حبه ولحساني
 فلا يبهظني اليوم جور زماني
 وما زال فخر الملك منه أمني
 بأول من يثني عليه بناني
 جميل الحيا ماض أغر هجان
 فغيرك من يخشى يد الحدثان
 يهان القرى والجار غير مهان
 كما أنطقوا بالحمد كل لسان

لهم بك فخر الملك فخر على الورى
نجوم علاء في سماء مناقب
هنيئاً لك الأيام فالدهر كله
لذا الخلق عيد في أوان يزورهم
فحسبي من النعماء أنك والندى
إذا رمت شعري في علاك أطاعني
وما ذاك إلا أنني لك ناطق
ألا حبذا دهر إليك أصارني
لقد أثمرت أيامه لي أنعماً
وإني لتقتاد المطالب همتي
وإني لأرجو من عطائك رتبة
فما تقرب الدنيا وعطفك نازح

وقال يمدح ابن فخر الملك شرف الدولة ، وبهنيء فخر الملك بعيد الفطر
وبالبرء من مرضه سنة ٤٨٢ هـ :

لنا كل يوم هناء جديد وعيد محاسنه لا تبيد
وعيش يرف عليه النعيم وجد تظافر فيه السعود
ودار ينجم فيها السماح وباب تلاقى عليه الوفود
بيرثك يا شرف الدولة استفاد سعادته المستفيد
لقد دفع الله للمجيد عنك وأعطي فيك الندى ما يريد
فسهل منه انطلاب العسير وقرب منه المرام البعيد
وأشرق ذاك الرجاء العبوس ورد علينا العزاء الشroud
فأعيادنا ما لها مشبه وأفراحنا ما عليها مزيد
وكيف يقوض عنا السرور وأنت إذا ما انقضى العيد عيد
هنيئاً لأيام دهر نمتك ألا إن ذا الدهر دهر سعيد
لقد طرقت بك أم العلاء بيوم له كل يوم حسود

(١) الديوان : ص ٩١ - ٩٣ .

فأنت على الدهر حلي بهي
رجعت لياليه السود بيضاً
فعش ما تشاء به ضافياً
فأنزر نيلك فيه العلاء
وقل لأبيك وفي السوء فيك
فلولاك أعجز أهل الزمان
فبقيتما ما دجا غيب
ولا أخفقت فيك هذي الظنون
ولي حرمة بك إن ترعها
بأني أول من عليك

وقال يمدح فخر الملك عند وصوله إلى دمشق في شهر رمضان سنة ٥٠١ هـ .
وهو في طريقه إلى بغداد لطلب النجدة :

ما طلعت شمس من المغرب قبلك في أفق ولا موكب
ولا سمت همة ذي همة حتى استوت في ذروة الكوكب
هان الذي عز ونلت الذي حاولته من درك المطلب
فأسعد وبشراك بها عزة متى ترم صهونها تركب
مملاً بالعز سامي العلى مهننا بالظفر الأقرب
ما الفخر فخر الملك إلا الذي شدت بطيب الفعل والمنصب
ما اليوم أدركت المنى غالباً ولينس غير الليث بالأغلب
فالنصر كل النصر في سيفك ال باتك أو في عزمك المقضب
في عزك الأقعس أو همك ال أشرف أو في رأيك الأنجب
يا كاشفاً للخطب يا راشفاً للعذب من ثغر العلى الأشنب (٢)

عمر بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن احمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن عيسى بن
الحسين بن زيد بن علي بن الحسين أبو البركات العلوي الحسيني الزيدي الكوفي الحنفي النحوي
عالم فاضل . ولد سنة ٤٤٢ هـ . وأجاز له محمد بن علي بن عبد الرحمن

(١) الديوان : ص ٨٠ ، ٨١ . (٢) الديوان : ص ٨٢ .

العلوي شيخ أبي الزبني ، وسمع أبا الفرج محمد بن أحمد بن علان ومحمد ابن الحسن الأنطاقي بالكوفة ، وأبا بكر الخطيب وأبا الحسين بن النور وأبا القاسم بن البصري ببغداد ، وقدم الشام وسكن دمشق مدة وحلب وقرأ بها النحو على أبي القاسم زيد بن علي الفارسي المتوفي بطرابلس سنة ٤٦٧ هـ. قرأ عليه الإيضاح لأبي علي بروايته عن أبي الحسين الفارسي عن خاله المؤلف . وعنه أبو سعد السمعاني وأبو القاسم بن عساكر وأبو موسى المديني ، وعبد الخالق بن أسد بن ثابت الطرابلسي الأصل (١) . قال السمعاني : شيخ مسن فاضل له معرفة بالفقه والحديث واللغة والتفسير والنحو . وله التصانيف السائرة الحسنة في النحو . سمعته يقول : أنا زيدي المذهب لكن أفتي على مذهب السلطان ، يعني مذهب أبي حنيفة . وقال ابن الجوزي : كان يقول : دخل الصوري الكوفة فكتب عن أربعمائة شيخ وقدم علينا هبة الله بن المبارك السقطي فأفدته عن سبعين شيخاً واليوم ما بالكوفة أحد يروي الحديث غيره .

لما دخلت اليمننا لم أر فيها حسناً

قلت حرام بلدة أحسن من فيها أنسا

وقال ابن عساكر : لم أسمع من عمر بن إبراهيم الزيدي في مذهبه شيئاً . وحدثني الوزير أبو علي الدمشقي أنه سأله عن مذهبه في الفتوى وكان مفياً أهل الكوفة فقال : أفتي بمذهب أبي حنيفة ظاهراً وبمذهب زيد تديناً ، وحكى لي أبو طالب بن الحراس الدمشقي أنه صرح له بالقول بالقدر وبخلق القرآن . وقال الحافظ محمد بن ناصر : سمعت الحافظ أبا الغنائم الترسبي يقول : عمر بن إبراهيم جارودي المذهب ولا يرى الغسل من الجنابة . وقال ابن السمعاني : سمعت أبا الحجاج يوسف بن محمد بن مقلد التنوخي يقول : كنت أقرأ على الشريف عمر بن إبراهيم خبراً فمر بي ذكر عائشة فقلت : رضي الله عنها . فقال : تدعو لعدوة علي ؟ قال ابن السمعاني : ومع طول ملازمتي له لم أسمع منه شيئاً في الاعتقاد أنكره غير أنني كنت قاعداً على باب دارة فأخرج لي شدة من مسموعاته قرأت فيها جزءاً مترجماً بصحيح الأذان

(١) سير أعلام النبلاء : ج ١٢ - ق ١ - ص ٢٦٤ .

نجي علي خير العمل فأخذته لأطالعه فأخذه وقال : هذا لا يصلح لك ، له طالب غيرك . توفي بالكوفة في شوال (١) سنة ٥٣٨ هـ. (٢)

عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي ، أبو حفص بن شاهين :

الواعظ المفسر الحافظ . صاحب التصانيف وأحد أوعية العلم . توفي بعد الدارقطني بشهر . وكان أكبر من الدارقطني بتسع سنين . فقد ولد سنة ٢٩٧ هـ وتوفي سنة ٣٨٥ هـ. سمع من الباغندي ومحمد بن المجدر والكبار . ورحل إلى الشام والبصرة وفارس ، وأخذ الحديث من الحسين بن محمد بن سنان بن المعمر الموصلي الأذربلسي المعروف بابن عياش الضرير (٣) . قال أبو الحسين بن المهدي بالله : قال لنا ابن شاهين : صنف ٣٣٠ مصنفاً منها : التفسير الكبير ، ألف جزء ، والمسند ألف و ٣٠٠ جزء والتاريخ ١٥٠ جزءاً . قال ابن أبي الفوارس : ابن شاهين ثقة مأمون ، جمع وصنف ما لم يصنفه أحد . وقال محمد بن عمر الداودي : كان ثقة لحناً وكان لا يعرف الفقه ، ويقول : أنا محمدي المذهب (٤) .

عمر بن داود بن سليمان ، أبو حفص الانطرسوسي الطرابلسي :

أحد علماء طرابلس في القرن الرابع الهجري . ولد سنة ٢٩٥ هـ. سمع خلقاً كثيراً . وكان زاهداً عابداً لله . قال أبو علي الأهوازي رواية عنه أنه ختم ٤٢ ختمة . وتوفي سنة ٣٩٠ هـ. (٥) .

قال ياقوت : عمر بن داود بن سليمان بن داود أبو حفص الانطرسوسي ، قدم دمشق وحدث عن خيثمة بن سليمان والحسين بن محمد بن داود بن مأمون ومحمد بن عبيد الله الرفاعي وأبي بكر محمد بن الحسن بن أبي الذيال الحزامي

(١) هكذا في تاريخ الإسلام : ج ٢٥ - ص ١٣١ وفي البداية والنهاية : ج ١٢ - ص ٢١٩ « شعبان » .

(٢) في البداية والنهاية : سنة ٥٣٩ هـ. ، طبقات اعلام الشيعة - الطهراني : ج ٢ - ص ٨ - بيروت ١٩٧١ .

(٣) ابن عساكر : ج ٤ - ص ٣٥٧ .

(٤) العبر : ج ٣ - ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٥) مرآة الزمان - مصور : ج ١١ - ق ٢ - ص ٢١١ .

الاصبهاني وجماعة كثيرة . روى عنه أبو علي الأهوازي وأبو الحسين بن
الترجمان وأحمد بن الحسن الطيان . وكان يقول : ختمت اثنين وأربعين ألف
ختمه . ومولده سنة ٢٩٥ ومات سنة ٣٩٠ قال وتزوجت بمائة امرأة ،
واشتريت ثلاثمائة جارية (١) .

عمر بن عبد العزيز بن يوسف الطرابلسي ، أبو حفص :
من شعراء طرابلس . أنشد في أبي حامد الغزالي الإمام الشهير المتوفي سنة
٥٠٥ هـ . هذين البيتين :

هذب المذهب حبر أحسن الله خلاصه

بسيط ووسيط ووجيز وخلصه

ذكره السبكي في طبقات الشافعية ، ولم يؤرخ له (٢) .

عيسى بن يونس :

محدث . روى عن معاوية بن يحيى الأطرابلسي ، أبي روح الصدي . ذكره
السمعاني في الأنساب وقال إنه كان يروي عن معاوية منكر الحديث . ولم
يؤرخ له (٣) .

غ

غالب بن عبد الخالق بن اسد بن ثابت :

محدث فقيه . أصله من طرابلس . خرج جده منها أيام الحصار الصليبي ،
وولد أبوه بدمشق . وانتقل هو مع أبيه إلى حلب وغيرها ، وروى عنه .
ذكره الذهبي وغيره ولم يؤرخوا له (٤) . وهو من أعلام القرن السادس
الهجري .

غريغوريوس بار إبرائوس ، أبو الفرج الملطي ، المعروف بابن العبري :
من كبار العلماء . ولد في مدينة «مدائن أرمينية» سنة ١٢٢٦ م . وكان

(١) معجم البلدان : ج ١ - ص ٣٢٩ .

(٢) طبقات الشافعية : ج ٤ - ص ١١٥ .

(٣) الأنساب : ج ١ - ص ٢٩٩ .

أبوه هرون طبيباً . وبعد أن تلقى على أبيه مدة تعمق في دراسة الطب حتى نال
منه حظاً موفوراً . وكانت معرفته بالعربية والسريانية واليونانية ، وتنطسه في
الفلسفة واللاهوت ، سبباً في أن يذيع صيته ويرتفع ذكره . وفي سنة ١٢٤٤ م .
انتقل إلى انطاكية ، وبعد ذلك بقليل ذهب إلى طرابلس الشام قاصداً يعقوب
أحد مشاهير النساطرة الذي كان يدرس فيها العلوم الأدبية والرياضية والطبية
فتعلم له عاكفاً على تحصيل ما فاتته سابقاً من فوائدها ، وتعارف أثناء إقامته
بطرابلس بأحد وجهاء ملته اليعقوبية وهو صليبا وجيه بن يعقوب الرهاوي ،
وكانا يترددان على بيعة مار بهنام حيث يتلقيان الدروس العلمية فيها . وعندما
بلغ العشرين من عمره صار أسقفاً على غوبا ، ثم انتقل إلى أبرشية حلب وانتخب
سنة ١٢٦٦ رئيساً لأساقفة اليعاقبة وظل أسقفاً حتى توفي بمراغة أذربيجان سنة
١٢٨٦ م . له مؤلفات كثيرة منها : «إنسان العيون» وهو مجموعة ملخصات
في المنطق . «كتاب إيساغوجي» لفرغوريوس الصوري . ولخص عن أرسطو
طاليس كتاب المقولات - قاطيغوراس - وأرمانوطيقا - أي العبارة ، وأناطيطيقا
أي القياس ، وطوبيقا أي الجدل ، وسوفسطيقا أي السفسطة ، وكتب كتاباً
آخر لخص فيه مقدمات للمنطق ، والفوسيقى وما بعد الطبيعة واللاهوت .
وسمي هذا الكتاب «عيون الحكمة» وله «زبدة العلوم» . وترجم عن
السريانية مؤلف ديوسقورس في البسائط . وألف مقالة في الطب أجاب بها على
«مسائل» حنين بن إسحاق الطبيب . وله كتاب في الجغرافية . وأشهر مؤلفاته
كتاب تاريخ العالم الذي كتبه بالسريانية أولاً ثم اختصره بالعربية وهو المشهور
بمختصر تاريخ الدول . «وقد اعتبر أبو الفرج من الثقة في السريانية وعلومها
وترجماتها ، وظل له الخطر الأكبر في نظر طلاب العلم زماناً طويلاً في حين
أنه لم يتعد كما يؤخذ من تاريخه الذي حققه المستشرقون حد الجمع عن سبقه
من الكتاب والفلسفة في موسوعة تضمنت أبحاثهم» (١) .

(١) تاريخ مختصر الدول : ص «ج» ، مجلة المقتطف : مجلد ٣٠ - ص ٨١ - مصر ،

مجلة المشرق : المجلد ٧ - ص ٢٩٤ - ١٨٩٨ بيروت ، تاريخ الفكر العربي - إسحاق مظهر :

ص ٣٢ - ٣٤ - بيروت .

فضل بن يوحنا ، أبو المنى ، ويقال فضل الله :

من أعلام طرابلس النصارى . إتصل به الشاعر ابن الخياط أثناء إقامته بطرابلس وقال يمدحه :

يا دهر قد عدت عنك طلائي وملت من أري لديك وصاب
ورأيت صرفك بالكرام موكلا فعرفت وجه غرامه بعقابي
ما فوق جورك من مزيد بعدما عندي فذرني يا زمان لما بي
أتظن أنك ضائري بأشد من عدم الشباب وفرقة الأحباب
لا والذي جعل الغنى بأبي المنى سهلا مطالبه على الطالاب
بأغر تسكر صحبه أخلاقه والخمر جائرة على الألباب
خضل أنامله متى أستسقه فالغيث غيئي والسحاب سحابي
أنا أوحده الشعراء فأحب قرائحي بك رتبة يا أوحده الكتاب
في خلعت عليك برد مدائحي ولو استطعت خلعت برد شباني (١)

فيليب الطرابلسي :

من علماء طرابلس المنتسبين إليها في عصر الصليبيين . كان يتقن العربية .
عثر في ابطاكية سنة ١٢٤٧ م . على مخطوط « سر الأسرار » بالعربية ، وينسب
خطأ إلى أرسطو ، فترجمه إلى اللاتينية حيث صار أكثر الكتب المترجمة تداولاً
في العصر الوسيط (٢) . لم أقف على تاريخ وفاته .

محمد بن ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم بن مهران ، أبو عبد الله :

محدث . روى عنه محدث طرابلس عبد الله بن محمد بن اسحاق بن أبي
كامل الأطرابلسي . ويعرف ابن مهران بالثقف السراج ابن أخي أبي العباس السراج
المولود ببغداد وسكن بيت المقدس . وكان صدوقاً . توفي سنة ٣٥٠ هـ (٣) .

(١) ديوان ابن الخياط : ص ٢٨٨ .

(٢) المستشرقون : ج ١ - ص ١٣٩ .

(٣) تاريخ الإسلام : ص ٨٧ . ، تاريخ بغداد : ج ١ - ص ٤١١ .

محمد بن ابراهيم بن محمد بن يزيد ، أبو الفتح البزاز الغازي الطرسوسي ، يعرف
بابن البصري :

محدث طوف البلاد وأخذ الحديث عن محمد بن ابراهيم بن أبي أمية
الطرسوسي وأحمد بن محمد بن أحمد بن سلامه تلميذ خيشمة الأطرابلسي ،
وأخذ عن خيشمة أيضاً ، وعن محمد بن محمد بن داود بن عيسى
الكرجي ، وسليمان بن أحمد الملطي ، وعبيد الله بن الحسين الأنطاكي ،
وأحمد بن بهزاد السيراني ، وأبا سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرجي
والحسن بن عبد الرحمن بن زريق الحمصي . وقدم بغداد وحدث بها .
قال أبو بكر الخطيب البغدادي : حدثنا عنه أبو بكر البرقاني ، ومحمد بن
الفرج بن علي البزار ، وأبو القاسم الأزهري ، وعلي بن طلحة المقرئ ،
والقاضي أبو العلاء الواسطي وغيرهم . أخبرنا الأزهري والقاضي أبو العلاء
محمد بن علي قالوا : أنبأنا أبو الفتح محمد بن ابراهيم بن محمد بن يزيد الطرسوسي
قال : أنبأنا الحسن بن عبد الرحمن بن زريق بمحمص قال : أنبأنا محمد بن سنان
الشيرزي قال : أنبأنا ابراهيم بن حيان بن طلحة قال : أنبأنا شعبة عن الحكم
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي الدرداء . قال : قال رسول الله ﷺ :
« شفاعتي لأهل الذنوب من أمتي » قال أبو الدرداء : وإن زنى وإن سرق ؟ فقال
رسول الله ﷺ : « نعم وأن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي الدرداء » .
قال لي الأزهري سمعت من أبي الفتح في سنة ٣٧٦ هـ . سألت الأزهري عنه
فقال : ثقة . قال الشيخ أبو بكر : وكان أبو الفتح قد استوطن بآخرة بيت
المقدس وبها مات . سمعت ابن الخير سلامة بن اسماعيل الفقيه ببيت المقدس نحو سنة
٤١٠ هـ (١) .

محمد بن أبي العز :

محدث . أخبر بطرابلس عن محمود بن منده ، أخبرنا أبو رشيد أحمد بن
محمد ، أخبرنا عبد الوهاب بن منده سنة ٤٧٢ هـ أخبرنا محمد بن أحمد بن
ابراهيم الاسماعيلي أخبرني أحمد بن عمرو بن الخليل الآملي حدثنا أبو حاتم

(١) تاريخ بغداد : ج ١ - ص ٤١٥ .

الرازي حدثنا عمرو بن عون أنبأنا ابن المبارك عن ابن عجلان عن عامر بن عبد الله عن عمرو بن سليم عن أبي قتادة : قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس » (١) .
لم أقف على سنة وفاته .

محمد بن أحمد بن طالب ، أبو الحسن الاخباري :

حدث بغدادي الأصل : سكن الشام ، وأقام بطرابلس مدة يحدث بها عن عبد الله بن محمد البغوي ، وأبي بكر بن أبي داود ، وحرمى بن أبي العلاء ، ومحمد بن الحسن بن دريد ، وأبراهيم بن محمد بن عرفة ، وأبي علي الكواكبي ومحمد بن القاسم الأنباري . روى عنه عبيد الله بن القاسم الأطرابلسي . قال الخطيب البغدادي : حدثني محمد بن علي الصوري . قال لنا أبو الحسن عبيد الله بن القاسم بن زيد بن اسماعيل القاضي بأطرابلس . قال لنا : أبو الحسن محمد بن أحمد بن طالب البغدادي قال : أنشدني أبو علي بن الأعرابي لنفسه : كنت دهرأ أعلل النفس بالوعد وأخلو مستأنساً بالأمان فمضى الواعدون واقتطعتنا (٢) عن فضول المني صروف الزمان بلغني أن أبا الحسن بن طالب توفي سنة ٣٧٠ هـ . (٣) وروى عنه حمزة بن عبد الله بن الشام الطرابلسي (٤) .

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الغساني ابن جميع ، أبو الحسين الصيداوي الغساني : الشيخ العالم الصالح المسند المحدث الرحال صاحب المعجم . سمع بطرابلس من خيثمة بن سليمان ، وبعرة حسين بن عيسى الخزرجي ، وتنقل بين البلاد فسمع بالشام والعراق ومصر وفارس والحجاز . روى عن أبي روق الهزاني الكتاني فقال ٤٠٣ والصحيح الأول . وقد سرد الصوم وله ١٨ سنة إلى أن مات . وثقه الخطيب (٥) .

(١) طبقات الشافعية : ج ٣ - ص ٣٧ .

(٢) في معجم الأدباء : ج ١٧ - ص ١٦٧ ورد هذا البيت هكذا :

فمضى الواعدون ثم اقتطعتنا عن فضول لصروف الزمان

(٣) تاريخ بغداد : ج ١ - ص ٣١٠ . (٤) تاريخ الإسلام : ج ٢٠ - ص ٤٧١ .

(٥) العبر : ج ٣ - ص ٨٠ ، سيرة أعلام النبلاء : ج ١١ - ق ١ - ص ٣٤ .

قال ياقوت : « محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن جميع الغساني الحافظ الصيداني . رحل في طلب الحديث إلى مصر والعراق والجزيرة وفارس وسمع فأكثر . روى عنه ابنه الحسن وأبو سعد الماليني وغيرهما . وجمع لنفسه معجماً لشيوعه . ومات بعد سنة ٣٩٤ وروى عن ابن جميع أيضاً عبد الغني ابن سعيد الحافظ وهو من أقرانه ، وتما بن محمد وأبو عبد الله الصوري وعبد الله بن أبي عقيل وأبو نصر بن طلاب وأبو العباس أحمد بن محمد بن يوسف بن مرادة الأصبهاني وأبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المصري الصواف وأبو نصر علي بن الحسين بن أحمد بن أبي سلمة الوراق الصيداوي وأبو الحسين محمد بن الحسين بن علي الترجمان وأبو علي الأهوازي وأبو الحسن الجبائي وبلغني أن مولد ابن جميع سنة ٣٠٥ وكان من الأعيان والأئمة الثقات ومات بصيداء في رجب سنة ٤٠٢ » (١) .

محمد بن أحمد بن محمد بن عمرو ، أبو الحسن البغدادي :

ذكره الخطيب البغدادي فقال : « كتب إلي أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان الدمشقي ، وحدثني عبد العزيز بن أحمد الكتاني عنه قال : نبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن عمرو البغدادي إمام جونية وخطيبها في سنة ٣٤١ قال : نبأنا أبو بكر السراج قال : نبأنا جبارة بن المغلس عن كثير - يعني ابن سليم - عن أنس أن النبي ﷺ قال : « نعم الأدام الخل » . وجونية من أعمال أطرابلس » (٢) .

محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج ، أبو عبد الله الأموي القرطبي ، المعروف والده بالقتنوري :

حدث الأندلس ، حافظ . كان جد أبيه مفرج صاحب الركاب للحكم بن عبد الرحمن الداخل . وكان أبوه أحمد بن يحيى رجلاً صالحاً ، وولد هو سنة ٣٢٥ وكان سكناه قرطبة وسمع بها من قاسم بن أصبغ كثيراً ، ومن ابن أبي دلم ورحل سنة ٣٣٧ فسمع بمكة من أبي سعيد بن الأعرابي ولزمه حتى مات . كما سمع خيثمة الأطرابلسي . وسمع بجدة وبالمدينة المنورة ودخل

(١) معجم البلدان : ج ٣ - ص ٤٣٧ ، ٤٣٨ .

(٢) تاريخ بغداد : ج ١ - ص ٣٤٠ .

صنعاء وزبيد وعدن وسمع بمصر وبغزة وعسقلان وطبرية ودمشق وطرابلس ويبروت وصيدا والرملة وصور وقيسارية والقلم والفرما والاسكندرية فبلغت عدة شيوخه ٢٣٠ شيخاً ، وعاد إلى لأندلس من رحلته سنة ٣٤٥ واتصل بالحكم المستنصر وصارت له حرمة عنده ، وألف له عدة كتب ، فولاه القضاء على استجة ثم على المرية . قال الحميدي : فمن تصانيفه : فقه الحسن البصري في ٧ مجلدات ، وفقه الزهري في أجزاء عديدة . توفي في رجب سنة ٣٨٠ هـ (١) .

محمد بن احمد بن هارون الغساني الدمشقي ، ابو نصر بن الجندي :

إمام جامع دمشق . ومحدثها . ونائب الحكم فيها . لقي خيثة الأتربلسي وروى عنه ، وعن علي بن أبي العقب ، وجماعة . قال الكتاني : كان ثقة مأموناً . توفي في صفر سنة ٤١٧ هـ (٢) .

محمد بن اسحاق بن ابي كامل الأتربلسي ، أبو عبدالله :

محدث . روى عن اسحاق بن ابراهيم بن هاشم أبو يعقوب النهدي الأذري ثقة عابد ومحدث عارف . سمع بمصر ودمشق وحمص . روى عن الحسين ابن محمد بن سنان أبي المعمر الأتربلسي الضرير المتوفى سنة ٣٥٠ هـ . وروى عنه ابنه عبد الله ، ومحمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن رُحيم الصوري الحافظ . وقد أقام أبو عبد الله بدمشق فكان من أجلاء أهلها وعبادها وعلمائها . وتوفي بدمشق سنة ٣٤٤ هـ . وله نيف وتسعون سنة (٣) .

ذكره أحمد السلمي من تخريج الكتاني وقال إن ابن عبد الله الحسين بن عبد الله بن محمد بن اسحاق المعروف بابن ابي كامل الأتربلسي قدم علينا دمشق فقرأت عليه في ذي الحجة من سنة سبع وأربع مائة . قال : انبأنا خال ابي خيثة بن سليمان بن حيدرة القرشي قال : انبأنا ابو عبيدة السري بن

(١) العبر : ج ٣ - ص ١٣ ، ١٤ وفي نفع الطيب : ج ٢ - ص ٤١٧ أنه توفي سنة ٣٤٨ هـ . وهذا خطأ واضح . وفي تاريخ علماء الأندلس : ج ١ - ص ٣٨٥ كان مولده سنة ٣١٥ وهذا يتفق مع ما جاء في شذرات الذهب وجدوة المقتبس من أنه توفي وله ٩٦ عاماً .
(٢) العبر : ج ٣ - ص ١٢٦ ، سير أعلام النبلاء ج ١١ - ق ١ - ص ٧٥ .
(٣) تاريخ الإسلام : ج ١٩ - ص ٢٨١ و ٢٨٢ وج ٢٣ - ص ٦٤ .

يحيى قال انبأنا ابو نعيم وقبيصة قال : انبأنا سفيان عن منصور والأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال أبو نعيم في حديثه : كنا مع رسول الله ﷺ في بقيع الغرقد ، ولم يقل قبيصة ذلك ، قال : فقال رسول الله ﷺ ما منكم من أحد إلا وقد كتب من الجنة مقعده ومن النار فقالوا يا رسول الله أفلا تتكل ؟ فقال : إعملوا فكل ميسر . ثم قرأ : فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره اليسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره اليسرى (١) .

محمد بن اسحاق بن محمد بن عيسى العبدى الاصبهاني ، ابو عبد الله بن منده :

الحافظ العلم ، الجوال . صاحب التصانيف ، طوف الدنيا وجمع وكتب ما لا ينحصر ، وسمع من ألف وسبعمئة شيخ ، وأول سماعه ببلده في سنة ٣١٨ ومات في سلخ ذي القعدة وبقي في الرحلة بضعا وثلاثين سنة . قال أبو اسحق بن حمزة الحافظ : ما رأيت مثله ، وقال عبد الرحمن بن منده : كتب أبي عن أبي سعيد بن الأعرابي ألف جزء وعن خيثة الأتربلسي ألف جزء ، وعن الأصم ألف جزء . وعن الهيثم الشاشي ألف جزء (٢) . وقال شيخ الاسلام الأنصاري : أبو عبد الله بن منده ، سيد أهل زمانه . وقال ابو العباس جعفر بن محمد : ما رأيت أحفظ من ابن منده . ومن مصنفاته : «الإمامي» (٣) و«الايان على رسم الاتفاق والفرق» و«التوحيد في معرفة أسماء الله تعالى» و«معرفة الصحابة» و«قول الثقات في أبي حنيفة وحديثه» . ولم يقتصر شماع ابن منده على خيثة في طرابلس بل حضر مجالس عبد الله ابن اسحاق الأتربلسي ، ويعقوب بن مسدد القلوسي البصري نزيل طرابلس المتوفى سنة ٣٦٢ هـ ، والحسين بن محمد بن سنان أبي المعمر الأتربلسي الضرير المتوفى سنة ٣٥٠ هـ . ذكر الذهبي أنه توفي في ذي القعدة سنة ٣٩٥ هـ .

(١) الجزء الباقي من الفوائد المخرجة - احمد بن عبد الواحد السلمي : ص ٢٦ ب و ٢٧ أ - مجموع ٨٠ - مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .
(٢) من أدركه الخلال من أصحاب ابن منده - تخريج المديني : ص ١٤٤ أ - مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق - مجموع ٨٠ .
(٣) من أمالي ابن منده - من الجزء الثالث - ورقة ٢٤ - مجموع ٣٥ مخطوط .

ويقول ابن كثير أنه توفي في أصفهان في صفر وذكره في وفيات سنة ٣٩٦هـ (١)
محمد بن حبان البستي ، أبو حاتم :

من كبار المحدثين والحفاظ . أفغاني من أصل عدناني ، يظن أن أحد أجداده في أوائل العشر التاسع من القرن الأول الهجري جاء مجاهداً مع المسلمين إلى الهند فكان محمد بن حبان من نسله هناك . ومدينة بست تقع بين هراة وغزني من سجستان من أعمال كابل . خرج من وطنه بسبب إنكاره الحد لله ، ويقال أنكروا عليه قوله : النبوة ، العلم والعمل ، فحكموا عليه بالزندقة وهجروه وكتب الخليفة بقتله . ولذا قام برحلته الكبرى . وقال في كتابه « المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع » لعلنا قد كتبنا عن أكثر من ألفي شيخ ما بين الشاش والأسكندرية .

توجه أولاً شرقاً إلى الصغد وبخارى وبلاد ما وراء النهر ثم عاد إلى قلب العالم الإسلامي فتنقل في بلاد مرو ونسا ونيسابور وأرغيان وجرجا والري ثم إلى الكرج وعسكر مكرم وتستر وجنديسابور والأهواز والأبلة فالبصرة وواسط وفم الصلح وبغداد ، ثم دنا موسم الحج فانتقل إلى الكوفة ومنها إلى مكة ، ثم عاد إلى العراق فدخل سامراء والموصل وسنجار ونصيبين وكيرتوثا من ديار ريعة وسمح غامركا من ديار مضر ، والرافقة والرقعة ومنبج وحلب والمصيصة وأنطاكية وطرسوس وأذنة . ثم إلى صيدا وصور وبيروت وحمص ودمشق وبيت المقدس والرملة ومصر وما لا يحصى من البلاد الأخرى فيما بين ذلك وما وراء ذلك . له ٥٩ مصنفاً . ولي القضاء بسمرقند . وتوفي في وطنه سنة ٣٥٤هـ .

وقد نقلت هذه الترجمة باختصار عن كتاب « موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان » ، الذي حققه الاستاذ محمد عبد الرزاق حمزة ، وتتبع البلاد التي زراها ابن حبان وأثبتها الاستاذ حمزة ، فإذا بي أجده يذكر صيدا وصور وبيروت ولا يذكر طرابلس ، مع أن ابن حبان يقول في نفس الكتاب أن الحر بن

(١) المعبر : ج ٣ - ص ٥٩ ، ٩٠ ، معجم البلدان : ج ١ - ص ٢١٧ ، تاريخ الإسلام : ج ٢٠ - ص ٣٤٦ و ص ٨٣ ، البداية والنهاية : ج ١١ - ص ٣٣٦ ، فهرست المخطوطات : ص ١١٩ ، ١٢٠ .

سليمان أخبره بأطرابلس ، وهذا دليل قوي على أنه جاءها أثناء طوافه وسمع الحديث بها من الحر بن سليمان وغيره . وروى عنه حديث أبي هريرة عن الرسول ﷺ « الشفعة فيما لم يقسم ، فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة » (١)
محمد بن الحسين بن قتيبة :

محدث . حضر مجالس أحمد بن محمد بن يزيد بن مسلم ابن أبي الخناجر الأطرابلسي المتوفى سنة ٢٧٤هـ . وكتب عنه وقال : ما كتبت في الإسلام عن شيخ أهيب ولا أنبل من الخليل بن عبد القادر ومن ابن أبي الخناجر (٢) . ذكره ابن عساكر ولم يؤرخ له ، وهو من رجال القرن الثالث الهجري . محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي الأموي المغربي ، أبو عبد الله ، المعروف بابن بركات الطرابلسي :

من علماء طرابلس . كان تلميذاً لقاضي طرابلس أسعد بن أحمد بن أبي روح أبي الفضل الناظر على دار العلم . وقد تردد على الدار أثناء دراسته . ومن مصنفاته كتاب « التصريح في شرح قصيدة كثيروا بن ذريح » توفي سنة ٥٤٠هـ . (٣)
محمد بن الحسين بن أحمد ، أبو منصور الحميري القاضي الكوفي :

عالم ولي القضاء والخطابة بدمشق نيابة عن الشريف أحمد الزبيدي ثم خرج إلى طرابلس فأقام بها حتى توفي سنة ٤٦٧هـ . وكات يصحب الوزير ابن الماسكي قبل وزارته ، فلما ولي الوزارة قصر في حقه فكتب إليه :

أسيدنا الوزير نسيت عهددي وقد شبكت خمسك بين خمسي وقولك إن وليت الأمر يوماً لأخذن نفسك قبنتل نفسي فلما أن وليت جعلت حظي من الانصاف بيعك لي ببخش (٤)

محمد بن الحسين بن أحمد ، أبو الحسين :

شاعر . انتقل من دمشق إلى طرابلس سنة ٤٦٤هـ ومعه ابنته الحسين المعروف

(١) موارد الظمآن : ص ٢٨١ . (٢) ابن عساكر : ج ٢ - ص ٨١ ، (٣) لسان الميزان : ج ١ - ص ٣٨٧ ، أعيان الشيعة : ج ١١ - ص ١٣٥ ، إيضاح المكنون ج ١ - ص ٢٩٣ . (٤) مرآة الزمان : ج ١٢ - ق ٢ - ص ١٥٩ ، الوافي بالوفيات - ابن أبيك : ج ٣ - ص ١٠ ، ١١ .

بابن النقاد الشاعر . وما روى الحسين عن أبيه :

وزارني طيف من أهوى على حذر من الوشاة وداعي الفجر قد هتفا
فكدت أوقظ من حولي به فرحاً وكاد يهتك ستر الحب بي شغفاً
ثم انتبهت وأمالي تخيل لي نيل المنى واستحالت غبطتي أسفاً^(١)
محمد بن الحسين بن موسى السعدي ، أبو التريك الحمصي الطرابلسي :

محدث . أصله من حمص . جاء طرابلس وأقام بها فعرف بتزليل أطرابلس .
وسمع محمد بن عوف وأبا عتبة أحمد بن الفرج وأحمد بن ميمون الصنعاني
وعبد العزيز بن بكر بن السرور فإنه دخل اليمن . وروى عنه أبو أحمد بن
عدي والحسن بن علي المطرز وأبو سليمان بن زير وأحمد بن إبراهيم بن فراس
لقيه بمكة . وكان شيخاً لابن جميع . توفي في ربيع الأول سنة ٣٢٣ هـ . قال
الذهبي : أخبرنا عمر بن القواص أن ابن الحرساني حضوراً أنا جمال الإسلام
أنا ابن طلاب أنا أبو الحسين بن جميع ثنا أبو التريك محمد بن الحسين ثنا
أبو عتبة ثنا بقية عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر قال رسول الله ﷺ :
« من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق كل خندق ،
كما بين سبع سموات وسبع أرضين »^(٢) . وروى أبو التريك عن الحسن
ابن أحمد بن مسلم^(٣) ، وعن الشيخ المعمر المحدث أبي عتبة أحمد بن الفرج
الكندي الحمصي المتوفى سنة ٢٧١ هـ .^(٤)

محمد بن الخضر المعري ، أبو اليمن ، الملقب بالسابق :

شاعر أديب . كان بطرابلس . أصله من المعرة . وقد صحبه الشاعر ابن
الخياط ، ويبدو أنه كان يحضر معه حلقة أبي عبد الله الطليطلي الأدبية والعلمية ،
ويتردد على دار العلم ، وكان يجلس عند أبي الفضل العطار النصراني في سوق
طرابلس ويتطارح الشعر والأدب مع أقرانه . وذكر ابن عساكر أن الشاعر

(١) ابن عساكر : ج ٤ - ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ .

(٢) تاريخ الإسلام : ج ١٨ - ص ٢٣١ ، المشبه في الرجال : ج ١ - ص ١١٣ .

(٣) المشبه في الرجال : ج ٢ - ص ٥٨٩ .

(٤) سير أعلام النبلاء : ج ٨ - ق ٢ - ص ٢٨١ .

ابن الخياط كان يحفظ شعر السابق منذ عمله إلى أن مات . بينما لم يحفظ السابق
من شعر ابن الخياط بيتاً واحداً^(١) . وهو من رجال القرن الخامس الهجري .

محمد بن زيد بن علي الفارسي :

هو ابن زيد بن علي الفارسي النحوي المتوفى بطرابلس سنة ٤٦٧ هـ . عاصر
الطوسي . وكان استاذاً للمفيد عبد الرحمن بن أحمد النيسابوري . قال منتجب
الدين بن بابويه إنه فقيه ثقة . له كتاب « الوصايا » و « كتاب الغيبة »^(٢)

محمد بن سالم ، المعروف بالعققي :

شاعر من أهل طرابلس . ذكره الزبيدي وقال : كان مترسلاً شاعراً صاحب نحو
ولغة مع علم بالحدل ونظر فيه ، وكان معتزلاً^(٣) . لم يذكر له تاريخاً .

محمد بن سعيد الطائفي :

أحد رواة الحديث . كان يحدث عن طريق خيشمة بن سليمان الأطرابلسي
في بغداد . ذكره الخطيب وذكر عدداً من الذين حدث عنهم أو روى عنه .
ولكنه لم يذكر له تاريخاً^(٤) .

محمد بن سلامة بن جعفر ، أبو عبد الله القاضي القضاعي المصري :

الفقيه الشافعي ، قاضي الديار المصرية ، ومصنف كتاب الشهاب . روى عن
أبي مسلم الكاتب ، وعن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن أبي بكر بن عبد الله
أبي القاسم الأطرابلسي^(٥) . وقال ابن ماكولا : كان متفتناً في عدة علوم ، لم
أر بمصر من يجري مجراه . قال الحبال : توفي في ذي الحجة سنة ٤٥٤ هـ^(٦)

محمد بن سلامة بن عبد الله السيتي ، أبو أحمد :

محدث . حضر مع ابنه أحمد مجالس خيشمة الأطرابلسي . أصله من دمشق .
ذكره الذهبي ولم يؤرخ له^(٧) .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي : ج ٣ - مجلد ٣٣ - ص ٣٥٨ - دمشق .

(٢) طبقات اعلام الشيعة : ج ٢ - ص ١٦٦ .

(٣) طبقات النحويين : ص ٢٦١ .

(٤) تاريخ بغداد : ج ٥ - ص ٣٠٥ .

(٥) ابن عساكر : ج ٤ - ص ٤٤٤ ،

(٦) العبر : ج ٣ - ص ٢٣٣ ، فهرست المخطوطات : ص ٣٧٨ .

(٧) تاريخ الإسلام : ج ٢٢ - ص ٣ .

محمد بن سلطان بن محمد بن حيّوس بن محمد ، أبو الفتيان الملقب بصفي الدولة ، الغنوي الدمشقي ، مصطفى الدولة :

من الشعراء الشاميين المحسنين ومن فحولهم المجيدين . لقي جماعة من الملوك والأكابر ومدحهم وأخذ جوائزهم ، وكان منقطعاً إلى بني مرداس أصحاب حلب وله فيهم القصائد الأنيقة . قال الصفدي : كان أوحده زمانه في الفرائض واستخلف من قبيل الحكام على الفرائض والتزويجات (١) .

دخل طرابلس في أوائل سنة ٤٦٤ ولم يكده يستقر بها ويترقب في الوصول إلى صاحبها القاضي أمين الدولة ابن عمار حتى توفي أمين الدولة في منتصف رجب من السنة المذكورة وخلفه ابن أخيه جلال الملك فقال ابن حيّوس قصيدة يرثي فيها أمين الدولة ويعزي به جلال الملك (٢) . ألا أن ابن حيّوس كان ميالاً إلى الفاطميين بينما كان بنو عمار مستقلين عنهم ولذلك نصحه سديد الملك ابن منقذ بالخروج من طرابلس لنفور بني عمار منه ومن موافقه نحو الفاطميين ، وأشار عليه بالذهاب إلى حلب ، فانتقل إليها سنة ٤٦٥ هـ . وانقطع إلى بني مرداس . وبها التقى بالشاعر ابن الخياط حيث حثه على الذهاب إلى طرابلس . وقد كتب وهو بطرابلس إلى سديد الملك وهو بحلب :

أما الفراق فقد عاصيته فأبى وطالت الحرب إلا أنه غلبا
أراني البين لما حم عن قدر وداعنا كل جد بعده لعبا (٣)

وله ديوان كبير مطبوع في دمشق وهو من جزأين (٤) . ومن شعره :
هل للخليط المستقل إياب أم هل لأيام مضت أعقاب
يا مي هل لدنو دارك رجعة أم للعتاب لديكم أعتاب
لا أرتجي يوماً سلواً عنكم هيهات سدت دونه الأبواب
أوصاب جسمي من جناية بعدكم والصبر صبر بعدكم أوصاب
ولد سنة ٣٩٤ هـ بدمشق، وتوفي بحلب سنة ٤٧٣ هـ . وقيل سنة ٤٦٦ هـ . (٥)

(١) الوافي بالوفيات : ج ٣ - ص ١١٨ - ١٢١

(٢) ديوان ابن حيّوس : ج ١ - ص ١٣ - نشره خليل مردم بك - دمشق ١٩٥١ .

(٣) معجم الأدباء : ج ٥ - ص ٢٢١ . (٤) الديوان .

(٥) ابن القلانسي : ص ٧٤ وجاء اسمه : الأمير أبو القينان ابن حيّوس . النجوم الزاهرة :

محمد بن سليمان بن حيدرة ، أبو علي الأطرابلسي :

هو أخو محدث طرابلس خيثمة سمع الحديث من محمد بن يوسف بن بحر ابن عبد الرحمن القاضي ، والعباس بن الوليد البيروتي ، واسماعيل بن حصن وجماعة . وروى عنه شهاب بن محمد الصوري ، وعبد الوهاب الكلابي وعبد الرحمن بن عمر بن نصر وأبو محمد بن ذكوان البعلبكي . وقال الذهبي : توفي بعد الأربعين أو قبلها . وذكره في وفيات سنة ٣٥٠ هـ . (١)

محمد بن صالح القحطاني الماعري الاندلسي المالكي ، أبو عبد الله :

ذكره المقرئ فقال : رحل إلى دمشق فسمع خيثمة بن سليمان وأبا سعيد ابن الأعرابي واسماعيل بن محمد الصفار وبكر بن حماد التاهرتي وغيرهم . روى عنه أبو عبد الله الحاكم وقال : اجتمعنا بهمذان سنة ٤١ يعني وثلاثمائة فتوجه منها إلى أصبهان وكان قد سمع في بلاده وبمصر من أصحاب يونس وبالحجاز وبالشام وبالجزيرة من أصحاب علي بن حرب وببغداد . وورد نيسابور في ذي الحجة سنة ٤١ فسمع الكثير ثم خرج إلى مرو ومنها إلى بخارى فتوفي بها في رجب سنة ٣٨٣ وروى عنه أيضاً أبو القاسم بن حبيب النيسابوري وغيرهما . ذكره ابن عساكر وأسند إليه قوله :

ودعت قلبي ساعة التوديع وأطعت قلبي وهو غير مطيعي
إن لم أشيعهم فقد شيعتهم بمشيعين تنفسي ودموعي
وذكره ابن القرضي وقال : إنه استوطن بخارى وجعل وفاته بها سنة ٧٨ والاول قول الحاكم وهو أصح (٢) .

محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن يحيى بن يونس الطائي الدمشقي الداراني القطان . ويعرف بابن الخلال ، أبو بكر :

الشيخ الجليل ، الرئيس الثقة . حدث عن خيثمة الأطرابلسي وأبي المأمون

ج ٤ - ص ٢٥٣ ، مرآة الزمان : ج ١٢ - ق ٢ - ص ١٣٨ ، زبدة الحلب : ج ٢ - ص ٤٠ ، الوافي بالوفيات : ج ٣ - ص ١١٨ - ١٢١ ، الديوان : المقدمة .

(١) تاريخ الإسلام : ج ٢٠ - ص ٩٠ ، الأنساب المشقة : ص ١١ ، معجم البلدان : ج ١ - ص ٢١٧ ، الأنساب : ج ١ - ص ٣٠٠ .

(٢) نفح الطيب : ج ٢ - ص ٣٤٢ و ٣٥٢ .

ابن راشد وأبي الحسن بن حذلم واسحق بن إبراهيم الأذري وجماعة . روى عنه علي بن محمد الحناوي وأخوه أبو القاسم إبراهيم وأبو علي الأهوازي وأبو سعد السمان والقاضي أبو يعلى بن القرا وعبد الواحد البري قاضي طرابلس المتوفى سنة ٤٠١ هـ . وعبد الله بن كبيبة التجار وعبد العزيز الغساني ، وأبو القاسم بن أبي العلاء . وكان ذا زهد وصلاح وتقوى . قال الكتاني : توفي شيخنا أبو بكر القطان في ١٤ ربيع الأول سنة ٤١٦ قال : وكان قد كف بصره في آخر عمره وكان ثقة نبلاً مضى على سداد وأمر جميل (١) .

محمد بن عبد الرزاق الطرابلسي ، أبو الفضل غضب الدولة :

صاحب الساحل بطرابلس الشام في القرن الخامس الهجري . كان رئيساً ممدحاً وله صلات دارة . كما كان شاعراً ومن شعر ابن الخياط في مدح هذا الرئيس : وإليك غضب الدولة الماضي الشبا . ألقى مقالده الزمان . وفوضا وإلى ارتياحك . ينتمي صوب الحيا . وعلى اقتراحك ينتهي صرف القضاء (٢) لم أقف على تاريخ وفاته .

محمد بن عبد الصمد بن لاوي الأطرابلسي :

محدث . أخذ عن خيثة الأطرابلسي وروى عنه بطرابلس . وقصده محمد ابن علي الصوري وعبد الرحيم بن احمد البخاري ، فأخذاه عنه ، وقد أورده الذهبي في المتوفين بعد الأربعمائة ظناً (٣) .

محمد بن عبد الله بن احمد ، أبو بكر الجوهري :

محدث . أصله من بغداد . ذكره الخطيب في تاريخه . وقال إنه سمع خيثة ابن سليمان الأطرابلسي . ولم يذكر تاريخ وفاته (٤) .

محمد بن عبد الله بن احمد بن ربيعة الربيعي ، أبو سليمان بن زبئر الدمشقي : محدث حافظ ثقة . كان أبوه عبد الله قاضياً بدمشق . روى عن أبي القاسم البغوي ، وجماهر الزمكاني ومحمد بن الربيع الجيزي وخلق . كما روى عن

(١) سير أعلام النبلاء : ج ١١ - ق ١ - ص ٨٨ ، ٨٩ ، العبر : ج ٣ - ص ١٢٢ .

(٢) تلخيص مجمع الآداب : ج ٤ - ق ١ - ص ٤٣٦ - دمشق ١٩٦٢ .

(٣) تاريخ الإسلام : ج ٢١ - ص ١٨٠ .

(٤) تاريخ بغداد : ج ٥ - ص ٤٦٩ .

محمد بن الحسين بن موسى السعدي أبي الثريك نزيل طرابلس : وسمعه محمد ابن عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر أبو الحسين التميمي المعدل مسند دمشق المتوفى سنة ٤٤٦ هـ . وقد صنف التصانيف . وتوفي في جمادى الأولى سنة ٣٧٩ هـ . (١) روى عن أبي الجهم احمد بن الحسين بن طلاب المتوفى سنة ٣١٧ هـ . (٢)

محمد بن عبد الله بن عبد البر بن عبد الأعلى بن سالم بن غيلان ابن أبي مرزوق التجيبي ، الأندلسي القرطبي ، المعروف بالكشكينياني :

من أهل قرطبة ، يكنى أبا عبد الله . سمع من محمد بن عمر بن لبابة وعبيد الله بن يحيى بن يحيى وأسلم بن عبد العزيز ، وأحمد بن خالد ، ومحمد بن محمد ابن النعاج الباهلي وطبقته بمصر وسعيد بن هاشم الطبراني وأبي مسلم أحمد بن صالح ، والقزويني ، وذلك عند رحلته إلى المشرق . كما سمع بمكة . ثم عاد إلى الأندلس فكانت له وجهة عند الخاصة والعامة بالعلم والزهد ، وسمع منه الناس كثيراً ، وحدث عنه محمد بن احمد بن يحيى وغيره . ورحل رحلة ثانية في آخر عمره فحج وسمع من ابن الأعرابي وغيره . وعاد إلى الشام فجاء طرابلس ونزلها وبها توفي سنة ٣٤١ هـ . ومن روى عنه : عمر بن نمار الأندلسي وأبو محمد عبد الرحمن بن عمر النحاس (٣) جاء في معجم البلدان - ج ٤ ص ٤٦٣ أنه توفي سنة ١٤١ وهو خطأ في الطبع على ما اعتقد . وكشكينياني نسبة إلى كشكيتان وهي قرية من أعمال قرطبة بالأندلس .

محمد بن عبد الله بن عمار ، أبو الفرج شمس الملك ابن امين الدولة ، الملقب بأبي المناقب :

من أعلام طرابلس وأمرائها . تولى عليها عندما كلفه ابن عمه فخر الملك بحفظ طرابلس أثناء سفره إلى بغداد سنة ٥٠١ هـ . لطلب النجدة على الصليبيين .

(١) العبر : ج ٣ - ص ١٢ و ٢١١ ، تاريخ الإسلام : ج ١٨ - ص ٢٣١ .

(٢) معجم البلدان : ج ٥ - ص ١٣٤ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس : ج ١ - ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، سير أعلام النبلاء : ج ١٠ - ق ١

- ص ١٢٤ .

ويذكر المؤرخون أن أبا المناقب أصيب بالجنون (١) وقتل أحد رجالات طرابلس ويدعى سعد الدولة ، ثم صعد إلى سور المدينة وراح يرقص ويصفق ويعلو ويهبط حتى قبض عليه أعيانها وسجنوه في حصن الخواوي (٢) شمالي طرابلس . مدحه ابن الخياط الشاعر أثناء إقامته بطرابلس . وقد أنشده قصيدة طويلة يهنئه بمولود له :

أترى الهلال أنار ضوء جبينه حتى أبان الليل عن مكنونه
شف الحجاب بنوره حتى رأى متأمل ما خلفه من دونه
أو ما رأيت الملك تم بهـاؤه بضياء كوكب شمس ابن أمينه
نضي الحسام فدل رونق صفحه وظباه أن المجد بعض قيونه
يا حبذا الثمر الجني بدوحة الـ حسب الزكي وناعمات غصونه
ومنها :

نشر الأمين ولاده فجنيته من غرسه وجبلته من طينه
ذاك الذي لو خلد الله الندى والبأس ما منيا بيوم منونه
وإذا أردت لبقره أركي حياً يرويه قلت سقاه فضل دفينه
أما الهناء فللزمان وأهله كل يدين من الزمان بدينه
كالغيث جاد فعم أرض شريفه ودينه وصريحه وهجينه
لكن أهل الفضل أولاهم به من ذا أحق من الصفا بحجونه
عيد ومولود كأن بهاءه زهر الربيع ومعجبات فنونه
فتمله عمر الزمان ممتعاً بفتى العلى وأخي الندى وقرينه (٣)

وقال من قصيدة أخرى يمدحه :
بدلك عندي لا تؤدى حقوقها بشكر وأي الشكر مني يطيقها
سماح وبشر كالسحاب ثرة توالى حياها واستطارت بروقها
وكم كربة ناديت جودك عندها فما رامي حتى تفرج ضيقها

(١) نثر الجمان : ج ٢ - ص ٣١٨ - الفيومي - مخطوط بدار الكتب المصرية - رقم ١٧٤٦

تاريخ .

(٢) ابن القلانسي : ص ١٦٠ ، ١٦١ ، ابن الفرات ، الأعلام الخطيرة .

(٣) ديوان ابن الخياط : ص ٨٣ .

ومكرمة واليتها وضبعة زكت لك عندي حدثها وعتيقها
مناقب إن تنسب فأنت لها أب وعلياء إن عدت فأنت شقيقها
وليتها نفساً لديك كريمة تبيت أغاريد السماح تشوقها (١)
وكتب ابن الخياط إلى القاضي شمس الملك أبي المناقب يستعطفه ويستعينه
وقد احترق منزله بطرابلس وجميع ما فيه :

يا بن من شاد المعالي جوده وبني المجد فأعلى ما بنا
آمن الأمة في أيامه كل خوف وأخاف الزمنا
كلما يعم عاف ريعه عذب المنهل أو ساغ الجنا
قد نحت عظمي خطوب لم تزل تأكل الأحرار أكلا ممعنا
وأنتني بعدها نازلة أنزلت في ساحتي المحننا
ولأنت اليوم أولى أن تلي كشفها يا بن أمين الأمننا
فانتهازها فرصة ممكنة قل ما يوجد مجد ممكنا (٢)
محمد بن عبد الله النيسابوري ، أبو بكر :

محدث حافظ . روى عن أحمد بن محمد بن الربير الأضرابلي (٣) . وروى
الذهبي أحاديث بسنده في العبر . وذكر البغوي له حديثاً بسنده قال : « أخبرنا
الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي ، حدثنا أبو القاسم إبراهيم بن محمد
ابن علي بن الشاه حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله النيسابوري ، أنبأنا أبو
عمرو عثمان بن عمر الضبي بالبصرة ، حدثنا عمرو بن مرزوق ، أنبأنا مالك
بن مغول ، حدثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : دخلت مع رسول الله ﷺ
المسجد ويدي في يده ، فإذا رجل يصلي يقول : اللهم اني أسألك بأنك أنت
الله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، قال :
فقال رسول الله ﷺ : « دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا
دعي به أجاب » فلما كانت الليلة الثانية دخلت مع رسول الله ﷺ المسجد
قال : فإذا ذلك الرجل يقرأ . قال : فقال : رسول الله ﷺ « أترأه مرائياً »

(١) ص ٤٩ .

(٢) ص ٩١ .

(٣) ابن عساكر : ج ٢ - ص ٥٠ .

ثلاث مرات ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « بل هو مؤمن مئيب » . عبد الله بن قيس ، أو أبو موسى أوتي مزاراً من مزامير آل داود . قال قلت : يا نبي الله ألا أبشره ؟ قال : « بلى » ، فبشرته ، فكان لي أخاً^(١) . ذكر له البهقي احاديث كثيرة بسنده في السنن الكبرى .

محمد بن علي بن روزبه ، أبو المغيث :

كاتب أديب . كان يعمل كاتباً لأمير طرابلس جلال الملك بن عمار . اتصل به ابن الخياط الشاعر . وقال يرثي والدته ويعزيه بها من قصيدة :

صروف المنايا ليس يودى قتيلاً ودار الرزايا لا يصح عليها
منيت بها مستكراً فاحتويتها كما يحتوي دار الهوان نزيلها
يشهي إلي الموت علمي بأمرها ورب حياة لا يسرك طولها
وأكدر ما كانت حياة نفوسها إذا ما صفت أذهانها وعقولها
ومن ذا الذي يحلو له العيش بعدما رأت كل نفس أن هذا سبيلها
أقم مأتماً قد أكل الفضل أهلـه وبك المعالي قد أجد رحيلها^(٢) .

محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن رُحيم ، أبو عبد الله الصوري :

حافظ من أعلام الحديث . سمع الحديث على كبار وعنى به أتم عناية إلى أن صار فيه رأساً . سمع أبا الحسين بن جميع . وأبا عبد الله بن أبي كامل الأطرابلسي ومحمد بن عبد الصمد بن لاوي الزراني الطرابلسي ، والقاضي عبيد الله الهمداني بطرابلس ومحمد بن جعفر الكلاعي والحافظ عبد الغني بن سعيد المصري وأبا محمد بن النحاس ، وعبد الله بن محمد بن بNDAR وطائفة كبيرة بمصر . ولد سنة ٦ أو ٣٧٧ هـ . ثم رحل إلى بغداد ولقي بها ابن مخلد صاحب الصفار وهذه الطبقة . وقد أكثر الخطيب البغدادي من ذكره في تاريخ بغداد وقال عنه : كان من أحرص الناس على الحديث وأكثرهم كتباً ، وأحسنهم معرفة به ، لم يقدم علينا أفهم منه ، وكان دقيق الخط يكتب ثمانين سطرًا في ثمن الكاغد الخراساني . وكان يسرد الصوم . وقال أبو الوليد الباجي :

(١) شرح السنة : البغوي - ج ٥ - ص ٧٧ .

(٢) ديوان ابن الخياط : ص ١٠١ .

هو أحفظ من رأيناه . وقال أبو الحسين ابن الطيوري : ما رأيت أحفظ من الصوري . وكان بفرد عين . وكان متفنناً يعرف من كل علم . وقوله حجة ، وعنه أخذ الخطيب علم الحديث . ويقال إن عامة كتب الخطيب سور التاريخ مستفادة من كتب أبي عبد الله الصوري . وعندما مات الصوري ترك كتبه في اثني عشر عدلاً عند أخيه ، فلما صار الخطيب أعطى أخاه شيئاً وأخذ بعض تلك الكتب فحولها في كتبه . ومن شعره :

في جدّ وفيّ هزل إذا شئت وجدّي أضعاف أضعاف هزلي
وله :

تولى الشباب بريعانه وأتى المشيب بأحزانه
فقلبي لفقدان ذا مؤلم كتيب لهذا ووجدانه
ومن شعره أيضاً :

قل لمن عاند الحديث وأضحى عائباً أهله ومن يدعيه
أعلم تقول هذا ابن لي أم يجهل فالجهل خلق السفية
أعياب الذين هم حفظوا الد ين من الترهات والتمويه
وإلى قولهم وما قد روه راجع كل عالم وفقيره
توفي سنة ٤٤١ هـ .^(١)

محمد بن علي بن عثمان الكراجكي ، أبو الفتح :

شيخ الشيعة . والكراجكي هو الخيمي . رحل إلى طرابلس وكتب عنها . وأقام بطرابلس مدة واتصل ببني عمار . ووضع كتاباً لأحدهم ويدعى أبو الكتائب عمار باسم « عدة البصير في حج يوم الغدير » . وهو في جزء واحد من ٢٠٠ ورقة . قال عنه النوري في المستدرک : هذا كتاب مفيد يختص بإثبات إمامة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في يوم الغدير . وقد بلغ الغاية في هذا الكتاب حتى حصل في الإمامة كافياً للشيعة . وكان عالماً بالنحو واللغة والنجوم والطب . رحل إلى العراق ولقي الكبار وتعلم على السيد المرتضي تقيب

(١) الكامل في التاريخ : ج ٩ - ص ٥٦١ ، المعبر : ج ٣ - ص ١٩٧ ، ١٩٨ ، المشتبه في الرجال : ج ٢ - ص ٦٥٨ ، تاريخ الإسلام : ج ٢٣ - ص ٦٤ ، ٦٧ ، مرآة الجنان : ج ٣ - ص ٦٠ - بيروت ١٩٧٠ ، البداية والنهاية : ج ١٢ - ص ٦٠ ، ٦١ .

العلويين ببغداد . وهو بارع في فقه الشيعة ومن فحولهم . ومن مصنفاته :
« تلقين أولاد المؤمنين » وكتاب « الأغلاط مما يرويه الجمهور » وكتاب
« موعظة العقل للنفس » وكتاب « المنازل » وقال الذهبي إنه سيره إلى أن بلغ
سنة ٥٥٥ (١) وكتاب « ما جاء على عدد الإثني عشر » وكتاب « المؤمن » (١)
وقد سئل الكراجكي وهو بطرابلس عدة مسائل ، منها مسألة البيان عن
جمل اعتقاد أهل الإيمان ، فكتب عنها رسالة في عقائد الإمامية بكتابه « كنز
الفوائد » نشرت في مجلة العرفان (٢) . توفي في صور في ربيع الآخر سنة
٤٤٩ هـ . وقد توسع الطهراني في ترجمته (ج ٢ - ص ١٧٧ - ١٧٩) وقال
انه من أقدم فلاسفة الشيعة بلبنان (ج ١ - ص مد) .

محمد بن علي الساحلي ، ابو عبد الله :

أديب . من أعلام طرابلس حضر مجالس أبي النمر احمد بن عبد الرحمن
ابن قابوس بن محمد بن قابوس بن خلف الأديب الأطرابلسي ، وقرأ عليه
وروى عنه (٣) . لم أقف على تاريخ وفاته .

محمد بن علي بن محسن ، ابو جعفر المقرئ الحلبي :

قال الطهراني إنه من تلاميذ الطوسي كما صرح به بحر العلوم في الفوائد
الرجالية . روى عنه وعن قاضي طرابلس عبد العزيز بن البراج . ويروي
عنه الإمامان : ضياء الدين وقطب الدين الراونديان ، ومن قراءة القطب
المتوفى سنة ٥٧٣ هـ عليه يظهر أنه بقي إلى المائة السادسة ، وصرح القطب بروايته
عنه في أول « منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة » له (٤) .

محمد بن علي بن محمد بن حباب ، ابو عبد الله السوري :

شاعر مشهور . كان فاضلاً فصيحاً . أصله من صور . أقام بطرابلس وبها
توفي سنة ٤٦٣ هـ وقد نيف على السبعين (٥) . وله شعر منه :

(١) تاريخ الإسلام : ج ٢٣ - ص ٢١٦ ، الغدير : ج ١ - ص ١٥٥ و ج ٢ - ص ٣٨ .

(٢) مجلة العرفان - احمد عارف الزين : ج ٤ - المجلد ١٠ - ص ٣٨٧ - صيدا - ١٣٤٣ هـ .

(٣) بغية الطلب : ج ١ - ص ١٥٩ .

(٤) طبقات أعلام الشيعة : ج ٢ - ص ١٨١ .

(٥) النجوم الزاهرة : ج ٥ - ص ٨٩ ، فوات الوفيات : ص ٤٧٦ - ج ٢ مصر ١٩٥١ .

صب جفاه حبيبه فحلا له تعذيبه
فالنار تضرم في الجوا نح والغرام يذيبه
حتى بكى لما دها ه بعيده وقريبه
وتأمرؤا في طبته كيما يخف لهيبه
فأتى الطبيب وما دروا أن الطبيب حبيب

محمد بن علي بن محمد بن صالح بن عبد الله ، ابو عبد الله السلمي الدمشقي المطرّز :
نحوي مقرئ . صاحب المقدمة المشهورة في النحو . قال المنذري في
تاريخ مصر : كان نحويّاً مقرئاً أديباً . سمع من أبي القاسم حمزة بن عبد الله
ابن الحسين الأطرابلسي وتمام الرازي المتوفى سنة ٤١٤ هـ وجماعة . وآخر من
حدث عنه النسب في فوائده . توفي في مستهل شهر ربيع الأول سنة ٤٥٦ هـ .
بدمشق (١) .

محمد بن لاوي ، ابو عبد الله الاطرابلسي :

من أعلام طرابلس . كان أبوه قائداً بحرياً في البحر المتوسط . وقد ضرب
أبوه أحد شعراء طرابلس ويدعى الحسن بن علي الأطرابلسي ، وذلك على
إثر وشاية أو اتهام في دينه وسجنه ، فكتب الحسن إلى محمد بن لاوي يستعطفه
وينفي عنه التهمة من قصيدة :

لئن كنت ظلماً قد رميت ببدعة وعضضتني ناب حديد من الدهر
وقد خلف محمد بن لاوي أبناء كانوا من المحدثين والأدباء والأعيان أخذوا
عن خيشمة الأطرابلسي ، ومدح ابن الخياط أحفاده .

محمد بن محمد الادريسي ، المعروف بالشريف :

الجغرافي المشهور محمد بن محمد ، ابو عبد الله حفيد إدريس الحمودي
الحسني ، يعرف بالشريف الأدرسي . ولد بمدينة سبتة من أسرة علوية ،
وارتحل إلى قرطبة وتعلم بجامعة ، ثم طاف في الأندلس وشمال إفريقيا
وآسيا الصغرى وأراضي البحر المتوسط . وقيل انه زار فرنسا وإنجلترا . ثم
لجى دعوة روجر الثاني ملك جزيرة صقلية فاستقر في العاصمة بالرمو وهناك

(١) العبر : ج ٣ - ص ٢٤٠ ، بغية الوعاة : ص ٨٠ - مصر ١٣٢٦ هـ .

صنع كرة فلكية من الفضة ، وخريطة للعالم حُفرت على أسطوانة من الفضة الخالصة . كذلك . وصنف كتابه الجغرافي « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » الذي وصف فيه مملكة روجر وسائر الآفاق المعروفة في عهده ، وقد تم تأليف هذا الكتاب قبيل وفاة الملك روجر سنة ٥٤٨ هـ . وفيه يتحدث عن طرابلس فيصفها بقوله : « أطرابلس مدينة عظيمة عليها سور من حجر منيع ، ولها رساتيق وأكوار وضياح جليلة ، وبها من شجر الزيتون والكروم وقصب السكر وأنواع الفواكه وضروب الغلات الشيء الكثير ، والوارد والصادر إليها كثير ، والبحر يأخذها من ثلاثة أوجه ، وهي معقل من معاقل الشام ، مقصود إليها بالأمته وضروب الأحوال وصنوف التجارات ينضاف إليها عدة حصون وقلاع داخلية في أعمالها منها انف الحجر ، وحصن القالمون ، وحصن العدس ، وأرطوسية ، ومن ضياعها الكبرى أربعة منها قرية الشفيقة والراعية ، والزيتونة والحدث . ومنها في جهة الجنوب حصن بناه ابن صنجيل الأفرنجي ومنه افتتح أطرابلس وبينهما أربعة أميال ، وهو حصن منيع جداً ، وهو بين وادين ، ويقابل مدينة أطرابلس أربع جزائر في صف فأولها مما يلي البر جزيرة الرجس وهي صغيرة خالية ، وإليها جزيرة العمدة ، ثم إليها جزيرة الراهب ، ثم إليها جزيرة أرذقون » (١) .

وقد ترك الإدريسي كتاباً آخر في الجغرافية سماه « روض الأنس في نزهة النفس » ويعرف بالممالك والمسالك . وله في علم النبات « الجامع لصفات النبات » توفي ٥٦٠ هـ .

محمد بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن أبي ربيعة القيصراني :

حدث من قيسارية وهي مدينة على ساحل البحر من فلسطين . جاء طرابلس وسمع بها خيشمة بن سليمان ، وأبا علي عبد الواحد بن أحمد بن أبي الخصيب بتنيس وأبا بكر الخرائطي وأبا الحسن محمد بن أحمد بن عبد الله بن صفور بالمصيصة وغيرهم . وروى عنه جماعة منهم أبو بكر محمد بن أحمد الواسطي

(١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق - (وصف فلسطين والشام) - الادريسي - نشره جوانيس جيلدميستر - ص ١٧ ، ١٨ - بوننيس ١٨٨٥ .

وأبو الحسن جميل بن محمد الأرسوفي (١) .

محمد بن محمد بن عمرو ، أبو نصير النيسابوري :

المحدث الشاعر الملقب بالبيض . نزل حلب ومدح سيف الدولة . وروى عن إمام الأئمة ابن خزيمة والبغوي وعبدان الأهوازي وابن عروبه وزكريا الساجي وابن نيروز الأنطاقي وابن عقده . وروى عنه حمزة بن الشام أبو الفرج الطرابلسي ، وأحمد بن عبد الرحمن بن قابوس الأطرابلسي ، وأبو الخير أحمد بن علي ملاحق المقدسي وغيرهم ، وهو صاحب القصيدة المطبوعة التي أولها :

حباؤك معتاد وأمرك نافذ - وعبدك محتاج إلى ألف درهم
قال الذهبي : رأيت له مجلداً في أصول الفقه سماه « المدخل إلى الاجتهاد » ويدل على اعتزاله وعلى حفظه للحديث وسعة رحلته . توفي سنة ٣٧٠ هـ (٢) .

محمد بن محمد القابض ، أبو الفتح :

من أعيان طرابلس . كان بها عندما أقام فيها ابن الخياط الشاعر إذ جاء في ديوانه ، أن أبا الفتح اعترض أبا الفرج علي بن الحسين الزراني الأطرابلسي في جارية أراد شراءها . فتجافى له عنها ، وأدرك أبو الفتح غفلة عنها كانت سبباً إلى أن اشتراها غيره فقال ابن الخياط في ذلك :

يا مفلت الظبية الغناء من يده هلا عقلت بها حيث مقتنصا

محمد بن محمد بن هبة الله العلوي ، الحسيني ، أبو جعفر :

شاعر سكن طرابلس الشام . له ديوان اطلع عليه صاحب الخريدة وذكر مختارات من شعره . زار دمشق سنة ٤٩٢ هـ . وكان بمصر في عهد الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالي وآخر شعره فيه قصيدة نظمها سنة ٥١٥ هـ . وله مدائح في بني عمار أمراء طرابلس .

وذكر عمر بن إبراهيم بن محمد الزبيدي أنه لما خرج من طرابلس مع أبيه يريدان السفر خرج الحسيني لوداعهما ، وودع صديقاً له يريد ركوب

(١) معجم البلدان : ج ٤ - ص ٤٢٢ . (٢) تاريخ الإسلام : ج ٢٠ - ص ٤٨٥ .

البحر إلى الاسكندرية فرأيته يتفكر ، فقلت له : أقبل على صديقك . فقال لي : قد عملت أبياتاً اسمعها . وقد ارتجلها في الحال فقال :

قربوا للنوى القوارب كيما يقتلوني بينهم والفراق
شرعوا في دمي بتشديد شرع تركوني من شديداً في وثاق
قلعوا حين أقبلوا بفؤادي ثم لم يلبثوا كقندر الفواق
ليتهم حين ودعوني وساروا رحموا عبرتي وطول اشتياقي
هذه وقفة الفراق فهل أحيا ليوم يكون فيه التلاقي ؟ (١)

محمد بن نصر بن صغير بن خالد ، أبو عبد الله القيسراني الأديب :
صاحب الديوان المشهور وحامل لواء الشعر في زمانه . كان منافساً لابن
منير الشاعر الطرابلسي المشهور ، وكانت بينهما أجوبة ومهاجاة ومكاتبات .
ومن شعره يهجو ابن منير وكان قد هجاه :

ابن منير هجوت مني خيراً أفاد الورى صوابه
ولم تضيق بذاك صدري فإن لي أسوة الصحابه (٢)

ولد بعكا سنة ٤٧٨ هـ . ونشأ بقيسارية فنسب إليها وسكن دمشق وامتدح
الملوك والكبار وتولى إدارة الساعات التي على باب الجامع . ثم سكن حلب
مدة وولي بها خزانة الكتب ، وتردد إلى دمشق . وقرأ الأدب والهندسة على
توفيق بن محمد بن زريق الطرابلسي فأتقن الهندسة والحساب والنجوم ، وسمع
أبا الفرج بن الشام الطرابلسي . وصحب أبا عبد الله بن الخياط الشاعر فتخرج
به في القريض وانطلق لسانه بشعر أرق من نسيم السحر وألذ من سماع الوتر ،
ودخل بغداد ومدح صاحب ديوان الانشاء بها سديد الدولة محمد بن الأنباري .
كما صحب نورالدين زنكي وله فيه قصائد كثيرة مثل قصائد ابن منير أوردها
أبو مثامة في كتابه . قال ابن السمعاني : هو أشعر رجل رأته بالشام غزير
الفضل له معرفة تامة باللغة والأدب وشعر أرق من الماء الزلال . وقال ابن

(١) ذكره ياقوت في معجم الأديباء : ج ١٥ - ص ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ابن عبيد الله العلوي
الحسيني أبو البركات ، وذكره الصفدي في الوافي : ج ٢ - ص ٣٥٦ ، محمد بن الحسن بن شعبة
الحسيني ، الأعلام - الزركلي : ج ٧ - ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .
(٢) ابن خلكان ، اعيان الشيعة : ج ١٠ - ص ١٤٨ .

عساكر : لما قدم القيسراني دمشق آخر قدمة نزل بمسجد الوزير بظاهر البلد
وأخذ لنفسه طالعا فلم ينفعه تنجيجه ولم تطل مدته . وكان أنشد والي دمشق
قصيدة مدحه بها وأنشدها آياه وهو محموم فلم تأت عليه جمعة أخرى . وكنت
وجدت أخي قاصداً عيادته فاستصحبني معه فقلت له في الطريق : إني أظن
القيسراني سيلحق ابن منير كما لحق جرير الفرزدق فكان كما ظننت ، ولما
دخلنا عليه وجدناه جالسا ولم نر من حاله ما يدل على الموت . وذكر أنه قد
تناول مسهلاً خفيفاً فبلغنا بعد ذلك أنه عمل معه عملاً كثيراً فمات ليلة
الأربعاء ٢٢ شعبان ودفن في باب الفراءيس سنة ٥٤٨ هـ . ومن شعره :

من لقلب يألف الفكر ولعين ما تذوق كرى
ولصب بالغرام قضى ما قضى من حبكم وطرا
ويح قلبي من هوى قمر انكرت عيني له القمر
خالف أجفانه سنة قتلت عشاقه سهرا
يا خليلي اعذرا دفناً يصطفى في الحب من عذرا
وذرا من ملاكمنا آن لي في سلوتي نظرا

ومن شعره :

يا هلالا لاح في شفق أغف أجفاني من الأرق
فك قلبي يا معذبه فهو من صدغيك في حلق
وله في خطيب :

شرح المنبر صدراً لتلقيك رحيلاً
أترى ضم خطيباً منك أم ضمخ طيباً ؟
وقد أخذ ابن القيسراني هذا من الشاعر زيد بن أحمد بن عبيد الله بن أبي
الفتح الماهر (١) .

محمد بن هبة الله بن جعفر الوراق ، أبو عبد الله الطرابلسي :
ترجم له الطهراني فقال : فقيه ثقة . قرأ على أبي جعفر الطوسي كتبه

(١) ابن القلانسي : ص ٣٢٢ ، بغية الطلب : ج ٧ - ص ٦٤ ، ٦٥ ، وج ٨ - ص ١٦٠ ،
تاريخ الإسلام : ج ٢٥ - ص ٣٣٢ - ٣٣٤ ، ابن خلكان ، خريدة القصر : ج ١ - ص
٧٦ ، وانظر ترجمة أحمد بن منير ففيها بعض من أخبار القيسراني .

وتصانيفه منها كتب « الزهد » و « النيات » و « الفرج » . أخبرنا بها الفقيه أحمد ابن محمد بن أحمد القحمي الشاهد العدل عنه . ذكره منتجب بن بابويه . ولعله بقي الى المائة السادسة مثل أبي الوفا عبد الجبار وشمس الاسلام حسكا وإبي علي ابن الطوسي المجازين جميعاً عن الطوسي في سنة ٤٥٥ هـ . وترجمه ابن شهر آشوب في باب الكنى بعنوان أبي عبد الله محمد بن هبة الله الطرابلسي . له : « الواسطة بين النفي والاثبات » و « ما لا يسع المكلف إهماله » و « عمل يوم وليلة » و « الزهرة في أحكام الحج والعمرة » و « الأنوار » و « الأصول والفصول » و « المسائل الصيداوية » . ولعله أخ الفقيه أبي عبد الله الحسين السابق ذكره (١) .

محمد بن يوسف بن يعقوب الرقي ، ابو بكر :

الحافظ المؤرخ المحدث الجوال . يكنى أيضاً أبا عبد الله . حدث عن أبي سعيد بن الأعرابي ، وعبد الله بن عمر بن شاذب الواسطي وخيثة الأطرابلسي واسماعيل الصفار ، وابن فارس الأصبهاني وغيره . روى عنه ابن جميع في معجمه وهو أكبر منه ، وأحمد بن الحسن الطيان وعبد الغني الحافظ وأبو العلاء الواسطي وعبد العزيز الأزجي ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي نصر الدمشقي . أهمه الخطيب في حديث رواه المسكين بإسناد الصحاح مرفوعاً «يجيء المحدثون يوم القيامة بأيديهم المحابر» فالحمل فيه عن هذا الرقي . توفي سنة ٣٨٢ هـ . ذكره الخطيب فقال إنه ولد سنة ٣١٤ هـ . (٢)

محمد بن يوسف القرطبي :

محدث . روى عن معاوية بن يحيى أبي مطيع الأطرابلسي . ذكره ياقوت ولم يؤرخ له (٤) .

- (١) طبقات أعلام الشيعة : ج ٢ - ص ١٨٩ .
(٢) سير اعلام النبلاء : ج ١٠ - ق ٢ - ص ٢٦٥ .
(٣) تاريخ بغداد : ج ٣ - ص ٤٠٩ .
(٤) معجم البلدان : ج ١ - ص ٢١٦ .

مختار الدولة محمد بن بزال ، ابو عبد الله :

القائد المعروف بقائد الجيوش مختار الدولة . كان أميراً على طرابلس من قبل الفاطميين سنة ٤٠٧ هـ . (١) وكان قد ولي دمشق سنة ٤٠٢ هـ . وسار عنها سنة ٤٠٦ هـ . وجاء في بعض النسخ « ابن نزال » وهو من قبيلة كتامة المغربية . إتصل به ابن الخياط الشاعر أثناء إقامته بطرابلس . وقال يرثيه عند وفاته بطرابلس سنة ٤٨٢ هـ :

لقد جاوزت فيك مقدارها خطوط قضت منك أوطارها
وكيف ترفت إلى مهجة يود الردى لو غدا جارها
سمت همة الخطب حتى إليك لقد عظم الدهر أخطارها
ومن ذا الذي يأمن النائبات وقد أنشبت فيك أظفارها
سماحك أكلها صرفها فجاءتك طالبة ثارها
طنبك ما عمرت دولة دعتك المكارم مختارها
فمن لحماها إذا ما العد و أمت كتابه دارها
ومن يجعل السيف من دونها حجاباً يبط به عارها
ومن ذا يكثر حسادها ومن ذا يقلل أنظارها
ومن للأمور إذا أردت فلم يملك القوم إصدارها
ومن ذا يطيل قراع الخطو ب حتى يقصر أعمارها
سقى الله في كل يوم ثراك حياء السماء وأمطارها
تولى كما أفلعت ديممة وأودعت الأرض آثارها
مضت واقتضت شكر آلائها نسيم الرياض ونوارها
خلاتق إن بان منها العيان روتنا الصنائع أخبارها
أرى كل يوم من الحوادث لنا وقعة نصطي نارها
فيا ليت شعري وما نفع ليت متى تضع الحرب أوزارها
وحتام ذمة هذي الجسو م لا يرهب الموت إخفارها

(١) زبدة الحلب : ج ١ - ص ٢٠٥ ، امراء دمشق : ص ٧٦ ، تحفة ذوي الألباب : ص ١٤١ .

تفتت المقادير أرواحها وتبلي على الدهر أبشارها
هربنا بأنفسنا والقضـا ء يسبق بالمشي إحضارها
ومما اعترفت أنفس بالحما م لو كان يقبل إنكارها
إذا أقبلت بالفتى عيشة توقع بالموت إدبارها
وكيف يحاول صفو الحيا ة من ليس يمنح أكدارها
وما عمر من أدركته الوفا ة إلا كمر حلة سارها (١)
المرشد الطرابلسي ؟ .

من أعلام طرابلس في القرن الخامس الهجري . أنشده احمد بن حمزة ،
أبو اسماعيل الهروي الصوفي المتوفي سنة ٤٤١ هـ . في طرابلس هذين البيتين :
يعرني قومي على الملبس الدون وما أنا فيما قد لبست بمغبون
إذا كنت مولى للقناعة مالكا فإن ملوك الأرض كلهم دوني (٢)

معاوية بن يحيى الأطرابلسي ، أبو روح الصديقي :

من المحدثين الكبار الذين أخرجتهم طرابلس . وقد أشكل على المؤرخين
اسمه لوجود محدث طرابلسي آخر باسم معاوية ويعرف بأبي مطيع . وهو
من طرابلس الشام . وقد نسبهم أحدهم إلى طرابلس الغرب وهذا خطأ ، وذكر
ابن الأثير في الباب في مادة « أطرابلسي » : « وقد تسقط الألف من التي
بالشام . والمنسب إليها أبو مطيع معاوية بن يحيى الصديقي الأطرابلسي ، ويروي
عن الزهري ، منكر الحديث وغيره .. وأبو مطيع معاوية بن مطيع الأطرابلسي
وليس بالصديقي وغيرهما . قلت هكذا ذكر أبو سعد : أبا مطيع معاوية بن
يحيى الصديقي الأطرابلسي من أطرابلس الشام ، وذكر أبا مطيع معاوية بن
مطيع من أطرابلس الغرب ولا شك أنه قد وهم في الجميع ، فإنه قد خالفه
غيره من العلماء اثبات منهم الحافظ أبو القاسم الدمشقي وهو أعلم بأهل
بلاده . قال هذا ما معناه : معاوية بن يحيى ، أبو روح الصديقي الدمشقي
الأطرابلسي كان يلي بيت المال بالري للمهدي (٣) . حدث عن مكحول

(١) ديوان ابن الخياط : ص ١١٥ - ١١٧ .

(٢) مرآة الزمان : ج ١٢ - ١ - ص ٣ .

(٣) الخليفة العباسي المهدي بن المنصور ١٥٨ - ١٦٩ هـ / ٧٥٥ - ٧٨٥ م .

والزهري وذكر جماعة . روى عنه هقل بن زياد وغيره وأكثر روايته عن
الزهري ... وفي الدمشقيين آخر يقال له معاوية بن يحيى الصديقي كان على بيت
مال الري . روى عن الزهري روى عنه هقل بن زياد . فبان بهذا أن أبا مطيع
ليس من أطرابلس الغرب ، وأنه ابن يحيى ، وأن الذي من أطرابلس الشام
يكنى أبا روح والثاني يكنى أبا مطيع . وأن الذي يروي عن الزهري كنيته أبو
روح لا أبو مطيع . وقد اختلط قول أبي سعيد لا شك فإن الحافظ أبا القاسم
الدمشقي أعلم بأهل بلاده ، وهو أيضاً اتقن في قوله « (١) » .

وذكره السمعاني في الأنساب فقال : « أبو مطيع معاوية بن يحيى الصديقي
الأطرابلسي ، مولده بأطرابلس من سواحل دمشق ، يروي عن الزهري (٢) .
كان على بيت المال بالري ، انتقل إليها ، وكان كنيته أبو روح ثم غيرها (٣) .
روى عنه عيسى بن يونس ، وإسحاق بن سليمان منكر الحديث جداً . كان
يشترى الكتب ويحدث بها ، ثم تغير حفظه ، فكان يحدث بالوهم فيما سمع
من الزهري وغيره . فجاءت رواية الرازيين عنه إسحاق بن سليمان وذويه
كأنها مقلوبة . وفي رواية الشاميين عنه الهقل بن زياد وغيره أشياء مستقيمة
تشبه حديث الثقات » (٤) .

أما ابن حجر فجعله وقال عنه : « أبو روح عن الزهري - مجهول -
تفرد عنه علي عن مجاهد ، أحد الضعفاء ، لعله معاوية بن يحيى الطرابلسي
(انتهى) . وقد فرق بينهما أبو نعيم في جزء أفرده فيمن يكنى أبا ربيعة » (٥) .
وقد فرق ابن القيسراني بين معاوية بن يحيى الصديقي وبين معاوية بن يحيى أبي
مطيع في أنسابه وذكر أن الصديقي هو الذي يروي عن الزهري (٦) .

(١) الباب في تهذيب الأنساب - ابن الأثير : ج ١ - ص ٥٧ ، ٥٨ - مصر ١٣٥٧ هـ .

(٢) هو يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري المتوفي سنة ٢١٣ هـ .

(٣) جاء في هامش الأنساب : ج ١ - ص ٢٩٩ المعروف أن كنيته أولاً وآخرها أبو روح
وإما أبو مطيع رجل آخر .

(٤) الأنساب : ج ١ - ص ٢٩٩ .

(٥) لسان الميزان : ج ٦ - ص ٣٧٩ .

(٦) الأنساب المتفقة : ص ١٠ ، ١١ .

وقال ياقوت : قال أبو بكر بن موسى عقيب ذكره أبا مطيع : وفي
الدمشقيين آخر يقال له معاوية بن يحيى الصدفي وكان على بيت المال بالري .
روى عن الزهري . روى عنه عقيل (هقل) بن زياد أحاديث مستقيمة كأنها
من كتاب . وروى عنه عيسى بن يونس واسحاق بن سليمان أحاديث مناكير
كأنها من حفظه . ولم يكن ابن موسى ولا نسبه إلى أطرابلس وكناه ونسبه
إليها الحافظ « (١) » .

وذكر الخطيب له هذا الحديث : « حدثنا اسحاق بن سليمان عن معاوية
ابن يحيى عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : كان رسول الله
ﷺ لا يعتكف الا العشر الأواخر (٢) . روى عنه بقية بن الوليد المتوفى سنة
١٩٧ أو ١٩٨ هـ . (٣) وذكر البيهقي حديثاً بسنده (٤) .

معاوية بن يحيى الأطرابلسي ، أبو مطيع الدمشقي :
حدث . روى عن أبي الزناد ، وسليمان بن سليم وخالد الحذاء وذكر
جماعة (٥) . وسمع معاوية بن سعيد بن سريج بن عذرة (٦) وروى عن سعيد
بن أبي أيوب ، وليث بن أبي سليم . وروى عنه : بقية بن الوليد (٧) ،
وهشام بن عمار ، ومحمد بن يوسف الفرياني ، وعبد الله بن يوسف التتيسي (٨)
والوليد بن مسلم ، ووثقه أبو داود وأبو زرعه والنسائي (٩) . ونسبه السمعاني
إلى طرابلس الغرب وهذا خطأ (١٠) . وقد أثبت ابن القيسراني وياقوت وابن
حجر وابن الأثير نسبته إلى طرابلس الشام غير أنهم لم يذكروا له تاريخاً .
ويجعله ياقوت والياً على بيت المال في الري وهذا ما أوضحته في ترجمة سميه
السابق . وقال الحافظ أبو بكر محمد بن عثمان الحازمي الحمذاني ما معناه :
معاوية بن يحيى أبو مطيع الأطرابلسي . يعني أطرابلس الشام ، روى عن
سعيد بن أيوب . روى عنه عبد الله بن يوسف (١١) .

- (١) معجم البلدان : ج ١ - ص ٢١٦ . (٢) تاريخ بغداد : ج ١٣ - ص ٢٠٩ .
(٣) تهذيب التهذيب : ج ١ - ص ٤٧٣ . (٤) الباب : ج ١ - ص ٥٨ .
(٥) السنن الكبرى - البيهقي : ج ١ - ص ٣٩٧ وج ٩ - ص ٢٩٦ .
(٦) الأنساب المتفقة : ص ١٠ ، ١١ . (٧) تهذيب التهذيب : ج ١ - ص ٤٧٣ .
(٨) معجم البلدان : ج ١ - ص ٢٦٦ .
(٩) لسان الميزان : ج ٦ - ص ٧٢٣ ، خلاصة تهذيب الكمال - ص ٣٢٧ .
(١٠) الأنساب : ج ١ - ص ٣٠١ . (١١) الباب : ج ١ - ص ٥٨ .

ذكر أبو نعيم أحاديث بسنده فقال في ترجمة عبد الملك بن عمر بن عبد
العزيز : حدثنا الحسن بن غيلان حدثنا محمد بن خلفي القاضي وكيع حدثنا
علي بن أبي دلامة حدثنا علي بن عياش عن أبي مطيع الأطرابلسي عن عباد بن
كثير عن عمر عن الزهري عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ
« إن لكل دين خلقاً وإن خلق الإسلام الحياء » . وقال أبو نعيم إنه غريب من
حديث عمر ، تفرد به علي بن عياش عن أبي مطيع الأطرابلسي (١) .

وذكره في ترجمة عبدة بن أبي لبابة قال : حدثنا حبيب بن الحسن حدثنا
أحمد بن عبد ومحمد بن مسروق الطوسي قال حدثنا محمد بن حسان السلمي
حدثنا عبد الله أبو عثمان الحمصي عن الأوزاعي عن عبدة عن ابن عمر .
قال : قال النبي ﷺ « إن لله عبداً خصهم بالنعم لمنافع العباد ، يقرها فيهم
ما بذلوا ، فإن منعوها حولها عنهم وجعلها في غيرهم » . قال أبو نعيم : أبو
عثمان هو عبد الله بن زيد الكلبي ، تفرد عن الأوزاعي بهذا الحديث ، ورواه
أحمد بن يونس الضبي عن أبي عثمان وسماه معاوية بن يحيى . حدثنا أبو
محمد بن حيان حدثنا أحمد بن أحمد بن معدان حدثني أحمد بن يونس حدثنا
معاوية بن يحيى : أبو عثمان . حدثنا الأوزاعي مثله (٢) .

وذكر حديثاً رواه معاوية عن ابن شهاب الزهري عن أنس بن مالك قال :
قال رسول الله ﷺ « لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله
إخواناً ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث » (٣) .

وذكره في ترجمة محمد بن المبارك الصوري وروى حديثاً عن أسماء بنت
أبي بكر عن أم رومان قالت : رأيته أبو بكر أتميل في الصلاة فزجرني زجرة
كدت أنصرف من صلاتي . ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا
قام أحدكم في الصلاة فليسكن أطرافه ولا يتميل تميل اليهود ، فإن تسكين
الأطراف من تمام الصلاة » . قال : حدثنا أبو بكر بن خلاد حدثنا أبو الربيع
الحسين بن الهيثم المري حدثنا هشام بن عمار حدثنا معاوية بن يحيى الطرابلسي
حدثنا الحكم بن عبد الله مثله (٤) .

- (١) حلية الأولياء : ج ٥ - ص ٣٦٣ . (٢) حلية الأولياء : ج ٦ - ص ١١٥ ، ١١٦ .
(٣) ج ٣ - ص ٣٧٤ . (٤) ج ٩ - ص ٣٠٤ .

المفضل بن عبيد الله بن المرطّل الطرابلسي ، أبو حامد :

محدث . شهد مجالس خيثة بن سليمان الأطرابلسي وروى عنه . سمعه أبو الحسن علي بن يحيى بن هبة الله الكتامي المعروف بالناهض ، في طرابلس . وذكره أبو طاهر السلفي في معجم السفر (١) . وهو من أعلام القرن الرابع الهجري .

مكي بن أحمد بن سعدويه البرذعي :

ينتسب الى بلدة بردعة وهي في أقصى أذربيجان . قال ياقوت إنه أحد المحدثين المكثرين والرحالين المحصلين . سمع بدمشق أحمد بن عمير ومحمد ابن يوسف الهروي . وبأطرابلس أبا القاسم عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن البزاز وبغداد أبا القاسم البغوي وأبا محمد صاعداً ، وبغيرها أبا يعلى محمد بن الفضل بن زهير وأبا عروبة وأبا جعفر الطحاوي وعبد الحكم بن أحمد المصري ومحمد بن أحمد بن رجاء الحنفي ومحمد بن عمير الحنفي بمصر وعمر بن محمد الموصلي . روى عنه الأستاذ أبو الوليد حسان بن محمد الفقيه والحاكم أبو عبد الله أبو الفضل نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب العطار الرسي . وكان نزل نيسابور سنة ٣٣٠ فأقام بها ثم خرج الى ما وراء النهر سنة ٣٥٠ وكتب بخراسان ما يتحير فيه الانسان كثرة . وتوفي بالشاش سنة ٣٥٤ (٢)

مكي بن عبد السلام بن الحسين ، أبو العباس الرميلي المقدسي :

الحافظ الإمام ، أحد الجوالين . سمع محمد بن يحيى بن سلوان المازني وأبا عثمان بن ورقاء ، وعبد العزيز بن أحمد النصيبي وعبد العزيز بن الصواف وأبا القاسم بن الجياني وعبد الباقي بن فارس ، وأبا جعفر بن المسلمة وأبا الصائم المأمون والحسين بن أحمد الطرابلسي . ورحل إلى مصر ودمشق وطرابلس وبغداد والبصرة والكوفة وواسط والموصل وآق وميفارقين وغير ذلك . سمع منه هبة الله الشيرازي وعمر الرواس وحدث عنه محمد بن علي ابن محمد المرجاني بمرو . وأبو سعيد عمار بن طاهر بهمدان وأبو القاسم ابن السمرقندي ببغداد وجمال الاسلام أبو الحسن السلمي وحمزة بن كردوس

(١) بغية الطلب : ج ٥ - ص ٢٤٩ .

(٢) معجم البلدان : ج ١ - ص ٣٨٠ .

بدمشق وآخرون . مولده في أول سنة ٤٣٢ قال ابن النجار : مكي من الحفاظ ورحل وحصل وكان مفتياً في مذهب الشافعي ، سمع ابن سلوان . قال المؤتمن الساجي : كانت الفتوى تجيئه من مصر ومن الساحل ودمشق وقيل إنه شرع في تأليف تاريخ بيت المقدس . ولما دخلت الفرنج وملكوا بيت المقدس في شعبان سنة ٤٩٢ هـ . أسروا الرميلي ونودي عليه ليفك بألف دينار لما عرفوا أنه من علماء المسلمين فلم يفكه أحد فقتل صبراً بظاهر أنطاكية . كان صدوقاً مثبّتاً يكاد أن يعد من الحفاظ . وقال غيث الأرمناسي : قتلوه بالحجارة في ١٢ شوال سنة ٩٢ عند بيروت . قال الذهبي : وقتلوا في بيت المقدس نحو من ٧٠ ألف (١) .

منير بن أحمد بن مفلح ، الرقا الطرابلسي ، أبو أحمد :

شاعر له صوت حسن . هو والد الشاعر الطرابلسي المشهور ابن منير . لقب بالرفا لأنه كان يرفي الثياب . كان يغني في أسواق طرابلس ذاكراً آل البيت عليهم السلام مادحاً لهم ، منشداً قصائد العوني وهو شاعر اشتهر بقصائده في مدح آل علي رضي الله عنه (٢) .

موسى بن محمد بن علي الكراجكي :

قال الطهراني : ذكر شمس الدين محمد بن الجبعي أن الكراجكي ألف كتاب « روضة العابدین » لولده موسى . وفي فهرس تصانيف الكراجكي الذي أقام مدة بطرابلس ، جاء « روضة العابدین » من أول تصانيفه ، وذكر في خاتمة المستدرک إنه ألفه لولده من غير تسميته بموسى ، وذكر أنه ألف « التعريف بوجوب حق الوالدين » في كراسة لولده ، وألف كتاب « التأديب » في جزء لطيف أيضاً لولده (٣) .

مؤمل بن إهاب بن عبد العزيز بن قفل بن سدك ، أبو عبد الرحمن العجلي الكوفي الربيعي :

محدث . قدم بغداد وحدث بها . قال الخطيب البغدادي : أخبرني محمد

(١) تذكرة الحفاظ : ج ٣ - ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) ابن عساكر : ج ٢ - ص ٩٧ .

(٣) طبقات أعلام الشيعة : ج ٢ - ص ١٩٦ ، ١٩٧ .

ابن علي الصوري ، أخبرنا عبيد الله بن القاسم الهمداني بأطرابلس أخبرنا عبد الرحمن بن اسماعيل العروضي حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي قال : مؤمل ابن إهاب لا بأس به وقيل أصله كرماني . قلت : كان مؤمل قد نزل الرملة بأخرة وبها مات . وقيل : قدم الرملة فاجتمع عليه أصحاب الحديث وكان ذعراً متنعاً فألحوا عليه فامتنع أن يحدثهم فمضوا بأجمعهم وألفوا منهم ففتين فتقدموا إلى السلطان وقالوا : إنه معنا بالباب جماعة من حملة الآثار وطلاب العلم وثقات الناس يكتفي بالنظر إليهم دون المسألة عنهم وهم يعلمون ذلك . فأحضر إلى مصر . وسجن ثم تشفع به جماعة من أخوانه وقالوا عنه إنه إمام من أئمة المسلمين في الحديث فأخرجه . وقال الذهبي : هذه حكاية منكورة . وقد ولد في حدود ١٨٠ هـ . أو قبلها . وكان من علماء المحدثين . قال أبو حاتم : صدوق . وقال النسائي : ثقة . وقال ابن الجنيدي : سئل عنه ابن معين فكأنه ضعفه . توفي بالرملة في شهر رجب سنة ٢٥٤ هـ . (١) وروى ابن حبان بسنده (٢) .

ميشيل الحلبي :

أسقف ، عالم ، طبيب . كان يعلم الطب بمعهد طرابلس أيام الصليبيين ، وهو من الطائفة اليعقوبية . وقد مارس الطب محاطاً بتقدير رجال الدين وطبقة أشراف الفرنجة (٣) .

ن

ناصر خسرو علوي الفارسي ، أبو معين :

شاعر أديب ، رحالة . من كبار شعراء الفرس ، ومؤسس فرقة الناصرية ، شغل منصباً كبيراً في ديوان الغزنويين فعرف بالوزير . له مؤلفات عدة باللغة الفارسية منها « سفرنامه » ذكر فيها رحلته إلى طرابلس حيث دخلها في الخامس من شعبان سنة ٤٣٨ هـ - ١٠٤٧ م (٤) ووصفها أجمل وصف .

(١) تاريخ بغداد : ج ١٣ - ص ١٨١ ، ١٨٢ ، تاريخ الإسلام : ج ١٧ - ص ٤٤ ، ميزان الاعتدال : ج ٤ - ص ٢٢٩ ، سير اعلام النبلاء : ج ٨ - ق ٢ - ص ٢٠٢ .

(٢) موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان - الهيثمي : ص ٣٦٠ ، ٣٦١ .

(٣) طرابلس الشام : ص ٢٣٢ . (٤) سفرنامه : ص ١٣ .

توفي سنة ٤٨١ هـ .

نافع بن أبي الفرج الحلبي ، الحكيم :

كاتب أديب ، حافظ للأشعار . كان غلاماً لابن منير الشاعر الطرابلسي . مولعاً بشعره مفتوناً به ، جمع أشتات شعره ودونها ، وكان يخدمه أيام شبابه . قال مجد العرب العامري إنه روى له شيئاً من شعر ابن منير وهو في شيخوخته (١) بنا بن أبي المكارم بن همام بن عبد الله بن يوسف ، أبو البيان الاطرابلسي : فقيه فاضل . أصله من طرابلس الشام . مصري المولد والدار والوفاة . سمع منه الحافظ زكي الدين المنذري وسأله عن مولده فذكر ما يدل على أنه كان في سنة ١ أو ٥٦٢ هـ . بمصر ومات بظاهر القاهرة في يوم الخميس منتصف جمادى الآخرة سنة ٦٤٣ هـ . سمع من العلامة أبي محمد عبد الله بن بري في رجب سنة ٥٧٨ هـ . (٢) روى عنه بالإجازة أبو النون يونس بن ابراهيم بن عبد القوي عرف بالدبابيسي عن ابن بري . وقال ابن أبي الوفاء القرشي : أخبرني شيخنا يوسف بن عمر بن حسين بن أبي بكر الحسيني عن الحافظ المنذري عن نبا هذا (٣) .

نصر بن ابراهيم بن نصر بن ابراهيم بن داود ابو الفتح المقدسي :

الفقيه الشافعي الزاهد . أصله من طرابلس وسكن بيت المقدس ودرس بها . وكان قد سمع بدمشق من أبي الحسن السمسار وأبي الحسن محمد بن عوف وابن سعدان وابن شكران وأبي القاسم وابن الطبري . وسمع بآمد هبة الله بن سليمان وسليم بن ايوب بصور وعليه تفقه وعلى محمد بن البيان الكازروني ، وروى عنه أبو بكر الخطيب وعمر بن عبد الكريم الدهستاني وابو القاسم النسيب وأبو الفتح نصر الله اللاذقي وأبو محمد بن طاووس وجماعة وكان قدم دمشق في سنة ٧١ في نصف صفر ثم خرج إلى صور وأقام بها نحو عشر سنين ثم قدم دمشق سنة ٨٠ فأقام بها يحدث ويدرس إلى أن مات . وكان

(١) بنية الطلب : ج ٢ - ص ٧٥ ، ٧٦ .

(٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، ابن أبي الوفاء - ج ٢ ص ١٩١ حيدر آباد

١١٣٣٢ .

(٣) تاريخ الإسلام : ج ٢٦ - ص ٣١ ، ٣٢ .

فقيهاً فاضلاً زاهداً عابداً ورعاً أقام بدمشق ولم يقبل لأحد من أهلها صلة . وكان يقات من غلة تحمل إليه من أرض كانت له بنابلس ، وكان يخز له منها كل يوم قرص في جانب الكانون ، وكان متقللاً متزهداً عجيب الأمر في ذلك ، وكان يقول : درست على الفقيه سليم من سنة ٣٧ إلى سنة ٤٠ ما فاني فيها درس ولا إعادة ولا وجعت إلا يوماً واحداً وعوفيت . وسئل كم في ضمن التعليقة التي صنفها من جزء ، فقال : نحو ثلثمائة جزء وما كتبت منها حرفاً وأنا على غير وضوء . أو كما قال . وزاره تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان يوماً فلم يقم إليه وسأله عن أصل الأموال السلطانية فقال : أموال الجزية فخرج من عنده وأرسل إليه بمبلغ من المال وقال له : هذا من مال الجزية ، ففرقه على الأصحاب ولم يقبله وقال : لا حاجة لنا إليه ، فلما ذهب الرسول لأمه الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد وقال له : قد علمت حاجتنا إليه فلو كنت قبلته وفرقته فينا ، فقال : لا تجزع من فورة فلسوف يأتيك من الدنيا ما يكفيك فيما بعد ، فكان كما تفرس فيه ، وذكر بعض أهل العلم قال : صحبت أبا المعالي الجويني بخراسان ثم قدمت العراق فصحبته الشيخ أبا اسحق الشيرازي فكانت طريقته عندي أفضل من طريقة الجويني ، ثم قدمت الشام فرأيت الفقيه أبا الفتح فكانت طريقته أحسن من طريقتهما جميعاً ، وتوفي الشيخ أبو الفتح يوم الثلاثاء التاسع من المحرم سنة ٤٩٠ بدمشق ودفن بباب الصغير . ولم تر جنازة أوفر خلقاً من جنازته (١) .

نصر بن الحسن بن أبي القاسم بن أبي حاتم بن الأشعث التنكي الشاشي ، مقيم سمرقند ، يكنى أبو الفتح وأبا الليث :

محدث . تاجر ثري ، له رحلة طويلة انتهت بطرابلس الشام . قال ابن بشكوال : « روى عن عبد الغافر بن محمد العدل صحيح مسلم بن الحجاج ، وعن أبي بكر أحمد بن منصور المغربي ، وعن أبي بكر أحمد بن ثابت الخطيب وغيرهم . وسمع ببلنسية إذ قدمها ، من أبي العباس العذري ، وأبي الحسن طاهر بن مفوز ، والقاضي أبي المطرف بن حجاب . أخبرنا عنه أبو محمد سفيان بن العاصي الأسدي بجميع ما رواه وقال لي : نقلت من خط أبي

(١) معجم البلدان : ج ٥ - ص ١٧١ ، ١٧٢ - بيروت ١٩٥٧ .

الحسن طاهر بن مفوز : قدم أبو الفتح وأبو الليث الأندلس تاجراً سنة ثلاث وستين وصدر منها في شوال سنة ست وستين وأربع مئة . وقال لي : الكنية التي كنتاني بها أبي أبو الليث ، فلما قدمت مصر كنتاني أهلها أبا الفتح حتى غلبت علي بمصر . وكل ما يسمى بنصر في بلادنا فإنما يكنى أبا الليث في الأغلب وفي مصر يكنى نصر أبا الفتح .

قال لي شيخنا أبو بحر : كان أبو الفتح عظيم اليسار ، كريم النفس ، منطلق العد بالعطاء ، كثير الصدقات ، جميل المرأة ، كامل الخلق ، حسن السميت والخلق ، نظيف الملبس يتم عليه من الطيب ما يعرفه من يألفه وإن لم يبصر شخصه وما يبقى على ما يسلكه من الطريق رائحته برهة فيعرف به من يسلك ذلك الطريق لإثره إنه مشى عليه .

أخبرنا القاضي الشهير أبو عبد الله محمد بن أحمد رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع قال : قرأت على أبي علي حسين بن محمد الغساني ، قال أخبرني أبو الحسن طاهر بن مفوز والمعاذري قال : أنا أبو الفتح وأبو الليث نصر بن الحسن التنكي المقيم بسمرقند . قدم عليهم ببلنسية عام أربعة وستين وأربع مئة . قال : فحط المطر عندنا بسمرقند في بعض الأعوام قال : فاستسقى الناس مراراً فلم يسقوا . قال : فأتى رجل من الصالحين معروف بالصلاح مشهور به إلى قاضي سمرقند فقال له : إني قد رأيت رأياً أعرضه عليك . قال : وما هو ؟ قال : أرى أن تخرج وتخرج الناس معك إلى قبر الإمام محمد ابن اسماعيل البخاري رحمه الله وقبره بخرتنك ، وتستسقوا عنده فعسى الله أن يسقينا . قال : فقال القاضي : نعم ما رأيت . فخرج القاضي وخرج الناس معه واستسقى القاضي بالناس ، وبكى الناس عند القبر وتشفعوا بصاحبه فأرسل الله تعالى السماء بماء عظيم غزيراً أقام الناس من أجله بخرتنك سبعة أيام أو نحوها لا يستطيع أحد الوصول إلى سمرقند من كثرة المطر وغزارته . وبين خرتنك وسمرقند ثلاثة أميال أو نحوها .

وقال الحميدي : نصر بن الحسن بن أبي حاتم بن الأشعث الشاشي التنكي أبو الفتح نزيل سمرقند . دخل الأندلس وحدث بها بكتاب مسلم بن الحجاج

في الصحيح وسمع هنالك من أبي العباس العذري وجماعة من المشايخ ، ولقيناه ببغداد وسمعنا منه . وكان رجلاً مقبول الطريقة مقبول اللقاء ، وثقة فاضلاً ، وذكر أن مولده سنة ست وأربع مئة .

قال ابن قاسم : وتوفي بصور رحمه الله ، وقال : تنكت من عمل شاش . وقال : أخبرني أن طول سمرقند ستون ميلاً . وقال أبو الحسن طاهر بن مفوز : اتصل بنا أن أبا الفتح هذا توفي بأطرابلس الشام سنة إحدى وسبعين وأربع مئة . أفادني هذا الحافظ أبو مروان بن مسرة حفظه الله . وذكر أنه وجد ذلك بخط طاهر بن مفوز رحمه الله ^(١) . قال ياقوت إنه اشتهر برواية صحيح مسلم بالعراق ومصر والأندلس ^(٢) .

■

هاشم بن محمد المتيم الأطرابلسي ، أبو العميد : شاعر من أهل طرابلس في القرن الرابع الهجري . قال أبو منصور الثعالبي أنشدني أبو الحسن علي بن مأمون المصيصي قال : أنشدني أبو العميد هاشم بن محمد المتيم الأطرابلسي لنفسه :

مضت للهو أوقات وللأوقات لذات
إليها أنا مشتاق وقد فاقمت بمن فاتوا
ومالي عوض عنهم وأحيا الناس أموات
مضى أهل المروءات فلم تبق المروءات ^(٣)

أهقل بن زياد الشامي ^(٤) :

محدث . روى عن معاوية بن يحيى أبي روح الصديقي الأطرابلسي . قال السمعاني إنه روى عنه وغيره أشياء مستقيمة تشبه حديث الثقات . وقال

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس - ابن بشكوال - نشره عزت الحسيني : ج ٢ - ص ٦٠٢ - ٦٠٤ - ١٩٥٥ ، الكامل في التاريخ : ج ١٠ - ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، المشتبه في الرجال : ج ١ - ص ٥٨ ، العبر : ج ٣ - ص ٣١٤ ، سير اعلام النبلاء : ج ١٢ - ص ٢٠ ، مرآة الجنان .

(٢) معجم البلدان : ج ٢ - ص ٥٠ . (٣) يتيمة الدهر : ج ١ - ص ٢٨٩ .

(٤) جاء في معجم البلدان : ج ١ - ص ٢١٦ : عقيل بن زياد .

ياقوت : كأنها من كتاب ^(١) . لم أقف على تاريخ له . وهو من أعلام القرن الثاني الهجري .

و

وريزة بن محمد الغساني ، أبو هاشم المصري : محدث . كان شيخاً لخيشمة محدث طرابلس . وهو من طبقته . ذكره ابن حجر وقال : لم أر فيه جرحاً . وضبطه عبد الغني بالراء قبل الزاي مصغراً ^(٢) . قال في نضد الإيضاح : وريزة بالواو المفتوحة والراء المكسورة والتحتانية الساكنة والزاي المفتوحة ^(٣) . قال الذهبي : حدث بدمشق قبل سنة ٣٠٠ هـ ^(٤) ذكره الطهراني بما لفظه : « وزير بن محمد بن وزير بن محمد الغساني ، يروي عنه أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمران بن موسى المعروف بأبي الحسن بن الجندي وهو من مشايخ النجاشي . قال النجاشي في ترجمة وزيره جد صاحب الترجمة : قال شيخنا أبو الحسن الجندي : حدثنا وزيره بن محمد بن وزيره - يعني صاحب الترجمة - بالبصرة ٣٢٥ وله ثمانون سنة . قال : ولدت سنة ٢٤٥ قال : حدثني جدي - يعني وزير بن محمد الغساني - قال : حدثنا الرضا سنة ١٩٠ هـ ^(٥) . وهكذا يضع الطهراني الزاي قبل الراء . ويخالفه في ذلك ياقوت إذ يقول في مادة قرير : « قرأت بخط عبد الله ابن علي بن محمد بن سليمان بن داود الفارسي في جزء فيه أخبار رواها : أبو هاشم وريزة بن محمد بن وريزة الغساني المصري بإسناده إلى وريزة قال : أنبأنا محمد بن نافع الخزاعي أخبرنا محمد بن المؤمل العدوي أنبأنا الوريزة أنبأنا العباس بن اسماعيل بن حماد القريري قال : بلد بين نصيبين والركة ، قال : أنشدني الزبير لابراهيم بن اسماعيل بن داود :

(١) الباب : ج ١ - ص ٥٨ ، الأنساب : ج ١ - ص ٢٩٩ .

(٢) ذكر ابن حجر في لسان الميزان : ج ٦ - ص ٢٢٠ « وزير » .

(٣) انظر هاشم لسان الميزان .

(٤) المشتبه في الرجال : ج ٢ - ص ٦٦١ .

(٥) طبقات اعلام الشيعة : ج ١ - ص ٣٢٧ (نوايع الرواة في رابعة المئات) آغا بزرك

الطهراني - بيروت ١٩٧١ .

فخرت علي بأنها عربية فتعرضت لمفاخر تقاض فأجبتها : أفي ابن كسرى وابن من دان الملوك له بغير تراضي ولقد أقي عرضي بما ملك يدي إن العروض وقايصة الأعراض (١)

الوليد بن بكر الغمري الاندلسي السرقسطي :

المحدث الحافظ الرجال . سمع بأطرابلس من علي بن أحمد بن زكريا الخطيب الهاشمي . وسمع ببخارى . حدث عنه أبو ذر الهروي والعتيقي وأبو عمر عبد الواحد المليحي وغيرهم . وقال الذهبي : بلغنا أنه عمري ، فلما دخل إلى مصر وغيرها في أيام ظهور الرافض خاف من انتسابه إلى عمر وبقي ينقطها . وقال : إذا رجعت إلى الوطن جعلت النقطة ضمة (٢) .

وليم الدومينيكي الطرابلسي :

من كبار علماء طرابلس النصاري في العصر الصليبي . ولد بطرابلس ونشأ بها . أتقن اللغة العربية العامية والفصحى . ودرس العلوم الإسلامية من قرآن وحديث ، فقد ترك رسالة في أحوال الشرقيين دلت على معرفة واسعة بالقرآن والحديث . وقد تخرج في مدرسة طرابلس البعيدة الشهرة إذ ذاك والتي كان يقصدها الطلاب من الأنحاء القاصية . وتوفي سنة ٦٧٢ هـ - ١٢٧٣ م (٣) .

ي

يونس الناسخ :

كان واحداً من النساخة الذين يعملون في نسخ المصنفات بدار العلم بطرابلس في عهد بني عمار . وقد خرج منها إبان الحصار الصليبي الأخير للمدينة حيث افتداه الأمير مرشد بن منقذ وأخوه من أمراء قلعة شيزر في مطلع القرن السادس الهجري . وأقام يونس في شيزر ونسخ للأمر مرشد ختمتين من المصحف الشريف . وكان قريب الطبقة في الخط من طريقة ابن

(١) معجم البلدان : ج ٤ - ص ٣٣٦ .

(٢) المشتبه في الرجال : ج ٢ - ص ٤٧٣ .

(٣) تاريخ لبنان - اسد رسم ، قواد أفرام البستاني : ص ٧٧ ، ٧٨ - بيروت ١٩٣٧ .

البواب ، ولث مقيماً بشيزر مدة ثم انتقل إلى مصر ومات بها (١) .

يحيى بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي :

هو أخو الشاعر ابن الخياط . وقد صحبه من دمشق إلى طرابلس حيث أقام فيها . وأنجب يحيى هذا ذرية بطرابلس اشتهر منها جماعة من العلم والأدب والوجاهة وعرفوا بأبناء سني الدولة . ومنهم ابنه الحسن الملقب بسني الدولة (٢) .

يزيد بن مسلم بن أبي الخناجر الانصاري الشامي :

هو جد محدث طرابلس احمد بن محمد أبي علي ابن أبي الخناجر المتوفي سنة ٢٧٤ هـ . حدث عنه خيثمة بن سليمان الأطرابلسي وقال إن أبا علي أحمد ابن محمد بن يزيد قال : وقف المأمون (٣) على مجلس يزيد وكنت فيهم وفي المجلس ألوف فالتفت إلى أصحابه وقال : هذا الملك (٤) .

يشوع بن فرسون الاسقف :

كان مطراناً على طرابلس . ذكره ابن العبري وتبسط في أخباره وقال إنه عاش في عهد البطيركيين : أغناطيوس داود (١٢٢٢ - ١٢٥٢) ويوحنا السابع عشر (١٢٥٣ - ١٢٦٣) المعروف بابن المعدني . ويستفاد من تاريخ ابن العبري أن مدة أسقفية يشوع بن فرسون في طرابلس أربت على أربعين سنة . وقد صحب المفريان أغناطيوس صليبا الثالث (١٢٥٣ - ١٢٥٨) المشهور بعلومه الفلسفية والطبية ، وظل هذا مقيماً معه حتى توفي سنة ١٢٥٨ م (٥) .

وهذا يعني أن يشوع قد توفي بعد هذا التاريخ .

يعقوب بن مسدد القلوسي البصري :

محدث . نزل طرابلس الشام . وأقام فيها . روى عن أبيه مسدد ، وأبي يعلى الموصلي . وروى عنه ابن منده ، وعبد الرحمن بن عمر بن نصر والحافظ

(١) الاعتبار : ج ٢٠٨ .

(٢) مجلة المجمع العلمي : ج ٣ - مجلد ٣٣ - ص ٣٦٢ - دمشق .

(٣) دخل بغداد وأصبح خليفة بلا منازع (٢٠٤ - ٢١٨ هـ) .

(٤) سير من اعلام النبلاء : ج ٩ - ق ١ - ص ٥٣ .

(٥) أصدق ما كان : ج ١ - ص ٦٢ .

عبد الغني المصري . وتوفي سنة ٣٦٢ هـ . (١)

يعقوب النسطوري الطرابلسي :

من أشهر أطباء طرابلس وعلمائها في عصر الصليبيين . كان نسطوري المذهب . ومن النصارى البلديين . وكان مقيماً بطرابلس يعلم الطب في دير مار بهنام . وقد تتلمذ على يديه كل من غريغوريوس ابن العبري ورفيقه صديبا وجيه (٢) . كان موجوداً سنة ١٢٤٦ م .

يوسف بن اسماعيل بن يوسف الساوي ، ابو يعقوب :

من مدينة ساوه الواقعة بين الري وهمذان . رحل وسمع بدمشق وغيرها . سكن مرو وسمع أبا علي الحظائري واسماعيل بن محمد أبا علي الصفار وأبا جعفر محمد بن عمرو بن البحري وأبا عمرو الزاهد وأبا العباس المحبوبي الرزاز ، وخيثة بن سليمان الأطرابلسي . سمع منه الحاكم ابو عبد الله ، ومات سنة ٣٤٦ هـ . (٣)

يوسف بن بحر بن عبد الرحمن الشامي الساحلي ، ابو القاسم التميمي الطرابلسي : بغدادي سكن حمص وتولى قضاءها ، وحدث بها عن علي بن عاصم ، ويزيد بن هارون وحجاج بن محمد ، وأسود بن عامر وروى عنه يحيى بن صاعد المتوفي سنة ٣١٨ هـ . (٤) وعباس بن يوسف الشكلي ، ومحمد بن سليمان أخو خيثة الأطرابلسي . وقد نزل جبلة فقصده خيثة الأطرابلسي ليأخذ عنه فوقع في أسر الفرنج بعيد سنة ٢٧٠ هـ . قال مسلمة بن قاسم : ضعيف جداً . وسمى ابن عدي جده عبد الرحمن ، ونسبه تميمياً طرابلسياً (٥) . وقال الدارقطني (٦) : ضعيف ، وقال مرة : ليس بالقوي (٧) .

(١) تاريخ الإسلام : ج ٢٠ - ص ٢٤٦ .

(٢) تاريخ مختصر الدول : ص : ج .

(٣) معجم البلدان : ج ٣ - ص ١٧٩ - بيروت ١٩٥٧ .

(٤) فهرس المخطوطات : ص ٦٤ .

(٥) لسان الميزان : ج ٦ - ص ٣١٨ ، ٣١٩ .

(٦) هو : الحافظ علي بن عمر أبو الحسن البغدادي صاحب السنن المتوفي سنة ٣٨٥ هـ .

(٧) تاريخ بغداد : ج ١٤ - ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، سير اعلام : ج ٩ - ق ١ - ص ٢٧ ، ميزان الاعتدال : ق ٤ - ص ٤٦٢ .

قسم الكني

أبو طاهر الصوري :

أديب أصله من صور . جاء طرابلس وحضر مجالس عالمها أحمد بن عبد الرحمن بن قابوس أبي النمر النحوي واللغوي والأديب . فأخذ منه ومن علماء آخرين بطرابلس . وقال إنه أدرك ابن قابوس في جملة الشيوخ الذين أدركهم بطرابلس (١) . وهو من أعلام القرن الخامس الهجري .

ابو عبد الله بن ابي حامد :

من محدثي طرابلس . سمعه أحمد بن إبراهيم ابو بكر السمرمي الذي يروي عنه ابو علي الحسن بن محمد بن الحسن الساوي . والسمرمي نسبة الى بلدة بين أصبهان وشيراز . ذكره ياقوت ولم يؤرخ له (٢) .

ابو علي بن أبي السمر :

شاعر من أهل طرابلس . كان ضريباً . أنشده أحمد بن عمرو البغدادي المعروف بالمرومي المصري وقد دخل طرابلس :

رأيت قوماً عليهم سمة الخير تحمل الركائب مبتهله
معتزلي الناس في مساجدهم سألت عنهم فقل متكله
الوقت والحال والحقيقة والبرهان والعكس عندهم مسألة
فلم أزل خادماً لهم زمناً حتى تبينت أنهم أكلاه
فقال أبو علي بن أبي السمر : قد عارضتها ، وأنشد :

عجبت من عصبية نمت وسبت باسم التقى والنهى وهم جهله
وساوس النفس علمهم ولهم مقالة في الحلول مفتعلله
تصوف القوم كي يبلغهم لباسهم ما تبلغ المسألة
لو أن ما هم عليه من رغد ما جعل القوم زيم مثله
وقد تأتي لهم بزيهم إذا تأملتهم رأيتهم
نوكى (٣) كسالى أذلة أكلاه (٤)
ذكره ابن عساكر ولم يؤرخ له .

(تم بعون الله وتوفيقه)

(١) ابناء الرواة : ج ١ - ص ٨٦ . (٢) معجم البلدان : ج ٣ - ص ٢٥٧ .

(٣) نوكى : بضم النون : الحقى . (٤) ابن عساكر : ج ١ - ص ٤١٩ ، ٤٢٠ .

ثبت بمصادر البحث

« أ » المخطوطات

- ١- أحاديث لأبي الحسن محمد بن عبد الملك إمام الحرمين (رواها سنة ٥١١هـ) - ورقة ٢٠٠ - مجموع ٣٥ - بدار الكتب الظاهرية بدمشق
- ٢- الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب - ابن ماكولا - جزآن - مصور - محفوظ بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية - رقم ٩٠٤ تاريخ (ميكرو فيلم) .
- ٣- الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري - ابن العديم الحلبي - مخطوط بدار الكتب المصرية - رقم ١٠٨٥ تاريخ - الخزنة التيمورية .
- ٤- بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم - مصور بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية - الأجزاء: ١، ٢، ٤، ٧، ٨ - رقم ٩٢٩ تاريخ (ميكرو فيلم) .
- ٥- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام - الحافظ الذهبي - مخطوط بدار الكتب المصرية - رقم ٣٩٦ تاريخ - الأجزاء من ١٦-٢٦ (٢٨١-٢٩٦هـ)
- ٦- الجزء الباقي من الفوائد المخرجة - ابن أبي الحديد السلمي عن جماعة من شيوخه - تخريج الحافظ الكتاني - ورقة ١٨ - مجموع ٨٠ - حديث، مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .
- ٧- درر التيجان وغرر تواريخ الأزمان - ابن أبيك - مخطوط بدار الكتب المصرية - رقم ٤٤٠٩ تاريخ .
- ٨- سير أعلام النبلاء - الحافظ الذهبي - مصور بدار الكتب المصرية - الأجزاء من ٨ حتى جزء ١٢ ق ٢ - رقم ١٢١٩٥ تاريخ .
- ٩- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان - بدر الدين العيني (٨٥٥هـ) - ق ٤ - من ج ٢٠ - حوادث ٦٧٣-٦٨٨هـ - مصور بدار الكتب المصرية - رقم ١٥٨٤ تاريخ .

- ١٠- كثر الدرر وجامع الغرر - ابن أبيك - ق ٢ - ج ٨ مصور بدار الكتب المصرية رقم ٢٥٧٨ تاريخ .
- ١١- مختصر التواريخ - شهاب الدين أحمد السلمي - مخطوط بدار الكتب المصرية - رقم ٩٠٥١ - رمز ح .
- ١٢- مرآة الزمان - ابن الجوزي - مصور بدار الكتب المصرية - الجزء ١٢ - رقم ٥٥١ - تاريخ .
- ١٣- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار - ابن فضل الله العمري - ق ١ و ٢ من ج ١٦ - مصور بدار الكتب المصرية - رقم ٥٥٩ معارف عامة .
- ١٤- من أدركه الخلال من أصحاب ابن منده - تخريج الحافظ أبي موسى المديني - ورقة ١٤٢ أ - مجموع ٨٠ - حديث - مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .
- ١٥- من أمالي ابن منده - من الجزء الثالث - ورقة ٢٤ - مجموع ٣٥ - حديث - مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .
- ١٦- فتر الجمان - الفيومي - مخطوط بدار الكتب المصرية - رقم ١٧٤٦ تاريخ .
- ١٧- نهاية الأرب في بلوغ الأدب - الشهاب النويري (٥٧٣٣هـ) - مجلد ٢٩ - مصور بدار الكتب المصرية - رقم ٥٤٩ معارف عامة .

« ب » المراجع العربية القديمة

- ١٨- إتعاض الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء - المقرئزي - تحقيق د. جمال الدين الشيال - طبعة دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٤٨ ونسخة أخرى طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ١٩٦٧ .
- ١٩- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - المقدسي - طبعة دي غويه - ليدن ١٩٠٦ .
- ٢٠- أخبار العلماء بأخبار الحكماء - القفطي (٦٤٦هـ) - ط : ١٣٢٦هـ .
- ٢١- الاعتبار - أسامة بن منقذ (٥٨٤هـ) - تحقيق د. فيليب حتي - برنستون ١٩٣٠ .
- ٢٢- الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة - ابن شداد الحلبي - نشره د. سامي الدهان - المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٦٢ .

- ٢٣- أمراء دمشق في الإسلام - الصفدي - تحقيق د. صلاح الدين المنجد - طبعة المجمع العلمي العربي - دمشق ١٩٥٥ .
- ٢٤- الإنافة في معالم الخلافة - القلقشندي - تحقيق عبد الستار فراج - الجزء الأول - الكويت ١٩٦٤ .
- ٢٥- أنباه الرواة على أنباه النحاة - القفطي - الجزء الأول - طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .
- ٢٦- الأنساب - السمعاني - حيدر آباد ١٩٦٢ - الجزء الأول .
- ٢٧- الأنساب المتفقة - ابن القيسراني (٥٥٠٧هـ) - تحقيق دي جونج - نسخة بغداد .
- ٢٨- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون - جزآن - الباباني البغدادي - اسطنبول ١٩٤٥ .
- ٢٩- البداية والنهاية في التاريخ - ابن كثير - الأجزاء ١١ و ١٢ - بيروت الرياض ١٩٦٦ .
- ٣٠- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - السيوطي (٩١١هـ) - طبعة ١٣٢٦ هـ . ونسخة أخرى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١٩٦٤ .
- ٣١- البلدان - ابن واضح يعقوبي (٢٨٤هـ) - لندن (هولندا) ١٨٩١
- ٣٢- التاريخ المنصوري (تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان - أبو الفضائل بن بركات بن الحموي - نشره بطرس غرياز نيويج - معهد الشعوب الآسيوية - موسكو ١٩٦٣ .
- ٣٣- تاريخ ابن الفرات - ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات - تحقيق الدكتور قسطنطين زريق والدكتورة نجلاء عز الدين - الجزء الثامن - بيروت ١٩٣٩ .
- ٣٤- تاريخ الأمم والملوك - ابن جرير الطبري (٣١٠هـ) - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - طبعة دار المعارف المصرية .
- ٣٥- تاريخ الأنطاكي (صلة كتاب سعيد بن بطريق) - يحيى بن سعيد الأنطاكي - نشره لويس شيخو - بيروت ١٩٠٩ ونسخة أخرى نشرها

- كاراثوفسكي وأ. فاسيليف - باريس ١٩٢٤ .
- ٣٦- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية - ابن الأثير الجزري (٦٣٠هـ) - تحقيق د. عبد القادر طليمات - القاهرة ١٩٦٣ .
- ٣٧- تاريخ بغداد - الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) - ١٤ ج - دار الكتب العربي - بيروت .
- ٣٨- تاريخ الخلفاء - السيوطي - القاهرة ١٩٦٤ .
- ٣٩- تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء - الأصفهاني - بيروت .
- ٤٠- تاريخ علماء الأندلس - أبو الوليد الأزدي المعروف بابن الفرزي - مجريط ١٨٩١ .
- ٤١- تاريخ مختصر الدول - ابن العبري - بيروت ١٩٥٨ .
- ٤٢- تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ١ ج - ٢ ج - تحقيق د. المنجد - دمشق ١٩٥٤ .
- ٤٣- تنمة المختصر في أخبار البشر - الشيخ عمر بن الوردي - مصر ١٢٨٥ هـ .
- ٤٤- تحفة الألباب في من حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب - الصفدي - تحقيق د. المنجد - وهو بهامش «أمراء دمشق» - دمشق ١٩٥٥ .
- ٤٥- تذكرة الحفاظ - الذهبي - حيدر آباد ١٣٣٣ هـ .
- ٤٦- تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق - داود الأنطاكي - مصر ١٣٠٢ هـ .
- ٤٧- تقويم البلدان - أبو الفداء - تحقيق رينو والبارون دي سلان - باريس ١٨٤٠ .
- ٤٨- تكملة تاريخ الطبري - محمد بن عبد الملك الهمداني - تقديم وتحقيق ألبرت يوسف كنعان - الجزء الأول - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٦١ .
- ٤٩- التكملة لكتاب الصلة - ابن الأبار (٦٥٨هـ) - تحقيق دون فرنشيسكو كوديره - مدريد ١٨٨٩ ونسخة أخرى طبعة الجزائر ١٩١٩ .
- ٥٠- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب - ابن القوطي - (٧٢٣هـ)

— تحقيق د. مصطفى جواد — دمشق ١٩٦٢

٥١ — تلقيح فهم أهل الأثر في عيون التواريخ والسير — ابن الجوزي — دهلي

٥٢ — التنبيه والإشراف — المسعودي (٣٤٦ هـ) — بيروت ١٩٦٨ .

٥٣ — تهذيب التهذيب — ابن حجر العسقلاني — ١٢ جزءاً — طبعة حيدر آباد ١٣٢٥ هـ .

٥٤ — ثمرات الأوراق في المحاضرات — ابن حجة الحموي (٨٣٧ هـ) —

على هامش كتاب المستطرف في كل فن مستظرف — راجعه سيد الأهل — جزءان — مصر ١٣٨٥ هـ .

٥٥ — الجواهر المضية في طبقات الحنفية — ابن أبي الوفاء القرشي — (٧٧٥ هـ) — حيدر آباد ١٣٣٢ هـ .

٥٦ — حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة — السيوطي — مصر ١٢٩٩ هـ

٥٧ — الحلة السيرة — ابن الأبار — الجزء الأول — تحقيق د. حسين مؤنس — القاهرة ١٩٦٢ .

٥٨ — حلية الأولياء وطبقات الأصفياء — ابونعيم الأصبهاني (٤٣٠ هـ) — الأجزاء ٢ و ٣ و ٥ و ٦ و ٩ — طبعة بيروت ١٩٦٧ .

٥٩ — خريدة القصر وجريدة العصر — العماد الأصفهاني — (بداية قسم شعراء الشام) تحقيق د. شكري فيصل — دمشق ١٩٦٨ ، و (قسم شعراء الشام) — بيروت ، و (قسم شعراء مصر) — تحقيق عمر الدسوقي وعلى عبد العظيم — مصر ١٩٦٩ .

٦٠ — خزانة الأدب وغاية الأرب — ابن حجة — بولاق ١٢٩١ هـ .

٦١ — خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال — صفى الدين الخزرجي — الأنصاري — مصر ١٣٢٢ هـ .

٦٢ — الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية — ابن أبيك — الجزء ٦ — تحقيق د. المنجد — القاهرة ١٩٦١ .

٦٣ — دول الإسلام — الحافظ شمس الدين أبي عبد الله (٧٤٧ هـ) — جزء ٢ — حيدرآباد ١٣٣٧ هـ .

٦٤ — ديوان ابن حيوس — نشره وحققه خليل مردم بك — جزآن — دمشق ١٩٥١ .

٦٥ — ديوان ابن الحياط — تحقيق خليل مردم بك — دمشق ١٩٥٨ .

٦٦ — ديوان أبي الطيب المتنبي — شرح الواحدي — نشره فريسدوخ ديتريشي — برلين ١٨٦١ .

٦٧ — ديوان أبي الطيب المتنبي — تحقيق د. عبد الوهاب عزام — لجنة التأليف والترجمة والنشر — القاهرة ١٩٤٤ .

٦٨ — ديوان الصبابة — أحمد بن أبي حجلة المغربي — (بهامش تزيين الأسواق)

٦٩ — ذيل تاريخ دمشق — ابن القلانسي — بيروت ١٩٠٨ .

٧٠ — ذيل تجارب الأمم — أبو شجاع الروذراوري — ج ٣ — مصر ١٩١٦

٧١ — ذيل ثمرات الأوراق — إبراهيم الأحذب .

٧٢ — ذيل مرآة الزمان — قطب الدين اليونيني — ج ٢ و ٣ — حيدر آباد ١٩٥٥ و ١٩٦٠ .

٧٣ — الذيل والتكملة لكتابي الموصول والتكملة — الأوسي المراكشي —

تحقيق د. إحسان عباس — (بقية السفر الرابع) — بيروت ١٩٦٤ .

٧٤ — رحلة التجاني — أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني —

تونس ١٩٥٨ .

٧٥ — الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية — أبو شامة — نشره

د. محمد حلمي ق ١ ، ٢ من الجزء ١ — مصر ١٩٥٦ .

٧٦ — زبدة الحلب من تاريخ حلب — ابن العديم — نشره د. سامي الدهان

— دمشق ١٩٥١ .

٧٧ — السلوك لمعرفة دول الملوك — المقرئزي — تحقيق د. محمد مصطفى

زيادة — ق ٣ من ج ١ — طبعة دار الكتب المصرية .

٧٨ — السنن الكبرى — البيهقي — ج ١ — طبعة حيدر آباد ١٣٤٤ هـ .

٧٩ — شذرات الذهب في أخبار من ذهب — ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩ هـ)

— مصر ١٣٥١ هـ .

- ٨٠- شرح السنة - الإمام ابو محمد الفراء البغوي (٤٣٦-٥١٠هـ) - تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش - الجزء ٢ و ٥ - بيروت ١٩٧١ .
- ٨١- شرح شواهد التلخيص المسمى معاهد التنصيص - العباسي - مصر ١٢٧٤ هـ .
- ٨٢- صبح الأعشى في صناعة الأنشا - القلقشندي - طبعة دار الكتب المصرية .
- ٨٣- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس - ابن بشكوال (٥٧٨ هـ) - نشره عزت العطار الحسيني ١٩٥٥ .
- ٨٤- صورة الأرض - الخوارزمي - نسخة هانس فون ثريك - فيينا ١٩٢٦ .
- ٨٥- طبقات الأطباء والحكماء - ابن جلجل - ألفه سنة ٣٧٧ هـ - تحقيق فؤاد سيد - القاهرة ١٩٥٥ .
- ٨٦- طبقات أعلام الشيعة - آغا بزرك الطهراني - تحقيق علي نقوي متزوي - القرن الرابع وهو «نوابغ الرواة في رابعة المئات» - بيروت ١٩٧١ ، و «النابس في القرن الخامس» - بيروت ١٩٧١ .
- ٨٧- طبقات الشافعية الكبرى - تاج الدين السبكي - مصر ١٣٢٤ هـ .
- ٨٨- طبقات النحويين واللغويين - الزبيدي (٣٧٩ هـ) - تحقيق محمد أبو الفضل - ١٩٥٤ .
- ٨٩- العبر في خبر من غبر - الذهبي - تحقيق د. المنجد - الكويت ١٩٦٦ - الجزء ٣ .
- ٩٠- العبر في ديوان المبتدأ والخبر - ابن خلدون - ج ٢ و ٣ من المجلد ٥ - بيروت .
- ٩١- عيون الأنباء في طبقات الأطباء - ابن أبي أصيبعة - الجزء ٢ .
- ٩٢- الفتح القسي في الفتح القدسي - العماد الأصفهاني - مصر ١٣٢١ هـ .
- ٩٣- فتوح البلدان - البلاذري - تحقيق د. المنجد - القاهرة ١٩٥٦ .
- ٩٤- فتوح الشام - الواقدي - جزء ١ - مصر ١٣٦٨ هـ .
- ٩٥- فوات الوفيات - ابن شاکر الکتبي (٧٦٤ هـ) - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مصر ١٩٥١ .
- ٩٦- الكامل في التاريخ - ابن الأثير - طبعة صادر بيروت .
- ٩٧- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - حاجي خليفة (كاتب جلبي) - اسطنبول ١٩٤١ .

- ٩٨- الكشكول - محمد بهاء الدين العاملي - مصر ١٣١٦ هـ .
- ٩٩- لب الباب في تحرير الأنساب - السيوطي - نشره بطرس جوهانس - ١٨٥١ .
- ١٠٠- لسان الميزان - ابن حجر العسقلاني - حيدر آباد ١٣٢٩ هـ .
- ١٠١- مآثر الإنافة في معالم الخلافة - القلقشندي - الجزء ١ - تحقيق عبد الستار فراج - الكويت ١٩٦٤ .
- ١٠٢- المختصر في أخبار البشر - أبو الفداء (٧٣٢ هـ) - مصر ١٣٢٥ هـ .
- ١٠٣- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في حوادث الزمان - اليافعي (٧٦٨ هـ) - حيدر آباد ١٣٣٨ هـ ونسخه طبعة بيروت ١٩٧٠ .
- ١٠٤- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان - سبط ابن الجوزي - (٦٥٤ هـ) ق ١ من ج ٨ - حيدر آباد ١٩٥١ .
- ١٠٥- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع - صفي الدين البغدادي - (٧٣٩ هـ) - تحقيق علي محمد البجاوي - مصر ١٩٥٤ .
- ١٠٦- مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي تحقيق يوسف داغر بيروت ١٩٦٥ .
- ١٠٧- مسالك الممالك - الأصبخري - تحقيق د. محمد جابر الحيني - القاهرة ١٩٦١ .
- ١٠٨- المشتبه في الرجال ، أسمائهم وأنسابهم - الذهبي (٧٤٨ هـ) تحقيق علي محمد البجاوي . جزآن - مصر ١٩٦٢ .
- ١٠٩- المشترك وضعاً والمفترق صقلاً . ياقوت الحموي (٦٢٦ هـ) نشره وستنفلد - طبعة جو تنجن ١٨٤٦ .
- ١١٠- معجم الأدباء - ياقوت - مصر .
- ١١١- معجم البلدان - ياقوت - بيروت ١٩٥٧ .
- ١١٢- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب - ابن واصل - نشره د. جمال الدين الشيبان - ج ١ - القاهرة ١٩٦٠ .
- ١١٣- مقدمة ابن خلدون - بيروت دار احياء التراث العربي .
- ١١٤- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - ابن الجوزي ج ٨ و ٩ - حيدر آباد ١٣٥٩ هـ .
- ١١٥- منجم العمران «في المستدرك على معجم البلدان» محمد أمين الخانجي جزآن - مصر ١٩٠٧ .
- ١١٦- مهذب التاريخ الكبير - ابن عساكر (٥٧١ هـ) - ٧ أجزاء - الشام ١٣٣١ هـ .

١١٧ - موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، الهيثمي - تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة، المطبعة السلفية بالروضة مصر ؟

١١٨ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال - الذهبي - تحقيق البجاوي - مصر ١٩٦٣ .

١١٩ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - ابن تغري بردي - طبعة دار الكتب المصرية .

١٢٠ - نخبة الدهر في عجائب البر والبحر - شمس الدين الدمشقي - نشره مهتر، ليبزغ ١٩٢٣

١٢١ - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق - الشريف الأديسي - (وصف فلسطين والشام) - نشره جوائيس جيلد ميستر - بوننيس ١٨٨٥ .

١٢٢ - نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان - أحمد الأنصاري - تحقيق علي مصطفى المصري - بيروت ١٩٦٣ .

١٢٣ - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - المقرئ التلمساني - بيروت .

١٢٤ - نكت الحميان في نكت العميان - ابن أبيك الصفدي - نشره أحمد زكي مصر ١٩١١

١٢٥ - نهاية الارب في فنون الأدب - النويري - طبعة دار الكتب المصرية .

١٢٦ - النوادر السلطانية (أو سيرة صلاح الدين) بهاء الدين بن شداد (٦٣٢ هـ تحقيق د. جمال الدين الشيال - مصر ١٩٦٤ .

١٢٧ - الوافي بالوفيات - الصفدي - نشره: ريتز - اسطنبول ١٩٣١

١٢٨ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان (٦٨١ هـ) تحقيق محمد عبد الحميد - مصر ١٩٤٨ .

١٢٩ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر - الثعالبي النيسابوري (٤٢٩ هـ) مصر ١٩٤٧

« ج » مراجع قديمة غير عربية ومترجمة

١٣٠ - رحلة بنيامين - بنيامين التيطلي (٥٦٩ هـ) - ترجمه عن العبرية عزرا حداد - بغداد ١٩٤٥

١٣١ - سفرنامه - ناصر خسرو علوي (٤٨١ هـ) - ترجمه عن الفارسية د. يحيى الخشاب - مصر ١٩٦٨ .

« د » المراجع العربية الحديثة

١٣٢ - أبو علي الفارسي - د. عبد الفتاح شلبي - مصر ١٣٧٧ هـ .

١٣٣ - آثار أبي العلاء المعري - د. طه حسين - طبعة دار الكتب المصرية ج ١ - ١٩٤٤ .

١٣٤ - آراء وأبحاث - د. أسد رستم - بيروت ١٩٦٧ .

١٣٥ - أسماء المدن والقرى اللبنانية - د. أنيس فريجة - بيروت ١٩٥٦ .

١٣٦ - أصدق ما كان عن تاريخ لبنان وصفحة من أخبار السريان، فيليب دي طرازي بيروت ١٩٤٨ .

١٣٧ - الأعلام - خير الدين الزركلي - بيروت ١٩٥٤ .

١٣٨ - أعلام الفلسفة العربية - اليازجي وكرم - بيروت ١٩٦٤

١٣٩ - أعلام ليبيا - طاهر الزاوي - مصر ١٩٦١ .

١٤٠ - أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء - الطباخ الحلبي - حلب ١٩٢٥ .

١٤١ - أعيان الشيعة - محسن الأمين - بيروت ١٩٦٣ .

١٤٢ - الأمويون والبيزنطيون - د. العدوي - القاهرة ١٩٥٣

١٤٣ - إمارة طرابلس الصليبية في القرن الثاني عشر ميلادي - (رسالة ماجستير) جامعة القاهرة - عبد العزيز عبد الدايم ١٩٧١ .

١٤٤ - البحر المتوسط بحيرة عربية - د. الخربوطي سلسلة إقرأ رقم ٢٤٧ القاهرة .

١٤٥ - تاريخ آداب اللغة العربية - جرجي زيدان - ج ٣ دار الهلال بمصر .

١٤٦ - تاريخ التمدن الاسلامي - جرجي زيدان - ج ٣ دار الهلال بمصر .

١٤٧ - تاريخ الدولة الفاطمية - د. حسن ابراهيم - مصر ١٩٦٤

١٤٨ - تاريخ سورية - المطران يوسف الدبس - بيروت ١٩٠٠

١٤٩ - تاريخ الطائفة المارونية - اسطفان الدويهي - بيروت ١٨٩٠

١٥٠ - تاريخ العرب « مطول » - د. فيليب حتي - بيروت ١٩٦١

١٥١ - تاريخ الفكر العربي - اسماعيل مظهر - بيروت .

١٥٢ - تاريخ لبنان - أسد رستم وفؤاد افرام البستاني - بيروت ١٩٣٧ .

١٥٣ - تاريخ الممالك وسلاطينهم - تحقيق ستر ستين - ليدن ١٩١٩ .

١٥٤ - تجديد ذكرى أبي العلاء - د. طه حسين - القاهرة ١٩٣٧ .

١٥٥ - تراجم علماء طرابلس الفيحاء وأدبائها - عبد الله نوفل - طرابلس ١٩٢٩ .

١٥٦ - تسريح الأبصار في ما يحتوي لبنان من الآثار - هنري لامنس - جزآن بيروت ١٩٦٢ .

١٥٧ - الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره - محمد سليم الجندي ج ١ دمشق ١٩٦٢ .

١٥٨ - الجغرافية والرحلات عند العرب - د. نقولا زيادة - بيروت ١٩٦٢ .

١٥٩ - الحركة الصليبية - د. سعيد عاشور - القاهرة ١٩٦٣ .

١٦٠ - الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي في مصر والشام، محمد كيلافي

القاهرة ١٩٤٩ .

- ١٦١ - الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام. د. أحمد بدوي القاهرة.
- ١٦٢ - خزائن الكتب العربية في الخافقين. الكونت فيليب دي طرازي. بيروت ١٩٤٧.
- ١٦٣ - خطط الشام - محمد كرد علي - دمشق ١٩٢٥.
- ١٦٤ - دراسات في الحضارة الإسلامية - د. أحمد شلي - القاهرة ١٩٧١.
- ١٦٥ - الرسالة الخالدة - عبد الرحمن عزام - مصر ١٩٥٤.
- ١٦٦ - سمير اللبالي - محمد أمين صوفي السكري - طرابلس ١٣٢٧ هـ.
- ١٦٧ - صلاح الدين الأيوبي - د. الرمادي - كتاب الشعب رقم ٢٥.
- ١٦٨ - صور حاضرة فينيقيا - معن عرب - بيروت ١٩٦٩.
- ١٦٩ - طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي. د. السيد سالم الاسكندرية ١٩٦٧.
- ١٧٠ - ظهر الاسلام - أحمد أمين - مصر ١٩٦٦.
- ١٧١ - العرب والأتراك - د. عبد الكريم غرايه - دمشق ١٩٦١.
- ١٧٢ - العرب والعلم - د. توفيق الطويل - بيروت.
- ١٧٣ - عروبة لبنان - محمد جميل بيهم - بيروت ١٩٦٩.
- ١٧٤ - علم الفلك - كرلو نلينو - روما ١٩١١.
- ١٧٥ - العلوم عند العرب - قدرى طوقان - القاهرة.
- ١٧٦ - الغدير في الكتاب والسنة والأدب - الأميني النجفي - بيروت ١٩٦٧.
- ١٧٧ - فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق - الألباني - ١٩٧٠.
- ١٧٨ - قلب لبنان - أمين الريحاني - بيروت ١٩٦٥.
- ١٧٩ - لبنان - حسن محمد جوهر - القاهرة ١٩٧٠.
- ١٨٠ - لبنان الدليل الأخضر - روجي جميل - بيروت ١٩٤٨.
- ١٨١ - لويس التاسع في الشرق الأوسط - جوزيف نسيم - القاهرة ١٩٥٩.
- ١٨٢ - المدنية الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوروبية. د. سعيد عاشور - القاهرة.
- ١٨٣ - مصر والشام في الغابر والحاضر - أسعد طلس - مصر ١٩٤٥.
- ١٨٤ - مصطفى آغا بربر - الأب أغناطيوس الخوري - بيروت ١٩٦٩.
- ١٨٥ - معجم البلدان الليبية - الطاهر الزاوي - ١٩٦٨.
- ١٨٦ - المكتبات في الاسلام - د. محمد حماده - بيروت ١٩٧٠.
- ١٨٧ - المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب - أحمد النائب - بيروت.

- ١٨٨ - من تاريخ التحصينات العربية في القرنين ١٥ و ١٦ هـ. د. شعيرة القاهرة ١٩٦٣.
- ١٨٩ - النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق. د. سرور - القاهرة ١٩٥٩.
- ١٩٠ - نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار - ابن درهم - ج ٢ - دمشق.
- ١٩١ - ولاية بيروت - رفيق التميمي ومحمد بهجت - بيروت ١٩٣٢.
- ١٩٢ - النكبات - أمين الريحاني - بيروت ١٩٣٨.
- « ه » المراجع المترجمة إلى العربية
- ١٩٣ - تاريخ الأدب العربي - كارل بروكلمان - د. عبد الحليم النجار مصر ١٩٦٢.
- ١٩٤ - تاريخ الحروب الصليبية. ستيفن رنسيومان. د. العربي - بيروت ١٩٦٩.
- ١٩٥ - تراث الاسلام. مقال لأرنست باركر. علي أحمد عيسى - القاهرة ١٩٣٦.
- ١٩٦ - الحضارة الإسلامية - خودا بنخش - الخربوطي - القاهرة.
- ١٩٧ - الحضارة الإسلامية في القرن ٤ هـ - آدم ميتز - د. أبو ريده - القاهرة ١٩٤١.
- ١٩٨ - حضارة العرب - غوستاف لوبون - عادل زعير - القاهرة.
- ١٩٩ - الحضارة العربية - جاك ريسلر - غنيم عبدون - القاهرة.
- ٢٠٠ - الدعوة إلى الاسلام - توماس. و. أرنولد - د. حسن ابراهيم - مصر ١٩٧٠.
- ٢٠١ - شمس الله تشرق على الغرب (فضل العرب على أوربة) - د. سيفريد هكونكه فؤاد حسين - القاهرة. ونسخة ترجمة فاروق بيضون ، دسوقي بيروت ١٩٦٤.
- ٢٠٢ - العالم العربي - دكتور نجلاء عز الدين - محمد عوض ، دويك ، الدجاني مصر ١٩٦٢.
- ٢٠٣ - علوم اليونان وسبل إنتقالها إلى العرب - دي لاسي أوليري - د. وهيب كامل - مصر ١٩٦٢.
- ٢٠٤ - قصة الحضارة (عصر الايمان ج ١٥) - ول ديورنت - محمد بدران - مصر.
- ٢٠٥ - القوى البحرية والتجارية - أرشيبالد لويس - أحمد عيسى - القاهرة.
- ٢٠٦ - لبنان مباحث علمية واجتماعية ، تأليف لجنة من الأدباء الجزء ٢ - منشورات الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٦٩.
- ٢٠٧ - لبنان في التاريخ - د. فيليب حتي - د. فريحة ، زيادة - بيروت ١٩٥٩.
- ٢٠٨ - لبنان في شخصيته وحضوره - ميشال شيحا - فؤاد كنعان - بيروت ١٩٦٢.
- ٢٠٩ - مجالي الاسلام - حيدر بامات - د. عادل زعير - مصر.

الفهرس

القسم الثاني

أعلام في تاريخ طرابلس

- ٧٥ إبراهيم ابن حاتم، أبو اسحق
٧٥ إبراهيم بن الحسن، أبو الفضل
٧٥ إبراهيم بن عبدالله الرزاق .
٧٦ إبراهيم بن عبدالله، أبو اسحق
٧٦ إبراهيم بن محمد الحيفي - أثناسيوس
٧٧ أحمد بن أبي عمران وأحمد بن الحسين
٧٩ أحمد بن الحسين، أبو الطيب المنتبي
٨٢ أحمد بن حمزة، ابن الشام
٨٣ أحمد بن حمزة، ابن الخيشي
٨٦ أحمد بن حمزة أبو اسماعيل وأحمد بن سعيد
٨٧ أحمد بن صالح، أبو بكر
٨٧ أحمد بن عبد الرحمن، أبو عصمة
٨٨ أحمد بن عبد الرحمن، أبو النمر
٩١ أحمد بن عبد الرزاق وأحمد بن عبدالله، أبو نعيم
٩٢ أحمد بن عبدالله أبو العباس أحمد بن عبد الواحد
٩٣ أحمد بن عثمان وأحمد بن علي، أبو بكر
٩٣ أحمد بن علي، ابن أبي السند
٩٤ أحمد بن علي الزهيري وأحمد بن علي الموصلي
٩٤ أحمد بن عمر بن شيبه الأسدي
٩٥ أحمد بن عمرو وأحمد بن عون الله وأحمد بن القاسم
٩٦ أحمد بن محمد، أبو طاهر
٩٧ أحمد بن محمد، أبو عمرو
٩٧ أحمد بن محمد أبو الفتح وأحمد بن محمد ابن رشدين
٩٨ أحمد بن محمد أبو العباس وأحمد بن محمد ابن شقير
٩٨ أحمد بن محمد، ابن الطحان
٩٩ أحمد بن محمد أبو بكر وأحمد بن محمد أبو عبدالله
١٠٠ أحمد بن محمد، ابن الخياط
١٠٣ أحمد بن محمد، أبو علي

القسم الأول

الفصل الأول: موجز تاريخ طرابلس

- ٧ طرابلس القديمة واسمها
٨ طرابلس من الاحتلال الفارسي حتى الفتح العربي
١١ طرابلس العربية ٩ طرابلس امارة صليبية
١٣ تاريخ الحياة الثقافية بطرابلس
١٤ العوامل المساعدة للنهضة الثقافية في هذه الفترة
٢١ مظاهر الحياة الثقافية في طرابلس

طرابلس مدينة العلماء

- ٢٦ طرابلس ملتقى العلماء والادباء
٢٩ مشاهير الاعلام بطرابلس
٣٤ المجالس العلمية بطرابلس
٣٧ مؤلفات الطرابلسيين

الفصل الثاني: دار العلم، مكتبة بني عمار

- ٣٩ التعريف ببني عمار اصحاب طرابلس
٤٧ تاريخ بناء دار العلم ٤٤ نظار دار العلم
٥٠ طلبة دار العلم
٥١ اسماء بعض المصنفات في المكتبة
٥٤ عدد المصنفات في المكتبة
٥٧ مقارنة مكتبة طرابلس بالمكتبات الاخرى
٥٩ وصف المكتبة ومبناها

الحياة الثقافية في طرابلس في العصر الصليبي

- ٦٤ تمهيد
٦٥ طرابلس ودورها في نقل الحضارة إلى أوروبا
٦٧ مظاهر النهضة الثقافية
٦٩ المعهد « الاكاديمي » للطب
٧١ الحياة العلمية والادبية

٢١٠ - مختصر تاريخ العرب - سيد أمير علي - منير البعلبكي - بيروت

٢١١ - معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، زامباور - مصر ١٩٥١

٢١٢ - مشاهدات في لبنان - لويس لورته - كرم بستاني - بيروت ١٩٥١ .

« و » المراجع الاجنبية

- 213 - A Dictionary of the Bible - Wilson - C. W. - Edinburgh.
214 - A History of deeds done beyond the sea - William of Tyro - V. 2 - Columbia 1943.
215 - La grande Enceclopidia - Dussu. R. - Paris.
216 - The Lebanon and Phœnicia - Brown - B 1969.
217 - Histoire du Liban - Nantet - Paris 1963.
218 - Tripoli of Lebanon - Kondé - Beirut 1961.

« ز » دوائر المعارف والقواميس

٢١٩ - دائرة المعارف الاسلامية - المجلد ١٥ - العدد ٣ الشنشاوي، خورشيد، يونس - مصر . ونسخة من سلسلة كتاب التحرير - عدد ٥ - ١٩٧٠ .

٢٢٠ - دائرة المعارف البريطانية - وليم بتون - مادة طرابلس بلن - أ.رو . مجلد ٢٢ - ١٩٦٥ .

٢٢١ - دائرة معارف البستاني - بطرس البستاني - مادة طرابلس - جرجي بني مجلد ١١ .

٢٢٢ - القاموس الاسلامي - أحمد عطية الله - ٣ أجزاء - مصر ١٩٧٠ .

٢٢٣ - المنجد - لويس معلوف - بيروت الطبعة التاسعة عشرة .

٢٢٤ - الموسوعة - العربية الميسرة القاهرة ١٩٦٥

« ح » جرائد ومجلات

٢٢٥ - الحضارة - (جريدة) - طرابلس - العدد ٩٠٦ وما بعده .

٢٢٦ - صوت البلاد - (جريدة) - طرابلس - العدد ٣٠ - ١٩٧٢ .

٢٢٧ - مجلة الفكر الاسلامي - بيروت - العدد ٤ - ١٩٧٢ .

٢٢٨ - مجلة المجمع العلمي العربي - دمشق - ج ٩ مجلد ٢ دمشق ١٩٢٢ ،

و ج ٣ - مجلد ٣٣ - ١٩٥٨

٢٢٩ - مجلة المشرق - لويس شيخو - العدد ٧ - بيروت ١٨٩٨ .

٢٣٠ - مجلة المقتطف - مجلد ٣٠ - القاهرة .

١٠٤ احمد بن مفلح و احمد بن منير ، الرفا
 ١٩١ احمد بن منير ابو صالح و احمد اليعقوبي
 ١٩٢ احمد بن يوسف و اسامة بن الحسن
 ١٩٢ اسحاق بن سليمان و اسعد بن احمد
 ١٩٦ اسماعيل بن ابراهيم و اسماعيل بن احمد
 ١٩٦ اسماعيل بن احمد و اسماعيل بن الحارث
 ١٩٦ اسماعيل بن علي و اشعث بن محمد
 ١٩٧ انس بن احمد و أيونيس
 ١٩٧ باسيلوس الخابري و بدر بن عبدالله
 ١٩٩ بدر بن حماد الأسدي
 ٢٠٠ بزشارد
 ٢٠١ بركة الطبيب و بطرس الألماني
 ٢٠٢ بنيامين التليلي
 ٢٠٣ تمام بن محمد الرازي و توفيق بن محمد بن زريق
 ٢٠٧ جعفر بن أحمد و حاتم بن محمد ٢٠٦ و ٢٠٧
 ٢٠٨ حريذ بن جعفر و الحر بن سليمان الأطرا بلسي
 ٢١٠ الحسن بن احمد
 ٢١١ الحسن بن أحمد ، ابو علي
 ٢١٣ الحسن بن احمد ، الزراني
 ٢١٣ الحسن بن عبد العزيز و الحسن بن علي ابو عمرو
 ٢١٥ الحسن بن علي ابو علي الاهوازي
 ٢١٥ الحسن بن علي ، ابو محمد
 ٢١٦ الحسن بن علي البرقيدي و الحسن بن علي الوحشي
 ٢١٧ الحسن بن علي الضراب و الحسن بن مكّي
 ٢١٨ الحسن بن يحيى و الحسن بن يحيى ٢١٧ و ٢١٨
 ٢١٩ الحسين بن احمد الطرا بلسي
 ٢٢٠ الحسين بن بشر الطرا بلسي و الحسين بن جعفر الجرجاني
 ٢٢٠ الحسين بن حسين الماسكي
 ٢٢٠ الحسين بن عبدالله بن ابي كامل الأطرا بلسي
 ٢٢١ الحسين بن علي بن كوجك
 ٢٢٢ الحسين بن عيسى الخزرجي
 ٢٢٢ الحسين بن محمد ، ابن النصار
 ٢٢٣ الحسين بن محمد بن ابي ذهابه
 ٢٢٣ الحسين بن محمد بن حيدر و الحسين بن محمد بن سنان

٢٦٣ عبدالله بن الحسن البراز
 ٢٦٣ عبد الله بن الحسين بن الحر الاطرا بلسي
 ٢٦٤ عبدالله بن خيشمة الاطرا بلسي و عبدالله بن سعيد
 ٢٦٤ عبدالله بن عدي الجرجاني
 ٢٦٥ عبد الله بن القاسم الموصل
 ٢٦٥ عبدالله بن محمد بن ابي كامل الاطرا بلسي
 عبدالله بن محمد ابو بكر النيسابوري و عبدالله بن
 محمد ابو محمد الدمشقي و عبدالله بن محمد ابو
 طالب بن عمار
 ٢٦٨ عبدالله بن محمد ابو محمد و عبدالله بن يوسف التميمي
 ٢٦٩ عبد المحسن بن صدقة
 ٢٧٣ عبد الواحد بن محمد الهمداني
 ٢٧٣ عبد الوهاب بن الحسن الكلبي
 ٢٧٤ عبيد بن أحمد بن فطيس
 ٢٧٤ عبيد الله بن خراسان الطرا بلسي
 ٢٧٦ عبيد الله بن القاسم ، ابو الحسن
 ٢٧٦ عبيد الله بن القاسم الهمداني
 عثمان بن شريك الدينوري و عثمان بن عبدالله
 ٢٧٧ الطرسوسي و عروة بن مروان العرق
 ٢٧٨ عقيل بن العباس ابو البركات
 ٢٧٨ علي بن ابراهيم المعري
 علي بن احمد بن زكريا الهاشمي و علي بن احمد
 الشرا بلي الدمشقي و علي بن الحسن بن منده و علي
 بن الحسين الزراني الاطرا بلسي
 ٢٨١ علي بن الحسين المسعودي
 ٢٨٢ علي بن حمزة ابو الحسن و علي بن حميد بن عمار
 ٢٨٣ الطرا بلسي و علي بن داود القطان
 ٢٨٤ علي بن عبد الواحد البري الاطرا بلسي
 ٢٨٥ علي بن عبدالله الهمداني
 علي بن مأمون و علي بن محمد بن اسحاق الحلبي
 ٢٨٦ علي بن محمد ، جلال الملك
 علي بن محمد الحناني و علي بن مقلد بن منقذ
 ٢٩٤ علي بن موسى بن السمسا و علي بن هبة الله العجلي
 ٢٩٧ علي بن يحيى الكتامي و علي الحصي الحائري و عمار

٢٩٨ بن محمد
 ٣٠٧ عمر بن ابراهيم ابو البركات العلوي
 ٣٧٩ عمر بن احمد البغدادي
 ٣٧٩ عمر بن داود ابو حفص الطرا بلسي
 عمر بن عبد العزيز الطرا بلسي و عيسى بن يونس
 غالب بن عبد الخالق و غريغوريوس بن العبري ٣١٠
 فضل بن يوحنا و فيليب الطرا بلسي ٣١٢
 محمد بن ابراهيم ، ابو عبد الله ٣١٢
 محمد بن ابراهيم ، ابو الفتح و محمد بن ابي العز ٣١٣
 محمد بن احمد ، ابو الحسن الاخباري ٣١٤
 محمد بن احمد ابو الحسن الصيداوي ٣١٤
 محمد بن احمد بن عمرو البغدادي ٣١٥
 محمد بن احمد ابو عبدالله القرطبي ٣١٥
 محمد بن احمد ، ابو نصر الدمشقي ٣١٦
 محمد بن اسحاق بن ابي كامل الاطرا بلسي ٣١٦
 محمد بن اسحاق ابو عبدالله الاصهاني ٣١٧
 محمد بن جيهان البسي ٣١٨
 محمد بن الحسن بن قتيبة و محمد بن الحسن بن مخلوف
 الطرا بلسي و محمد بن الحسن بن احمد ، ابو منصور
 ٣١٩ الحميري و محمد بن الحسن ، ابو الحسن
 ٣٢٠ محمد بن الحسن ، ابو التريك الحمصي
 ٣٢٠ محمد بن الخضر المعري
 محمد بن زيد الفارسي و محمد بن سالم ، العتق ٣٢١
 محمد بن سعيد الطائفي و محمد بن سلامة بن جعفر
 القضاء و محمد بن سلامة بن عبدالله السبيتي ٣٢١
 محمد بن سلطان ، أبو الفتيان ٣٢٢
 محمد بن سليمان بن حيدر الاطرا بلسي ٣٢٣
 محمد بن صالح القحطاني الاندلسي ٣٢٣
 محمد بن عبد الرحمن الطائي الدمشقي ٣٢٣
 محمد بن عبد الرزاق الطرا بلسي و محمد بن عبد الصمد
 و محمد بن عبدالله ابو بكر الجوهري ٣٢٤
 محمد بن عبدالله ابو سليمان الدمشقي ٣٢٤
 محمد بن عبدالله الاندلسي ٣٢٥
 محمد بن عبدالله بن عمار ابي المناقب ٣٢٥

٣٢٧	محمد بن عبد الله النيسابوري
٣٢٨	محمد بن علي بن رزويه ومحمد بن علي السوري
٣٢٩	محمد بن علي أبو الفتح الكراچكي
٣٣٠	محمد بن علي الساحلي ومحمد بن علي الحلبي
٣٣٠	محمد بن علي بن حجاب السوري
٣٣١	محمد بن علي أبو عبد الله الدمشقي
٣٣١	محمد بن لاوي الأطرابلسي
٣٣٢	محمد بن محمد الادريسي
٣٣٢	محمد بن محمد بن عمرو النيسابوري
٣٣٣	محمد بن محمد القابض
٣٣٣	محمد بن محمد بن هبة الله العلوي
٣٣٤	محمد بن نصر بن صخير القيسراني
٣٣٥	محمد بن الوراق الطرابلسي
٣٣٦	محمد بن يوسف الرقي
٣٣٦	محمد بن يوسف الفريابي
٣٣٧	مختار الدولة بن بزال
٣٣٨	المرشدي الطرابلسي و معاوية ابوروح الأطرابلسي
٣٤٠	معاوية ابو مطيع الاطرابلسي
٣٤٢	المفضل بن عبيد الله الطرابلسي
٣٤٢	مكي بن احمد البردعي
٣٤٢	مكي بن عبد السلام المقدسي
٣٤٣	منير بن احمد الرفا الاطرابلسي
٣٤٣	موسى الكراچكي ومؤمل بن إهاب العجلي
٣٤٤	ميشيل الحلبي وناصر خسرو علوي
٣٤٥	نافع بن أبي الفرج الحلبي و نيبان أبي المكارم
٣٤٥	نصر بن ابراهيم المقدسي
٣٤٦	نصر بن الحسن التنكي
٣٤٨	هاشم بن محمد المقيم الأطرابلسي و الهقل بن زياد
٣٤٩	وريزه بن محمد الغساني
٣٥٠	الوليد بن بكر الغمري الاندلسي
٣٥٠	وايم الدومنيكي الطرابلسي و يانس التاسع
	يزيد بن ملحم بن أبي الخناجر ويحيى بن محمد بن
٣٥١	صدقة التظلي و يشوع بن فرسون
٣٥١	يعقوب بن مسدد القلوسي
٣٥٢	يعقوب النسطوري الطرابلسي
٣٥٢	موسى الساوي و يوسف بن بحر الشامي
٣٥٣	ابو طاهر السوري و ابو عبد الله بن أبي حامد
٣٥٣	ابو علي بن أبي السمرا
٣٥٤	ثبت بمصادر البحث
٣٥٤	المخطوطات
٣٥٥	المراجع العربية القديمة
٣٦٣	مراجع قديمة غير عربية و مترجمة
٣٦٣	المراجع العربية الحديثة
٣٦٥	المراجع المترجمة إلى العربية
٣٦٦	المراجع الأجنبية
٣٦٦	دوائر المعارف والقواميس
٣٦٦	جرائد و مجلات
٣٦٧	الفهرس

انتهى طبع هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين في مساء يوم
السبت ١٥ محرم ١٣٩٣ هـ. (١٧ شباط ١٩٧٣ م)
بمطابع بيبيلوس الحديثة في بيروت تلفون ٢٨٤٥٢٩